

هؤلاء هم الخوارج

تأليف

عبدالله القحطاني

طباعة هذا الكتاب حق مشاع لكل مسلم شريطة ألا يحرف فيه أو يبدل

المحتوى

الإهداء.....	٨
مقدمة الطبعة الثانية.....	١٠
مقدمة الطبعة الأولى.....	١٧
تمهيد.....	٢٠
الفصل الأول: التعريف بالوهابية.....	٣١
تعريف الوهابية.....	٣٣
خرافة الالتزام بفهم السلف.....	٤٣
محمد بن عبدالوهاب.....	٤٨
ابن تيمية الحراني.....	٧٠
ابن قيم الجوزية.....	٨٢
الألباني محدث الحشوية.....	٨٨
جيش الإخوان.....	١٠٤
الشيخ جون فيليبي!.....	١١٤
الفصل الثاني: الجغرافية الوهابية وتشويه معالم الإسلام.....	١٢٣
التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن).....	١٢٦
ثقافت التأسيس والتقديس.....	١٣٣
تحذير: منطقة آثار.....	١٤٥
إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة.....	١٥٤

 الفصل الثالث: التاريخ الوهابي ١٥٧

١٥٩	فظائع الوهابية بديار الإسلام
١٦٤	استيحاء دماء المسلمين في المساجد
١٦٩	نجد
١٧١	الحجاز
١٧٥	الطائف
١٧٩	مكة المكرمة
١٨٣	الإحساء
١٨٥	الكويت
١٨٨	قطر والبحرين
١٩٣	عمان
٢٠٩	اليمن
٢١٢	العراق
٢١٨	بلاد الشام
٢٢٣	صدُّ الناس عن البيت الحرام

 الفصل الرابع: العقيدة الحشوية ٢٣١

٢٣٣	مدار العقيدة الحشوية
٢٣٧	أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة
٢٤٣	الحشوية والحجاز
٢٤٨	التقية عند الحشوية
٢٥٢	القول بقدم العالم والحدّ
٢٥٧	كتاب السنة المفترى
٢٦١	الحشوية والعقيدة الطحاوية
٢٦٨	من فضائح كتاب التوحيد لحمد بن عبد الوهاب

٢٧٨	الوهابية والصليب
٢٨٠	أحرام على بلايله الدّوح؟
٢٨٥	من ضلالات الحشوية
٢٨٧	التناقض العقائدي
٢٩٠	استحلالهم الكذب

الفصل الخامس: الفكر الوهابي الجانح ٢٩٥

٢٩٧	كذب الحشوية على الأئمة الأربعة
٣٠٤	الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي
٣١١	كره ابن تيمية لآل البيت
٣١٨	أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية!
٣٢٣	دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية
٣٢٧	الهزال الفكري عند الوهابية
٣٣١	كيف يتعامل الحشوية مع العلماء
٣٣٥	بين مفتييين

الفصل السادس: الفقه الحشوي ٣٤١

٣٤٣	هلال الوهابية
٣٥٥	البدعة
٣٦١	من بدع الوهابية
٣٦٣	ابن باز ودوران الأرض
٣٦٨	حرمان الجنة لمقتني الدش
٣٧٢	الحركة في الصلاة
٣٧٤	أسعار النساء
٣٧٥	الوهابية وإظهار العورات
٣٧٧	الوهابية يملون أكل الميتة

٤٩٩.....	بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية.....
٥٠٤.....	أسئلة تبحث عن جواب.....
٥١٣.....	مقابلة!.....
٥١٤.....	تحسيهم جميعا.....
٥٢١.....	سقوط الوهابية.....
٥٢٤.....	كلمة الختام.....
٥٢٩.....	شهادة ربانية.....
٥٣٣.....	ملحق شعري: الوهابية على ألسن الأدباء.....
٥٣٤.....	فرقة بالغرور والطيش ساروا.....
٥٣٥.....	هم الألى سلبوا الأجيال لقمتمها.....
٥٣٦.....	الله أكبر هدأ الجهل وانكسرا.....
٥٣٩.....	أهم المصادر والمراجع.....

الإهداء

إلى كل مخلص وجهه لله، باحث عن الحقيقة، وأخص أولئك الأبرياء
الذين عاشوا في غياهب النعمية الوهاية للحقيقة، أو الذين اخذوا
بالأبواق الوهاية الزامة ليل نهار على سبيل الضلال، نُهدي هذا
الكتاب عسى الله أن يهديهم به إلى سواء السبيل، إنَّ ولي ذلك والقادر
عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

لماذا تقطيع الأوصال؟

الحمد لله الفتاح العليم، ذي القوة والسلطان، الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، البشير النذير، والسراج المنير، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد

فبعد إقبال الناس الشديد على اقتناء هذا الكتاب ونسخه قبل ظهور طبعته الأولى، قد يتساءل بعض الطيبين عن الدافع للكتابة في هذا الموضوع، ولهم كل الحق في ذلك؛ لأن صححات التقريب بين المذاهب الإسلامية لها صداها - والحمد لله - في أرجاء الأمة، وقد خطا المسلمون خطوات محمودة في هذا المجال، فأعدوا مراكز متخصصة لهذا الغرض، وخرجت الكتب الجادة في هذا السبيل ككتاب الدكتور مصطفى الشكعة واسع الانتشار (إسلام بلا مذاهب)¹ ونداءات المصلحين كالعلامة حسن الترابي الذي ينادي "إنني مسلم لست سنياً ولا شيعياً"، وهذا العلامة أحمد الخليلي لا ينادي إلى التقريب فحسب بل ينادي إلى وحدة شاملة تجمع المسلمين، ويرى أن ذلك ممكن؛ خصوصاً إذا علمنا أن الخلافات بين المسلمين ما هي إلا خلافات في الفروع لا في الأصول.

¹ آخر طبعة لهذا الكتاب القيم رأيتها هي الثالثة عشر، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على إقبال المسلمين على ما يوحد صفهم ويجمع كلمتهم.

نعم يحق لكل طيب القلب أن يستغرب الكتابة في ما من شأنه أن يقطع الأوصال، وقد تعايش المسلمون قرونًا عديدة حياة ملؤها الأمن والتعاطف والسلام، فهؤلاء الشيعة يحكمون مصر ويشيدون الأزهر الشريف، ولم يكرهوا أهل مصر على التحول عن مذاهبهم فيكونوا شيعة، ولقد انتقل الأزهر من أياديهم إلى أيادي السنة انتقالًا سلمياً من غير إراقة دماء ولا إزهاق أرواح، والإباضية أقاموا في بلاد المغرب دولة واسعة الأرجاء عُرفت بالدولة الرستمية ملأت الأرض عدلاً وقسطاً؛ عاش في ظلها السني والشيعة والإباضي من غير تفريق ولا تمزيق، الكل إخوة متوادون يجاهدون تحت راية واحدة^١.

ولقد ضرب الإمام نور الدين السالمي المثل الأعلى في التسامح ومعرفة أقدار الأئمة فقد كان يخرج إلى (جعلان بني بو علي) من أرض عمان ليعلم أهلها أمور دينهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأنهم حنابلة^٢ مع أنه إباضي المذهب، ولم يقل إن الأمر أمرى وليس لهم إلا السيف أو مذهبي؛ مع أنه السيد المطاع الذي أذل الإمبراطورية البريطانية في الجزيرة العربية^٣. وهاهم الزيدية

^١ يراجع ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، و د. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص ١٦٣ - ١٧٠ ط ١٣، وما يكتبه المؤرخون والأدباء المغاربة في ذلك.

^٢ تحولت هذه البلدة إلى المذهب الوهابي كرهاً، بعد أن فقدوا الكثير من الأنفس والأموال بسبب غارات الوهابية المتتالية عليهم كما سيأتي.

^٣ هذا العلم المجاهد كان من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، استشهد في السادسة الأربعين من عمره، ومع هذا العمر القصير نسبياً فقد كتب الله البركة فيه؛ حيث خلف إرثاً علمياً وثقافياً واسعاً، ومطولات في الحديث والتاريخ والفقه والأدب، وقاد حملة تنويرية في البلاد الإسلامية داعياً إلى الوحدة ونبذ الخلاف بين المسلمين، والجهاد ضد الاستعمار، مع أنه كان

والشافعية يعيشون على أرض اليمن السعيد من غير تفرقة ولا اقتتال يتقاسمون اللقمة والكرسي، فأين الخلل وما الداعي لتأليف هذا الكتاب؟
 إن الخلل في فرقة واحدة نبتت حديثاً رأت أن لا حياة لها إلا بتفرقة المسلمين؛ فأخذت تكفر هذا وتطعن في ذلك، حتى حكمت على غالب الأمة بالشرك الأكبر والضلال المبين، ولم يبق مسلم واحد على ظهر الأرض يخالفهم إلا وأخرجوه من حظيرة الإسلام. إن هذه الفرقة هي الفرقة الوهابية التي لا تؤمن إلا بالسيف البتار والدرهم والدينار:

- فحكمت على المذاهب الأربعة بأنهم ليسوا بأهل سنة مطلقاً، وأنه لا يجوز تسميتهم بذلك ما داموا على عقيدة الأشاعرة^١ الزائغة على حد زعمهم، وسموهم بالصوفية والمعطلة. ورأوا أن التسمية بأهل السنة غير لائقة أصلاً بل الواجب أن يتحول الناس إلى فريقهم ويتسموا بالسلفية^٢.

من ذوي الأعدار فقد كان رجلاً ضريراً، وحقيق لشخصية مثله أن تُدرس في رسائل علمية متخصصة.

^١ الأشاعرة أو الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن بن أبي موسى الأشعري (ت ٩٤١م) له مصنفات كثيرة منها (الإبانة عن أصول الديانة) و (مقالات الإسلاميين) و (اللمع) و (رسالة في استحسان الخوض في الكلام) عارض فيها مذهب المعتزلة، وأيد فيها مذاهب أهل السنة، تتبعه مذاهب أهل السنة اليوم في أمور العقائد التي أحملها في قوله (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نصر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته - قاتلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال)، وهاهم الوهابية اليوم يخرجونه من الانتساب إلى أهل السنة، مع أن كل المالكية والشافعية اليوم له تبع في أمور العقيدة!!

^٢ اقرأ بالكتاب موضوع (أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية)

- وحكمت على الشيعة من زيدية وجعفرية بالكفر والضلال.
- وحكمت على الإباضية بالضلال ولم يجيزوا الصلاة خلفهم^١.
- وحكمت بضلال الإخوان المسلمين^٢.
- وحكمت على جماعة الدعوة والتبليغ بالضلال، ومنعتها من الحركة في أرض الحرمين^٣.
- كما استحوذت على منابر المسلمين في بلاد الغرب وفرقت شمل الموحدين، فتراهم في كل بلد هم أبرز أسباب الشقاء والفرقة^٤.
- ولقد تناول الوهابية أعراض علماء الأمة ممن رفعوا لواءها وهم عند ربهم^٥، فتهجموا عليهم كما فعلوا مع الإمام ابن جرير الطبري والحافظ الترمذي^٦ والإمام الغزالي صاحب إحياء علوم الدين^٧ ونور الدين السالمي وسيد قطب والإمام الخميني والشعراوي وغيرهم.

^١ وذلك في فتوى مكتوبة للشيخ ابن باز صادرة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ٢/٧١٧ بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٨هـ.

^٢ اقرأ بالكتاب موضوع (الوهابية والحركات الإسلامية)

^٣ اقرأ لمؤلفهم حمود بن عبدالله (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) لترى سوء التشنيع على المسلمين، وهذه الجماعة مع مسالمتها ممنوعة في بلاد الوهابية.

^٤ اقرأ موضوع (من الآثار الوخيمة للبدعة السلفية)

^٥ اقرأ موضوع (الهنال الفكري عند الوهابية)

^٦ اقرأ موضوع (كيف يتعامل الحشوية مع العلماء)

^٧ راجع كتابهم مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم لمؤلفه سليم الهلالي وهو في غالبه شتم لمذاهب المسلمين وللعلامة سعيد حوى مفسر القرآن العظيم، وقد نال الهلالي في كتابه هذا من الإمام حسن البنا (ص ٧٥ وما بعدها).

- وها هي ذي مكبتهم ودور نشرهم تنضح بالسم الناقع تكفيراً للمسلمين ونهشاً في جسد الأمة.
- ولقد كذبوا على أئمة الإسلام وحرفوا كتبهم وأقوالهم ليصلوا إلى أهدافهم الخبيثة^١.
- وقبل ذلك كله ضجّت أرجاء الجزيرة وما حولها من رعونتهم ووحشيتهم في تقتيل المسلمين للاستيلاء على أرضهم وأموالهم وانتهاك أعراضهم^٢.
- وليتهم كانوا على شيء فنتبعهم، ولكن عقيدتهم التجسيم وفكرهم الضحالة؛ حتى أنهم أفتوا باستحلال دم من يقول بدوران الأرض وماله!

ولكأنهم في الحقيقة لا يسعون إلا لهدم الإسلام؛ ولا غرابة في مسعاهم، فأهل نجد بقيادة مسيلمة كانوا أول مرتد عن الإسلام بعد انتقال الرسول الكريم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وما عادوا إلى الإسلام إلا تحت وطأة سيف خالد وصحابة الرسول الكريم رضوان الله تعالى عليهم. ولكن أيجهل أحد فينا كيف عادوا؟ لقد عادوا بعد أن قتلوا زيد بن الخطاب وإخوته حفظة القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله تعالى عليهم، فأحدثوا في جدار الإسلام ثلمة كبيرة..

^١ اقرأ موضوع (كذب الحشوية على الأئمة الأربعة).

^٢ اقرأ في الكتاب موضوع (الوهابية السفاحون).

ولأمر أراد الله خرج من ضئضيء هؤلاء المرتدين قومٌ ما زالت جراحات (حديقة الموت^١) تنكأ في قلوبهم قيحا، فما برحوا يخططون لهدم صرح الإسلام الشامخ؛ ولكن أبن لهم ذلك؟! لقد عادوا لأسلوبهم القديم مع تحديث بسيط إذ حملوا السيف على المسلمين مرّة أخرى واستحلوا دماءهم^٢، ولكنهم هذه المرة لم يجاهروا بنبوّة زعيمهم وإنما لبسوا مسوح الإسلام ليكيدوا له من الداخل ويشوّهوا صورته السمحة في أفهام الناس، ويحصروا العقيدة في محاربة ما يسمونه بعبادة القبور، وليكفروا المسلمين في كل أرض.

لهذا كله ولأسباب أُخر تجدها مفصلة وموثقة في ثنايا هذا الكتاب رأيت أن من حق المسلمين عليّ أن أدافع عنهم بالمساهمة في استئصال هذا الورم الخبيث من جسد هذه الأمة، مستعينا في ذلك بعلماء كافة الطوائف الإسلامية من مؤلفاتهم ومحاضراتهم^٣، وبالنقل عن الوهابية أنفسهم من كتبهم ومحاضراتهم، وبنقل موثّق عن نصارى رضى بهم الوهابية مستشارين وقادة بشكل لا

^١ هذه كبرى المعارك ضد المرتدين وقاصمة ظهرهم، وقعت فيما يعرف بالرياض اليوم!
^٢ ورغم خسائر المسلمين العظيمة إلا أن هذا لم ينفعهم وإنما كاد أن يقطع أذانهم إذ غزاهم أهل مصر بقيادة محمد علي باشا ممثلاً للدولة العثمانية سنة ١٨١٤، فأمنت الحجاز، وقهرت الدرعية وعموم نجد سنة ١٨١٨م.
^٣ يعرض هذا الكتاب نظرة المسلمين عامة لهؤلاء الخوارج.

يستطيعون نفيه مطلقاً، وأعلم أنه لن يأتيني من قبلهم إلا الريح الخبيث، ولكنني أحسب أجري على الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

المؤلف

^١ هذا ومما يجب أن يعلم، وإنصافاً للخصم فإننا تركنا جانباً كل خبر أو نقل قد يحوم حول مصداقته الشك؛ أكان من مسلم أو من مستشرق، فالاستدلال على بطلان الدعوة الوهابية لا يحتاج أكثر مما يعترف به الوهابية أنفسهم.

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على المصطفى أما بعد:

فلا تزال الحركات المارقة عن الدين، تتوالى في الخروج على الملة الحنيفية السمحة من لدن ذي الخويصرة إلى مسيلمة الكذاب إلى نجدة بن عامر الحنفي وقومه أهل اليمامة إلى أن طلع علينا في هذا العصر قرن الشيطان في بلاد نجد حيث الزلازل والفتن فخرجت الوهابية، التي عاثت في الأرض فساداً ولا تزال، معتبرة أهل ملة التوحيد أهل شرك فاستباحت دماءهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

ورغبة منا في فضح هذه الحركة الخارجة على الإسلام، الناقمة على أهله، الخادمة لليهود والنصارى، فإننا ننشر هذا المؤلف، وأصله مجموعة مقالات نشر أغلبها على الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت) على موقع يسمى الساحة الإسلامية لفارس؛ خلال مواجهتنا لأفراخ هذه النحلة الخاسرة؛ بعد أن اعتدوا على المسلمين تكفيراً، ودعوا إلى استئصالهم، ونحن سندع الأمر للقارئ المنصف نفسه ليحدد من الذي يجب استئصاله.

ونحن إذ نشكر الله على تكميم أفواههم وإلجامهم خلال حوارنا الساخن معهم، حتى اضطروا إلى إغلاق موقعهم عن بلادنا، وخروج فتية من مذاهب إسلامية مختلفة يعينوننا في الرد عليهم وكشف عوارهم بعد أن بان

لهم حقائق ما كان لها أن تخفى على ذي بصيرة، فإننا نرى لزاماً علينا اليوم تحذير الأمة من شرهم، وبذل الجهد في ذلك ما استطعنا إلى الخير سبيلاً.

والحق أقول إنني حاولت إنهاء الكتابة في هذا الموضوع سريعاً لكثرة أشغالي، ولكن الحقائق كانت تتفجر من كل حدب وصوب متسابقة لتأخذ مكانها على صفحات هذا الكتاب، مما كان يشغلني في بعض الأحيان حتى لا يلفتني إلا أذان الفجر يقرع أذني.

وها أنذا عقدت العزم على التوقف ولو إلى حين، للمسارعة في نشر هذا الكتاب، وأعد بالموافاة في جمع الحقائق الناصعة عن هذه الفرقة الداعية إلى الفرقة ما وجدت إلى ذلك سائحة، وسيظهر ذلك تبعاً إن شاء الله، وأول الغيث قطره.

^١ لقد عاد الوهابية مؤخراً لفتح الساحة بثوب جديد بعد أن استولوا عليها، حيث إنهم وضعوا مراقبين منهم فقط يستفزون المسلمين للمناظرة ولكن ما إن تضع مقالا لا يستطيعون الرد عليه إلا ويهرعون إلى حذفه ومثال ذلك المقال المقطف من صحيح شرح العقيدة الطحاوية في بطلان دعوى مذهب السلف الذي أردنا منهم الرد عليه علمياً فما كان منهم إلا أن حذفوا التحدي والمقال مباشرة!! وتكفيرهم اليوم لا يقتصر على الإباضية أو الشيعة بل يشمل المذاهب الأربعة حيث استدلوا بفتاوى للشيخ ابن باز والعثيمين ورسائل دكتوراه لبعضهم على ضلال الأشاعرة في مسائل الصفات والتأويل عموماً ونفوا عنهم تسمية أهل السنة، بحيث لم يبق غير شرذمتهم مسلماً والله الأمر من قبل ومن بعد.

ولا يفوتني ههنا أن أنبه على أن نقدنا هذا لا يعني أيّ مسلم في بلاد الحرمين الشريفين متمسكاً بأهداب دينه، يأخذ الحق من أي مصدر وجده من غير تعصب، وإنما يعني تماماً أذعياء السلفية الذين يقدّسون الفكر الوهابي المنحرف، ويرون ما سواه باطلاً في أي بقعة كانوا.

المؤلف

تمهيد

من هم الخوارج!؟

وردت أحاديث كثيرة تُنذر خروج فرقة تمرق من الدين، تستحل دماء الموحدين، وتترك أهل الأوثان، حاول البعض صرفها في صحابة الرسول الكريم من أهل النهروان، تعصباً للإمام علي، فحاولت استقراء تلك الأحاديث فرأيتها لا تنطبق عليهم مطلقاً، لأسباب كثيرة أهمها أن من بين من خرج على الإمام علي في أهل النهروان صحابة مرضيين¹، كما خرج من قبل أهل الجمل بقيادة أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، وأهل صفين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص، فكيف تنطبق الأحاديث على فريق من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تنطبق على باقي الفرق!؟

ولكنني في الوقت ذاته، رأيت أن الذين يروجون بشدة لهذا الطرح الباطل - رغم عدم تناسب نبش عظام أصحاب رسول الله ﷺ ودعوة التوحيد - فرقة حديثة تسمى الوهابية، وأهم هذه الأحاديث التالي:

□ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ

¹ ففي النهروان صحابة كرام بتوثيق علماء السنة وغيرهم كعبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين الطائي وحرقوق بن زهير السعدي قائد جيوش عمر بن الخطاب لفتح الأهواز كما ذكر ذلك ابن الأثير والطبري وغيرهم، وهل يجوز الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ!؟

إيمانهم حناجرهم فَأَيَّمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِن قَتَلْتُمْ أَحَدًا لِمَنْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري

□ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِمَاهُمْ قَالَ سِمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ أَوْ قَالَ التَّسْيِدُ رواه البخاري^١، وزاد عند مسلم (يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)

□ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذَهَبِيَّةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعَيْبَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ وَزَيْدِ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نُبَهَانَ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ فَعَضَبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ نَاتِي الْجَبِينِ كَثُ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ "مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيُّمْنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمُونِي" فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتَلَهُ أَحْسَبُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَمَنْعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ "إِنَّ مِنْ ضَنْضِيِّ هَذَا أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ"

^١ وروى الحديث بألفاظ متقاربة أيضاً النسائي وابن ماجه وأبو داود وأحمد.

وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَيْنَ أَنَا أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتَلَ عَادٍ". وفي رواية أخرى "قتل ثمود". رواه البخاري وغيره.

□ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ "أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ". رواه مالك والبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم. وفي رواية عند أحمد (يخرجون من المشرق).

□ "يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ" قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ "يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كَلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ فَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

هذه أهم الأحاديث التي وردت في المارقين بعضها صحيح، وبعضها الآخر لا يصح، واصطلح على تسمية كل فرقة تنطبق عليها شروط المروق في أي زمان أو مكان – بغض النظر عن منهجية التطبيق – بالخوارج^١.

^١ الخوارج جمع خارجة، وهي لفظة أُتِرَ استخدامها عن الإمام علي بن أبي طالب ولكن بمعناها اللغوي الصرف حيث كان يعبر بها عن كل من يخرج عليه أو على أحد عماله فقد جاء مثلاً في تاريخ الأمم والملوك للطبري (ج ٣ ص ١٢٧) قوله من كتاب له إلى مالك بن الحارث الأشتر: "...وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بما خوارج" ويعني بهم

وإذا كنا نتفق تماماً مع باقي أطراف الأمة على منهجية تطبيق هذه الأحاديث فيمن سبق له استحلال دماء الموحدين ورميهم بالشرك الأكبر كالأزارقة والصفورية والنجادات؛ فإننا نشعر بالأسف لحمل كثير من العلماء - من دون كبير تمحيص - هذه الأحاديث في طائفة من الصحابة ومن معهم من التابعين ممن خالف الإمام علياً كرم الله وجهه في مسألة التحكيم من أهل النهروان؛ علماً أنه لا يوجد ما يوظف هذه الأحاديث في أهل النهروان إلا زيادة في حديث المروق من الدين تذكر أن آيتهم رجل أسود مخدج اليد، وأن

أصحاب معاوية. وأطلق لفظة الخارجة أيضاً يريد بها شيعة عثمان الذين باليمن بعدما ثاروا على واليه هناك عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران عامله على الجند فكتب إليهما الإمام علي: "أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة..." (ابن أبي الحديد، شرح فتح البلاغة، ج ٢ ص ٤)، وأطلقه كما هو معلوم على أهل النهروان للتعبير عن خروجهم من جيشه. أما مصطلح الخوارج بمعنى المارقين من الدين فهو مصطلح متأخر فضفاض ما كنا لنستخدمه بمعنى المروق من الدين لولا اصطلاح الناس عليه؛ ووجود ما يستأنس به من الحديث النبوي لهذه الدلالة: (يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ) (يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ) (يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ)؛ وإلا فإن لفظة الخوارج تتسع لغوياً لمعنى الخروج في سبيل الله {ومن تخلى عن دينه مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله}، {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}، {فأسنأذنوك للخروج فقتلن تخلى جواً معي أبداً}، ولكننا في استخدامنا للفظة الخوارج في حق الوهابية فإننا لا نعني إلا المروق من الدين، وهو ما سنثبتته هنا بالدليل والبرهان بإذن الله.

هذا الرجل قد قتل في النهروان، وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمر
بقطع يده فأمسك بها ووقف يخطب^١!
إلا أن في صرف حديث المنجد في أهل النهروان إشكالات عدّة أهمها:

أ. أن زيادة ذي الثدية عن أبي سعيد الخدري تفرد بها الزهري عن أبي
سلمة، وأصحاب أبي سلمة لم يذكروا هذه الزيادة، وهم محمد بن إبراهيم
التميمي، والأسود بن العلاء ومحمد بن عمرو، بل لفظ أبي سلمة وعطاء بن يسار
أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية: أسمعت النبي ﷺ؟ فقال: لا
أدري ما الحرورية، سمعت النبي ﷺ يقول: (يخرج من هذه الأمة... الخ) بدون
ذكر زيادة ذي الثدية، وهي رواية صحيحة.

ب. بل وكل أصحاب أبي سعيد الخدري الآخرين الذين صحّت رواياتهم
وهم: أبو الشعثاء جابر بن زيد، وعبدالرحمن بن أبي نعم، وأبو الصديق الناجي،
ويزيد الفقير، ومعبد بن سيرين، وأبو نضرة لم يذكروا هذه الزيادة.

ج. والإمام علي الذي جاءت هذه الزيادة من طريقه أيضاً صحّ الحديث
عنه بدونها.

^١ وهذا مما يزيد الرواية وهنا فالإمام علي كرم الله وجهه نستبعد منه التمثيل بالقتلى ولو كانوا
كفاراً أو بهائم الحرمته.

د. وقد صح حديث المروق بدون زيادة ذي الثدية عن عدد من الصحابة وهم بالإضافة إلى أبي سعيد وعلي: أنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبو بكر، وأبو ذر ورافع بن عمر الغفاريان، وسهل بن حنيف، وأبو أمامة الباهلي، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعامر بن وائلة.

هـ. أما طريق جابر بن عبدالله فهي غير صحيحة الإسناد لأن مسلم بن مكي مدلس عن الرواية.^١

ومما يزيدك يقينا أن صرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان غير صحيح خروج الإمام علي لقتال معاوية كرهة أخرى لولا اعتراض الأشعث ومن معه لثنيه لقتال أهل النهروان أولاً، فنظرة الإمام علي إلى أهل النهروان كانت أفضل من نظرتهم إلى أهل الشام، ولقوله (لا تقاتلوا الخوارج بعدي)^٢ وترك قتالهم لا يجوز لو كان هؤلاء خوارج من الدين؛ لأن قتالهم واجب أبد الدهر.

والحق أن قتال الإمام علي لأهل النهروان لم يكن بسبب مروق من الدين بل لأهم بغاة - في نظره - مثلهم في ذلك مثل أهل الشام كما صرح بذلك في رواية للبيهقي عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال، قال رجل: من يتعرف البغلة يوم قتل المشركون؟ يعني أهل النهروان، فقال علي بن أبي طالب:

^١ يراجع ناصر السابعي، الأحاديث الواردة في الخوارج: تخريج ودراسة. (رسالة ماجستير) خصوصاً الفصل الثاني (حديث المنجد)

^٢ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٥ ص ٧٨.

من الشرك فروا؟ قال: فالمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قال: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فنصرنا عليهم.^١

فإذا تبين لنا أن هؤلاء ليسوا هم المعنيين بالأحاديث فمن هم إذاً الخوارج المعنيون يا ترى؟ لنعلم ذلك لا بد لنا أن نلقي نظرة تحليلية على الأحاديث الواردة في الخوارج بصورة شمولية لا انتقائية، لنستخلص منها أهم صفاتهم.

نظرة تحليلية للأحاديث:

أهم صفات الخوارج استناداً إلى الأحاديث الشريفة الواردة فيهم كالتالي:

١. **يأتون في آخر الزمان**، ولا يمكن بحال اليوم وبعد مضي ما يربو على الألف والثلاثمائة سنة القول بأن أهل النهروان خرجوا في آخر الزمان. بينما ظهرت في هذا الزمان الأخير فرقة ترمي المسلمين بالشرك؛ وتستحل بذلك دماءهم وأموالهم، وتعتدي على تراثهم بالتشويه وعلى علمائهم بالتبديع والزيغ، وتدعي أنها على الحق المطلق، ألا وهي الفرقة الوهابية، والتي تُظهر اهتماماً غير طبيعي لصرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان!
٢. **يخرجون على حين فرقة من الناس**، لا ينكر أن الصحابة في وقعة الجمل والنهروان قد خرجوا في زمن الفرقة بين علي ومعاوية، ولكن هل

^١ الرواية أيضاً عند ابن أبي شيبة في المصنّف برقم ٣٧٩٤٢

من فرقة بين المسلمين خصوصاً والناس عموماً - كما نصَّ الحديث - أعظم من تلك الفرقة التي خرج فيها الوهابية، ف وقعت بين البشر الحروب العالمية وتفرق المسلمون حتى ضاعت أرضهم - كل أرضهم - فتقاسمتها اليهود والنصارى؟!، والمثير للاستغراب أننا نرى الوهابية يقفون أمام كل دعوة توحيدية بين المسلمين بالمرصاد ليجهضوها، حتى تبقى الأمة على فرقتها، وما تهجمهم على الإمام حسن البنا - على سبيل المثال - إلا بسبب دعوته للتقريب بين المذاهب الإسلامية وذلك باعترافهم أنفسهم^١.

٣. يخرجون من جهة المشرق، وما المشرق إلا نجد لصريح الحديث فيها: (عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)^٢ وقد أشار النبي الكريم بيده نحو جهة المشرق مؤكداً على نجد، وقد خرج الوهابية منها؛ بل ودَعُوا الناس للهجرة إليهم، وإن نفوا ذلك اليوم^٣.

٤. يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، أما أهل النهروان فثبت أن سبب خروجهم لم يكن إلا المحافظة على تطبيق النص القرآني بعد ثبوته بعدم تحكيم الرجال في الحدود الثابتة؛ فكما لا يجوز الاجتهاد في ماهية حد

^١ يراجع مقال "الوهابية والحركات الإسلامية" بهذا الكتاب.

^٢ رواه البخاري و الترمذي و أحمد وغيرهم

^٣ ذلك ثابت على لسان الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق مؤسس الحركة الوهابية، وهو شاهد عيان، وعلى لسان ابن بشر، كما سيأتي في ثنايا الكتاب.

السرقه فلا يجوز كذلك الاجتهاد في ماهية حد البغي فهو ثابت بالنص القرآني، فكما ترى أن القرآن كان يجاوز حناجر أهل النهروان إلى التطبيق العملي، ولكن من أشهر إعلامياً اليوم من الوهابية الذين يتباكون في حرم الله الآمن وهم أكلة لحوم المسلمين وأموالهم، كما سيأتي ذلك في تأريخهم وفتاويهم؟.

٥. **يسيئون الأعمال**، أما أهل النهروان فقد قتل أغلبهم على مصاحفهم، وحفظ لنا التاريخ عن الباقيين أمثلة رائعة في إحسان العمل وأعلاها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً مع أهل الجور، فقد سئل عليه الصلاة والسلام: (أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ) ^١ بل وقتل بعضهم على ذلك ^٢، بينما نرى الوهابية اليوم يكفرون المسلمين ويسارعون إلى إخراجهم من الملة، وليست فتوى ابن باز بجواز قتل المسلم واستحلال ماله إذا آمن أن الأرض تدور بأخر ما في جعبتهم. ويكفيك أسلوبهم غير المهذب في الدعوة، وامتلاء مكتباتهم بالكتب التي تطفح عناوينها بالانتقاص من علماء المسلمين الأعلام في كل أرض.

٦. **يقتلون المسلمين ويتركون عبدة الأوثان**، أما أهل النهروان فقد ثبت قتالهم لأهل الأوثان ويكفيك منهم قائد قوات عمر بن الخطاب الصحابي حرقوص بن زهير السعدي فاتح الأهواز، ولقد اعتزلوا فتنة القتال بين المسلمين ما لم تكن دفاعاً عن الخليفة المبايع، أما الوهابية فتأريخهم مليء

^١ رواه أحمد برجال ثقات.

^٢ كما فعل بأبي بلال وأخيه عروة ابني أذية رحمهما الله.

بسفك دماء المسلمين واستحلال أموالهم ونسائهم بشكل تشيب لهوله
الولدان باعترافهم أنفسهم، وهم لم يسجل لهم التاريخ مواجهة واحدة مع
أعداء الإسلام.

٧. **سيماهم التحالق أو التحليق** كما في رواية أحمد، وقد نفى ابن حجر
عن الذين خرجوا من جيش الإمام علي هذه الصفة صفة التحليق^١، بينما
أثبت العلماء المعاصرون لنشأة الوهابية؛ كمفتي الشافعية بمكة المكرمة الشيخ
أحمد زيني دحلان^٢ أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كان يأمر من يدخل في
طاعته بخلق شعره لينشأ بشعر جديد لم يشرك فيه، واتفق مرة أن امرأة
أقامت عليه الحجة فقالت له: (حيث إنك تأمر المرأة بخلق رأسها ينبغي لك
أن تأمر الرجل بخلق لحيته لأن شعر المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم
يجد لها جواباً)^٣! وكان مفتي زبيد السيد عبدالرحمن الأهدل يقول (لا

^١ ابن حجر، فتح الباري ١٣/٥٣٧، برقم ٧١٢٣.

^٢ هو العلامة أحمد بن زيني دحلان، تخرج على يديه كثير من طلاب العلم، له تأليف عديدة
في مختلف العلوم منها (السيرة النبوية والآثار الحمديّة)، و(الفتوحات الإسلامية بعد مضي
الفتوحات النبوية)، و(الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين)، وله حاشية على السمرقندية في
علم البيان وحاشية على الإظهار في التجويد، وشرح على ألفية ابن مالك في النحو، وله
رسالة في علم الوضع، وفي علم الجبر والمقابلة، ورسالة في وعيد تارك الصلاة، و متن صغير في
علم البيان، ورسالة في مباحث البسملّة، ورسالة في صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم، ورسالة تتعلق بـ(جاء زيد)، ومن كتبه (الدرر السننية في الرد على الوهابية)
 وكتاب (فتنة الوهابية) وكتاب(خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام) وقد نقلنا منها الكثير في
 هذا الكتاب، وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات والشروح والحواشي توفي عام ١٣٠٤هـ.

^٣ أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص ١٩

حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله ﷺ
(سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم).^١

وبهذا يتبين أن المعنى المقصود هو الخروج الديني كما هو الحال عند الوهابية؛ لا الخروج السياسي كما هو بالنسبة لأهل النهروان وأهل الجمل، ولتبيين أخي المسلم أن الوهابية هم أنسب من تنطبق عليهم الأوصاف التي جاءت في أحاديث النبي ﷺ فإنني ألفت هذا الكتاب أعالج فيه كل صفة من صفات الخوارج في فصول متعددة، ومن زوايا مختلفة، وأدلل عليها بصفحات موثقة كثيرة من تاريخ الوهابية وجغرافيتهم وفقههم وأعمالهم، وما توفيقي إلا بالله.

^١ أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص ١٩

الفصل الأول: التعريف بالوهابية

- تعريف الوهابية
- خرافة الالتزام بفهم السلف
- ابن تيمية الحرائي
- ابن القيم الشفيق يابليس
- محمد بن عبد الوهاب
- الألباني محدث السلفية
- الشيخ عبدالله فيلي

تدعي الفرقة الحشوية الكمال، وهي بحق أكمل ما تكون ضلالاً،
وستجد همنا صفات الخوارج التالية تنطبق عليهم أيما انطباق:
(يأتون في آخر الزمان)
(يخرجون على حين فرقة من الناس)
(سيماهم التحليق)
فإليك تعريف الفرقة وأربابها

تعريف الوهابية

الوهابية فرقة نشأت في منطقة نجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تصحيحية المظهر تنادي بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان وتقديس القبور، وهو مطلب سام بلا شك، خصوصاً إذا سلّمنا بروايات الوهابية القائلة بأن بلاد نجد قد عادت إلى عبادة الأصنام^١ ونبد الشرائع^٢ وقطع السبيل^٣. ولا ريب أن البلاد النجدية هي مهد الحركات الخارجة على الإسلام من مرتدين وخوارج^٤، وهي بحاجة لمن يأخذها بالشدّة أكثر من اللين لقسوة طباع أهلها وغلظ قلوبهم.

لقد خرجت الدعوة الوهابية بدعوى التصحيح والقضاء على الشرك، ففرح بها كل مخلص، ولكن ما إن تحركت حتى ظهر من أمرها العجب! حيث استحلّت دماء الموحدين؛ بل ودماء الأطفال من أهل نجد^٥، ثم ما هي إلا برهة من الدهر حتى اشتدّ عودها فهاجمت كل أرض إسلامية استطاعت إليها

^١ عثمان بن بشر الحنبلي النجدي ت ١٢٨٨هـ، عنوان المجد في تاريخ نجد، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف، ١٨٢/١

^٢ عنوان المجد ٢٣١/١

^٣ عنوان المجد، ١١٤/٢

^٤ فقبايل حركات الخوارج النجدات والأزارقة والصفيرية هم من أعراب نجد.

^٥ عنوان المجد ١/٦٠-٦١ كما سيأتي في هذا الكتاب، كما لا يسلم عاقل بأن كل أهل نجد كانوا على ردة حيث ثبت أن فيهم علماء من الحنابلة وأهل الصلاح.

سيلاً^١، فنكّلت بالمسلمين وأذاقتهم مرَّ العذاب مستحلة دماءهم وأموالهم، قاطعةً للسبل^٢، وصادةً للحجيج^٣، وهي سوابق لم تذكر المصادر التاريخية لها شبيهاً في أرض الإسلام إلا ما بدر من المرتدين ثم بعض أفعال الأزارقة والصفرية التي لا تقارن مطلقاً بما بدر من هؤلاء، مما حدا بعلماء الإسلام لدراسة هذه الحركة من قرب للتحذير منها، والقضاء عليها، وكان في مقدمة المحذرين بعض علماء نجد والحرمين الشريفين^٤، وأفعالهم هذه ومهاجمتهم للحرمين الشريفين هو ما حدا كذلك بالدولة العثمانية متمثلة في أشرف الحجاز ومحمد علي باشا في مصر لمحاربتهم والقضاء على دولتهم الأولى.

لقد تبين من الاستقراء المتأن للحركة الوهابية امتيازها بأنها حركة أنشأها أنصاف متعلمين. أقامها الجهلة كما سيأتي، خرجت في آخر الزمان على حين ضعفٍ وفرقةٍ بين المسلمين، تركت قتال أهل الأوثان^٥، وقاتلت أهل

^١ كما سيأتي في تاريخ الوهابية.

^٢ كما سيأتي في موضوع (الوهابية السفاحون)

^٣ كما سيأتي في موضوع (صدّ الناس عن البيت الحرام).

^٤ كالشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي والشيخ أحمد بن زيني دحلان كما سيأتي.

^٥ ويعترف بهذا سدنة الفكر الوهابي، ففي مذكرة النصيحة التي وقعها مائة عالم سعودي، وتحت فصل (الجيش) جاء التالي: "سادساً: منذ الانتهاء من توحيد البلاد وتوطيد أمنها الداخلي لم يظهر للجيش أي دور جهادي لنشر دعوة التوحيد ونصرة المظلومين من المسلمين عدا فترة قصيرة رابطت فيها قواتنا في الأردن أمام العدو اليهودي" وحتى المشاركة المزعومة في الحرب الفاشلة أمام اليهود لم يكن للجيش السعودي فيها دور يذكر، ومن الغرابة أن يعتبر هؤلاء العلماء دور الجيش في قتال المسلمين في مكة والمدينة والطائف وأمثالها جهاداً!

الإسلام، واعتبرتهم مشركين^١، ما لم يكونوا وهابية ويهاجروا إلى دار هجرتهم نجد^٢، وذلك في بداية دعوتهم كما أثبت ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي في معرض رده على أخيه محمد في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)، نجد تلك التي قال عنها الرسول الكريم: (هناك الزلازلُ والفِتْنُ ومنها يخرج قرنُ الشيطان) وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيرها^٣

^١ يصف الشيخ عثمان النجدي في كتابه عنوان المجد (٩٠/١) بلاد المسلمين بقوله (.. جميع الأراضي الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة وعمان والإحساء ونجد وغير ذلك، حتى لا نجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلاً عن الرياء) فأهل الإسلام كانوا مشركين شركاً أكبر في اعتقادهم! وينقل رسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في نفس الكتاب (٢٣/٢) التي يقول فيها واصفاً حال المسلمين قبل مبعثهم! وبعد عودة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من البصرة بأن الناس استحبوا الشرك المنافي للتوحيد وأنه (عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر)! (ص ٢٣) وإن كنا لا نستبعد ارتداد أهل نجد فإننا نقطع بأن باقي بلاد المسلمين وفي المقدمة مكة والمدينة هي بقاع طاهرة من الشرك الأكبر والله الحمد، ولكنه ضلال أحفاد مسيلمة.

^٢ يصف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبد الوهاب الشيخ محمد بأنه قام مقام نبي مرسل، وأن ما جرى من ابن سعود شبه ما جرى من الأنصار في بيعة العقبة (عنوان المجد، ٢٤/٢)!! وسيأتيك لاحقاً ما نقلناه عن بعض العلماء من تسميتهم لأصحابهم بالمهاجرين والأنصار.

^٣ الحديث رواه البخاري والترمذي وأحمد، وقد ذكرنا نصه في أكثر من موضع بهذا الكتاب.

والحق إن الوهابية^١ لم ينقموا على المسلمين أموراً جوهرية، بل جادلوا في مسائل فرعية، وكفروا المسلمين على أساسها، ويدعون اتباع السلف لتقليدهم ابن تيمية وأذياه؛ ولتعلقهم بظاهر القرآن والسنة مع المحاربة لإعمال العقل في فهم النص أو التأويل، إلا أن أفكارهم سرعان ما انكشف تماثها ووهنها لكثير من العقلاء، وعلماؤهم لا يستطيعون الوقوف أمام حجج المسلمين وبراهينهم، فهم إن تحدّثوا فكثيراً ما تسمع عيهم وضعفهم في لغة القرآن الكريم، يهربون من كلِّ مناظرة علمية تهدف إلى تبين الحق لأنهم يعلمون أن لا قبل لهم بذلك.

الشهادة بجهل الوهابية:

إن الجهل والسطحية لدى علماء الوهابية، قد شهد بها الكثير ممن احتكوا بهذه الفرقة، فقد روى الشيخ إبراهيم المنصوري أن ابن عبدالوهاب (كان يمتع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث^٢، وقد أحرق كثيراً منها وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه... فكل واحد منهم يفعل ذلك حتى ولو كان لا يحفظ من القرآن شيئاً)^٣

^١ الغريب أننا نرى اليوم بعض الوهابية يحاولون الهرب من تسميتهم هذه بينما كانوا بالأمس يفاخرون بها؛ أليس شيخهم وشاعرهم الأعمى سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩) هو مؤلف كتاب " الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية" مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٢هـ! وهذا ديدنهم إلى اليوم فعلماءهم لا يجرمون قراءة كتب الإباضية فقط بل وكتب سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وأمثالهم!!

^٢ المنصوري، التاج الجامع للأصول، ص ٥٢، ودحلان، الدرر السنوية، ص ١٤٢-١٤٣.

وذكر الشيخ محمد سليم الكيلاني^١ أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبدالله ابن خلف حضر إلى دمشق، وطلب منه أن يعطيه كتابا في علم النحو، وشيئا من فن الصرف، فأمره أن يحضر مع صغار الطلبة الذين يدرسون كتاب (قطر الندى) وكتاب (النبا في الصرف)، وكذلك فعل القاضي الشيخ عبدالله مرعي، ويعلق الشيخ الكيلاني على مستواهم هذا بقوله (فإذا كان هذا مبلغ علم قاضيهم ومفتيهم فما بالك في بقية علمائهم)، ويضيف (إني اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل بمكان، ومن العلم بمعزل).

ولا تعجب أخي القاريء، فقدوتهم محمد بن عبدالوهاب كان جاهلا مغرورا، وقد ذكر جهله أخوه سليمان بن عبدالوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ونسب إليه القصور العلمي وذلك في قوله: (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)^٢.

ونحن ندعو من يشك في أمر جهل الوهابيين ليس فقط إلى تأمل أفكارهم، وما تنم عنه من معارف جزئية سطحية، كقولهم بعدم دوران

^١ الكيلاني، النفحة الزكية، الرسالة الأولى ص ٧

^٢ سليمان بن عبدالوهاب، الصواعق الإلهية ص ٢٥

الأرض، بل إلى مطالعة أساليبهم الكتابية الركيكة الواضحة في كتبهم ورسائلهم وفتاويهم، وأن يسمع كبار علمائهم عندما يتحدثون.

على أنه لم يستطع حتى من دافع عن الوهابيين إلا أن يعترف بجهلهم، فهم يقولون إن الجهل كان سائداً في مناطق نجد بشكل عام. فقد جاء في شرح محمد حامد الفقي لأسباب نجاح الوهابية في حين فشل ابن تيمية وابن القيم الجوزية، قوله (على نهج شيخ الإسلام^١ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولكنه كان قد هُيئ له من الظروف ما لم يتهيأ للشيخين. فبلاد نجد البدوية (حيث انطلقت دعوة ابن عبدالوهاب) غير مصر والشام (حيث نشط ابن تيمية ثم تلميذه ابن القيم) التي كانت تعج بالملوك والأمراء والجيوش والقواد والمدارس والحضارات وتكايا المتصوفة المختلفة، والقضاة والعلماء والمدرسين في جميع المذاهب)^٢ فهذا اعتراف منهم بجهلهم، وبجهل من انطلت عليهم أفكارهم الفاسدة، فأكثر أتباع الوهابية اليوم هم من

^١ غريبة هذه المشيخة المزعومة فهذا الذي يقدمونه على فطاحل العلماء لا تكاد تذكره الأمة بخير؟! بل ولم يبارك الله في علمه فلا يوجد له متن واحد في العلم يدرس في المعاهد أو الجامعات كما لغيره من فطاحل العلماء الذين كتب الله النفع في ما كتبوه. ومن باب آخر فإن الوهابية اليوم مختلفون في صاحب هذه المشيخة فهم يطلقونها كذلك على محمد بن عبدالوهاب نفسه وكأنه انتزعها من أستاذه كما ترى (يراجع كذلك الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وهو من أحفاد الشيخ: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام

الذين أغلقت أمام أعينهم وسائل معرفة الحقيقة، فلا تدخل كتب المسلمين إلى ديارهم إلا إذا لمستها يد التحريف لتناسب ومنظور التضليل الوهابي.^١

ونحن نرى أن من الأسباب التي سرّعت في انتشار شرر الوهابية أيضاً اعتمادهم في القديم على التجنيد الإجباري لأقوام كانوا قطعاً طرق أصبحوا جنود التوحيد—على حد تعبيرهم— أولئك الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يعرفون حرّات ولا يهتدون سبيلاً، يقول ابن بشر عن هذا التجنيد خلال حديثه عن سيرة سعود بن عبدالعزيز تلميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب^٢:

(وأرسل إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه)^٣ فيخرج بهم زعيم الوهابية من بعد لغزو المسلمين ولا ينسى أن يعظهم: (بالصبر في مواطن اللقاء وأن النصر لا ينال إلا بالصبر، وما وعد الله الصابرين وتوعد الفارين المدبرين ويتلو عليهم قوله تعالى ﴿ومن يؤلمهم يومئذ لا يبالوا﴾ منحنس فالقتال أو منحنساً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير)؛^٤ إنهم الخوارج الذين يصرفون آيات قتال الكفار في المسلمين! أما سبب انتشار شررهم حديثاً فاعتمادهم على شراء الدمم بالذهب الأسود، وبذل الأموال الطائلة لترويج بضاعتهم البائرة عن طريق وسائل الإعلام المقروءة

^١ للتفصيل يراجع د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، دار

المعراج للطباعة والنشر، ص ١٥٦-١٥٧

^٢ نص على تتلمذه عليه ابن بشر، عنوان المجد ١/١٦٧

^٣ عنوان المجد، ١/١٦٨

^٤ عنوان المجد ١/١٦٩-١٧٠

والمسموعة والمرئية^١، واستغلالهم المقيت لأقدس مسجدين في الأرض لخداع البسطاء بالتباكي بالقرآن الذي لا يجاوز حناجرهم، وحكمهم الناس في بلاد الحرمين بالحديد والنار^٢.

تسميتهم بالحشوية والظاهرية والمشبهة والمجسمة:

الحشوية هم طوائف تدعي الانتماء لمذهب الإمام أحمد مرّت على مدار التاريخ الإسلامي؛ منهم (الكرامية) و (البرهمانية) و(السلمية) وآخر العقد هم (الوهابية) التي خرجت منها فرقة أخرى اليوم تسمى (الجامية)، وهم أصناف المجسمة عموماً.

وسبب تسمية الذين يُدخلون في العقيدة ما ليس منها بالحشوية: أن طائفة من أسلافهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة، وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة - فتسامع الناس بذلك وسموهم (الحشوية) بفتح الشين ويصح إسكانها - وناسبهم لقولهم بالتجسيم، لأن

^١ من المعلوم أن الوهابية اليوم يسيطرون على أغلب القنوات الفضائية العربية حتى الماخنة منها، وكذلك الإعلام المقروء، ومن لا يتبع هواهم حاربوه!

^٢ أمثلة ذلك كثيرة تتابع في تقارير الهيئات العربية والغربية لحقوق الإنسان؛ كتقارير اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية المجموعة في كتاب (حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية) حيث يعذّب الناس بسبب انتماءاتهم المذهبية، وقد ذكرنا بهذا الكتاب ما فعلوه مع الشيخ محمد بن علوي المالكي، ولتعلم مدى التسلط المذهبي فإن الشافعي لا يستطيع أن يقنت في صلاة الفجر في مساجد الوهابية وإلا لنال الأذى، ونحن لسنا بصدد الحكم على مدى صحة رأيهم ولكننا نبين مواقفهم من المذاهب الأخرى.

الجسم محشو، فالحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه، وتقولوا على الله بأفهامهم المعوجّة^١.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري (وكان أهل الحق يلقبونهم بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خواص الخلق. وبالمجسمة لقولهم في الله تعالى بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوماً بينا.. وبالحشوية نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلاً عن أن يكون منسوباً إلى الله وإلى رسوله، أو مذهباً يدان لله تعالى به...)^٢.

والحشوية يرفضون النظر إلى غير ظاهر النص فهم ظاهرية لا ينظرون إلا إلى القشور، ولا يمانعون تسميتهم بذلك، بل العجب أن ابن تيمية لا يمانع من تسميته وأصحابه حتى بالمشبهة إذ يقول: (اسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين)^٣ اهـ.

بل ولا يمانع ابن تيمية أن يكون من المجسمة أيضاً إذ يقول: (ولم يذم أحد من السلف أحداً بأنه مجسم، ولا ذمَّ المجسمة)^٤!!

^١ العلامة محمد أبو زهرة، في كتابه (ابن تيمية) ص ١٣٩-١٤١. والشيخ منصور محمد

عويس في كتابه (ابن تيمية ليس سلفياً) ص ٤٦-٢٤٧

^٢ نقلاً عن محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص ٩٩

^٣ ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، ١/١٠٩.

^٤ ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، ١/١٠٠.

وسياتيك في هذا الكتاب بإذن الله ما يشرح صدرك بما يثبت
استحقاق الوهابية لهذه التسميات بل ولما هو أعظم، أما تسميتهم أنفسهم
بالسلفية فلنا معها الوقفة التالية:

خرافة الالتزام بفهم السلف^١

يدّعي الحشوية بأنه يجب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف، وهم بذلك يعتبرون فهم السلف من الأدلة الشرعية الواجب اتباعها وهذا يتضمن مغالطتين: أن السلف غير متفقين في فهم المسائل فليس لهم مذهب موّحد معروف حتى يصح أن يقال مذهب السلف أو فهم السلف أو يجب فهم الأمور بفهم السلف وسترى بعد قليل إن شاء الله تعالى أمثلة اختلاف السلف في مسائل عقائدية وغير عقائدية في فصل خاص وبالله التوفيق^٢.

^١ منقول نصاً من كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية للشيخ حسن بن علي السقاف مع بعض التصرف.

^٢ يذكر الشيخ السقاف أمثلة على ذلك بداية من ص ٢١٦ كالاختلاف في خلق القرآن بين الإمام أحمد والحافظ الكرايسي وكيف تحولت صداقتهما إلى عداوة، وكيف وافق البخاري ومسلم وابن كلاب وأبو ثور وداود بن علي وغيرهم الحافظ الكرايسي في أن التلفظ مخلوق، ثم يقول: بأي فهم من هذه الأفهام نأخذ؟! وبأي من هذه الآراء نتمسك؟! الجواب: لا بد أن تترك هذه الأفهام ونرجع إلى الكتاب والسنة واللغة ونستعمل عقولنا لفهمهم ونتدبر الأمر فسيتضح لنا ساعتئذ الصواب، فنعرف آنذاك من أصاب ومن أخطأ فالرجوع حقيقة لفهمنا لا لفهم السلف. ويذكر اختلاف السلف في رؤية سيدنا محمد ﷺ لله تعالى ليلة الإسراء، واختلافهم في الرؤية يوم القيامة، والميزان، واختلافهم في التأويل والتفويض، والإرجاء، والخروج على الأئمة، واختلافهم من هو أفضل من الصحابة.

وهؤلاء الذين يدعون الناس إلى فهم السلف نراهم ينافرون فهم الأئمة الأربعة
للمسائل الشرعية ويحُثُّون إما على تقليدهم في فهمهم للأمور أو على فهم
أناس بعد القرون الثلاثة المسماة بقرون السلف!!

والمغالطة الثانية: أنه ليس في الكتاب والسنة دليل يفيد أنه يجب تعطيل العقول
التي وهبنا الله سبحانه وتعالى إياها وفهم الكتاب والسنة بفهم غيرنا ما دام أن
المرء وصل إلى درجة الفهم والاجتهاد!!

بل نقول لهؤلاء: إن النصوص الشرعية تخاطبنا مباشرة لفهم أوامر الله
تعالى ونواهيه دون تحريف أو لي لها، فقول الله تعالى في آيات كثيرة مثلاً {يا
أيها الذين آمنوا} عام يشمل السلف والخلف والمتقدم والمتأخر إلى قيام
الساعة.

بل يقطع الشغب في هذه المسألة قوله تعالى {ولو ردوا إلى الرسول
وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} هو صريح بأن علم
أولي الاستنباط أو فهمهم وهم المجتهدون في كل عصر ومصر معتبر، ولم يُخصَّ
ذلك بالسلف، حيث لم يقل بأن أهل الاستنباط من السلف هم الذين يعلمون
الأحكام ويفهمونها دون غيرهم من الخلف، وفي هذا دليل واضح على هدم
الاستدلال بفهم السلف وجعله أحد الأدلة الشرعية، بل الصواب أن يقال: إن
فهم المجتهدين سواء كانوا من الخلف أو السلف معتبر شرعاً بالنسبة للعامة
الذي لم يتأهل لفهم الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة، وإجماع هؤلاء

المجتهدين في أي عصر من العصور سواء في زمن السلف أو الخلف هو معتبر شرعاً وهو من الأدلة الشرعية، وما سوى ذلك هذيان!!

ثم إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: {فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول} ولم يقل ردوه إلى فهم السلف لهما!!

ويؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري (٢٠٤/١) وغيره عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي (كرم الله وجهه) هل عندكم كتاب؟ قال: ((لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم...)). قلت: ولم يقيد ذلك بالسلف فلم يقل إلا فهم السلف للكتاب والسنة!! بل قال ((فهم أعطيه رجل مسلم)) وهذا يعم المسلمين في كل عصر ومصر ولا يختص بالسلف!! فمن تأهل للفهم كان له ذلك وليس لأحد أن يلزمه بفهم السلف!! ونعتقد أن القائلين بوجوب اتباع فهم السلف متخاطبون متناقضون في هذه المسألة!!

^١ يتخبط أدعياء السلفية، حيث يقولون دائماً: يجب أن نفهم القرآن والسنة على فهم السلف، بينما يقول أحد متعصبينهم في كتابه (الإنصاف في أحكام الاعتكاف) ص ٣٥، طبع المكتبة الإسلامية/عمان/الأردن/ط١: (زد على ذلك أننا لسنا متعبدين بفهم أحد كائنا من كان، سواء كان ابن مسعود أم غيره، إنما نحن تعبدنا بنص رسول الله ﷺ) لا حظ أهم (لا يترددون في الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ حين لا يوافق قول الصحابة هوهم) وكذلك يذكرون نص الحديث الذي يمكنهم التلاعب فيه بالتصحيح والتضعيف، ولا يذكرون القرآن الكريم الذي لا يمكنهم التلاعب فيه البتة!!

وجاء في الحديث الصحيح ((مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ))^١

وقال الحافظ ابن الجوزي في ((دفع شبه التشبيه)) ص (١١١): ((وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيلاً له: هذا لا يقول به ابن المبارك، فقال: ابن المبارك لم ينزل من السماء!!))

قلت (أي الشيخ السقاف): أي أن فهم السلف ليس بحجة يلزمنا العمل بها فانظره. اهـ النقل.

نعم، إن الإيمان بوجوب السير على ما فهمه الأولون من غير تفكير ولا تدبر ولا نقد ما هو إلا تعطيل صريح للعقل وإن نفى الوهابية ذلك! فخلاصة الفكرة تقول: إنا قد كُفينا مؤونة التفكير والتدبر، فالسلف قد فكروا وقرروا، وما علينا إلا اتباعهم، فهم لن يكونوا إلا على الصواب! مع العلم بأن فكرة التسليم للسابقين فكرة حار بها القرآن وسخر من معتنقيها بقوله حكاية عنهم: {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون} فهؤلاء مثلهم، حيث رفضوا التفكير فعطلوا عقولهم عن فهم النص، وسلّموا لعقول السابقين ولتقول اختلط فيها الحق بالضلال!

^١ رواه أحمد (١٣٠/٣) والترمذي (١٥٢/٥ برقم ٢٨٦٩) وقال (حسن غريب من هذا الوجه) قال السيد الحافظ أحمد الغماري في ((فتح الوهاب)) (٣٣٥/٢): ((وقال الحافظ في الفتح: هذا حديث حسن، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة)) انظر الفتح ٦/٠٧ وهناك الجمع مع باقي الأحاديث في هذا الموضوع.

أخي القاريء الكريم: أما وقد عرفت شيئاً عن الحركة الوهابية وتسمياتها وادعائها السير على منهج السلف وبيان فساد ذلك، فلا بدّ من معرفة شيء عن مؤسس هذه الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب..

محمد بن عبد الوهاب

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي^١ الذي ينسب إليه مذهب الوهابية بقرية العيينة من بلاد نجد سنة ١١١٥هـ^٢ وتوفي سنة ١٢٠٦هـ^٣؛ فيكون بهذا عمره قد جاوز التسعين سنة. نشأ الشيخ في بيئة يصفها ابن بشر بأنها قد فشا فيها الشرك^٤ وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والندرة لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم^٥، وقد تعلم الشيخ على يدي والده القاضي^٦ المبادئ الأساسية والفقهاء على مذهب الإمام أحمد، وتردد على مكة والمدينة فجالس الشيخ محمد ابن سليمان

^١ نسبناه إلى تميم على حد زعم أتباعه.

^٢ يوافق (١٧٠٣م) التعليقات على كشف الشبهات، و د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص ٣٣. أما رواية الشيخ أحمد دحلان فتذكر أن ميلاده كان سنة (١١١١هـ) فيكون الشيخ قد قارب عمره القرن من الزمان.

^٣ يوافق (١٧٩٢م) أحمد بن زيني دحلان، الدرر السننية في الرد على الوهابية، ص ١٤٧، ويراجع د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص ٥٢.

^٤ نحن لا نعتقد الشرك في أهل نجد ولكننا نورد أقوال الوهابية في قومهم.

^٥ ابن بشر، عنوان المجلد ١ / ٦

^٦ ابن بشر ١ / ٦

الكردي، والشيخ محمد حياة السندي^١ وغيرهما، ثم ارتحل إلى البصرة وعاد منها مطروداً كما يقول ابن بشر^٢.

لم يتمكن الشيخ من مواصلة تعليمه على أحد من العلماء نتيجة لتفرسهم الإلحاد فيه لشدة ما أخذه على أئمة المسلمين وعامتهم وجرأته على الفتيا، وهذا أمر ظاهر في أقوال الشيخ وأفعاله حتى بعد مشيبه فهو يقول في إحدى رسائله بكل وضوح: (ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي ينكر البعث فيهم أكثر ممن يقر به)^٣ فهو يجزم بشرك أهل نجد والحجاز - ومنها الحرمين الشريفين - بكل وضوح، ولا عجب ممن يعتقد مثل هذا في المسلمين أن يستحل دماءهم، وهذه الجرأة هي التي قادت أساتذته من علماء الحرمين أن يقول فيه: (سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده)^٤ فكان الأمر كذلك، وكان الشيخ الكردي أول من ألف في الرد عليه كما سيأتي، ومما أثار أباه عليه ولعه بمطالعة أخبار مسيلمة وسجاح وطلحة الأسدي وأضراهم فطرده وأخذ يحذر الناس منه، ولما استفحل أمره بعد عودته من البصرة ووفاة أبيه الذي نهاه عن إظهار عقائده في حياته نتيجة لتطرفه^٥ تولى أخوه الشيخ سليمان أمر الرد عليه فألف كتابين يفند فيهما مزاعمه كما سيأتي.

^١ عثمان بن بشر، عنوان المجد، ٢٦/١

^٢ ابن بشر، عنوان المجد، ٨/١، و الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ٦٠

^٣ الرسائل الشخصية، الرسالة ٣٤، ص ٢٣٥.

^٤ جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، طبعة مصر سنة ١٣٢٣، ص ١٦.

^٥ يشير إلى ذلك ابن بشر في عنوان المجد ٨/١ بقوله: (فلما أن الشيخ محمد وصل إلى بلد حرملاً جلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال

والحق إنه كان للبيئة النجدية الغارقة في الجهل التي نشأ وعاش فيها الشيخ، والمستوى التعليمي الذي كان لا يرقى به إلى مصاف العلماء نتيجة عدم مواصلة تعليمه^١، ولشخصيته الثورية التي لا تؤمن بالمسلّمات الأثر الأكبر في تحديد مسيرته ومنهجه الناقم على كل شيء في ديار المسلمين لا يتطابق مع ما آمن به من ثوابت. ولقد كان الشيخ محقاً في بعض مبادئه ولكن أغلبها الأعم كان فيه على الباطل، وفي مقدمة تلك المبادئ سرعة رميه للمسلمين - داخل نجد وخارجها - بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب حتى استحلت بذلك دماءهم وأموالهم؛ فلم يكن بين فكره وفكر الخوارج ثمة فرق كبير.

وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المخطورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد فأقام على ذلك سنين حتى توفي أبوه عبدالوهاب في سنة ١١٥٣ ثم أعلن بالدعوة!! ولا يمكن لعاقل أن يصدق أن الذي أنكره عليه أبوه القاضي المسلم المتفقه على مذهب الإمام أحمد وأهل البلد هو إنكار الشيخ محمد لما يفعله الجهال من البدع والشرك، وإلا فبئس القاضي العالم كان، ولكن ما يدعو إليه الابن كان تطرفاً يستبيح دماء الموحدين كما سيأتي في أفعاله وتاريخ مذهبه. وهل يسع الشيخ محمد السكوت عن إنكار الشرك لنيل رضا والده - وفي حياته فقط - مع أن إنكار الشرك والرذّة واجب لا يسقطه سخط الوالدين ورضاهما، وما الذي يدرية بأنه كان سيعيش بعد والده لإنكار الباطل!!

^١ ويعترف بشيء من هذا الدكتور محمد المسعري على استحياء في الملحق الأول من الدولة السعودية الأولى: تساؤلات حول الشرعية؟! في كتاب "الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقعه بالشبكة العالمية: (فالشيخ رحمه الله لم يكن قط من كبار العلماء المجتهدين، ولكنه كان من الحركيين الناشطين) وهو اعتراف واع من الشيخ المسعري الذي يؤمن بكثير من المبادئ الوهابية.

العودة من البصرة:

عاد الشيخ من البصرة كما يقول ابن بشر مطروداً من أهلها!! وكان في نيته الذهاب إلى بلاد الشام لولا أنه كاد أن يهلك عطشاً!! فاتجه إلى بلد (حريملاء) فوقع بينه وبين أهلها نزاع بسبب آرائه فنهاه أبوه^٢ عن ذلك فسكن إلى أن مات أبوه بعد سنتين أي عام ١١٥٣هـ، فتجراً على إظهار عقائده التي ترمي أهل الإسلام بالشرك، وتبعه حثالة من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته فهموا بقتله فانتقل من حريملاء إلى العيينة^٣ البلدة التي ولد فيها.

التحالف الأول:

بعد طرده من حريملاء تحالف الشيخ مع أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر، وقال له (إن نصرتي ملكت نجداً)^٤ فزوجه الأمير من ابنة عمه الجوهرة بنت عبد الله بن معمر؛ فقال الشيخ للأمير (إني آمل أن يهبك الله نجداً وعربانها)^٥!! ولك أن تتأمل في هذا الكلام وتُحلّل شخصية قائلها على ضوءها، فقيمة المسلمين في نظر شيخ الإسلام الذي جاء ليحرر البشرية في جزيرة العرب من نير الشرك وأغلال الضلال لا تتجاوز أن يكونوا عبيداً يوهبون وأرضهم للسادة الأمراء؛ ولكن الأمير لم يلبث أن طلب منه الخروج من أرضه بعد أن

^١ ابن بشر، عنوان المجد ٨/١

^٢ وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة سنة ١١٣٩هـ كما يروي ذلك ابن بشر (٨/١)

^٣ حسين بن غنّام، تاريخ نجد.

^٤ حسين بن غنّام، تاريخ نجد

^٥ روى هذه المقالة شيخ الوهابية الكبير وثقتهم الحجة عبد الله فيلي في كتابه (تاريخ نجد) ص

٣٦، من منشورات المكتبة الأهلية ببيروت. وانظر أيضاً ابن بشر، عنوان المجد، ٩/١

وقع تحت ضغوط من الأمراء المجاورين وإصرار قائد الإحساء والقطيف سليمان بن محمد بن غرير الحميدي^١ وأهل حريملاء والبصرة على قتله لإثارته القلاقل والفتن.

هذا ولا يبعد أن يكون ابن معمر قد اكتشف الوجه الحقيقي لابن عبد الوهاب فطرده مما دعى الشيخ للمبادرة بقتله ساعة أن تمكن في الدرعية.

التحالف مع ابن سعود:

التجأ الشيخ بعد طرده من العيينة سنة ١١٥٨هـ^٢ إلى أمير الدرعية^٣ محمد بن سعود فتبايعا على أن تكون لابن سعود السلطة السياسية ولا ابن عبد الوهاب السلطة الدينية، بالشروط الثلاثة التالية:

(أولاً: ألا يتعرض الشيخ لما يأخذه ابن سعود من الأموال من أهل الدرعية وغيرهم ممن يخضع لسلطانه. وقد اختلفت الروايات في قبول الشيخ لهذا الشرط إلا أن الثابت من رواية ابن بشر - وهو ثقة^٤ - أنه قبل هذا الشرط، وبرر ابن بشر ذلك بأنه كان (رجاء أن يخلف الله من الغنيمة (!!)) ما يغني عن تلك المكوس والضرائب غير الشرعية).

ثانياً: أن تكون الإمارة - أي الملك والسلطان - في محمد بن سعود وأولاده، أي أن تكون الإمارة وراثية، وأن يكتفي الشيخ وأبناؤه وتلامذته وغيرهم من

^١ كان عثمان يأخذ خراجه من صاحب الإحساء.

^٢ ابن بشر ١٥/١

^٣ قرية صغيرة في وادي حنيفة قرب الرياض.

^٤ ثقة عند الوهابية فقط.

العلماء، بالمشيخة والفتيا، أي بالشؤون الدينية^١.
 ثالثاً: أن يلتزم الشيخ بالبقاء تحت راية بيت آل سعود فلا يخرج داعياً إلى
 غيرهم، ولا يرتحل عنهم^٢.
 وما كان من الشيخ بعد ذلك إلا أن وعد حليفه الجديد بالفتوحات والغنائم^٣!

بداية الإغارة على المسلمين:

لقد كان الشيخ محمد شخصياً هو الذي يجهز الجيوش^٤، وقد سارت
 أول سرية للإغارة على المسلمين في بلاد الجزيرة بمباركة الشيخ حيث يقول
 مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر النجدي: (ثم أمر الشيخ - أي محمد بن
 عبدالوهاب - بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركائب،
 فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم
 يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين)^٥

^١ يقول المسعري: (وهذا يذكرنا بالاتفاق بين امبراطور الروم قسطنطين مع أساقفة النصارى
 في القرن الرابع الميلادي على جعل الدين (أي شؤون الآخرة والروح) من اختصاص البابا
 رئيساً للنصارى، والملك (أي شؤون الدنيا) للأمبراطور، وفي مقابل ذلك يدخل النصارى
 جميعاً تحت طاعة الإمبراطور وينخرطوا في جيشه ويدافعوا عن عرشه) نفس المصدر اللاحق.
^٢ الدكتور محمد عبدالله المسعري في الملحق الأول من الدولة السعودية الأولى: تساؤلات حول
 الشرعية؟! في كتاب "الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقع المسعري
 على الشبكة العالمية، وقد ناقش فساد هذه الشروط مناقشة واعية فلتراجع هناك.

^٣ ابن بشر، عنوان المجلد، ١/١٢.

^٤ عنوان المجلد، ١/٩١.

^٥ ابن بشر، عنوان المجلد، ج ١ ص ١٤ - ١٥

ونحن نتساءل عن الموجب للإغارة على هؤلاء الأعراب؟! وما هو المسوغ لأخذ ما لهم غنيمة؟!!

وجوب الهجرة إليه:

ألزم ابن عبدالوهاب من دخل في مذهبه أن يهاجر إليه في نجد، وهي بدعة لم يسبقه إلى انتحالها سوى نافع بن الأزرق، وكان أول من بين فساد رأيه في ذلك أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)^١ والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالهجرة منها، وقد اعترف بهذه الهجرة ابن بشر حيث يقول: **(ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية** واستوطنوها كانوا في أضييق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاءً شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة)^٢!!! ويقول: (وكان الشيخ - رحمه الله - لما هاجر إليه المهاجرون، يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤوتهم وما يحتاجون إليه)^٤.

تقواه وورعه:

نسردهنا أمثلة بسيطة من أفعاله وأقواله التي يستحق مرتكبها النار والعياذ بالله، تحقيقاً لحكم الله سبحانه في قاتل المؤمن متعمداً بغير حق، والمحارب

^١ الصواعق الإلهية ص ١٢٣

^٢ الصواعق الإلهية ص ١٢٤ وما بعدها.

^٣ عنوان المجلد ١/١٣

^٤ عنوان المجلد ١٥/١ العجيب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون طمس هذه الحقيقة بنكراتها!!!

لأنبياء الله، وإلا فإن تاريخ قدوة الوهابية هذا زاهر بدماء المسلمين والتطاول على نبيهم:

١. قال الشيخ أحمد زيني دحلان: (وكان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى إنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن فمأه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بقتله فقتل، ثم قال: إن الربابة في بيت الخاطئة: يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنائر، ويُلِيس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد. فما أفضح قوله وما أشنع فعله) اهـ.

٢. هجم محمد بن عبد الوهاب على بلدته الأصلية العيينة فجعلها قاعاً صفصفاً؛ حيث اغتال حاكمها عثمان بن حمد بن معمر في مصلاه بالمسجد يوم الجمعة وسماه مشركاً، وهو كما قالت عاتكة:

شكَّتَ يمينك إن قُلتَ لمسلماً حَلَّتْ عليك عقوبة المتعمدِ

^١ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص ١٤٢.

ثم قتل رجالها كلهم وهدم بيوتها وأحرق أشجارها وقطع نخيلها واستولى على النساء والحيوانات وتركها خراباً، وحرّم بناءها أو سكنها منذ مئتي سنة وزعم كذباً وفجوراً أن الله أرسل للعيننة الجراد فأكلها عن آخرها!^١

٣. وكان يتناول في مجالسه على المقام النبوي (فيقول: نظرت في صلح الحديبية فوجدت بها كذا وكذا، إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى إن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيُظهِر الرضا وربما أنهم قالوا ذلك بحضرة فيرضى به..)^٢، فهل من غرابة بعد هذا أن ينقل الناس عنه أنه كان يدّعي النبوة وإن لم يجاهر بها؟!

أمانته:

يقول مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)^٤: (وكان الشيخ - رحمه الله - لما هاجر إليه المهاجرون^١، يتحمل الدّين

^١ وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع في مقالتنا (استباحة دماء المسلمين في المساجد) ونقلنا أقوال محمد بن عبد الوهاب حرفية هناك فلتراجع.

^٢ دحلان، الدرر السنية، ص ١٤٤.

^٣ المصدر السابق.

^٤ الشيخ عثمان بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) يعد من أبرز مؤرخي الوهابية يشنون عليه وعلى كتابه، وقد أرخ في (عنوان المجد) لأهم الأحداث التي مرت على الحركة الوهابية خلال مائة عام (١١٥٨-١٢٦٨هـ). ومن مؤرخي الوهابية كذلك الشيخ حسين بن غنام صاحب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) و(كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية)، وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها ويعد تاريخ ابن غنام أقدم وثيقة تاريخية وهابية لتقدمه على

الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية^٢ فقضاها من غنائمها^٣ مع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهل الرياض، كيف استباح الشيخ ذلك من هؤلاء الناس؟! أليسوا أهل عقيدة؟! ألا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! أما في كلمة "لا إله إلا الله" عاصم لهؤلاء؟! تم قال: (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتي إليه من الأحماس) ولتقف عند كلمة الأحماس، فإنه لا يَحْمَسُ إلا ما يغنم من مال المشرك أما مال المسلم فلا يَحْمَسُ بأي حال من الأحوال.

يقول: (وما أوتي إليه من الأحماس والزكاة يفرقه في أوانه، وكان يعطى العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة للاثنتين أو الثلاثة، فكانت الأحماس والزكاة وما يجبي إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء)^٤. أليس هذا وبكل وضوح هو أسلوب عصابات اللصوص قطع الطرق الذين يتقاسمون المسروقات بعد كل غارة؟!!

ابن بشر، الذي ذكر وفاته وآثاره في تاريخه ولكن يظهر أنه لم يطلع على تاريخه لعدم ذكره له لا في آثاره ولا عندما ذكر ما طالعه مما دوّن في تاريخ نجد (عنوان المجد ٥/١) مع اتفاق بين الشيخين في الأحداث والتواريخ إلا في بعض المواضع.

^١ الهجرة إلى حيث قرن الشيطان!

^٢ عملة نقدية

^٣ عنوان المجد ١٥/١

^٤ عنوان المجد ١٥/١

بل وكان من عادة ابن عبدالوهاب وأتباعه أسر النساء والأطفال، وقد انتشرت سرقة الأطفال في أرض الجزيرة العربية وبيعهم في أسواق نجد بعد ظهور الوهابية.^١

من أفعال الشيخ:

كان يمنع أصحابه من مطالعة كتب التفسير والفقه والحديث ويجرقها، وينكر علم النحو واللغة ويقول إن ذلك بدعة!^٢. وكان يأذن لأتباعه أن يفسروا القرآن بحسب أفهامهم بلا التفات إلى القواعد الصرفية والبيانبة والمنطقية، ويقول لعماله: اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب التي فيها الحق والباطل.^٣

وإذا أراد أحد أن يدخل دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين: (اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان - ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين - أنهم كانوا كفاراً)

^١ وقد حكى ذلك المؤرخ المعروف صاحب الهوى الوهابي عبدالرحمن الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ونقلنا ذلك عند الحديث عن غزو الطائف.

^٢ وهذا من أسرار تخلف الوهابية لغة.

^٣ وهذا الاجتهاد المطلق الذي ناله عمال الشيخ كان سبباً من أسباب البلاء حين استباحوا دماء الموحدين!

فإن شهدوا قَبْلَهُمْ وإلا أمر بقتلهم. وكان يصرِّح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة.^١

وكان يكفِّر كل من لا يتَّبِعُه وإن كان من أتقى المتَّقِين فيسمِّيهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم.

ويشهد بالإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

ومن البدع التي أخرجها هو وقومه ترك العمائم، مع أنها من السنة، وهي تيجان العرب، فترى أتباعه اليوم شغلهم الأكبر في صلاح الشماع الأحمر الدموي المعبر عن اللهفة لإراقة الدماء! التي تنسدل على جباههم وجنوبهم.

عقيدته:

من استقرأ مؤلفات الشيخ وسيرته وأصحابه يتبيَّن أن أهم ما يميز

العقيدة التي دعا إليها الشيخ الأمور الخمسة التالية:

١. تجسيم الله سبحانه وتعالى وتشبيهه بخلقه وقرينة أنه متحيِّز في جهة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
٢. دعوى محاربة عبادة القبور وتحريم التوسل بالنبي ﷺ وزيارته.
٣. تكفير المسلمين ورميهم بالشرك.
٤. استحلال دماء المخالفين وأموالهم.
٥. وجوب الهجرة إليه في مبتدأ أمره^٢.

^١ العلامة أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ٢/٢٢٧، ط. استانبول عام ١٩٨٦ م.

^٢ وما يحاول الوهابية التملص منه - من هذه الأمور - بعد بيان تمافته وفساده أثبتنا مصدره الموثوق في ثنايا هذا الكتاب ودلنا عليه بأمثلة من الواقع!

موقفه من الرسول ﷺ:

(كان ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد؛ فمنها أن يقول: إنه ((طارش))، وهو في لغة المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين، فمراده أنه صلى الله عليه وآله وسلم حامل كتب: أي غاية أمره أنه كالتارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف.. حتى إن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد لأنها يُنتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى)^١ هذا وما يزال أتباع الشيخ ينهون الناس عن قول (سيدنا) عند ذكر الرسول ﷺ!! وهذا من العجب العجاب، كيف لا ورسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^٢

^١ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص ١٤٥.

^٢ رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري. ورواه أحمد كذلك وأبو يعلى عن ابن عباس مرفوعاً، ونستشهد عليهم بمقولة أحد أصحاب تقديسهم من العلماء وهو ابن كثير في تفسيره (سورة الأعراف آية ١٤٥) حيث يقول: "ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين" وكرر مثل ذلك في تفسير سورة الفرقان آية ٦٠ و٦٧ وفي سورة العنكبوت آية ٢٧ وسبأ آية ٢٣، ولن يسعنا استقصاء إجماع الأمة عالمها وجاهلها بأن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الخلق أجمعين وإن أبي الوهابية.

نظرة أصحابه إليه:

ينظر الوهابية إلى إمامهم نظرة تقديس فعندما يذكره ابن بشر مثلاً يقول (قدّس الله روحه^١) ولا يقيسونه إلا بالرسول العظيم فيعتقدون أن ما حدث للرسول ﷺ حدث له وهم يقارنون بين محاولة اغتيال محمد بن عبد الوهاب وحادثة سراقه مع الرسول!! وهجرة ابن عبد الوهاب من حريملا وهجرة الرسول من مكة^٢!! فكانت حروبه التي تستبيح دماء المسلمين وأموالهم (جهاداً) وغاراته (غزوات) وانتصاراته (فتوحات) ورعاياه (مسلمين) والخروج على طاعته (ردّة)^٣! وكان الشيخ محمد يسمي جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمّي من اتبعه من الخارجين المهاجرين، وإذا تبعه أحد وكان قد حجّ حجة الإسلام يقول له: حجّ ثانياً فإنّ حجّك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل، ولا تُسقط عنك الفرض^٤! بل إن ابن عبد الوهاب بعد أن تحالف مع ابن سعود بدأ يكتب شيوخ القبائل وأمراء المناطق ليدخلوا في الدين الجديد كما فعل الرسول ﷺ عندما أرسل الرسل إلى الملوك والحكام للدخول في الإسلام، يقول ابن بشر: (ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاةهم ومدعي العلم منهم فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزوا به

^١ ينظر مثلاً عنوان المجلد ٢٠/٢ و١٣٤

^٢ ينظر محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط السعودية. يهدى ولا يباع.

^٣ ابن بشر، عنوان المجلد ١٤/١

^٤ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ٣٥/١-٣٦.

^٥ محمد فقيه بن عبد الجبار الجاوي، النصوص الإسلامية في الرد على مذهب الوهابية، ط. مصر عام ١٩٢٢، ص ٧-٨، والتقوي، الوهابية في خدمة من؟ ص ٩٩.

ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة.)^١ ثم مثله بالرسول ﷺ وأنه قد أصيب بذلك أيضاً.

علمه:

حينما تسمع بدعوى التجديد التي ينسبها أتباعه إليه تحسب أن هذا الشيخ قد ترك الكثير من النفائس الفكرية، وأنه قد ملأ المكتبة الإسلامية علماً ونورا، خصوصاً أن عمره قد طال حتى شارف القرن من الزمان، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك تماماً فلا يوجد للشيخ متن واحد في العلم يصلح أن يدرس، ولم يترك كتاباً معتبراً، وإنما ترك نتفاً هي في أضخم أحوالها كتيبات^٢، وهي مع ذلك مليئة بالجهل والتخليط والانتصار بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وللدلالة على ذلك فقد اخترنا أشهرها لديهم وهو (كتاب التوحيد) وهو كتيب صغير، عرضنا بعض ما فيه من جهل وتخبيط يريك ما عليه شيخ النجدية من ضلالة وقلة اطلاع.

^١ عنوان المجلد، ١٤/١

^٢ يعمد الوهابية إلى طباعة رسائله—وأغلب مؤلفات الوهابية رسائل صغيرة!—في كتيبات صغيرة الحجم لتكثر أوراقها.

من أقوال العلماء فيه^١:

أقوال العلماء في هذا الزائغ لا يتسع لها مقالنا ولكن نورد التالي:

- قال له أخوه سليمان يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد؟ فقال خمسة، فقال أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم^٢.
- وقال عنه الأمير الصنعاني صاحب سبيل السلام:

^١ المعرفة طائفة ممن ردَّ عليه من العلماء راجع محمد الكثيري، (السلفية بين أهل السنة والإمامية)، فقد ذكر عدداً هائلاً من الردود على الوهابية من صفحة ٣٦٤ إلى ٣٨٩ وهو في كل هذه الصفحات لا يذكر إلا أسماء الكتب ومؤلفيها، وكذلك التقوي، (الفرقة الوهابية في خدمة من؟) ص ٦٤-١٠٠، وقد ذكر طائفة طويلة من العلماء مع مقتطفات من كتبهم، منهم المشائخ محمد الكردي الشافعي في تقريره لكتاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وعبد الله بن عبد اللطيف الشافعي (تجريد سيف الجهاد المدعي الاجتهاد)، وعفيف الدين الحنبلي (الصواعق والعود) في عشرين كراًساً ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة، وابن عفالق الحنبلي (تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين)، وعطاء المكي (الصارم الهندي في عنق النجدي) وإسماعيل التميمي المالكي التونسي وصالح الكواش التونسي وابن غلبون الليبي ومصطفى المصري البولاقى والمشرقي المالكي الجزائري ومصطفى الحماصي المصري وسلامة العزامي وحسن الشطي الحنبلي ومحمد حسنين مخلوف وعطا الكسم الدمشقي وعبد العزيز القرشي المالكي وعبد المحسن الأشيقري الحنبلي وأحمد السرهندي النقشبندي وخالد البغدادي وأحمد بن علي القباني البصري والحافظ محمد حسن الحنفي ومحمد عطا الله الرومي وإبراهيم الراوي العراقي وعيسى الصنعاني اليمني وحمد الله الداغوي الحنفي الهندي وعبد الرحمن قوتي ومحمد حبيب الحق قاضي برملي وإسماعيل التميمي التونسي وعبد الوهاب الشعراي ويوسف النبھاني الفلسطيني وعلي زين العابدين السوداني ومحمد أنور شاه الكشميري ومحمد أحمد حامد السوداني وابن عابدين الشامي ومحمد عبد الرحمن السلھي الهندي.. الخ

^٢ أحمد زيني دحلان، الدرر السنية، ص ١٣٧.

وقد جاء من تأليفه برسائل *** يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة *** تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
وصدق والله

- وقال عنه مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥هـ) في كتابه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب ما نصه: (وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تبايناً مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد الشر، فقدّر الله أن صار ما صار.. ثم قال عن تمجيده لابن تيمية وابن القيم:.. يرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل، ويصوّل به على الناس.. وقال عن تسليم الله لأخيه سليمان من شره بعد أن ألف رسالته (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب).. إنه كان إذا باينه أحد ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله) فكيف لمن كان هذا حاله أن يبرز في العلم وهو لم ينفر للتفقه في الدين، وكيف له أن يفلح عند الله وقد أغضب والده الصالح؟!!
- وقال عنه الشيخ محمد أمين بن عابدين الحنفي في رد المختار على الدر المختار (٢٦٢/٤) كتاب البغاة عند حديثه عن الوهابية: (خرجوا من نجد

وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون)

• وقال عنه العلامة جميل صدقي الزهاوي في الفجر الصادق: (الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب. وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة (١١٤٣هـ)، وإنما اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجيرا أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا، فتابعوه، وما زال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد حي من أحياء العرب حتى عمت فتنته، وكبرت شهرته، واستفحل أمره فخافته البادية. وكان يقول للناس: ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وترك الشرك بالله تعالى في عبادته، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك)^١.

• وقال الشريف عبد الله بن الشريف حسين باشا في (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر) الصفحة الأولى: إن ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته في نجد كان سنة ١١٤٣هـ ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة ١٢١٨هـ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم، لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة).

^١ جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارج، ص ١٦ ط مصر عام ١٣٢٣هـ.

وقد رد كثير من أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلديه بتأليف كثيرة

جيدة:

وأول من ردَّ عليه أكبر أساتذته الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل (وهو متن مشهور في المذهب الشافعي)، فقال في جملة من كلامه (يا ابن عبدالوهاب كفَّ لسانك عن المسلمين) والمؤسف أنه لم يكف لا لسانه ولا يده.

ومن رد عليه من الحنابلة: أخوه سليمان بن عبدالوهاب في كتابين تعرضنا لأحدهما.

ومن حنابلة الشام: آل الشطّي، والشيخ عبدالقدومي النابلسي في رحلته، أما من المعاصرين فعدد لا يحصى من العلماء.

ومن نص على خروجه من الملة:

العلامة المحقق ابن عابدين الحنفي في حاشيته (رد المختار على الدر المختار) في باب البغاة، والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجلالين لتكفيره أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) برأيه.

انخداع الناس به:

لقد وجد الشيخ في نجد مرتعاً خصباً، حيث عشش الجهل فيها وباض، فسارت في ركابه رضاً وكرهاً، وتسامع الناس بدعوته التي تحول قطاع الطرق في نجد إلى دعاة للتوحيد وهدم القباب والقبور، فانخدع الكثير من البسطاء به، بل وانخدعت به طائفة من العلماء الذين يسمعون به ولا يرونه لبعدهم عنه، مثلما انخدع الكثير من الناس بالطاغية أتاتورك، حتى قال فيه شوقي:

(يا خالد الترك جدّد خالد العرب)، وممن انخدع به العلامة الصنعاني صاحب سبل السلام، فقال فيه:

سلامٌ على نجدٍ ومن حلّ في نجدٍ وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
حتى إذا أتاه الخبر اليقين قال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صحّ لي عنه خلاف

الذي عندي

ظننتُ به خيراً فقلت: عسى عسى نجدٍ ناصحاً يهدي العباد ويستهدي

لقد خاب منه الظن لا خاب نصحننا وما كل ظنٍ للحقائق لي يهدي^١
ومنها ما ذكرنا في مقالنا، وكذلك انخدع به السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار فألف كتابه الوهابيون والحجاز^٢، وما ذلك إلا لكرهيته للأشراف^١ وحبّه في زوال دولتهم، فليتبّه المسلم^٢.

^١ ما إن تنزل زلازل أقوال العلماء على رؤوس الوهابية حتى يحاولوا الهرب منها بادعاءات فارغة منها تراجع الرجل عمّا قاله أو افتراء المقولة عليه، ولا نستغرب ذلك منهم فهم كالغريق يتمسك لو بقشة، وإلا فإن رجلاً هذه أفعاله لم لا يقال فيه هذه الأبيات وأكثر؟! علماً أن لا حجة للوهابية في دعاويهم هذه فالعبرة في ثبوت ما ذكر في هذه القصيدة وأمثالها من النصوص وليس العبرة بقائلها أو توبته مما قاله.

^٢ دافع الشيخ عنهم كثيراً في مجلته المنار، حتى نفى قتلهم للأبرياء في الطائف، فلما استبان له اعتراف الوهابية أنفسهم بهذه المجازر في الجزيرة وغيرها قال (الوهابيون والحجاز ص ٨٨): (إن وقع منهم خطأ فقد وقع ممن خير منهم كالصحابة الذين قتلوا جماعة أسلموا بأمر خالد بن الوليد!! وهذا دفاع لا يقبل من الشيخ فالخطأ لا يقارن بتعمد القتل المتكرر في كل وقت

دعوى رجوعه إلى الحق:

بعد انقسام الوهابية اليوم إلى عدة جبهات، تدعي بعضها أن الشيخ قد استغلته السلطات كغطاء شرعي لتحقيق مآربها ولكنه تنبه لذلك لاحقاً فتاب مما كان عليه واعتزلهم، خصوصاً بعد أن رأى أن الأمر قد خرج عن دائرة الدعوة إلى قتل المسلمين وسرقة أموالهم وسيبي نسائهم، وطلب الدنيا بتوسيع رقعة النفوذ بأي ثمن كان. وهذا الكلام مردود باطل لا يقوله إلا متابع للعاطفة لا للحقيقة، فإن الغارات وفرق الاغتيال من مبتدئها ما كانت تخرج إلا بمباركة الشيخ وتوجيهه وذلك باعتراف أشياخ الشيخ، أما قعوده في آخر حياته فيوضحه مؤرخ الوهابية الشيخ عثمان النجدي بقوله (فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانقاد كل صعب من باد وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبدالعزيز أمراً دونه ولا ينفذه إلا

وحين وبأمر القيادة العليا الصريح بل والمشاركة فيه فلا يذهبون لقتل الأبرياء إلا وقاض بين أعطافهم وكثيراً ما يكون هذا القاضي من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه كما سيأتي. ولكن كما قلنا ففرط كرهه للأشراف الذين يسميهم بالطواغيت والخونة كان دافعه لتأييد أهل نجد - الذين لم تتبين ملاحظهم الحقيقية كلها بعد - لأخذ الحجاز منهم، ولكنه لما تبين له اتفاق الوهابية مع الإنجليز لأخذ الحجاز قال (ص ١١١): (نعم، إننا نظن الآن أنه كان في الإمكان أن ينال صاحب نجد ما لا غنى عنه من تموين بلاده والاعتراف باستقلاله فيها بدون أن يقيد نفسه بما ذكر في هذه المعاهدة)

^١ ومن أسباب ذلك سماح شريف مكة للنصراني البريطاني (لورنس) بدخول الحجاز، ولو اطلع الشيخ رشيد رضا على حال الوهابية لرأى ما هو أقبح.

^٢ وانظر ما قاله عنهم بعد أن استبان حقيقتهم في آخر مقالنا (الحشوية والمجاز)!

ياذنه^١ هذه هي الحقيقة باعتراف الوهابية، وفي هذه المقالة أكثر من جانب للتحليل عن تواطؤ الشيخ على الإسلام والمسلمين، ويجب أن تنتبه إلى إشارة ابن بشر إلى اتساع رقعة الإسلام بفتح الرياض!! فإلى هذا التاريخ لم يدخل الوهابية مكة والمدينة أي أن الإسلام لم يدخلهما بعد!!! هذا ومن المعلوم أن ذريته ويدعون (آل الشيخ) هم سدنة هذا المذهب إلى اليوم فهم على آثار أبيهم سائرون^٢.

هذا ولا بد هنا أن نعرّف بأهم شخصيتين تأثر بهما الشيخ محمد في دعوته، وكانت مسيرته امتداداً لحركتهما الثورية المناهضة للمذاهب الأربعة؛ ألا وهما ابن تيمية وابن القيم..

^١ عنوان المجلد ١٥/١

^٢ وهذا مما يدل على زيغ هذه الفرقة فمتى كان العلم وراثياً؟!

ابن تيمية الحراني

هو الشيخ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد في جزيرة ابن عمرو بين دجلة والفرات بجران^١ بيت علم من الحنابلة سنة ٦٦١ هـ، وقد هاجر والده الشيخ عبدالحليم مع ذويه من هناك إلى دمشق خوفاً من التتار سنة ٦٦٧ هـ.

تميّز ابن تيمية بذكاء وقاد وقدرة على جمع العلم والاستيعاب حتى نال ثناء الكثير من العلماء في أول أمره، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية (كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس، كأن هذه العلوم بين عينيه، فيأخذ منها ما يشاء ويذر، ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضى له ذلك العجب بنفسه، حتى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر رضي الله عنه فخطأه في شيء... وقال في حقّ علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب...)^٢

^١ بلدة تقع في الشمال الشرقي من بلاد الشام، وقد كانت مركز الترجمة للكتب اليونانية.

^٢ ابن حجر، الدرر الكامنة (١/٤٤١). وقد نقلنا بعض هذه الأقوال في هذا الكتاب، يراجع موضوع (كره ابن تيمية لآل البيت)

ولقد كان ابن تيمية يجق إمام المدرسة الحشوية حتى قال فيه الإمام السبكي:

يُحاول الحشواًنى كان فهو له حيثُ سيرٍ بشرقٍ أو بمغربه
يرى حوادث لا مبداً لأولها في الله سبحانه عمّا يُظنُّ به^١

وقد أذى هذا إلى تخلي كثير من معاصريه من العلماء عنه كالتاج الفزاري المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمد بن الحريري الأنصاري والعلاء القنوي وغيرهم خصوصاً بعد أن بدأ في إذاعة فتنه ولم يأبه بالنصح.

قال عنه المحدث الحافظ الفقيه وليّ الدين العراقي في كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية): (علمه أكبر من عقله) وقال أيضاً (إنه حرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها). أ.هـ، وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، قال في (الدرّة المضيئة) ما نصه: (أما بعد فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أمور العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داعٍ إلى الحق هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداء، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية في الذات المقدّس، وأن

^١ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠/١٧٦، الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ٢٦٢/٢١.

الافتقار إلى الجزء - أي افتقار الله إلى الجزء تعالى الله - ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى... واستمر في تعديد مخالفات ابن تيمية كالقول بقدم العالم، وقد أورد كثيراً منها أيضاً الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي نقل ذلك المحدث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون، ونقتطف منها ما يلي:

(ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الفروع والأصول:

فمنها ما خالف فيه الإجماع، ومنها ما خالف فيه الراجح من المذاهب، فمن ذلك يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين البتة...، وأن طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته^١... وأن الحائض تطوف بالبيت من غير كفارة وهو مباح لها... وصرح في بعض مؤلفاته بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، وصنّف جزءاً في أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة، وأنه لا يحيط بالمتناهي، ومنها أن الأنبياء غير معصومين... وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد... ومن أفرادها أيضاً أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنّف، هذا آخر ما رأيت، وأستغفر الله عن كتابته فضلاً عن اعتقاده^٢ أهـ.

وهذه الشطحات تثير العجب! ولنضرب على ذلك بمثلين بسيطين من قوله؛ وهما طواف الحائض وتحريف التوراة والإنجيل؛ فكيف يؤتم بمن يخالف قوله

^١ أقول إذا فكم من بيت بينه أدياء السلفية على الزنا والعياذ بالله!

^٢ ابن طولون، ذخائر القصر، ص ٦٩ (مخطوط).

صريح كلام رب العالمين بأن أهل الكتاب {يكنون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله} فيأتي هذا الزائع ليقول كلا إن التوراة والإنجيل لم يجرفا؟! وكيف يؤتم بمن يخالف دلالة السنة^١ ويخالف إجماع الأمة في قولهم بأن الحائض لا تطوف بالبيت لأن الطواف صلاة فيأتي هذا ليقول بجواز طواف الحائض بالبيت!؟

ولابن تيمية حادثة شهيرة في صحن المسجد الأموي ضربه الناس فيها بالنعال حيث يروي أبو الحسن علي الدمشقي عن أبيه قال: (كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ، وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: "واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا" قال فوثب الناس عليه وثبة واحد وأنزله من الكرسي، وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال... الخ)^٢

^١ أخرج الربيع بن حبيب ج ٢ ص ١٧٨ برقم ٤٤٠ في باب ما تفعل الحائض في الحج، والبخاري ٤٢٨/١ في كتاب الحيض، ومسلم برقم ١٣٢٨ في الحج عن عائشة أنها قالت: (قدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، قالت: فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: افعلي كما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري) وروى البخاري (تَقْضِي الْحَائِضُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ.. وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ حَاضَتْ عَائِشَةُ فَتَسَكَّتِ الْمَنَاسِكَ غَيْرَ الطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا تُصَلِّي..) اهـ وروى نحوه منه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

^٢ روى القصة ابن بطوطة في رحلته ص ٩٥، فيدعي الحشوية اليوم أن القصة مختلقة فيسمونها "الكذبة البطوطية" وفي هذا دلالة على جهلهم بشيخهم فابن تيمية لم يؤدب بالسجن إلا على مثل هذه الأفكار فمن أين لهم نكران سجنه وأفكاره التي جاهر بها وتلميذه ابن القيم في كتبهما؟! ومن أين لهم إنكار ما جاء في كتب ابن تيمية من نسبة الحركة والنزول والجهة

وكان الذهبي وهو من تلاميذ الشيخ ابن تيمية قد أعجب بذكائه وعلمه فمدحه في ريعان شبابه، وألف في تلك الفترة كتابه الفاسد (العلو) على منهج الشيخ الحراني، ثم لما تبين له حاله وتحكم الكبر والغرور به قال عنه في رسالته (بيان زغل العلم والطلب) ما نصه: (ما وجدت أحره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى وحبه الظهور، نسأل الله المسامحة)^١.

والمكان إلى الله - أستغفر الله - والجلوس على العرش مثل ما جاء في (منهاج السنة ٢٦٤/١ و٢٦/٢) و(الموافقة ٥٠٤/٢) و(مجموع الفتاوى ٥٢٧/٥ شرح حديث النزول ص ١٥١). هذا وبما هرتهم بالعقيدة الفرعونية بأن الله في السماء - يسميها علماء المسلمين فرعونية لأن فرعون أول من قال بما {وقال فرعون يا هامان ابن لي صحرى لعلي أبليخ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى} ولا نستغرب أن يقول الوهابية إن فرعون وافق الحق، أو إن موسى عليه السلام قال له ذلك فآمن بدعوة موسى! - والقول بأن الاستواء هو القعود على الكرسي ليس له تمثيل جيد إلا جلوس ابن تيمية على كرسيه، ولو كان الوهابية يعقلون القرآن لعلموا أن الكرسي قد وسع السماوات والأرض {وسع كرسيه السماوات والأرض} ولأن القارئ وهابي يجب أن تشرح له معنى الضمة في آخر كلمة كرسي ومعنى الفاعل في النحو؛ أي أن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض فالسماوات مفعول به والأرض معطوف على المفعول به. هذا ونقول للوهابية رويداً، فلا تسارعوا بتكذيب الرحالة ابن بطوطة فقد روى القصة أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة، ١٥٤/١.

^١ وقد تراجع الإمام الذهبي عن آراء التجسيم التي درسها على يد ابن تيمية، خصوصاً في كتابه (سير أعلام النبلاء) الذي كان آخر مؤلفاته، فهو كثير التأويل والتفويض فيه، ونزّه

وقد كان ابن تيمية ينهج أساليب غريبة لنصرة مذهبه؛ أهمها:

(أ) تليفه لإجماعات وهمية للسلف لا وجود لها على أرض الواقع ليجعل رأيه في حكم المسلم به، وذلك كثير عجيب في كتبه؛ فمثلاً عندما يتحدث عن آيات الصفات يقول (إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما روه من الحديث، ووقفت على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف)^١ فانظر إلى إصراره على إيهام الناس بأنه استقصى الموضوع بحثاً ثم خرج بهذه النتيجة التي تخالف الواقع مع من لديه أدنى اطلاع على كتب التفسير والحديث، فالطبري الذي مدح ابن تيمية تفسيره بأنه تفسير ليس فيه بدعة، يقول (اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي، فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره)^٢ وذكر ذلك منقولاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وهو كثير جداً يتابع في الكتب المتخصصة ككتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي.^٣

الله عن الحد كما في ترجمته لابن حبان (ينظر ٩٧/٦-٩٨) وقد وجه نصيحة لابن تيمية كي يعود عمّا هو عليه، وهي ثابتة معروفة بـ (النصيحة الذهبية) نقلناها بهذا الكتاب، ولهذا البداية المتعثرة للإمام الذهبي فإن أقواله في العقيدة يجب أن تقرأ بحذر؛ لأن فيها الكثير من الباطل الذي تراجع عنه، وله أقوال أخرى هي مثار تساؤل بقي متأثراً فيها بالمدرسة التيمية كالقول ببعض المعتقدات الواجب كتمانها، وسوف نتعرض لها بهذا الكتاب.

^١ ابن تيمية، تفسير سورة النور، ص ١٧٨-١٧٩

^٢ تفسير الطبري، ٧/٣

^٣ ناقش الأستاذ محمد الكثيري هذه المسألة بشكل أوسع في كتابه القيم (السلفية بين أهل السنة والإمامية) ص ٤٧٣-٤٧٦

وزعم الإجماع هذا هو عين ما ادعاه في قضية التحيز والعلو الحسي حين زعم أن الذات العلية محدودة بالمكان في عقيدته الحموية الكبرى^١ وقال (..ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا عن أحد من سلف الأمة ولا من الصحابة والتابعين ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً، ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء) وهذا ادعاء باطل يعلم بطلانه ابن تيمية ذاته، ورد عليه عدد غفير من العلماء يبينون عوار شططته، فالله سبحانه وتعالى يقول {فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتُوجِبُوا لِسْمِ اللَّهِ}، ورسوله المصطفى ﷺ يقول (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَتَّصِقُ قَبْلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى)^٢ وقال (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)^٣، فالله سبحانه لا تحيط به الأقطار؛ فكيف يحد بالسماء، أما سرد أقوال الصحابة والتابعين فليس محلها هذا الكتاب، ويكفي للإشارة إليها أن نسوق رد العلامة شهاب الدين بن جهبل^٤ الحلبي الشافعي المعاصر لابن تيمية في قوله: (وفي هذا الفريق -أي أدياء السلفية - من يكذب على السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين ويزعم أنهم يقولون بمقالته، ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه، وتستر هذا الفريق بالسلف حفظاً لرياسته والحطام الذي يجتلبه {يريدون أن

^١ الرسالة الحادية عشرة من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، ص ٤٢٩-٤٣٢.

^٢ رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

^٣ رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد

^٤ توفي سنة ٧٣٣هـ

يأمنوكم ويأمنوا قومهم}، وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقشف فيجعلون الرّوث مُفَضَّضاً، والكنيف^٢ مبيّضاً، ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدرّة^٣

(ب) تضعيفه وأشيعه لكل حديث يخالف منهجهم، من غير عودة إلى العلل الحقيقية في الحديث لتضعيفه، فيكفي لذلك أنه مخالف لمنهجهم، فالحديث يجب أن يتبعهم لا أن يتبعوه ولهذا قال الذهبي مخاطباً ابن تيمية (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك؛ بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو التأويل والإنكار)^٤

(ج) تشنيعه وأتباعه على مخالفيهم حتى تشنوه صورهم في الأذهان، وقد كانوا لا يترددون في رمي المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب.^٥ أما عن أخلاقه مع العلماء فيتحدث ابن تيمية واصفاً حواراً له مع بعض الفقهاء في مجلس أمير دمشق: (قلت: كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملّي، وهو أول اختلاف حدث في الملة.. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلت، ولكن أول مسألة اختلف فيها المسلمون مسألة الكلام.. قال ابن تيمية: فغضبت عليه وقلت: أخطأت، وهذا كذب مخالف للإجماع، وقلت له: لا أدب ولا

^١ أي مرصعاً بالفضة.

^٢ مكان قضاء الحاجة.

^٣ ابن جهبل، الحقائق الجليلة في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية، ص ٣٢.

^٤ يراجع موضوع (النصيحة الذهبية) للذهبي بهذا الكتاب، وكذلك الكوثري، تكملة السيف الصقيل، ص ١٩٢.

^٥ يراجع تقي الدين الحصني، دفع شبه من شبه وتمرد، ص ٤١

فضيلة، لا تأدبت معي في الخطاب، ولا أصبت في الجواب^١ هذا هو أسلوب شيخ إسلام الحشوية يتحامل على شيخ كبير دخل معه في نقاش في حضرة أمير فرماه بالكذب وقلة الأدب! وجاء في كتاب: الفقيه المعذب ابن تيمية ص ١٥٢ أن ابن تيمية أفتى في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فردّ عليه ابن تيمية قائلاً: "من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره!" وكان ينعت الفخر الرازي والإمام الغزالي وغيرهم من علماء الأمة بأقبح النعوت والشتائم ويصفهم بأنهم فراخ الهنود واليونان. وإذا ذكر ابن المطهر الحلبي يقول: ابن المنجس [انظر الوافي بالوفيات للصفدي ١٨/٧-١٩] لقد كان شيخ الحشوية طعاناً لعاناً فاحشاً بذيئاً وهاهم أتباعه على آثاره مقتدون!!

ولمثل كل ما سبق فقد استتيب ابن تيمية مرات، وهو ينقض موثيقه وعهوده في كل مرة، ومنع من الفتوى؛ وعُزِّر وحُبس مراراً، وكان حبسه الأخير بفتوى من القضاة الأربعة^٢، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدروا عليه حكماً سُمي مرسوم الملك ابن قلاوون يقضي بسجن ابن تيمية بعد أن خاض في مسائل الذات والصفات وأظهر البدع، وبمنعه من التصرف والظهور، وبمنع من أصر على أتباعه من القضاء والولاية؛ ونقل ههنا مقدمة المرسوم:

^١ المحافظ ابن عبدالهادي، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، ٢٣٥

^٢ شافعي و مالكي وحنفي وحنبلي ولمعرفة أسمائهم راجع مقال (علماء السنة يردون على ابن تيمية) بهذا الكتاب.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الذي تنزّه عن الشبيه والنظير وتعالى عن
المثل فقال عزّ وجل {ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير} أحمده على أن
ألمنا العمل بالسنة والكتاب، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى
والمصير، وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى {وهو معكم أينما
كنتم} وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك
سبيل مرضاته، وأمر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن التفكير في ذاته، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع، وشيّد الله بهم من قواعد
الدّين الحنيف ما شرع، وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.
وبعد فإن العقائد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية، وأركان الإيمان العلية
ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه، والموئل الذي يرجع كل
أحد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن حاد عنها فقد
استوجب عذاباً أليماً، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها، وتسان
عقائد الملة عن الاختلاف، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف، ويفرّق من فرّقها ما
اجتمع.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومدّ بجهله عنان كلمه،
وتحدّث في مسائل الذات والصفات، ونصّ في كلامه الفاسد على أمور
منكرات، وتكلّم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه فيما اجتنبه الأئمة
الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه
إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخفّ به عقول العوام،

وخالف في ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمّى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان... الخ المرسوم^١

لقد خاض ابن تيمية في علم الكلام والفلسفة إلى حد كبير - يعمي السلفية عنه أبصارهم - حتى وصل إلى مرحلة آمن فيها بأن الله ليس خالق كل شيء، ويقول "والأعجب من ذلك حكاية الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء معه.."^٢ فهل من عجب أن يموت بعد ذلك ابن تيمية في حبسه بعد أن أشرك مع الله أشياء في القَدَم؟!!

هذا وقد كان موت ابن تيمية بسجن القلعة في دمشق ليلة ٢٢ من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، مخلِّفاً تلاميذ في طليعتهم ابن القيم وابن كثير يحملون فكره من بعده.

ونحن نتساءل بعد هذا عن سرِّ هالة التقديس التي يضعها الوهابية اليوم على ابن تيمية، ما سرُّها والرجل هذا حاله وهذا حكم معاصريه من علماء الإسلام عليه؟ بل وأي مشيخة تلك التي يوصف بها فيقال شيخ الإسلام؟ إن ذلك بحق تزوير للحقيقة وتشويه للإسلام ليس إلا، وكأن الإسلام كتب عليه

^١ المرسوم بأكمله نقله الشيخ الهرري، المقالات السننية، ص ٣٣-٣٦.

^٢ نقد مراتب الإجماع على هامش مراتب الإجماع لابن حزم ص ١٦٧ وما بعدها. وراجع (وقفه مع ابن تيمية) في كتاب أ. د محمد سعيد البوطي (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) ص ١٥٨ وما بعدها.

أن يعيش ناقصاً قرابة السبعة قرون حتى يظهر له شيخه، سبحانه اللهم هذا
بهتان عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن قِيم الجوزية الشفيق يابليس

لقد انخدع الكثير من الناس بترويح الحشوية لأرباب نحلتهن، وإغراقهم المكتبات والمحاضرات بأسماء ينفخونها بنفسهم الخبيث، كمن يدعونهما زوراً شيخ الإسلام وتلميذه شمس الدين!، فيذكرون أقوالهما ويستشهدون بها أكثر من استشهادهم بكتاب الله وسنة رسوله، وكأن هؤلاء حجة الله على خلقه بين العالمين، ونحن هنا بصدد تعريف الناس بهذا الملقب بشمس الدين.

هو محمد بن أبي بكر الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ويعرف كذلك بابن زفيل، ولد - على رواية ابن رجب - سنة ٦٩١ هـ ومات سنة ٧٥١ هـ، وبين ذلك لازم أستاذه ابن تيمية في درسه وفي سجنه بعد أن حكم علماء المسلمين بزيغهما، ويروي أتباعه أن هذه الصحبة لم تستمر بعد مآتهما في الآخرة بنفس المنزلة فيروون أنه (رأى قبل موته شيخه تقي الدين - أي ابن تيمية - في النوم، وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر (لم تحددهم الرواية)، ثم قال له وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمية!)^١

ونحن لن نعلق على هذه الرواية، ولكن سنذكر شيئاً من علم ابن القيم الذي ينادي به من غير خجل ليرى الناس لماذا حكم عليه علماء المسلمين بالزيغ، فأودع السجن في دمشق مع أستاذه.

^١ محمد الموصللي، مختصر الصواعق المرسله لابن القيم الجوزية ص ٦

ابن القيم له كتاب يدعى (الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله) نادى فيه بأن الحكمة تقتضي أن لا يعذب الله أحداً عذاباً أبدياً في النار فهذا يتنافى مع رحمة الله على حدّ زعمه، وبناء على ذلك فإنه يرى أن كلّ من في النار سيخرج منها إلى الجنة، وستفنى النار بعد ذلك، وبهذا سيكون إبليس اللعين وأبو جهل وأبي بن خلف وفرعون وهامان وقارون مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

فهو يُمهّدُ لمراده هذا بقوله (كم من بلاءٍ جلب عافية، وكم من ذلٍ جلب عزاً، وكسرٍ جلب جبراً، إذا اعتبرت أكثر الخيرات والمسرات واللذات وجدتها إنما ترتبت على الآلام والمشاق، وأعظم اللذة وأجلها ما كان سببه أعظمه ألماً ومشقة^١)، ولو كان كلامه هذا في تحمل المشاق في الدنيا بالجهاد في سبيل الله، فما كان أعظمه وأجمله، ولكن المؤسف أنه يعني عذاب أهل النار، ففي نظره أن أعظمهم مشقة هو أعظمهم نعيماً، فيكون إبليس اللعين صاحب المشقة العظمى في النار هو صاحب أعظم نعيم في الجنة!

ويستمر في مثل هذا الكلام تمهيداً لما يريد، حتى يبدأ في البحث عن الحجج لإخراج المشركين من النار فيحتج بأن في قلوبهم أكثر من مثقال الذرة من الإيمان فهم {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله} والحديث يقول (أخرجوا من النار من كان في قلبه من الخير ما يزن ذرة أو برة)^٢، وبناء عليه فهم سيخرجون من النار إلى الجنة!، فهو يقول بعد ذلك (فإن النار إنما سعتها الشرك والظلم فلا يمتنع في الرحمة والحكمة والعدل! أن يطفئها

^١ مختصر الصواعق، ص ٢٢٠

^٢ ملخص من نفس المصدر ص ٢٢١

ويذهبها بعد أن أخذ الحق منهم)^١، وسبحان الله أي عدل هذا الذي يجمع بين رسول الله ﷺ وأبي بن خلف في جنة الفردوس!، ويقول: (إنما سعت بغضب الجبار تبارك وتعالى، فإذا زال السبب الذي سورها، فكيف لا تطفأ؟ وقد طفئ غضب الرب وزال!)^٢ ويستمر في هذا السبيل مما حكا، والعجب أنه يستدل بآيات من القرآن وهي فاضحة لمقصده بيّنة الدلالة بالخلود؛ لئثبت بها فناء نار جهنم؛ وكأنه مشفق على إبليس وحزبه، فينقلهم من النار إلى رحمة الله. وهذا كلام من السخافة بحيث ترى أن لا مدعاة للردّ عليه، ويكفي أن لا يوجد نصٌ يدلُّ عليه إلا التأويل الأعوج - والغريب أن ابن القيم هذا يصرح بحربه للتأويل في كتابه المذكور^٣ - بينما آي القرآن مصرحة بالخلود في النعيم والعذاب ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنْ لَهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ وقد حكم سبحانه وتعالى حكماً جازماً على الكافرين في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، ويقول سبحانه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾، ﴿لَيْسَ مَصْرَفًا عَنْهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ وغيرها الكثير من الآيات المصرحة

^١ نفس المصدر ص ٢٢١

^٢ نفس المصدر ص ٢٢٣

^٣ مختصر الصواعق، ص ٣٤ فصل (التأويل شر من التعطيل)

بالخلود الأبدي في النار وأن لا طريق للكافرين غيرها فأين المفر من صريح القرآن، وكذلك أحاديث الرسول الكريم واضحة الدلالة بالخلود في النار، ومنها قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلَعُونَ خَائِفِينَ وَجَلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيَقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)١، وكذلك قوله ﷺ: (مَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)٢، فقوله ﷺ (خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا) و(في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) في غير ما حاجة إلى شرح أو تأويل، والمسلم العاقل الذي يقرأ كتاب الله من غير قناعات مسبقة لا يحتاج إلى دليل آخر لمعرفة الحق في ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروج لهذا الفكر السقيم، ونخص بالذكر الوهابية الذين أحيوا فكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم!

لماذا اتخذ الكثير من الناس بكلام ابن القيم؟

اتخذ الكثير من الناس بابن القيم لسببين رئيسيين:

١ هذه رواية ابن ماجه، ومن رواة هذا الحديث البخاري والترمذي وأحمد والدارمي بألفاظ متقاربة ومتمثلة.

٢ هذه رواية أبي داود، والحديث هذا رواه أيضا البخاري والترمذي والنسائي والدارمي بتوسع، واخترنا هذه الرواية لاختصارها.

أولهما: الدعاية المغرّضة التي ينشرها عبدة فكره الحشوية بين الناس ، فهم ينفقون أموالهم في سبيل ذلك ليل نهار، يتمثل ذلك في نشر كتبه ودراسة شخصه وآثاره في جامعات الوهابية بما يشبه التقديس، والكتابة عنه في المجلات والمنشورات، وحشر اسمه في كلِّ شيء فلا تكاد تمرُّ معهم خطبة أو درس أو محاضرة إلا واسم ابن القيم وأستاذه ابن تيمية واسطة عقدها، وهذا سبب تشويشاً كبيراً في أذهان الناشئة وأنصاف المتعلمين حتى كُبراً في أعينهم، فهما يُذكران قبل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وبعده، حتى أخذ العامة أقوالهما مثل المسلّمات، ولو علموا حقيقتهما لفروا منهما فرار السليم من الأجر.

ثانياً: ابن القيم كاتب يزور كلامه ويُنمّقه، فلسفي في منطقته، عجيب في مقاصده، يلبس الحقّ بالباطل، فتراه يُمهّد لمقصده تمهيداً طويلاً، وله دهاء عظيم في ليّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية حتى إنه ليستعين بالأحاديث الموضوعية، كي يوصل مراده إلى أذهان الناس من غير مفاجأة، وإن كان ما يريد داهية من الدواهي وطامة من الطامات، ولا يتردد في أن يعمد إلى الآيات والأحاديث التي تخالف مقصوده فيدخلها كشواهد له، حتى إذا مرَّ عليها القارئ غير البصير ظنَّ أنّ الشيخ قد سورّ بناءه بسور متين، فلم تبق آية إلا وقد استشهد بها، وهو أسلوب خبيث يدلُّ على مكرٍ عظيم، واقتداءً بأستاذ الشياطين، إبليس اللعين.

كأين رأينا عالماً ضلَّ سعيه
وضل به جمُّ هناك غفيراً

^١ أبو مسلم

ولكن – وإنصافاً للحق – لا يفوتنا هنا أن ننوّه بأن بعض الوهابية اليوم اقتنعوا بعدم فناء النار؛ ولكنهم يرون أن قول ابن القيم وأستاذه ابن تيمية^١ هذا اجتهادٌ يؤجران عليه، مع أنه اجتهاد مخالف للنص الصريح! فلماذا يؤجر هؤلاء الذين اجتهدوا مع وجود النص؛ ويُؤزر غيرهم من الذين لا يخالف اجتهادهم النص؟!

ختاماً يجب أن نذكر بإكبار علماء السنّة الفضلاء الذين ردّوا على ابن تيمية وتلميذه هذا ردوداً مطوّلة، ونخص منهم علماء الحنابلة – لأن هذين يدعيان أنهما منهم – الذين جزموا بخروج هذين من الملة الإسلامية لآرائهما المتطرفة، وقد ذكرنا ستين عالماً من السنّة ممن ردوا على ابن تيمية في هذا الكتاب.

^١ نقل قوله بفناء النار تلميذه ابن القيم في كتابه (حادي الأرواح) ص ٥٧٩ و ٥٨٢. والسبكي في (المواعظ والاعتبار ببقاء الجنة والنار)، وابن طولون في (ذخائر القصر) ص ٦٩.

الألباني محدث الحشوية

يصرح الوهابية بأن الأرض أجدبت من أهل الحديث حتى ظهر الشيخ ناصر الألباني، فيصفه ابن باز بأنه أعلم من علي أديم الأرض بالحديث، ويصفونه بقولهم (محدث العصر)، وفي المقابل فإن علماء الحديث من غير الوهابية يسمون الألباني (بالشيخ المتناقض) فما سرُّ هذا التضارب في التسميات يا ترى، ومن هو علي الصواب؟! لتعلم الحق يقيناً فإنني سأنقل لك الحقائق والبراهين موثقة، وباختصار من عدة كتب، سندكرها في مواضعها وأولها كتاب (تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات)^١ للشيخ حسن بن علي السقاف الشافعي المذهب، وما سأنقله لا يشكل إلا شيئاً يسيراً من الجزء الأول:

١ . الألباني يتهم أئمة الحديث بالجهل وهو مخفي:

الألباني مثله مثل باقي الحشوية لا يتردد في الانتقاص من المسلمين حتى وإن كانوا قد انتقلوا إلى الدار الآخرة وحتى وإن كانوا أئمة الحديث؛ فيصف الحافظ السيوطي بأنه (يجمع) (السلسلة الضعيفة ٤/١٩٨) ويقول عنه في نفس الكتاب (٣/٤٧٩): (فيا عجباً للسيوطي كيف لم ينجل من تسويد

^١ صدر عن دار الإمام النووي، بعمّان، الأردن، وفي الجزء الأول منه حصر الشيخ السقاف (٣٠٠) تناقضاً وخطأً للألباني وفي الثاني (٦٥٢) تناقضاً وخطأً ولم نطّلع على الجزء الثالث بعد!

كتابه...) ويصفه بالتناقض (١٨٢/٤) ويصف الإمام الذهبي بهذا الوصف أيضا في نفس الكتاب (٤٤٢/٤) ويصف بذلك أيضاً الحافظ ابن الجوزي بالتناقض والإساءة (سلسلته الصحيحة ١/١٩٣) وكذلك يصف ابن حبان بالتناقض (الضعيفة ٣/٢٦٧) ولا يتردد أن يصف الحافظ ابن حجر بذاك أيضاً (الضعيفة ٣/٢٦٦) وقد كان في كلِّ أحواله مثال التناقض الواضح وإليك مثلاً واحداً على تخبطه:

- عاب على الإمام السيوطي والمناوي والإمام المحدث عبدالله بن الصديق الغماري بإيرادهم لحديث (أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام) فقال في (سلسلته الضعيفة) (٤٩٢/٣) بعدما عزاه لأحمد (٢٩٥/٢) وغيره: (قلت وهذا إسناد ضعيف، قال الدارقطني: أبو ميمونة عن أبي هريرة، وعنه قتادة: مجهولٌ متروك) ثم قال الألباني في نفس الصحيفة: (تنبيه: قد وقع للسيوطي ثم للمناوي خبط في لفظ هذا الحديث وسياقه، بينته في المصدر الآنف الذكر برقم (٥١٧) وكذا أخطأ الغماري بإيراده في كنزه) اهـ.
- أقول (أي الشيخ السقاف): بل أنت وقعت في الخبط والخطأ الأعظم، بل والتناقض الأكبر، والدليل على ذلك أنك صححت هذا الحديث بعينه وبنفس سنده في موضع آخر وأنت لا تدري، حيث قلت في (إرواء غليلك) (٢٣٨/٣) ما نصُّه: أخرجه أحمد (٢٥٩/٢) والحاكم... من طريق قتادة عن أبي ميمونة. قلت (أي الشيخ الألباني): وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير أبي

ميمونة وهو ثقة، كما في (التقريب) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه (الذهبي) اهـ.

٢. الألباني يخطئ المحدثين والحفاظ في عزوهم أحاديث لبعض كتب السنة مع كون تلك الأحاديث موجودة فيها:

مثال ذلك ما قاله الألباني في صحيحته (١/ ٧٦٠) حديث ٤٦٨ (الطبعة ٤) في حديث (إذا نعس أحدكم في المسجد يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذاك إلى غيره): ((قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم! ووافقه الذهبي! كذا قالوا! وابن إسحق مدلس، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه...)) اهـ، أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال وانظر كيف يغلط الحفاظ الترمذي وكذا الحفاظ الذهبي، علماً بأنه هو الغلطان الواهم، وذلك لأن ابن إسحق لم يعنعه في جميع الطرق بل قد صرح بالسماع في كتاب مطبوع بين يدي الألباني وأمام عينيه، وذلك الكتاب هو مسند الأمام أحمد، فلينظره فيه (٢/ ١٣٥) وليتدبر ذلك).

٣. الألباني يعزو الحديث إلى بعض كتب الحديث مع كون الحديث غير موجود فيها:

^١ وللإطلاع على فحش الألباني في القول عند تناوله للعلماء يراجع كتاب (قاموس شتائم الألباني) للسقاف.

^٢ نص الحديث بإسناده غير المعنعن هناك كالتالي: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ "

يفعل الألباني ذلك في مواضع كثيرة، وخصوصاً في (صحيح الجامع وزيادته) و(ضعيف الجامع وزيادته) تابعاً في ذلك من نقل عنه فينقل حتى الأخطاء، مثال ذلك:

يقول الألباني في كتاب (صفة الصلاة) الطبعة ٦، ص (١٧٠) عن حديث وائل ابن حُجر الذي ذكر فيه وضع اليدين في التشهد فقال: (ثمَّ رفع إصبعه فرأيته يجرُكها يدعو بها)^١ ما نصه: (رواه أبو داود...هـ). قلت: ليس كذلك، والحديث لم يروه أبو داود، وإنما رواه غيره.

٤. قصور إطلاع الألباني في مواضع لا تحصى وأمثلة على ذلك:

الألباني يرمي العلماء بالقصور العلمي ويزدر بهم على ذلك، ويحاول التشبه بالحفاظ السابقين بقوله عن بعض الأحاديث: (لم أقف على سنده) ويرمي الكثير من الحفاظ بالغفلة مع أنه أهل ذلك وإليك الأمثلة:

- أترُّ سيدنا علي كرم الله وجهه: (إذا بلغ النساء الحقائق فالعصبية أولى، ومن شهد فليشفع بخير) قال الألباني في (إرواء الغليل) (٦/٢٥١) برقم (١٨٤٧) في تخريجه: (لم أقف على إسناده) هـ. أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال! ولو كان جهبذاً لعرف أنه في سنن البيهقي (١٢١/٧)، وهناك إسناده مذكور بأكمله.
- قال الألباني في (إرواء الغليل) (٣/٢٨٣) (حديث ابن عمر (القبيلات ربا) لم أقف على سنده) هـ. قلت: كذا قال!! مع أنه مذكور

^١ بين الشيخ السقاف خطأ التعلق بهذا الحديث في كتابه (تحذير العبد الأواه من تحريك الإصبع في الصلاة) فلينظره من شاء.

بسند في فتاوى الشيخ ابن تيمية المصرية (٣/٢٩٥) ورجاله رجال الصحيح.

- حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) قال الألباني في تخريج (مشكاة المصابيح) لشرح السنّة مانصه: (لينظر في أي مكان رواه في (شرح السنّة) فإني راجعته في (العلم) وفي (فضائل القرآن) منه فلم أراه) اهـ. قلت (أي الشيخ السقاف): كذا قلت!! ولو كنت راجعته حقاً في (العلم) لوجدته في (باب الخصومة في القرآن) من (شرح السنّة) (١/٢٦٢)، وقد رواه ابن حبان وأبو يعلى والطحاوي والبزار والهيتمي وعزاه للبزار وأبي يعلى والطبراني في (الأوسط) وقال: رجال أحدهما ثقات.

٥. الألباني يحرف كلام العلماء أو يبتز منه ما ليس في صالحه^١:

- ولخطورة هذا الباب فإننا سنذكر هنا أكثر من مثال، وقد ضرب الشيخ السقاف صفحاً عن كل نقولات الألباني لكلام العلماء الذي يفهمه على غير وجهه ويقتطع من سياقه وسباقه أو من وسطه وإليك الأمثلة:
- أراد الألباني أن يضعّف حديثاً خالف رأيه، فلم يدر كيف السبيل إلى ذلك، فاحتال لذلك أن نقل جزءاً من ترجمة رجل في سنده من الثقات

^١ يقول الشيخ السقاف: هذا مما يجعل الألباني ممن لا يلتفت إلى كلامهم، ولا يعوّل على مقالهم، لأن هذا تدليس مشين، بنظر علمائنا المحدثين وأهل الجرح والتعديل حسب ما تقتضيه قواعد علم مصطلح الحديث، بل إن أقوالاً وتحقيقات من يقترف مثل هذا تسقط حتى عند الكفار الغربيين بله المستشرقين، وتعتبر بذلك أقواله لاغية لا قيمة لها وكذا أنقاله وبجوته وتحقيقاته، فتنبهوا لذلك.

من (كامل) ابن عدي وحرّفها، والرجل هو (عائذ بن حبيب) فقال عنه في إروائه (٢/٤٣): (الثالث: لو كان صريحاً في الرفع فهو شاذ أو منكر، لأنّ (عائذ بن حبيب) وإن كان ثقة فقد قال فيه ابن عدي: (روى أحاديث أنكرت عليه).. قلت: ولعل هذا منها...)-اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف): كلا، هذا ليس منها، وابن عدي لم يقل ما ذكرته عنه، بل إن نقلك عنه كان محرفاً، فابن عدي قال في الكامل (٥/١٩٩٣): (روى عن هشام بن عروة أحاديث أنكرت عليه وسائر أحاديثه مستقيمة)-اهـ فأين هذا مما نقلت، وخصوصاً أنّ هذا الحديث لم يروه حبيب عن هشام بن عروة! فليتأمل المنصفون، وليرجع المعاندون!! إن كانوا يتقون الله تعالى!!

● نقل الألباني في كتابه (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص (٣٤)^١ نصاً عن العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي وحذف من وسطه ما ليس في صالحه، تحقيقاً للأمانة العلمية التي يتمتع بها! وقد ابتداءً بنقل كلام ابن حجر ففتح قوسين (()) وختّمه كذلك بقوسين (()) وبلطفة انتهى تأكيداً لتغريب القراء وتضليلهم عن تمام ذلك النقل، وإني أورد لكم تمام الكلام وأضع ما حذفه باللون الأسود الواضح بين قوسين، فإليكم ذلك:

قال في (تحذير الساجد) ص (٣٤): (مذهب الشافعية أنه كبيرة: قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (١/١٢٠): الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السُرُج عليها، واتخاذها أوثاناً، والطواف بها واستلامها والصلاة إليها.

^١ الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ - المكتب الإسلامي)

ثم ساق - ابن حجر - بعض الأحاديث المتقدمة وغيرها، ثم قال ص (١١١):
 ((تنبيه: عدُّ هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية، وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من الأحاديث، (ووجه اتخاذ القبور مسجداً منها واضح)^١ لأنه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه، وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله تعالى يوم القيامة، ففيه تحذير لنا كما في رواية: ((يحذر ما صنعوا)) أي يحذر أُمَّتَهُ بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك، فليُلعنوا كما لُعنوا، (واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه، وحينئذ فقوله ((والصلاة إليها)) مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط، نعم إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر قبر معظّم من نبيّ أو وليّ كما أشارت إليه رواية: ((إذا كان فيهم الرجل الصالح))^٢)

ومن ثمّ قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً وإعظماً فاشترطوا شيئين... الخ انتهى كلام ابن حجر^٣. اهـ كلام الألباني.

- أراد الشيخ الألباني أن يضعف حديثاً فيه جواز تحلية النساء بالذهب المخلق وفي سند الحديث (محمد بن عمارة) فزعم أن أبا حاتم قال عنه: (ليس بذاك القوي) انظر كتاب (حياة الألباني وآثاره... الجزء الأول

^١ هذه العبارة التي وضعتها (أي الشيخ السقاف) بين قوسين جعلها الألباني بخط أسود كبير لتمييزها وإيهام البسطاء بأن لفظه (واضح) الواقعة في كلام ابن حجر والتي وضحها ابن حجر بعد ذلك بنحو سطرين - في عبارة طويلة حذفها الألباني - تعني المعنى الذي يريده الألباني لا المعنى الذي يريده ابن حجر الهيثمي. فتأملوا!!

^٢ هذه هي العبارة التي حذفها من كلام ابن حجر! فتأمل!!

^٣ راجع كتاب (الزواجر) للعلامة ابن حجر الهيثمي (١/٤٨١) للتأكد.

ص (٢٠٧)، والحقيقة أن أبا حاتم الرازي قال كما في (الجرح والتعديل)
(٤٥/٨): (صالح الحديث، ليس بذاك القوي) فحذف الألباني كما ترون
لفظة (صالح الحديث)!!

٦. الألباني يحكم على حديث بأنه صحيح في موضع ويحكم عليه بأنه منكر جداً في موضع آخر:

أورد الألباني في (مختصر العلو) ^١ ص (٩٨) برقم (٣٨) حديث قتادة ابن النعمان سمع النبي ﷺ يقول: (لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه) فقال: (رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنّة له) ^٢ أقول (أي الشيخ السقاف): لا أدري كيف يصفك المفتونون بك بأنك (محدث الديار الشامية) و(حافظ العصر والوقت) و(أنك ما رأيت مثل نفسك) وأنه لو حلف بين الركن والمقام على ذلك لم يحنث ^٣ ... ولو ساق الألباني سند الحديث الذي صححه هنا من كتاب (الخلال) لتبين له أنه موضوع منكر ولما صححه، وهاك إسناده أخي القارئ لتتحقق نكارتة ووهاءه:

قال الخلال: حدثنا أحمد بن الحسين الرقي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثني أبي عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة ابن النعمان يحدث وثاب إليه الناس، فقال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال إنها لا تصلح لبشر). اهـ. أقول (أي الشيخ السقاف) ولا يشك عاقل أن هذا كذب على الله ورسوله ﷺ، تعالى الله عن ذلك.

^١ من الطبعة الأولى (١٤٠١هـ) نشر المكتب الإسلامي.

^٢ وعلق في الحاشية على ذلك فقال أيضاً: (وذكر ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص ٣٤) أن إسناده صحيح على شرط البخاري).

^٣ وأمثالها من العبارات التي نطق بها بعض المفتونين به في كتاب (حياة الألباني).

وانظر الحديث في (الأسماء والصفات) للإمام الحافظ البيهقي ص (٣٥٥-٣٥٦) والتعليق عليه، وقد حكم عليه الحافظ البيهقي بالنكارة، وعدّه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٣/٣٦٥) من منكرات فليح، وفليح ضعّف الألباني حديثه في مواضع لا تحصى من كتبه^١ فكيف يقول عن حديثه في (مختصر العلو) هنا رجاله ثقات، وصحيح على شرط البخاري!!؟

ويدل تصحيحه للحديث هنا في (مختصر العلو) على شدّة غفلته وتناقضه لأنه قد حكم على الحديث بأنه منكر جداً في موضع آخر من كتبه وذلك في (سلسلته الضعيفة) (٢/١٧٧ حديث ٧٧٥) ونحن نتركه في الموضع الثاني - الضعيفة - يرد على الموضع الأول!

ولا نشك أن هذا الحديث له علاقة وثيقة بعبقيدة اليهود الوثنية التي ردّ الله تعالى عليها في كتابه العزيز حيث قال: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون} وهذا دليل على تساهل الألباني في تخريج الحديث في الكتب المختصة بالعبقيدة، وهذا من غلظه فإن الكتب المختصة بالعبقيدة يجب أن تكون فيها الأحاديث الصحيحة الخالية عن المعارض، أما الضعيفة والمنكرة والمعارضة بالقطعي فمما ينبغي أن تصان عنه.

٧. الألباني متناقض في ثنائه على أشخاص في موضع وثلبهم والنيل منهم في موضع آخر:

^١ انظر (الصحيحة) (٤/٥٠٩) و (٤/٦٢٧) و (٤/٦٥٦)! وغير ذلك.

ومثال ذلك: قوله في مقدمة (صحيح الترغيب والترهيب) ص (٣٦) مثنياً على الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: ((واعلم أنّ ما شجعتني على نشرهما أنني رأيت الكتاب المطبوع تحت عنوان... وعلّق عليه العالم الشهير الجليل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي...)) اهـ.

وقال أيضاً في نفس الصحيفة: ((ومما زادني رغبة في الإقبال عليه، أنّ محققه الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي قد صرّح...)) اهـ.

وهذا الكلام من الألباني الذي فيه الثناء الكبير على الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ناقضه في مقدمة آداب زفافه (الطبعة الجديدة) ص (٨) حيث قال: ((واستعان الأنصاري بآخر رسالته بأحد أعداء السنّة وأهل الحديث ودعاة التوحيد المشهورين بذلك ألا وهو الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي... لجنبه وفقدانه الشجاعة العلمية والأدبية...)) اهـ باختصار. فتأملوا!!!

٨. الألباني ضعيف في اللغة العربية مثله مثل أي حشوي آخر من أذعياء

السلفية:

ولا بدّ هنا أن نذكر أكثر من مثال:

- قال في (صحيحته) (٨٨/٤): ((وجوب الأخذ بيد الظالم)) اهـ وهذا لحن وخطأ، والصواب أن يقول: (وجوب الأخذ على يد الظالم) لأنّ الأخذ بيد الظالم لغةً هو مساعدته في ظلمه، وقد اغتر الشيخ! بورود هذه الكلمة في بعض طرق الحديث الذي غلط فيه أحد رواته!
- قال في (صحيحته) (٢٥٤/٢) في حديث: (ثلاثة لا يقبل منهم صلاة: ورجل صلى على جنازة ولم تويز) وعلّق في الحاشية على لفظة (تويز) فقال: (كذا الأصل المصوّر، ولم يتبين لي الصواب) اهـ.

قلت (أي الشيخ السقاف): (توزن) لا معنى لها في اللغة العربية ولا دخل لها في هذا الحديث، والصواب والأصل هو (يؤمر) فتكون الجملة: (ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر) فلم يستطع قراءتها مع أنها مرّت عليه في الترغيب والترهيب (ص ١٩٥ رقم الحديث ٤٨٤ صحيح الترغيب!)، ولكنه كثير الغفلة!!

٩. أمثلة من أوهام الشيخ الألباني وأخطائه الكبيرة في فن الحديث:

- قال في (صحيحته) (١/٨١٢ في آخر سطر) عن حديث هناك:
قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم) اهـ
أقول (أي الشيخ السقاف) كذا قال! وفي السند سهل بن عثمان البجلي وليس هو من رجال مسلم بل لم نعثر له على ترجمة! فكيف يقول: إسناد صحيح؟!)
- أقول (المؤلف): وهذا دليل على تخليطه أيضاً فما من شك أنه قد خلط هنا بين البجلي هذا وسهل بن عثمان الكندي الذي هو من رجال مسلم فتأمل!
- قال في صحيحته (١/١٧٥ السطر الخامس من أسفل): (فإن ابن زيد هو محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة..) اهـ
قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وليس كذلك، فإن ابن زيد هذا هو عبدالرحمن بن زيد وهو ضعيف جداً!
- قال في صحيحته (٣/٣٩٩) في السطر الأول: (وابن عرزب مجهول) اهـ
قلت (الشيخ السقاف): كلا، بل هو ثقة كما قال الحافظ في التقريب برقم (٢٩١٧) فتأمل.

- قال في صحيحته (٣/١٩١): - عن حديث هناك -: (ورجاله ثقات رجال السنة غير عباد بن سالم فلم أجد له ترجمة) اهـ.
- أقول (الشيخ السقاف): كذا قال! وعباد مترجم له في تاريخ البخاري (٦/٣٨) والجرح والتعديل (٦/٨٠) وثقات ابن حبان (٧/١٥٩) فليستيقظ!
- قال الألباني في صحيحته (٢/٩٩-١٠٠) في حديث (نعم سحور المؤمن التمر) أخرجه ابن حبان والبيهقي.. ثم قال ص (١٠٠): (تنبيه: عزى الحديث المنذري في الترغيب ٢/٩٤ وتبعه عليه الخطيب التبريزي في المشكاة (١٩٩٨) إلى أبي داود، وذلك وهم لا أدري من أين جاءهما!) اهـ
- قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وهذا وهم وقع فيه لا أدري كيف نطق به، وذلك لأن الحديث ثابت في سنن أبي داود برقم (٢٣٤٥) فإلى الله المشتكى ممن يتعلم على الحفاظ!!

١٠. الألباني جاهل بعلم الجرح والتعديل:

يقول الشيخ محمود سعيد ممدوح في مقدمة كتابه (النقد الصحيح لما

اعترض عليه من حديث المصايح):

- عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي:

قال الألباني (١/٢١٤) وعمرو هذا في عداد المجهولين وإن صح له الترمذي. اهـ.

قلت (الشيخ محمود): هذا تطاول غير مقبول على أحد أئمة الحديث الذي قال له البخاري: استفدنا منك أكثر مما استفدت منا.

أقول (المؤلف): وممن وثقه وصحح حديثه الإمام الترمذي وابن حبان وابن خزيمة والذهبي فانظر بالله عليك وتأمل في الألباني الذي يجهل العملاقة ويتعلم!!

● جُرَيِّ بن كُليب التَّهْدِي الكوفي:

قال الألباني (٩٧/١): لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي. اهـ.
 قلت (الشيخ محمود): بل روى عنه غيره؛ قال الحافظ في التهذيب (٧٨/٢):
 روى عنه أيضاً يونس بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي النَّجُود وحديثهما عنه في
 مسند أحمد. اهـ. والذي أوقع الألباني فيما تراه هو اعتماده على كتاب واحد
 هو الميزان فانظره (٣٩٧/١).

وفي معرض ردِّ الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي في كتابه النَّبَر (الإمام
 الربيع مكانته ومسنده ص ٢٨-١٠٥) على قول من قال بأن الشيخ الألباني
 يجهل الإمام الربيع فيكون بذلك الإمام الربيع نكرة، فما كان من الشيخ سعيد
 إلا أن ذكر - وعلى عجلة - خمسين مثلاً تدل على جهل الألباني بفن
 الحديث (... جهلاً يكاد يكون مركباً في بعض الأحيان، ولا أدل على ذلك من
 جهله بكثير من الرواة منهم من هو من رجال الشيخين، وعدم معرفته بوجود
 كثير من الأحاديث؛ كثير منها أحاديث الصحيحين اللذين اختصرهما بنفسه
 بحسب زعمه، وكثير منها من كتب أخرى مشهورة متداولة...) وإليك بعض
 الأمثلة مما ذكر:

● قال في ضعيفته (٢٠٠/٤): (وسليمان بن شرحبيل... ولم أجد في
 هذه الطبقة من اسمه سليمان بن شرحبيل أو شراحيل) كذا قال، وسليمان
 هذا اسمه بالكامل: سليمان ابن عبدالرحمن بن عيسى بن ميمون ابن بنت
 شرحبيل، ويختصرونه أحياناً إلى ما رأيت، وهو مترجم في: (رجال
 البخاري للكلابادي ٣١٤/١) و (التاريخ الكبير ٢٤/٤) و (الجرح والتعديل

لابن أبي حاتم (٢٩/٤) و(علل الحديث...) وقد ذكر الشيخ القنوبي بعد ذلك
عشرين مرجعاً في علم الحديث غير التي ذكرنا ترجمت لهذا الرجل!
وهو من رجال البخاري والأربعة!!!!

● عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي فروة

قال في ضعيفته ٢١٣/١: (وهو مجهول لم أجد له ترجمة) كذا قال، وليس الأمر
كما قال؛ وذلك لأن عبدالأعلى هذا مترجم له في كتب كثيرة جداً منها:
(التاريخ الكبير للبخاري ٧١/٦) و(تاريخ ابن معين) و (الجرح والتعديل لابن
أبي حاتم ٢٧/٦) ثم ذكر الشيخ القنوبي عشرة مراجع ترجمت له وقد قال
الحافظ في (تقريب التقريب ص ٣٣١) فيه: ثقة فقيه، وقد وثقه ابن معين
ويعقوب بن سفيان والدارقطني!!!

● سعيد بن أشوع

قال في إرواء الغليل ١٢١/٣ (لم أجد له ترجمة) مع أنه ترجم له في الكثير من
الكتب منها: (رجال البخاري) و (رجال مسلم) و (التاريخ الكبير) و (تاريخ
ابن معين) وقد ذكر ستة عشر مرجعاً آخر له فيها ترجمة.

● امرأة ابن عمر

قال في صحيحته النالفة (٢٦٩/٤): (ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن
عمر فلم أعرفها) اهـ.

وامرأة ابن عمر هذه معروفة مشهورة، واسمها صفية بنت أبي عبيد الثقفية روى لها الإمام مسلم والإمام البخاري^١ في التعاليق، وهاك بعض الكتب التي ترجمت لها (وذكر الشيخ هنا ثلاثة عشر كتاباً لها فيها ترجمة!)

هذا هو الألباني كبير محدثي أدعياء السلفية^٢، وما نقلناه هو غيض من فيض ولو حاولنا نقل مقتطفات مما رصده غير هؤلاء العلماء كالمحدث الشيخ عبد الله الهرري وغيره لما وسعنا المجال وفي هذا كفاية للمحتاط لدينه ليحذر من تصحيح وتضعيف الألباني للأحاديث النبوية الشريفة.

^١ هذه المرأة من كبار التابعين والتابعات، من سكان مدينة رسول الله ﷺ، ورواياتها عند مسلم ومالك وأحمد والدارمي والنسائي وأبي داود وابن ماجه بلغت ٣٢ رواية هامة جداً وخصوصاً في أمور النساء، فكيف لا يبصر من يدعي علم الحديث مثل هذه العملاقة؟

^٢ العجيب أن شيوخ الحشوية أول من ينقلب عليهم خاصتهم، فحال الألباني مع زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي حال يرثى له، وهذا حال المدخلي اليوم مع بعض خاصته. راجع مقالنا (تحسبهم جميعاً..).

جيش الإخوان

النشأة:

بعد التحالف مع ابن سعود أقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب تجمعات تسمى (المجر) ومن أشهرها (هجر الأوطاوية)^١ يستقبل فيها جموع الناس الذين دخلوا في مذهبه وألزمهم بالهجرة إليه في بداية الدعوة؛ وقد استغرب هذه الهجرة أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فردّ عليه في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)^٢ والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالهجرة منها^٣.

والحق أن هذه التجمعات لم تكن سوى معسكرات تدريبية لإعداد جيش نظامي قوي^٤، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء الخروج بفكرة الهجرة، وهو أمر بطبيعة الحال لا يدركه أهل الجزيرة في زمانهم.

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ١٩١-١٩٢، وفيه كانت بداية الانشقاق كما سيأتي.

^٢ الصواعق الإلهية ص ١٢٣

^٣ الصواعق الإلهية ص ١٢٤ وما بعدها.

^٤ وسيأتي الحديث عن الأموال والأسلحة التي كانت تساق إليهم عند حديثنا عن فيلي أحد قادة الوهابية النصارى.

لقد كانت هذه المعسكرات منظمة، حلاقة الرؤوس بما إجبارية^١، والأعراب الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم أصبحت لهم دخول ثابتة ودروس^٢ علمية على يد الشيخ محمد نفسه يؤهلهم للحكم على المسلمين بالشرك مما يهون عليهم قطع رقابهم من بعد؛ يقول ابن بشر عن هؤلاء: (ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة)^٣!!! ومما زاد في أعداد هؤلاء الجنود أن الشيخ كان يعطيهم عطاء سخياً ويتحمل عنهم ديونهم؛ يقول ابن بشر: (وكان الشيخ - رحمه الله - لما هاجر إليه المهاجرون، يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤوتتهم وما يحتاجون إليه)^٣.

والذي يدعو للعجب في هذا عدّة أمور:

الأول: إن الشيخ محمد لم يشتهر أنه من الأثرياء، فمن أين كان يأتي بكل هذه الأموال؟!؟

^١ نقل خير وجوب الحلاقة أكثر من مؤلف اشتهر بالورع والتقوى ومنهم الشيخ دحلان في (فتنة الوهابية) ص ١٩، والعلامة المنعمي في قصيدته مخاطباً الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن قتل جماعة من المسلمين أبوا حلق رؤوسهم قائلاً:

أفي حلق رأسي بالسكاكين والحدّ *** حديث صحيح بالأسانيد عن

جدي

^٢ عنوان المجلد ١٣/١

^٣ عنوان المجلد ١٥/١ العجيب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون طمس هذه الحقيقة بنكرانها!!

الثاني: إن التجنيد الإجباري^١ ومعسكرات التدريب وحلقة الرؤوس الإجبارية أمور حديثة غريبة ولا يمكن بحال أن تخرج من جعبة محمد بن عبد الوهاب، والدلائل تشير إلى إنه كان يشرف على التدريب فيها الضباط البريطانيون، وفعالاً قتل بعضهم في عمليات حربية من بعد كما حصل مع الكابتن شكسبير^٢، واشتهر بعضهم قيادياً بما لا ينكره الوهابية كفيلي والعميد ديكسون.

وقد استمر أبناء الشيخ وأحفاده في رعاية هذا الجيش والغزو معه^٣ وإحكام تنظيمه، حتى عرف باسم جيش الإخوان، وهي تسمية يقول الوهابية بأن الذي أطلقها عليه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ) جدّ الملك فيصل لأمه^٤.

التجربة العملية:

^١ تحدثنا عن هذا التجنيد عند تعريف الوهابية وذكرنا قول ابن بشر في كيفية فعل ذلك (وأرسل - أي سعود - إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه) عنوان المجد ١/١٦٨.

^٢ قتل في معركة الجراب سنة ١٩١٥

^٣ لاحظ في القسم التاريخي موضوع الحجاز أن أبناء الشيخ يخرجون لقتال المسلمين مع هذا الجيش.

^٤ إبراهيم الفارس، أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين، ص ٤٤-٤٥، المضحك أن أئمة الدعوة لا يتجاوز عددهم أحد عشر كلهم من أعراب نجد؛ ستة منهم أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده، ولا يوجد لعلماء الأمة بينهم مكان، هؤلاء هم أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين في الفكر الوهابي!

وكانت أول تجربة للغزو قام بها سبعة من خيرة هذا الجيش، ولكن الغريب أنهم سقطوا من على ظهور الجمال، مما حدا بابن بشر لأن يورخ لهذا الحدث قائلاً: (ثم أمر الشيخ - أي محمد بن عبد الوهاب - بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين)^١ وتساؤلنا عن هوية هؤلاء الذين لم يعتادوا على ركوب النجائب؟! فالعهد بأهل نجد - وخصوصاً في تلك الفترة - ومنذ نعومة أظافرهم لا يعرفون مراكباً سوى الجمال، والعيب كل العيب أن يسقط الرجل العادي عن ظهر البعير فكيف بالمقاتل عن ظهر الذلول، فلا يصح أن يكونوا هم الذين (لم يعتادوا ركوبها)؟!!

التطور:

اعتمد جيش الإخوان أسلوباً حديثاً في القتال؛ فقد كانوا يقاتلون في صفوف متتالية أسوةً بالجيش النظامية، في حين يبقى الخيالة والجمالة كقوات احتياطية، وأصبح هذا الأسلوب مميزاً للإخوان، وقد اعتمده ساحة الهجوم على الجهاد عام ١٩٢٠ في وجه قوى الكويت مجتمعة، وفي عملياتهم الحربية التي مكنتهم من الاستيلاء على حائل^٢.

^١ ابن بشر، عنوان الجدل، ج ١ ص ١٤ - ١٥

^٢ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٦١

لقد استطاع الجيش الوهابي المنظم بعد خمس عشرة سنة فقط من تأسيسه أن يركع مناطق واسعة من الجزيرة نتيجة الغارات المتلاحقة؛ والتدمير الشامل، والسلب والنهب الذي جمعوا من خلاله أموالاً عظيمة مما أذلَّ القبائل البدوية المجاورة التي كان يغلب عليها الجهل فتبعت المذهب الوهابي وقاتلت تحت لوائه، فصار جيشهم يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل، فكانت حروبهم (جهاداً) وغاراتهم (غزوات) وانتصاراتهم (فتوحات) وقتلهم شهداء وأعداؤهم من المسلمين هم الكفار.

الإفساد في الأرض:

عاش هذا الجيش العرمرم في الأرض فساداً لتدعيم النفوذ الوهابي بالجزيرة وما حولها مثلهم في ذلك مثل جيش مسيلمة الذي أباد خضراء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ، ولكن الفرق في القيادة، فقيادة الوهابية العليا التوجيهية^١ كانت بيد النصارى؛ يقول فيليبي في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية): (بعد أن يؤسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفیصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة)^٣، ويقول عن دوره في تركيع عبدالله بن الحسين بالأردن: (.. فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله

^١ ابن بشر، عنوان المجلد ١/١٤

^٢ أو ما يعرف بالقيادة الاستراتيجية، بل إنها بعض الأحيان تشمل لدى الوهابية حتى القيادة الميدانية (التكتيكية).

^٣ نقلاً عن ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص ٣٥٩

بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء)^١

قلب السنن والأعراف:

لقد غيّر جيش الإخوان - بتعليمات محمد بن عبدالوهاب - قوانين الحرب في صحراء الجزيرة، فقد كان قتل النساء أو سبيهن أو سرقة حليهن محرماً باتفاق أهل البادية ودليلاً على حسنة الطبع، وكان البدوي إذا شعر بالهزيمة هرب وترك نساءه وأطفاله خلفه موقناً أن لا بأس سيصيبهم لأن الأعراف تقتضي أنهم خارج دائرة القتل والنهب والسلب، ولكن جيش الإخوان قلب هذه الموازين فكم من امرأة قيدت ليستمتع بها أمراء الوهابية^٢! يقول ديكسون المخلص للوهابية^٣ والذي فكك جيش الإخوان من بعد كما سيأتي: (ولسوء الحظ فإن المتعصبين من الإخوان خلال السنوات التي كان نجمهم فيها في

^١ ناصر السعيد في تاريخه ص ٥٠١ و ٥٠٢، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص ٢٣٤ و ٢٣٥

^٢ الملك عبدالعزيز أمير القوم وقدوهم نكح أكثر من أربع مائة امرأة كثير منهن من السبايا وإحداهن زوجة ابن فيصل الدويش الذي قتله!

^٣ ديكسون ولد في أحضان قبيلة عنزة وأرضته امرأة منهم؛ لذا فهو يرى نفسه من عنزة، وقد أسى ولده سعودا، وابنته زهره، ولكنه لم يسلم كما يذكر ذلك، ومع هذا لم يكن قادة الوهابية في حينه يقومون بأمر ذي بال إلا بعد الحصول على توجيهاته واستشارته، وقد حقق كتابه وعربيه الوهابية أنفسهم، وثقة الوهابية هذه بديكسون هي التي سمحت لنا بالاستشهاد بأقواله!

صعود، وأصبحوا يشكلون خطراً في الصحراء على العدو والصديق فعلوا الكثير لقلب هذا النظام وغيره من العادات السامية التي كانت عزيزة على قلب كل عربي صحيح^١ ودفاع ديكسون هذا عن الإخوان بنسبة السبي للمتعبين – أي الأكثر تديناً – من الإخوان غير مقبول، فهو لا يجد مندوحة من أن يعترف في مكان آخر بأنهم كلهم من غير استثناء يقتلون النساء والأطفال؛ حيث يقول: (وقد قام الإخوان أثناء هذه الهجمات بقتل عدد من النساء والأطفال على نحو لا يغتفر)^٢

وكذلك كان للأسير حرمة فلما جاء جيش الإخوان استحل دماء الأسرى، يقول ديكسون: (ولكن عندما كان الإخوان في أوج قوتهم في نجد وبخاصة من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠ ضربوا عرض الحائط بقوانين الله والناس فإن مثل هذه التوسلات كانت تذهب أدراج الرياح؛ إذ كانوا يقطعون عنق من استسلم ومن لم يستسلم)^٣

اكتشاف الخدعة:

لقد كان أبناء محمد بن عبدالوهاب ومشائخ الوهابية يجرسون جنود الإخوان على القتال ويعدونهم بالجنة ولكن عندما يحمي الوطيس ينتقلون إلى الصفوف الخلفية^٤، ويجذرونهم من موالة الكفار بينما يرى الإخوان أن الإنجليز

^١ ديكسون، عرب الصحراء، ص ١٥١

^٢ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٦٢

^٣ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٦٤

^٤ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٦٢

هم المخطط الحقيقي لقيادتهم؛ فعرف أخيراً قادة الإخوان الجهلة^١ أنهم كانوا مخدوعين وأن هناك من يلعب لعبة خطرة مع الإنجليز^٢.

عقد الإخوان بقيادة فيصل الدويش ومعه ابن حثلين وابن بجاد مؤتمراً في الغطط عرف فيما بعد باسم مؤتمر الأرتاوية في أواخر ١٩٢٦م وخرجوا منه بعريضة بها سبعة مطالب أهمها منع استخدام الهاتف والسيارة في بلاد المسلمين وإدخال شيعة الإحساء في الدين الوهابي أو قتلهم، ولكنهم ومع هذه المطالب فإن الأزمة لم تبلغ بهم بعد حد الانفصال حيث لم يترددوا في ذلك الوقت في مبايعة ابن سعود باسم "ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وذلك في أوائل سنة ١٩٢٧م

خلال هذه الفترة كانت تحركات الإخوان مثيرة للقلق بالنسبة للقيادة الوهابية العليا؛ حيث استعانوا بخمسة عشر عالماً وأصدروا فتاوى مناصرة لمطالبهم بمؤتمر الأرتاوية، وبعد معركة السبلة (١٩٢٩/٣/٢٩) تفجّر الموقف، حيث قام الإخوان بثورة مسلحة ضد الزعامة الوهابية بقيادة سلطان بن حميد العتيبي و فيصل بن سلطان الدويش المطيري^٣، فما كان من ذرية محمد بن

^١ أكثر قادة الوهابية جهلة يشتهرون بسوء الخلق، وأشهرهم في ذلك حزام الحثلين الذي يقول عنه ديكسون في كتابه (عرب الصحراء، ص ٣٦٠): (وكان من كبار قادة الإخوان المتعصبين وكانت شتائمهم التي يكيلها فاحشة) هؤلاء هم قادة الفتح الوهابي!

^٢ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٧٠

^٣ هو أحد الأبطال الثلاثة والعشرين الذين هجموا على الرياض مع عبدالعزيز للاستيلاء عليها ثانية، ومستشاره الأمين وقائده الفذ في العديد من المهام العسكرية والذي تولى قتل مئات

عبدالوهاب إلا أن أفتوا بأن هؤلاء خوارج تحل دماؤهم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهم الجنود، والجيش السعودي الأحدث لم يشبَّ بعد عن الطوق؟!!

هنا كان لا بدّ أن تدخل اليد البريطانية بكل وضوح براً وجواً ومن دون أي تورية، فسأقت بريطانيا قوتها للقضاء على من يريد أن يكشف الحقيقة، فضرب عليهم الحصار ومنعوا من الحصول على التموين الغذائي، وتولى سلاح الجوي الملكي البريطاني قصفهم من الجو بشكل عنيف^١، أما براً فكانت مشاة سلاح الجو البريطاني^٢ تهاجمه^٣! حتى قتل ابن حميد والكثير من رجالات الإخوان، ولم يبق أمام الأحياء منهم إلا الاستسلام أو الموت فخارت قوى فيصل الدويش خصوصاً بعد مقتل ابنه.

النهاية:

استسلم فيصل الدويش على يد العميد ديكسون المقيم السياسي البريطاني في الكويت والذي سلّمه إلى (السير س.س. بيرنت) قائد القوات البريطانية في البصرة أسيراً في ١/٨/١٩٣٠، والذي استلم سيفه إيداناً بنهاية

الأبرياء في الجزيرة والعراق، وهو الذي حاصر المدينة المنورة وقطع عليها السبل وأجاع أهلها حتى استسلموا للوهابية، وكان سيفاً مصلتاً على قبيلة أمه العجمان طيلة حياته.

^١ يكفيك لتصور ضخامة جيش الإخوان أن تعلم أن إبلهم ساعة القصف بلغت مائة ألف ناقه!!

^٢ وتسمى في تلك الفترة فرق السيارات المسلحة (الفرقة الأولى والثانية)، وهي النواة لما عرف من بعد باسم كتبية سلاح الجو.

^٣ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٤٦٩

عصر الإخوان، ومن هناك حمل الدويش إلى الرياض ليموت في سجن الملك عبدالعزيز سنة ١٩٣٢، والطريف أن الدويش الذي يكره الإنجليز عهد بزوجته – ساعة الاستلام – وأخواته الثلاث وطفليه الصغيرين وسبعة وعشرين من قريباته إلى ديكسون، قائلاً له: (أهلي في ذمتك يا أبو سعود) أما من بقي من الإخوان فقد تمت تصفية قادتهم والكثير من شجعانهم جسدياً بعد الاستسلام.

وبهذا طويت صفحة الجيش الوهابي الذي رمى بذرته محمد بن عبدالوهاب ورعاه أبناؤه من بعده؛ فركع أغلب جزيرة العرب تحت لواء الدولة الوهابية، ولكن لم تكن نهايته إلا لتقوم من بعده قوات أكثر تنظيماً وأعظم إخلاصاً مستعدة حتى لقتل الحجاج في البيت الحرام!!

الشيخ جون فيلي!

اهتم الإنجليز اهتماماً كبيراً برعاية الحركة الوهابية الناشئة، كيف لا وفيها بارقة الأمل لا للقضاء على ذروة سنام الإسلام فحسب بل إلى شغل المسلمين بأنفسهم، فأخذوا يرفعونها بواسطة عملائهم، الواحد تلو الآخر من الزعماء الأوائل الذين يسقطون من على النجائب! إلى شكسبير الذي قتل في معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد ثم جون فيلي، وفي مقالنا هذا سنتعرض لهذه الشخصية بشيء من التعريف نظراً لقيامها بدور مباشر في القيادة للوهابية عسكرياً وسياسياً ردحاً طويلاً من الدهر.

من هو فيلي؟:

هو الكولونيل هاري جون سانت فيلي ولد في ٣ أبريل ١٨٨٥ في جزيرة سيلان^١، وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا سنة ١٨٩١ وأكمل دراسته في جامعة كامبردج سنة ١٩٠٧، ثم درس التاريخ والقانون الهندي، وتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والهندستانية والفارسية والعربية، وعاد إلى الشرق ضمن أفواج المخابرات البريطانية، أمثال كتشنر ولورنس ومكماهون، وكوكس ومس بل وكلايتون، وغلوب وولسون وغيرهم.

أُرسل فيلي إلى الهند عام ١٩٠٨ ليعمل في المخابرات الإنجليزية هناك، وترقى عام ١٩١٤ ليصبح نائب حاكم (لايلا بور) ثم انتقل ليرأس دائرة

^١ سريلانكا حالياً، وكانت إحدى المستعمرات البريطانية.

الصحافة في البنجاب، ولكن بعد انفجار الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تعد العدة لانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكات الدولة العثمانية وفي مقدمتها العراق، فشقت البحرية البريطانية طريقها إلى البصرة في نوفمبر ١٩١٤ يتأسسها السير برسي كوكس ومن أبرز معاونيه المستر فيلي الذي عين ضمن الجهاز الإداري الذي يرأسه كوكس.

بعد عام واحد عين فيلي مساعداً مالياً في البصرة وأنيط به تحرير صحيفة (الأوقات البصرية) التي تصدرها دائرة المندوب السياسي البريطاني. وقد كان لجولاته في جنوب العراق لجمع المعلومات ولقائه بديكسون الذي سبقه إلى المنطقة في سوق الشيوخ^١ أثر بالغ عليه للولع بالعمل في الصحراء. بعد احتلال بغداد في ١٧ مايو ١٩١٦ عين فيلي مساعداً ثانياً للحاكم هناك واشترك مع القسيس ماري الكرملي في إصدار صحيفة (العرب) فكان رئيس تحريرها.

دخول الجزيرة العربية:

بعد مقتل الكابتن شكسبير في معركة الجراب سنة ١٩١٥، في مواجهة آل رشيد الذين رأت فيهم بريطانيا ولاءً للسلطة العثمانية، والذين استطاع الوهابية مشاغلهم فلم يجدوا السلطة العثمانية ساعة احتلال القوات البريطانية للبصرة، توجه زعيم الوهابية في حينه إلى البصرة^٢ ليسلحه الإنجليز بقائد آخر جديد يدبر له أمورهم، ولم يكن هذا القائد إلا المستر فيلي، فوصل في بعثة

^١ تقع على مسافة ١٥ ميلاً شمال الناصرية غربي الفرات. (التحفة النبهاية، ص ٣٧٤)

^٢ في ٢٧ نوفمبر ١٩١٦

متكاملة لدراسة الوضع الجديد ومعه المال والسلاح للوهابية إلى ميناء العقير بالإحساء بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩١٧ مرتدياً الملابس العربية واتجه إلى الرياض ليستقبله هاملتون الوكيل السياسي البريطاني بالكويت^١، ولكنه لم يلبث طويلاً فخرج في مهمة لم تتضح أهدافها في ذلك الوقت فقام باختراق منطقة الجزيرة من الجنوب إلى الشمال ثم عبر الحجاز إلى مصر ليعود من هناك عن طريق البحر إلى البصرة مخططاً المنطقة المطلة على البحر الأحمر، لقد كانت المهمة تخطيط ما سيصبح من بعد مملكة مترامية الأطراف للدولة الوهابية!

سلم فيليبي مخططه لبرسي كوكس المعتمد البريطاني ومسئول المخابرات البريطانية في المنطقة ثم ما لبث أن عاد إلى نجد يحمل معه المال والسلاح الإضافي والتقى بزعيم الوهابية في صحراء الدهناء.

كانت مهمة فيليبي تتمثل في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: المساهمة في جمع المعلومات للمخابرات البريطانية عن الجزيرة العربية.

المحور الثاني: تربية جيل يستطيع حمل المهمة من بعده يلبس لبوس أهل البلاد.

المحور الثالث: القضاء على نفوذ الدولة العثمانية المتمثل في:

(أ) آل رشيد في الشمال الشرقي.

(ب) الأسرة الهاشمية في الحجاز.

^١ وقد سلم فيليبي إلى قائد الوهابية في حينه مائة ألف ريال على الحساب للبدء بتجنيد القبائل على أساس أن الأسلحة ستصل لاحقاً.

بالنسبة للمحورين الأول والثاني فقد قام بهما فيليي خير قيام^١، وقد أشرف على تربية أكثر من بديل للزعامة الوهابية، وأما بالنسبة للمحور الثالث فبعد وصوله وجد أن القوات الوهابية قد انسحبت إلى بريدة، وانسحب آل رشيد إلى القصيم، فكانت الأوامر البريطانية بضرورة سرعة إعادة تحريك القوات الوهابية لاستئناف التحرشات بآبن رشيد، وقد تم الاتفاق مع الوهابية على مباشرة مهمتهم فور وصول الإمدادات اللازمة، وتعهدت بريطانيا بتقديم الأموال والأسلحة والمشورة العسكرية.^٢

وقد بدأت كميات الأسلحة تصل تباعاً، وكانت دفعة منها تبلغ خمسة آلاف بندقية ومائة صندوق ذخيرة.

^١ لا بد أن نسجل هنا أحداثاً إضافية هامة؛ منها أن فيليي كان مشغولاً بالتنقل في أرض الجزيرة وتدوين كل حياتها حتى نباتها وطيورها وحشراتها وأرسلها إلى المتحف الطبيعي بلندن، وصور ٧٠٠٠ مخطوطة وأرسلها إلى بريطانيا، وكان فيليي في طليعة من قطع الربع الخالي ووصل شمال (شنته) في عمان، وزار فيليي سبأ وحضرموت عام ١٩٣٦ فدرسها دراسة مهدت الطريق أمام بريطانيا لاحتلال اليمن من بعد، وله في ذلك كتاب بعنوان (الربع الخالي). مجلة (الشرق الحديث) الإيطالية في مقال بتاريخ ١٩٣٧ نقلاً عن ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ص ١٠٣. وديكسون، عرب الصحراء، ص ٣٣٤

^٢ الميجور ديكسون، الكويت وجرانها، تعريب حاسم المبارك، وقد ذكر أن البعثة من البصرة إلى نجد قد ترأسها جون فيليي وبعضويتها كل من الكولونيل هاميلتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي المخابرات البريطانية في العراق، وقد حملت مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية وريالات ماريا تريزا إلى الوهابية وكانت موضوعة في صناديق متينة، في الوقت الذي لم تكن فيه موارد الوهابية تتجاوز المائة ألف ريال إضافة إلى المساعدات السنوية البريطانية البالغة ستين ألف ريال. يراجع أيضاً د. محمد الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية.

كانت أولى معارك جون فيلي ضد آل رشيد، ولم يجرؤ فيلي خلالها على المشاركة الفعلية خوفاً من مصير شبيه بمصير النقيب شكسبير، بل اكتفى بمراقبتها من شرفة عالية في برج قريب^١.

لقد عمد فيلي خلال إدارته للدولة الوهابية إلى أساليب جديدة لم تستخدم قبله منها إعلان إسلامه الذي لم يثبت بل جاهر في كتبه من بعد بأن اسمه جون فيلي ولم يذكر أن اسمه عبدالله كما يظن أعراب نجد لذا فإن ديكسون صديقه يقول: (كان البدو يسمون فيلي عبدالله هيلي)^٢!! ومن أساليبه استخدام المال وتقديم المغريات كوسيلة لتحريك الحساسيات والعصبيات بين القبائل وضدّ أمراء المناطق، فساعده بعض آل رشيد على الاستيلاء على بعض قرى منطقة حائل عاصمة آل رشيد.

وكان هذا من مسهلات معركة (الروضة) حيث احتلت قرينا (بيضاء نثيل) و(الشعبية) وقتل الوهابية المصلين في صلاة الفجر بالمساجد في شهر رمضان على أساس أنهم من المشركين، كما هتكت الأعراض ونهبت الأموال. ثم استطاعوا بمعاونة بعض العملاء من الاستيلاء على جبل شمر (جبل طيء سابقاً: أجأ وسلمى) وأخذوا يمارسون الإرهاب ضدّ أهله، ولا سيما في قرية (عقدة)، وبعض القرى المجاورة، حيث قتلوا عدداً من الفلاحين الآمنين^٣، وهكذا انفتح الطريق أمام الوهابيين إلى حائل وكان للخيانة - كما خطط لها

^١ خيرى حماد، (عبدالله فيلي) ص ٢١٥

^٢ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٣٣٦.

^٣ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ، ص

فيلبي - دور كبير في سقوطها، بعد أن حشد لها الوهابية جيشاً كبيراً، فسقطت في أيديهم في ٢٩ صفر ١٣٤٠ / ٢ نوفمبر ١٩٢٢^١.

أما بالنسبة للأشراف في الحجاز: فقد كان قرار التأديب البريطاني باستخدام العصا الوهابية بعد أن رفض الشريف حسين قبول الاتفاقات التي عرفها اليوم بين الإنجليز والفرنسيين والصهاينة بخصوص ما أسماه بمنطقة الشرق الأوسط من اتفاقية سايكس بيكو (١٩١٦) إلى وعد بلفور (١٩١٧)، على الرغم من محاولات الرشوة والتهديد من البريطانيين، يقول الدكتور صلاح العقاد (والحق أن معارضته (الشريف) الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وما ترتب على ذلك من رفض معاهدة فرساي كان أقوى الأسباب التي باعدت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية)^٢

ورداً على الشريف هياً الإنجليز للوهابية الهجوم على الحجاز، ولم يكتفوا بالمشورة والإمدادات العسكرية هذه المرة، فقد استطاعوا إمدادهم بالتغطية الشرعية عن طريق استصدار الفتاوى لا من أتباع محمد بن عبد الوهاب فقط بل

^١ نفس المصدر، ص ٨٧

^٢ د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٠، ص ٤١، وليس من شك أن الشريف حسين كان مطية للأطماع النصرانية اليهودية الآتية عبر السير مكماهون المندوب السامي البريطاني بالقاهرة، فبعد موافقته للمساهمة في الهجوم على الدولة العثمانية في سبيل أن تضم إليه الأقاليم العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، أعلن الثورة في ٩ شعبان ١٣٣٥ (١٩١٦)، ولكنه ما إن تبين الخيانة ومحاوله رشوته بأن يتولى ابنه عبدالله إمارة شرق الأردن مقابل إعطاء فلسطين لليهود أبي الرجل إنما إباء وأصر على توحيد البلاد العربية الآسيوية فما كان من بريطانيا إلا أن حاربتة بسلاحها الجديد: الوهابية فأخرجته من الحجاز عام ١٩٢٤ وتشتت الأسرة الهاشمية أيادي سباً!

حتى من بعض مستعمرات التاج البريطاني، كما قاموا أيضاً بتخريب مقومات القوة العسكرية الشريفة، ولا سيما الطائرات الحربية التي كانت بحوزتها، والتي استطاع العملاء البريطانيون السريون تعطيلها.

وفيلبي هو الذي استطاع خداع الشريف فطرح وساطته بينه وبين الوهابية عند زحفهم على الحجاز، فاستطاع أن يطلع على أوضاع الجيش الشريف ليضع للوهابية الخطط الكفيلة بالقضاء عليه. فبعد أن زار جدة أكد فيلبي لقائد الوهابية أهما (من الناحية العسكرية عاجزة عن الصمود كما أكد له أن غالبية أهلها يريدون نهاية سريعة).

يقول فيلبي (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لا بد من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده، وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)^١

ومنذ بداية ١٩٢٦ أصبح فيلبي المستشار الخاص لزعماء الوهابية فبقي ملازماً لهم ردحاً طويلاً من الدهر، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في تعميق الروابط بين الوهابية والصهاينة، حيث قدم حاييم وايزمان الزعيم اليهودي رشوته لقادة

^١ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص ٣٥٩

الوهابية عن طريق فيليبي؛ ليعينوهم على إقامة دولة صهيونية في فلسطين^١، بل إن فيليبي هذا هو الذي رتب للقاء بين زعيم الوهابية وسمحا إيرلخ مندوب ديفيد بن غوريون سنة ١٩٤٥ الذي مُنح يومها من الوهابية مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترليني كمساعدة للصهيونية العالمية.^٢

النهاية:

بعد طرد الجنود الوهابية من البريمي، وتوتر العلاقات الوهابية البريطانية^٣ مع بداية عصر التدخل الأمريكي، وفي مايو ١٩٥٥ أذاع راديو جدّة قرار الملك سعود إخراج فيليبي من السعودية (مع منحه جميع أملاكه وأمواله، لأنه أخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة)^٤، فخرج الرجل الذي كوّن وحكم من وراء الستار أكبر مملكة في شبه الجزيرة بعد أكثر من ثلث قرن متجهاً إلى بيروت، ومن

^١ ذكرنا القصة بكاملها عند حديثنا عن دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين.

^٢ أصبح سمحا إيرلخ وزيراً للمالية في إسرائيل في عهد مناحيم بيغن، وتوجد له صورة مع الملك عبدالعزيز. يراجع للتفاصيل فيليبي، تاريخ نجد، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، و خيرى حماد، أعمدة الاستعمار، والتقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ٢١٣.

^٣ سحبت السعودية سفيرها من لندن في نوفمبر ١٩٥٥ علامة احتجاج على طرد جنودها من البريمي، وظلت سفارتها بدون سفير حتى يوليو ١٩٦٣ حيث أعيد فتحها بقصد التعاون ضد ثورة اليمن.

^٤ حيث كتب فيليبي في مجلة (الشؤون الخارجية) التي تصدر في واشنطن في أبريل ١٩٥٤ يهاجم فيها منافسيه في السعودية وأسلوب التصرف في أموال الدولة، ويقال بأنه كان للتغير من الولاء البريطاني إلى الولاء الأمريكي دور مباشر في إخراج فيليبي من نجد، وقد كتب الرجل فيما بعد بأنه يعلم بأن دوره كان قد انتهى بموت الملك عبدالعزيز.

هناك بدأ يهدد بنشر الوثائق السرية لبيع الوهابية لفلسطين، وله كتب مطبوعة تخص المنطقة منها (أيام عربية) و (أربعون عاماً في جزيرة العرب) و(تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب)^١.

بقي أن نذكر أن الشيخ فيلي هو والد هارولد كيم فيلي الذي كان دبلوماسياً بريطانياً رفيع المستوى، ومن كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، ولكنه في نفس الوقت كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الروسية (كي. جي. بي)، ثم هرب إلى روسيا عام ١٩٣٦ م بعد افتضاح أمره، وقد ذكر قصته (بيتر رايت) في كتابه الشهير (صائد الجواسيس)، وهكذا كان الأب جون فيلي متهماً بازدواجية العمالة للمخابرات الأمريكية (سي. آي. إيه.)، مع عمله في المخابرات البريطانية.

هذا هو فيلي الذي آمن به الوهابية فساروا على النهج الذي رسمه لهم، وستجد بعضاً من أفعاله وأقواله في أماكن أخرى بهذا الكتاب نقلناها لأهميتها.^٢

^١ ترجمه عمر الديراوي — بيروت — بدون تأريخ.

^٢ للأستاذ ناصر الفرج، فصل خاص بكتابه قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، عنوان الفصل (الملك البريطاني غير المتوج في الجزيرة العربية) ص ٩٤ إلى آخر الكتاب، خصصه لفيلبي وهو جدير بالدراسة.

الفصل الثاني: الجغرافية الوهابية وتشويه معالم الإسلام

- التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن..)
- قهافت التأسيس والتقدیس
- تحذیر منطقة آثار! (مثال لما یفعله الوهابية بالمدينة المنورة)
- إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

نجد مهد بلايا المسلمين، من ذبي الخويصرة ثم مسيلمة وسجاح ثم نجدة بن عامر إلى ابن عبد الوهاب، إلى ابن باز الذي يبيع قتل المسلمين في الصلاة. ومن الصفات التي تجمع هؤلاء البغاة أنهم: (يخرجون من جهة المشرق)

ويعترفون السابقون من الوهابية بارتداد أهل نجد ساعة ظهور محمد بن عبد الوهاب حيث يقول عالمهم الكبير الشيخ عبداللطيف آل الشيخ واصفاً أجداده: " قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين" * وقد جاء في "عنوان المجد" أنهم كانوا ينكرون البعث وما علم من الدين بالضرورة. ** بل إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال لابن سعود في اتفاق الدرعية سنة ١١٥٧هـ: "أنتم ترى بلاد نجد من أقطاها إلى أقطاها وقد انغمست في الوثنية، وخرقت في الضلال والشرك" *** وفي هذا الفصل أيضاً ضربنا أمثلة على كيفية محاولة الوهابية تشويه التاريخ عبر تغيير الجغرافيا.

* مجموعة الرسائل والسائل النجدية. ج ٣، ص ٣٨١-٣٨٢، ونحن وإن كنا نوقن بأن هذا الموضوع هو أرض الفتن فإننا لا نعتقد هذه الردة على إطلاقها في أهل نجد، لأنه قد ثبت أن منهم من قتله الوهابية وهو في صلته يناجي الله سبحانه وتعالى.

** عنوان المجد، ج ١، ص ٢ الهامش. واقرأ الصفحة التي تليها قول ابن بشر أيضا عن رؤس الشرك بنجد.

*** عنوان المجد، ج ١، ص ٢٤، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ط ٢، بيروت ١٩٧٤، أما طبعة الرياض فتوجد بها عبارة قريبة منها ج ١، ص ١٢.

التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن)

يحاول الوهايبية الدفاع عن كعبة أنظارهم نجد؛ البلاد المعروفة في جزيرة العرب، فيدعون بأنها ليست المقصودة بالحديث الذي عند البخاري وأحمد والترمذي وغيرهم (قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنَنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدَنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنَنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدَنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)^١، وهو دفاع لو أمعنت النظر فيه لما رأيت إلا تكلفاً كبيراً ومشقة بالغة، وهذا الأسلوب الأعوج مما يوقع الوهايبون أنفسهم فيه في أكثر من موضع وإليك البيان:

١. لفظة نجد إذا أطلقت هكذا في جزيرة العرب لا يجوز أن تحمل عقلاً على غيرها، فإذا قلت نجد أشرت إلى ما يقابل الحجاز، رأيت أن لو قلت لابنك وأنت في بيتك (نادِ أُمَّكَ مِنَ الْغُرْفَةِ) أيجوز له عقلاً أن يناديها من بيت الجيران بحجة أن في بيت الجيران غرفة أيضاً!

٢. الحديث صريح لا غبار ولا غشاوة عليه في أن المقصود نجد أهل الجزيرة لا غيرها حيث قال السائل ((مجدنا)) لا نجد الجوس، لأن العراق كانت ما تزال في ذلك الوقت؛ عصر الرسول الكريم ﷺ تحت حكم

^١ وقد روى مسلم في هذا الباب أيضاً الكثير من الأحاديث حيث أشار النبي ﷺ إلى أرض بعينها قائلاً (وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)

الفرس، ولم يدخلها الإسلام إلا في عهد عمر رضي الله عنه، فأين المفر من هذا اللفظ الصريح ولماذا المماحكة؟!

٣. ويشيرون إلى أن العراق أولى بهذا اللفظ لأن الجمل وصفين وكثيراً مما تلاهما من الأحداث كانت بها، ولو أنعمت وأمعنت النظر لعلمت أنه لا علي ولا عائشة ولا الزبير ولا معاوية ولا عمرو بن العاص من أهل العراق، وهم قادة الوقعات وأطراف النزاع في المواقع التي ذكرت فأهل الخلاف هم أهل الجزيرة لا أهل العراق فلا يمكن بحال أن نحملهم مشاكلنا لأننا تقاتلنا على أرضهم! أما الخوارج فناهيك بالقائدين الخارجيين الكبارين نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر الحنفيين الذين هما من أهل اليمامة أي من نجد؛ فما جريرة أهل العراق أن يتحملوا جرمهما وتسلم اليمامة (الرياض اليوم) وعموم نجد من شرهما ومن معهما؟! هذا ولو نظرت في كتب التاريخ لرأيت أكثر الخوارج هم من قبائل (نجدنا).

٤. ويحتجون بأن العراق وقع بها مقتل الحسين بن علي لعن الله قاتله، وهذا استدلال من وهت حجته، فمنذ متى كان للوهابية تعلق بالحسين وجد الحسين الذي ينهون عن زيارة قبره؟! أقول، أولاً: مقتل الحسين لم يقع بأرض تسمى نجداً حتى يكون للوهابية في ذلك مخلص، ولكن الأمر بقتله هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فجر بالمدينة وأهلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يتولاه الوهابية اليوم فيقولون على الساحة

الإسلامية وغيرها (لنا يزيد ولكم حرقوص^١)! ويدعون مع ذلك أنهم أتباع أحمد بن حنبل، بينما قد ذكر ابن تيمية أن صالح بن أحمد بن حنبل قال لأبيه: (إن قوماً يقولون إنهم يحبون يزيد. فقال: يا بني، وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقال صالح: يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ قال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً^٢ بل إن رواية ابن تيمية هذه قاصرة حيث صرح أحمد بلعن يزيد في قوله: ولم لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟! فقيل له: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقرأ أحمد قوله تعالى: {فهل عسيئر إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟^٣، وحتى ابن تيمية نصير الأمويين الكبير لم يجد محيصاً عن أن يقول واصفاً يزيد (ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح) وقال واصفاً فعله بالمدينة (.. ثم صار عسكره في المدينة يقتلون وينهبون، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره)، فوالله إن الأولى للوهابية بدلاً من هذه المماحكة أن يدرسوا التاريخ ليمتنع خطباؤهم عن إيذاء الآذان

^١ حرقوص هو ابن زهير السعدي صحابي كريم، وقائد قوات عمر بن الخطاب لفتح الأهواز التي استعصت على غيره فاختاره لها ففتحها الله على يديه رضي الله عنهم أجمعين. يراجع الطبري، التاريخ، ٤٩٦/٢. وابن الأثير، الكامل ١٦١/٢. وابن الأثير، أسد الغابة ٤٧٤/١. والفيروز آبادي، القاموس، ٣٠٩/٢. والزبيدي، التاج، ٣٧٩/٤.

^٢ ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤١٠/٥

^٣ ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، ١٦. والشراوي الشافعي، الإتحاف بحب الأشراف، ٦٣-٦٤.

بترضيهم على يزيد الخمر كما صرح بشره لها العلماء الذين يتمسح بهم الوهايبية^١، في الوقت الذي يلعنون فيه الصحابة والصالحين من أهل النهروان، ولكنه الشقاء والعياذ بالله^٢!

٥. ومن ناحية أخرى فإن أرض العراق التي يعينها الوهايبية بالمقارنة مع نجد الجزيرة تكون سهلاً لا نجد؛ فهي من مستوى سطح البحر إلى ٢٠٠ متر علواً أما نجد الجزيرة فترتفع إلى قرابة الألف متر فوق مستوى سطح البحر!

٦. ويزعمون بأن نجد الجزيرة ليست شرق المدينة وهو كلام من ليس له معرفة بالجغرافيا أو من لم يكلف نفسه مطالعة الخارطة، وأدلمهم على الخطوة الأولى بأن يوجهوا الخارطة إلى الشمال ثم ما كان عن أيماهم فهو شرق، وسيرون بجلاء أن نجداً هي تماماً ما كان شرق المدينة المنورة وفيها رمال الدهناء العالية! وغربها ليس إلا بحر يسمى الأحمر وجنوبها بلاد الله مكة المكرمة وشمالها تبوك.

^١ كابين كثير في البداية ٢٣٢/٨

^٢ ولأدعياء السلفية كتب كثيرة للدفاع عن البغاة، ومن كتب الحشوية (يزيد بن معاوية المفتري عليه)؛ ومن كتبهم (الحجاج بن يوسف المفتري عليه) وأيضاً (الحجاج بن يوسف الثقفي وجه حضاري في تاريخ الإسلام)!!! جرّم فيه سعيد بن جبير رضي الله عنه في خروجه، وجرّم أهل المدينة!! فله الأمر من قبل ومن بعد.

٧. ويتهجمون على اليمن لأن الأسود العنسي الذي قتله أهل اليمن أنفسهم خلال أربعة أشهر خرج منها ، ونظرهم هذا عجيب ، فاليمن قد وردت أحاديث كثيرة في فضلها لا كنجد التي لم يرد فيها إلا التنفير وانتظار الفتن، ومنها الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الْإِيمَانُ يَمَانٌ هَا هُنَا أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفِدَّادِينَ (وهم الرعاة أصحاب الإبل!!!) عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ) وقوله وهو عند البخاري وغيره (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتَدَةَ وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْعَنَمِ) فأمرها كما ترى لا يقارن مطلقاً بنجد، التي كانت بدايتها مع ذي الخويرة، ولم تنته فتنها بمسيلمة ولا بسجاح! ولا بنجدة بن عامر أو نافع بن الأزرق، حتى طالعنا ابن عبد الوهاب يشير إلى رسول الله ﷺ بكل قلة أدب بكلمة (طارش!)^١ ويستحل هو وأهلها إلى اليوم دماء الموحدين لأنهم أهل شرك في زعمهم، وما يقولونه اليوم في الأشاعرة والإباضية والزيدية والجعفرية وغيرهم من أهل الإسلام خير دليل على أنهم خوارج العصر.

٨. لو طالعت كتب أهل نجد ممن درسوا الحديث الشريف لرأيت أنهم لا يتكلفون ما تكلفه الألباني أو غيره من الدفاع عنها بل يصرح الشيخ عثمان بن بشر بذلك قائلاً: (واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع

^١ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص ١٣٧-١٤٧.

الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والخن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان..^١ ويصرح كذلك الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي شقيق زعيم الوهابية بأن نجداً هي بلاد الزلازل والفتن ويوب باباً في كتابه "الصواعق الإلهية" بعنوان (الشیطان في نجد)^٢ يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها، وأن بها الزلازل والفتن، وينهى أحاه على هذا الأساس من أن يدعو الناس لترك مكة والمدينة والمهجرة إليه في نجد ليحلق رؤوسهم^٣، ولكن لا بد لنبوءة المصطفى من أن تتحقق في خوارج العصر ففي رواية البخاري وغيره (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيْمَاهُمْ قَالَ سِيْمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ أَوْ قَالَ التَّسْبِيْدُ)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالألباني مخلط كبير يكفي أن ما يقارب الألف حديث جمعها المهتمون اليوم صححها الألباني في موضع وضعفها في آخر، وكفى بأنصاره السابقين شهوداً عليه فالبأس شديد بينه اليوم وبين زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي وحوارهم بلغ من التشنج والشتائم مبلغاً لا يمثل إلا أخلاق الحشوية الذين إذا أحبوا قدسوا وإذا خاصموا فجرؤا^٤.

^١ عنوان المجلد، ٣/٢

^٢ الصواعق الإلهية ص ١١٢

^٣ سبق تخريجه.

^٤ راجع مقالنا (تحسبهم جميعاً..)

٩. وختاماً ولتزداد معرفة بنجد فإن بها تسعة أعشار الشر كما صرح بذلك الصادق المصدوق ﷺ حين قال في الحديث الذي رواه أحمد ورجاله ثقات (حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِينَنَا مَرَّتَيْنِ فَقَالَ رَجُلٌ وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَلَهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ).

هذا ولو تأمل منصف في جوابي لاقتنع بأن كل نقطة منه كافية بمفردها لتبيان الحق، ولكنني أحببت أن أسرد الحقيقة فعسى الله أن يلهم من يطالعه الرشاد والأوبة إلى الحق. ودفاع الوهابية - إن كان ولا بد - يجب أن يكون مبنياً على سنة الله الكونية من أن الشر قد يقع فيه خير، فلا مانع أن يخرج من نجد بعض أهل الخير والورع والصلاح، ولكنها ليست القاعدة.

تهافت التأسيس والتقديس

هذا الموضوع نشرته رداً على أحد مناظري من الوهابية الذي كتب بعد نشر مقالتي السابق: (أرد عليك بما رد به الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن^١، رحمه الله، على العراقي داود بن جرجيس البغدادي.. ثم أتى بنقل عن الشيخ المذكور وفي النهاية كتب لي دعوة لدخول المذهب السلفي مع توقيع ابن عمك فلان) فقلت له:

^١ جده حسن هو ابن محمد بن عبدالوهاب، وعبداللطيف هو جد المفتي الأسبق محمد بن إبراهيم. يعده الوهابية في مقدمة علمائهم الذين أفتحوا الأشاعرة في الإحساء على حد زعمهم، ولد بالدرعية سنة ١٢٢٠هـ وتوفي سنة ١٢٩٣هـ، نقله إبراهيم باشا بعد احتلال الدرعية إلى القاهرة مع أبيه سنة ١٨١٨هـ فدرس برواق الحنابلة بالأزهر، لذا فإنه يعرف أيضاً بالأزهري. عمل في نشر المذهب الوهابي في البحرين بعد احتلالها سنة ١٢٦٧هـ كما ذكر ذلك ابن بشر في عنوان المجلد ١٣٣/٢. ويظهر أن ابن جرجيس هذا شغلهم كثيراً فقد رد عليه والد الشيخ والذي يلقبه الوهابية بالمجدد الثاني (ت ١٢٨٥هـ) برداً أسماه: (القول الفصل النقيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس) ثم ردّ عليه الشيخ الإبن بهذا المقال الذي ننقده هنا والمسمى (منهاج التأسيس والتقديس في الرد على داود بن جرجيس) ورد عليه كذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين بكتاب سَمَاء (كشف تلبيس ابن جرجيس) ويظهر أنه لم يعجب بكتابه السابق كما لم يعجب بردود الشيخ عبداللطيف وأبيه من قبل فألف كتاباً آخر في الرد على ابن جرجيس سَمَاء (الانتصار)، ورد عليه كذلك الشيخ أحمد بن عيسى (ت ١٣٢٧هـ) الذي كانت مؤلفاته كلها ردوداً؛ أحدها: (الرد على شبهات داود بن جرجيس العاني).

قرأت ردك المنقول عن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على العراقي ابن جرجيس^١، فتحسرت أن لا تفند أقوالي قولاً قولاً فتبين حقها من باطلها، فالأسلوب العلمي الإسلامي يحتم عليك ذلك في الرد؛ فتحلل المقال بنقد بناء؛ فتتبع الحق بغض النظر عمّن جاءك به، وترد الباطل ببيانه منصوصاً عليه فتفنده بالحجة الواضحة والبرهان المبين، لا أن تلجأ إلى نشر رد هو أوهى من بيت العنكبوت على رجل من أهل الكتاب، فالمسلم الذي سلّحه الله بأقوى الحجج؛ أعني كتابه وسنة نبيه، يجب أن يكون ظاهر الحجة واضح السبيل ناصع البرهان، فكيف به إذا كان في مواجهة النصارى واليهود! ويا للأسف فقد خان التوفيق شيخك الذي استنصرت به، فتخلّفت به الحجة عن لحاق المقصود، وذلك لأمر عديدة سأبين أهمها مضطراً؛ وإلا فإنّ الجدل العقيم ليس من مذهبي:

١ . هروبه من الأحاديث الصحيحة إلى أحاديث ضعيفة لينصر بها رأيه، وهذا وايم الحق ليس بسبيل قويم، خصوصاً إن بلغ الحال إلى لمز المسلمين وغمزهم برميتهم تارة بالشرك وتارة بسبب أوطانهم كما فعل مع مصر بلاد الأزهر الشريف كاسرة التتار وقامعة الصليبيين^٢، والعراق مهبط أفئدة كثير من

^١ اسمه الكامل داود سليمان جرجس العاني

^٢ مما يشرف به أهل مصر أن شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في خطبة الجمعة يوم ٢٩ شعبان ١٤١٩هـ يقول عن الاعتداء الأمريكي البريطاني الأخير على العراق والمتواطئين معهم بتسخير أراضيهم لهم، خلال العملية المسماة (تغلب الصحراء) فقال وهو يمثل الأزهر الشريف: (إن سماح أي دولة عربية لانطلاق المعتدي من أراضيها حرام) فهل لدى علمائك النجديين أدعياء السلفية مثل هذه الشجاعة يا من تتهجم على مصر كاسية الكعبة

أصحاب رسول الله ﷺ ومنتدى أهل الحديث ومنبت الفكر الإسلامي الثري، لا لشيء إلا لتسلم نجد الأعراب التي صحَّ الحديث في أن بها تسعة أعشار الشرِّ^١.

٢. قبل أن أذهب بعيداً في الرد، أقول بأن الوهابية يجعلون الإشكال على أنفسهم أعظم عندما يسبّون العراق لأمرين هما:
أ. أنهم يلزون أنفسهم بالإمام أحمد لزاً فيدعون أنهم أتباعه، ونحن نسألهم من أي بلد كان أحمد وأين عاش؟ إنه عراقي ولد ومات في بغداد، فأنتم إذاً يا من تنسبون أنفسكم إلى الحنابلة تدينون لأهل العراق بالفضل.

ب. و يدعون بأن محمد بن عبد الوهاب بعدما طرده علماء مكة والمدينة (كما فعل الشيخ الكردي) ذهب إلى العراق ودرس العلم هناك^٢؟ ومع علمنا أنه لم يدرس هناك إلا على رجال المخابرات البريطانية والذين عادوا به من بعد مزوفاً إلى نجد بحجة أن الإنجليز الذين حوله عبيد أتراك اشتراهم، فإننا سنسألكم إلى (رزّ الباب) -

يوم كنتم لا تملكون درهماً ولا ديناراً؟! ونحن نعلم سبب عداء الوهابية لمصر، لأنه لم يقض أحد على الدعوة الوهابية الأولى في مهدها سوى الجيش المصري، حيث (صار أهل نجد بينهم أذل من العبيد) على حد تعبير مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد ٤/٢.

^١ الحديث رواه أحمد ورجاله ثقات.

^٢ يذكرون بأنه تتلمذ في البصرة على يد الشيخ محمد المجموعي وأن المجموعي استفاد منه وحلت على ذريته البركة بسبب مرور الشيخ به. ابن بشر، عنوان المجد، ٨/١

كما يقال - فنقول والحال هذا فإن لأهل العراق عليكم كبير فضل
 بإيواء مجدد دعوتكم أولاً، وبتعليمه ثانياً!
 وكما ترون فمبدؤكم ومنتهاكم هو من فضل أهل العراق، وصاحب
 الفضل لا يسب من كان له عليه فضل.

٣ . حاول الشيخ أن يلصق بالعراق أموراً يظنها من المساوي التي إن أثبتها
 تساوت العراق بها مع نجد فذكر خروج أهل حروراء، والجهمية، والمعتزلة،
 والصوفية، والشيعية بها؛ بل إنه عندما ذكر الشيعة قال (أفلا يستحي أهل هذه
 العظام من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم) اهـ. وهذا
 كلام شنيع وماذا بعد الحق إلا الضلال، وهل يساوى من يتشيع لآل بيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن ادعى النبوة أو ارتد عن الإسلام وقتل
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خشي عمر الفاروق رضوان
 الله عليه على القرآن من الذهاب بتقتيل أهل نجد لحفاظه؟! ألا ذلك هو الضلال
 المبين.

باختصار لا أرى مدعاة للدفاع عن العراق، ففي ما قلته في جوابي
 السابق كفاية لمن أراد الحق، ولكننا لا نحكم بخيرية بلد على بلد وقوم على قوم
 إلا بنص ثابت لا كما يفعل الشيخ حين حكم بأن أهل نجد هم خير من أهل
 الأمصار في قوله: (ولا يشك عاقل إنهم أفضل من أهل الأمصار، قبل استيطان
 الصحابة وأهل العلم والإيمان) اهـ. ، أقول بل إننا نقطع بأن أهل نجد ليسوا
 بأفضل من أهل الأمصار، فقد حكم الرسول الكريم بأفضلية أقوام كما قال في
 أهل عمان مواسياً أحد أصحابه الذي ذهب ليدعو حياً من أحياء العرب فرجع

مضروباً فقال له ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرْبُوكَ) ١، وبأفضلية أهل اليمن وأن الإيمان يمان وأن الحكمة فيهم ٢، هذا بينما حكم القرآن الكريم على الأعراب عموماً بالنفاق فقال {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٩٧) ٣. ثم استثنى منهم البعض فقط فقال {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِذِنَاقُ قُرْبَةٍ لَهُمْ سَيِّدُ خَلْقِهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٩٩) ٤. وحكم الرسول الكريم بأن القسوة وغلظ القلوب فيهم فقال: (أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ ٣ عِنْدَ أُصُولِ أذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلَعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ) ٤ وقوله (.. وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ) ٥ بل إن ابن بشر يصرح بأن أهل نجد قد (هجر كثير منهم الصلاة وأفطر في رمضان) ٦، (وتهاون كثير منهم بالصلاة، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان، وتعذرت بين البلدان

١ رواه مسلم وأحمد

٢ كما رواه البخاري وغيره

٣ وهم الرعاة أصحاب الإبل، فأهل نجد في مقدمتهم!

٤ من رواية البخاري وقد رواه آخرون غيره.

٥ رواه البخاري وغيره

٦ عنوان المجلد، ٤/٢

الأسفار، واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعاراً^١ وكان هذا بمجرد سقوط الدولة السعودية الأولى!! فكيف يكون لهم بعد ذلك فضل على غيرهم أم أنكم لا تعتمدون القرآن والسنة كمصادر للحكم إن لم ينص على ذلك ابن تيمية أو أحد تلاميذه؟!!

أقول: ولو كان الأمر بقراءة بعض الأحداث فقط كما فعل الشيخ للزمه أن يخرج مكة شرفها الله من قائمة التقديس لأن أهلها آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل وأخرجوه منها مع أنها أحب بلاد الله إليه. كلا يا أبا العرب ليس الأمر كما تزعمون، ولكننا نتبع النص فما ورد فيه نص ثابت في خيريته فضلناه، وما ورد نص ثابت في أنه بلاد الزلازل والفتن حكمنا عليه بذلك.

٤. ذكر الشيخ حديث أبي هريرة في تكريم النبي ﷺ لتميم، ومشاركة طيئ وهوازن وذهل وشيبان في الفتوح الإسلامية ليني على ذلك تخليص نجد من قارة الحديث. أقول هذه القبائل لم تكن محصورة في نجد حتى يصح الاستئناس فكثير من أهل الجزيرة هم من هذه القبائل، هذا من باب ومن باب آخر فإن المشاركة في الجهاد فرض على القادر فلا مناص لقبيلة بأكملها أن تتخلف عنه وعمر الفاروق حي يرزق، وأي قبيلة ترضى لنفسها هواناً كهذا بأن تجلس لحلب الإبل والناس في حومات الوغى! والشيخ عموماً قد ناقض نفسه من حيث لا يدري فأهل حروراء الذين يعاديهم الشيخ - ومنهم صحابة كرام كعبدالله بن وهب الراسبي وشجرة بن أوفى الذي شهد بدرًا - ظهروا بالعراق، وكثير منهم من تميم، فهل هو لهم مادح هنا أم قادح؟! أما نحن فإننا لا ننكر أن

^١ عنوان المجلد، ٨/٢

في تميم رجالاً أنعم الله عليهم بالاستقامة ويكفيك أن منهم ذلك العلم الفذَّ
 عبد الله بن إياض التميمي، وأضرابه ممن نرجو أن يشملهم قوله سبحانه {وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} والحكم على الرجال لا يكون
 زرافات بل وحدانا {وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرًا فِي عُنُقِهِ وَنُحِجُّ لَهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ كَنًّا} يَلْقَاهُ مَشُورًا (١٣) {الإسراء}. وعلى كل حال لو كانت
 الأنساب والقبائل تغني عند الله شيئاً لأغنت صنديد قريش، فلا مجال للتخلص
 من قارعة حديث نجد بتكريم تميم، أو جهاد طيئ وهوازن.

٥. قال الشيخ (فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان، أكثرها علماً
 وأعرفها بالسنن النبوية، وشر البلاد أقلها علماً، وأكثرها جهلاً وبدعة
 وشركاً..). وهذا كلام ظاهره فيه الخير، ولكن المقياس كثيراً ما يحكمه التعصب
 للمذهب أو ما ساواه حتى يخيل لفرقة ما بأنهم أصحاب السنة ومخالفهم
 أصحاب البدعة والشرك فيستحلوا دماءهم وأموالهم بغير حق، وهذا الفكر عين
 ما ساق ابن عبد الوهاب لأن ينادي الناس بالهجرة من مكة والمدينة إليه في نجد^١
 ليحلق رؤوسهم لأن تلك البلاد بلاد بدعة وشرك وبلاد السنة والاستقامة
 وعليهم أن يبدأوا طاهرين بشعور لم يقترفوا فيها شركاً! وهذا عينه ما يستمر

^١ وقد نقلنا اعتراف ابن بشر بهذه الهجرة في موضع سابق، يراجع عنوان المجد ١٣/١ و ١٥.

عليه أفرأحهم اليوم فهم لا يترددون أن يطلقوا على المدينة المنورة اليوم اسم (هوليوود)^١!

٦. واستدل الشيخ برواية الطبراني في الكبير (دخل إبليس العراق فقضى فيه حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها وفرّخ وبسط عبقرية) وهذه الرواية ضعيفة لا تقوم على ساق متنا، أما سنداً فيكفيك أن فيها حرملة بن يحيى الذي قال عنه ابن معين: (ذكرت عنه أشياء سمجة كرهت ذكرها) وقال الرازي (لا يحتج به)^٢. فكيف تحتجون أنتم به؟!، وأنا أترك الباب لأهل الأزهر الشريف ليبينوا للناس عوار الرواية، ولكن في هذا تنكيس لأعلامكم من حيث لا تعلمون، فإن ابن تيمية حورب محاربة شديدة في بلاد الشام بل ورموه في سجن القلعة حتى مات، وأنت ترى أن من أشد الناس اليوم على الوهايبية علماء الشام وأهلها، وإذا ما تابعهم أحد هجروه، وليس آخر كتب فطاحل علمائهم (السلفية ليست مذهباً إسلامياً) فهذا الحديث قد ينقلب حربة عليكم، فتمهلوا وانظروا في عاقبة أمركم ولا يغرنكم الدرهم والدينار فإن في الدنيا من لا يبيع دينه بذلك!

٧. وكذلك استنصر الشيخ بالطبراني مرة أخرى ليجد عنده في الكبير رواية تذكر (عراقنا) وذلك في حديث (هنالك الزلازل والفتن) وهي سقيمة

^١ هذه كلمة يرددها كثير من شباب الوهايبية اليوم، ويدرك صحتها من يخالطهم ويغشى مجالس متدينينهم.

^٢ يراجع (الضعفاء للعقيلي) (١/٣٢٢ برقم ٣٩٨) و(الضعفاء والمتروكين) (١/١٩٦ برقم ٧٩٠)

بهذا اللفظ لأن الطبراني انفرد بها وفيها رجل كذاب اسمه الحسن بن علي المعمري ويقال له المعامري، راجعه في (لسان الميزان) (٢/٢٢١ برقم ٩٧٥)، و (الكامل في ضعفاء الرجال) (٢/٣٣٧ برقم ٤٧٣) قال جعفر بن الجنييد والرازي (كذاب). وهكذا يبين لكم بأن ما تعلقتم به ما هو إلا برق خلب وسراب في مهمة!

٨. قال الشيخ (وأصل نجد ما ارتفع من الأرض) وقد ذكر ذلك علماء قبله كابن حجر، وكما يقال (وفي المعارض مندوحة عن الكذب) ففي اللغة هذا صحيح، ولكننا لا ندري إن كان الشيخ يقول هذا ليخلص بأن (نجدنا) التي في الحديث إنما تعني كل مرتفع من الأرض ليشمل بذلك أحداً والصفاء والمروة وطور سينين وغيرها من الأماكن الشريفة المرتفعة عن الأرض؛ وتتساوى مع نجد الأعراب المعروفة بهذا الاسم لا غيره، وذلك بناء على مقولة: (عليّ وعلى أعدائي)! وهذا كلام سقيم فالاسم (نجد) إذا أطلق هكذا عند ذكر أسماء بلدان معروفة كالشام واليمن لا يمكن مع من كان له ميسس عقل إلا أن يعني بلدة بعينها فكيف إذا لحقه التعريف بالإضافة في قولهم (نجدنا)!

هذا ومن باب آخر فإني راجعت الخرائط القديمة التي جمعها علماء مصر العظيمة برئاسة الأستاذ العلامة حسين مؤنس في موسوعته (أطلس التاريخ الإسلامي) والخرائط الحديثة أيضاً، فلم أرَ في الدنيا بلاداً تسمى نجداً إلا واحدة، وإن كنتم تعرفون غير ما يعرفه علماء الجغرافيا فأتحفوننا بما يا هداكم

^١ كأطلس إنكارنا ٩٩

الله ودعوكم من (قال الداوودي) فليس هناك من بقعة يطلق عليها اسم (بلاد) لا يعرفها إلا رجل واحد.

٩ . ذكرت لي في الختام أن الشيخ ابن عبدالوهاب هضم كتابات ابن تيمية وابن القيم فنفتحت فيه روح الثورة^١ على الأوضاع الفاسدة وأنه استطاع بعد ذلك (أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين، وأن يزيّف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم) اهـ. وكذلك نصّ شيخك في رده على الكتّابيّ مشيراً إلى هذه الدعوة بأن أهل نجد تصدّوا (للرد على دجاجة عبّاد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى) اهـ.

ونحن نتعجب لهذه الجرأة في إخراج الناس ببساطة شديدة من حظيرة الإسلام إلى الشرك، فإخراج مسلم من الإسلام لا يصح إلا ببرهان واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وقد قتل ابن عبدالوهاب أقواماً بينهم وبين الشرك فراسخ كما فعل مع الشيخ (عثمان بن حمد بن معمر) فقتله يوم الجمعة وهو قائم في المسجد من غير موجب للقتل يستحل به دمه! وأنت لا أظنك تجهل جزاء من يقتل مؤمناً متعمداً.

ولأن الدعوة الوهابية قامت في نجد وهناك سفكت الدماء الكثيرة فأنتم قد حكمتهم على قومكم بأنهم كانوا أهل شرك وأزهقتم باطلهم، أما مكة والمدينة فلا أظن أنكم تقولون جهاراً إن الشرك كان بهما أيضاً، فيتين من قولكم أن

^١ النفخ لا أشك فيه مطلقاً ، لكن الثورة على من؟ هل على الجبارة؟ أم على الضعفة والمساكين!

أهل نجد ارتدوا مرة أخرى عن الإسلام بعد الردة الأولى، فلماذا تدافعون عنها إن كان هذا حال أهلها؟

١٠. أشكرك على الدعوة إلى العقيدة السلفية، وكم أنا أتوق إلى ما هو خير، ولكن كيف لدعوتكم أن تكون سلفية ومبتدؤها الأمس القريب مع ابن تيمية، وتكون دعوتي غير سلفية مع أنها متواصلة النقل من لسان المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام إلى أصحابه ثم إلى التابعين ومن أتى بعدهم من حملة العلم الذين ما زالوا ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة، ولدينا ذلك النقل المتواتر منصوصاً عليه في كتبنا يأخذه العدل عن سابقه من غير تحريف ولا تزيف؟

إن الإسلام أتى فحرر الإنسان وفكره من أغلال تقليد السالفين، فجعل عبادة الله غير مقيدة بأحد، وجعل الأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا} فلا يلزم المرء أن يمر عبر صنم يسمّى هبل أو رجل يدعى ابن تيمية حتى يكون دينه صحيحاً مستقيماً، بينما أنتم ترون أن الواجب علينا اليوم أن نقلد ابن تيمية وشيعته وأن يكونوا هم الأسوة، وتدعون سبيلكم هذا سلفية!

أخي: إن أفضل ما يميّز منهجي عن غيره أنه لا يجعل لنا قدوة إلا رسول الله ﷺ؛ فلم نجعل لنا إماماً نقلده إلا هو، فلا قدسية لأحد من العلماء

لدينا ولا حاجة لتوسيطهم بيننا وبين ربنا، فما لم يوافق الحق من أقوالهم رددناه، لذا فلا تجد لدينا تعصباً للرجال بل للحق الذي يدعمه النص، أما منهجك فهو يضع هالة من القداسة على ابن تيمية وشيعته، وتقولون (بأن لا خير في قرآن ولا سنة بغير فهم السلف)^١ مع أن الخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله من غير وساطة أحد، ولو كان ابن تيمية وابن القيم معصومين لكانا نبيين، مع أنهما وقعا في مزالق عظيمة ليس القول بفناء نار جهنم إلا أحدها؛ أي أن يتحول أهل الشرك والأوثان إلى جنات النعيم، فأبي شرک هذا الذي تحاربه سلفيتكم، ولأي فكر تجديدي تدعوني يا هداك الله!

وختاماً فإنك ترى أيها القارئ إسفاف الفكر الوهابي، وعدم قدرته على العطاء بعد أن وضع على عينيه غشاوة التقليد لابن تيمية ونفى كل ما يخالف قوله، مع أن ابن تيمية وليد الأمس وليس ممن عصمه الله من الخطأ، حتى وصل بهم الحال إلى تحوير معنى قول رسول الله ﷺ عندما عجزوا عن تضعيفه بقصد الانتصار للفرقة والمذهب، وما هذا إلا ضرب من الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

^١ كلمة يرددها كثيراً أدعياء السلفية، وقد قالها شيخهم عبدالرحيم الطحان في شريط مسجل منتشر، وهي عبارة باطلة عاطلة في كل أحوالها؛ فالخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فكيف إذا كانت كلمة السلف التي يطلقون لا تعني إلا ابن تيمية وأتباعه البعيدين عن العصر النبوي بل وحتى عن عصر تابعي التابعين!

تحذير: منطقة آثار

ما فتئت بعثات الاستكشاف الغربية منذ أمد بعيد تنقب في بلاد المسلمين عن كل أثر جاهلي لتصنع منه قوى الشرّ رموزاً تحوم حولها بلاد العرب خاصة؛ لنمسي ومنا الفرعوني، ومنا البابلي، ومنا الأشوري، وهناك الحضارة السومرية وهنا حضارة مجان وتلك حضارة دلمون، وأثر هنا يقول إنّ بعضنا من قوم عاد وأثر هناك يدل على أن بعضنا من قوم ثمود، والخلاصة أن المراد تقطيع أمة الإسلام إلى أمم عديدة لا يربطها إلا الجاهلية وأخذ ربك.

وللغرب من يهود ونصارى عذرهم فيما يفعلون فهم العدو وعلينا أن نحذرهم، ولكن ماذا إذا كان الهجوم علينا من الداخل؟ ماذا إذا كان الهجوم من قوم يهدمون آثار الإسلام ويعمرون آثار اليهود؟ نعم إن ذلك كائن على أرض فلسطين بأيدي اليهود، ولكنه وللأسف واقع أيضاً في أرض الحرمين الشريفين؛ بل وفي مدينة رسول الله ﷺ خصوصاً من قبل الوهايبية! وفي الناس من سيستعظم ما أقول، فأقول رويدا، ويأتيك بالأخبار من لم تُرَوِّد.

لقد هُدم الكثير من آثار الإسلام في المدينة النبوية، ولو كان هذا التهديم في سبيل توسعة المسجد النبوي أو لبناء مساجد أوسع لساندناهم فيما يفعلون، ولكن هؤلاء لا يهدمون إلا لقصد التخريب معتمدين على حجة واهية وهي طمس كل ما يمكن أن يعبد من دون الله، محتجين بما فعله عمر من قطع شجرة

بيعة الرضوان^١، مع أن القصة غير ثابتة عند أهل الحديث لأنها واردة بإسناد منقطع^٢، هذا في الوقت الذي يعمرن فيه آثار اليهود! نعم آثار اليهود بل والمنافقين؛ وإليك الأدلة:

١. المساجد

لقد هدم الوهابية الكثير من المساجد الأثرية الإسلامية وأقاموا مكانها مواقف للسيارات! ومن هذه المساجد مسجد الشمس ومسجد ثنية الوداع ومسجد الغرس ومسجد الفضيخ، وكلها مساجد جاءت روايات كثيرة تدل على أن النبي الكريم ﷺ قد صلى فيها، فكيف للوهابية أن يتصرفوا فيها بهدمٍ وتخريب؟! ولا يجوز بحال أن تهدم المساجد لتقوم مقامها مواقف للسيارات، فكيف إذا كانت هذه المواقف غير ضرورية إطلاقاً؟ أما الادعاء بأن الناس يعبدونها من دون الله فهذا من الكذب والبهتان على المسلمين والتصرف في آثار الإسلام بغير حق، ولو كان المسلمون بهذا التطرف لعبدوا الكعبة أو المسجد النبوي أو القبر الشريف لا مساجد أخرى.

^١ وقد استدلل بهذا الشيخ محمد حامد الفقي في هامش اقتضاء الصراط المستقيم الذي فاجأه قول ابن تيمية هناك ص ٣٣٩: (ليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد، إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جداً، وأكثروا فيه) وللفقي الحق أن يستنكر أقوال أئمة فقد ذكر ابن تيمية عدم تحريم الإمام أحمد ذبيحة من ذبح لكوكب الزهرة وروى ابن تيمية أن العلماء اختلفوا!! في تحريم هذه الذبيحة (اقتضاء الصراط ص ٢٨٥)

^٢ روى القصة ابن أبي شيبه (٢/٧٣/٢) بانقطاع بين نافع وعمر، والمنقطع ضعيف كما هو معلوم، وقد ناقش انقطاع الرواية الألباني في تحذير الساجد (١٣٧-١٣٨) واستبعد أن يكون ابن عمر الواسطة بينهما لورود نص عن ابن عمر ينفي فيه اجتماع الناس تحتها من بعد البيعة.

٢. دار سعد بن خيشمة

وهو أول بيت نزل به رسول الله ﷺ عند مجيئه المدينة المنورة، وهو جنوب مسجد قباء قرابة عشرين متراً، وقد بنى الناس على أنقاضه مسجداً يعبدون الله فيه لتبقى تلك الذكرى العبة حيث أول منزل نزل به الرسول ﷺ في المدينة، ولكن يأبى الوهايبية أن يتركوا للإسلام الحنيف أثراً، فبعد أن هدموا العقائد لا بد أن يهدموا الآثار، فهدم في أكتوبر من عام ١٩٨٧ وحوّل موقفاً للسيارات!

٣. الآبار

ومن الآبار التي هدمت:

- أ. بئر أريس^١: وهي بئر تقع على ميلين من المدينة^٢، وهي التي سقط فيها خاتم رسول الله ﷺ من يد ذي النورين عثمان بن عفان^٣؛ يقول السهمودي (وهي البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة)^٤ وقد طمسها الوهايبية بحجة منع عبادتها من دون الله! وهل فينا من رأى مسلماً أو كافراً يعبد الآبار؟!
 - ب. وبئر غرس^٥: وهي بئر رسول الله ﷺ^٦ تقع شرقي مسجد قباء بنصف ميل. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى^١ (وكان - أي الرسول ﷺ - يشرب

^١ يراجع السهمودي، وفاء الوفا، ص ٩٤٢-٩٤٩

^٢ ابن حبان، الثقات، ٢/٢٩٤

^٣ روى الحادثة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن سعد في الطبقات.

^٤ السهمودي، وفاء الوفا، ص ٩٨٤، وقد أورد ما يقارب السبع صفحات في كتابه لذكرها وفضلها.

^٥ يراجع السهمودي، وفاء الوفا، ص ٩٧٨-٩٨١

^٦ رواه ابن ماجه وابن حبان وابن سعد وغيرهم

من بئر غرس بقباء وبرك فيها وقال هي عين من عيون الجنة.. عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس: (رأيت الليلة أي جالس على عين من عيون الجنة) يعني هذه البئر.. عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: (بئر غرس من عيون الجنة).. عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله ﷺ: (نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه) وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها وغُسل من بئر غرس^٢.. عن سعيد بن رقيش قال سمعت أنس بن مالك يقول جئنا مع رسول الله ﷺ قباء فانتهى إلى بئر غرس وإنه ليستقي منها على حمار ثم تقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض رسول الله ﷺ في الدلو ورده فيها فجاشت بالرواء^٣.. لقد دمّر الوهابية هذه الآبار بحجة منع الناس من عبادتها، مع أنها آبار مباركة، فلماذا يهدم الوهابية آثار الإسلام!؟

٤ . تل الرماة وغار جبل أحد

وهو تل وقف عليه الرماة في غزوة أحد، وله أهمية بالغة في تاريخ الأمة العسكري، ولأخذ العبرة والعظة في وجوب الالتزام المطلق بأوامر النبي ﷺ، ولكن يأبي الوهابية إلا محو معالم الإسلام فهدموه حتى لم يبق منه إلا جزء يسير. أما غار جبل أحد الجبل الذي يحبنا ونحبه والذي صعد إليه الرسول الكريم بعد

^١ ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/٥٠٢ باختصار، وقد سرد ابن سعد كل الآبار المعروفة المباركة التي كان يستقي منها رسول الله ﷺ.

^٢ وله شاهد عند ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، وكذلك ابن سعد في رواية أخرى.

^٣ يراجع كذلك ابن حبان، الثقات، ٥/٥٠٠ برقم ٣٨٠٤ في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

أن كسرت رباعيته في معركة أحد فقد بنى الوهايبية على هذا الغار فسُدَّوه لكي لا يبقى له من أثر.

٥. الخندق وسور المدينة المنورة

الخندق معلم حضاري عسكري إسلامي، فيه عبر ومواعظ، يمتد من طرف الحرّة الشرقية إلى طرف الحرّة الغربية من الناحية الشمالية^١، حفره رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين مع أصحابه الأبطال رضوان الله عليهم، ردمه الوهايبية وطمسوا معالمه منذ بضع سنوات. ومن بين الآثار التي هدمها الوهايبية^٢ سور المدينة المنورة، وقد دمّرت أبوابه ومسجد بقرها سنة ١٩٨٤ وحوّل مكان المسجد إلى موقف للسيارات^٣.

^١ هو بذلك يزيد طولاً على الكيلو مترين

^٢ هذا السور لم يكن على عهد النبي ﷺ ولكنه بني من بعد وهو على كل حال أثر من آثار المسلمين، تحدثنا عنه لأن الحال التي عليها القوم هي طمس معالم المدينة الإسلامية في الوقت الذي يحمون فيه آثار اليهود.

^٣ كان المسجد قرب باب المصري مع سوق الحَبَّابة سابقاً وهو ضمن موقف السيارات الذي بني فوق المسجد، وجريمة المسجد أن من بناه سماه مسجد فاطمة فاستحق بذلك الهدم في الشرعة الوهايبية!

حماية آثار اليهود

في الوقت الذي تخفى فيه آثار الإسلام بالمدينة، يحمي الوهابية آثار اليهود والمنافقين:

أ. فبالنسبة لآثار اليهود فقد وضعت لائحة أمام حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود تقول (تحذير. منطقة آثار: يحظر التعدي عليها تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/٢٦ وتاريخ ١٢/٦/١٣٩٢هـ)!!!!

ب. وبالنسبة لآثار المنافقين فقد كان يوجد إلى الشمال الشرقي من مسجد قباء وبالقرب منه^٢ مسجد الضرار، فهدم الوهابية أصل مسجد قباء من حيث المحراب ولم يعد له أي معلم بينما مُدِّ البناء الجديد باتجاه مسجد الضرار ليدخل فيه! وهذا غير جائز شرعاً بعد أن قال الله سبحانه فيه {لا تقم فيهِ، أبداً} فهاهم الوهابية يُخرجون الناس من قباء إلى الضرار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

^١ لرؤية صورة اللوحة التحذيرية يراجع عمر عبدالقادر المغربي، المهدم من آثار المدينة المنورة ص٣٩، والمهندس يوسف الهاجري، البقيع: قصة تدمير آل سعود لآثار الإسلامية في الحجاز، ص٢٢٣

^٢ يقول ابن النجار (وهذا المسجد قريب من مسجد قباء).

بأمر من يحدث كل هذا؟

ختاماً لك أن تسأل: بأمر من يتم هذا التشويه؟!

هذا الدمار يشرف عليه ذرية محمد بن عبد الوهاب (آل الشيخ) ففي وثيقة رسمية سعودية تحمل رقم ٣/٩٦٩٦م بتاريخ ١٣٩٦/٤/٢١ وقعتها الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ جاء ما يلي (نزع ملكية البستان الواقع بالمدينة المنورة جنوبي البقيع الذي توجد به النخلتان اللتان يقال إنهما لسلمان الفارسي^١، وجعله حديقة عامة، حيث إن موقعه صالح لهذا الغرض، ولتحقق بذلك إخفاء معالم النخلتين) عجيب!! الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أصبح مخطط بلديات، يختار الأماكن الصالحة لتكون حدائق عامة ومواقف سيارات! أما إذا أردت أن تعلم - أيها القارئ الكريم - من أمر النخل شيئاً فإنها من فسل رسول الله ﷺ الذي بارك الله فيه، لذا فآثار النخل كانت باقية تقوم اللينة على أثر أمها، فقد جاء عند أحمد بسند صحيح في حديث سلمان الطويل عن محمود بن لبيد وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما جميعاً: (.. ثُمَّ شَعَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أَحْيَيْهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ^٢ وَبِأَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ

^١ الشيخ ممن يترضى على يزيد بن معاوية وهو هنا لا يترضى على سلمان الفارسي رضي الله عنه.

^٢ فقير النخلة: حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتغرس فيها. والفقير كذلك الجذع. ومن معانيها كذلك فم القناة. يراجع ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، المجلد الثالث، حرف الفاء مع القاف.

أَعِينُوا أَخَاكُمْ فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً^١ وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ وَالرَّجُلُ
 بِخَمْسَ عَشْرَةَ وَالرَّجُلُ بِعِشْرٍ يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي
 ثَلَاثُمِائَةَ وَدِيَّةٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اذْهَبْ يَا سَلْمَانَ فَفَقَّرْ^٢ لَهَا فَإِذَا فَرَغْتَ
 فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَصْعُهَا بِيَدَيَّ فَفَقَّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا
 جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرَّبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَ مِنْهَا وَدِيَّةً وَاحِدَةً^٣.

كلا يا أخي سلمان! لقد قتلت كلها بأيدي مشايخ الوهابية!

هكذا أخي القاريء يأمر آل الشيخ باستئصال نخل زرع أصلها رسول

الله ﷺ لماذا؟! لأن مكانها يصلح أن يكون حديقة عامة!!

وهكذا يؤدي الوهابية دورهم التاريخي الذي لن ينساه الدهر، ليصبح
 وجود المسلمين في المدينة^٤ حادثاً قريباً، فلا آثار لهم إلا مبانٍ حديثة، ومجلات
 تباع على أرصفة مواقف السيارات الكثيرة! عناوينها: الموعد وسيدتي وهي
 وهو.. الخ، وكي أكون منصفاً فهناك أيضاً محلات لبيع الجينز والدخان
 المعسل! بينما حق اليهود ثابت في يثرب، آثارهم ما تزال عامرة باقية، فلهم أن

^١ أي الفسيلة الصغيرة (الشتلة)

^٢ أي احفر

^٣ وروى الخبر ابن عبد البر والطبراني برجال الصحيح

^٤ والذي فعلوه في مكة لا يقل بشاعة عما فعلوه بالمدينة وإنما هي مثال.

يطالبوا بها في أي لحظة، فهي من الآثار العالمية التي يجب المحافظة عليها بلائحة
(تحذير. منطقة آثار).^١

^١ للتوسع يراجع عمر عبدالقادر المغربي، الآثار النبوية التي هدمها الحكم السعودي في المدينة المنورة.

إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

محاولات الوهابية مستميتة لتغيير الخريطة الإسلامية وخاصة في مكة والمدينة، وههنا سنتحدث عمّا فعلوه بمكة المكرمة لإخفاء آثار المسلمين، والتي سقطت على يد الشيخ جون فيليبي قائد الفلول الوهابية، وبعد استسلام الملك علي بن الحسين للبحرية الإنجليزية وانتقاله إلى العراق عبر جدة.

لقد قتل الكثير من الأبرياء في مكة وأكلوا الجيف والكلاب^١ في سبيل الاستيلاء على البيت الحرام؛ واتجهوا لأسلوب قبيح في تشويه التاريخ عبر العبث بالتراث، واتجهت أنظارهم لتشويه الملامح والجغرافيا عبر القضاء على كل أثر إسلامي سوى الحرمين الشريفين، وكان لا بد من تصفية الجانب الفكري فهو أهم جوانب حياة الأمة؛ فاتجهوا لأهم مركز إسلامي لحفظ الوثائق، ومكتبة من أنفس مكتبات الأرض قاطبة وهي المكتبة العربية في مكة المكرمة فتم إحراقها!!

ما الذي تحويه المكتبة؟

لقد كانت هذه المنارة أكثر وأكبر من مكتبة بالمعنى الحرفي؛ إذ كانت تحوي ستين ألفاً (٦٠,٠٠٠) من الكتب النادرة، وحوالي أربعين ألف (٤٠,٠٠٠) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبي ﷺ، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام

^١ راجع موضوع احتلال مكة.

والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده.^١

لقد ذهب كل هذا أدراج الرياح، فأخبرني من فعل مثل هذا عبر التاريخ الإسلامي^٢ ؟

بذهاب هذه المكتبة ذهبت كثير من المخطوطات النادرة، والآثار الإسلامية التي لم ير المسلمون مكاناً أكثر أمناً لحفظها فيه من مكة المكرمة فنقلوها إليها من كل حدب وصقع، فما كان من الجيش الذي لا يجيد حتى القراءة إلا أن ألقمها النار!

إن هذا التصرف الديء الذي قام به الوهابية بقيادة جون فيلي ليرهن على مدى عداة هؤلاء للإسلام، ومحاولتهم اليائسة لطمس معالمه، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة، فهم يحرقون كتب المسلمين التي ترد إلى بلادهم، ولا تناسب أهواءهم، ومن أراد أن يرى طرفاً من ذلك فعليه ملاحظة فرقهم المتخصصة في مصادرة كتب المسلمين في المطارات أثناء قدومهم.

^١ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص ١٨٩، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص ١٨٠

^٢ القول بأن المغول فعلوا مثل ذلك لم يثبت تاريخياً وإن كان الناس يأخذونه كأحد المسلمات، تراجع مجلة العربي مارس ١٩٩٩ ص ١٢٨-١٣٠ مقال بعنوان (هل أتلّف المغول حقاً مكتبة بغداد) بقلم عبدالمنعم الأعسم، وبذا يتفرد الوهابية بإحراق الكتب في التاريخ الإسلامي!

لأداء فريضة الحج وتزويرهم لكتب المسلمين حيث يقدمون على أمهات الكتب الإسلامية فيعيدون طباعتها، فيحذفون منها ويزيدون.

الفصل الثالث: التاريخ الوهابي

- فظائع الوهابية بديار الإسلام
- استباحة دماء المسلمين في المساجد
- نجد
- الحجاز
- الطائف (قتل العلماء والأطفال)
- مكة (أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب)
- الإحساء
- الكويت
- قطر والبحرين
- عمان
- اليمن
- العراق
- بلاد الشام
- صدُّ الناس عن البيت الحرام

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (لو كنا نعلم أنهم يقتنعون بالعبية البالغة، ويضعون لأدلة القاطعة، لملأنا الطوامير من العيج الباهرة التي تترك الحق أضحى من ذكاء، وأجلى من صفة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد وإليهما يستند ولا فائدة إلا بمقابلتهما أو أقوى منهما، وهما الحسام البتار والدرهم والدينار، السيف والسنان، والأحمر الرنان، هذا لقوم وذلك لآخرين)*

إن التاريخ الوهابي ببساطة تاريخ دام، يستحل دماء المسلمين لغير سبب شرعي، فالوهابية (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان)

(يسينون الأعمال) وإليك الأمثلة:

* مجلة تراثنا، العدد الرابع (١٣) السنة الثالثة، شوال ١٤٠٨هـ، ص ١٨٦.

فضائع الوهابية بديار الإسلام

{وإذا بطشتم بطشتم جبارين}

لحق ببلاد المسلمين على أيدي الوهابية الأذى الكبير من ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة، فقد أغاروا على كل بقعة إسلامية استطاعوا الوصول إليها وقتل في هذه الغارات الكثير من المسلمين ونهبت أموالهم بغير حق، بل وأبيدت قبائل بأكملها ومواقفهم مع العجمان والخوالد^١ وآل رشيد خزي لهم وعار إلى يوم القيامة.

إن فتك الوهابية بالمسلمين ما هو إلا نتيجة للعقيدة الزائغة التي يعتنقونها برمي أهل ملة التوحيد بالشرك الأكبر ليستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم ونساءهم، ومن أراد أن يتتبع أحكامهم على المسلمين، وكيف أخرجوهم من الملة والدين، واعتقدوا فيهم الشرك، فليرجع إلى كتاب: (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)^٢، وكتاب: (عنوان المجد في تاريخ نجد)^١، فإنه سيجد فيهما

^١ أحمد أبو حاق، مع الشهاب، ص ٧٤-٧٥، وقد انتهت قوة الخوالد عملياً سنة ١٢٠٤هـ في موقعة غريميل.

^٢ هذا الكتاب يضم مجموعة الأحكام التي حكم بها علماء نجد الوهابية الحشوية بتكفير المسلمين وقتلهم، ومن خلال هذه الأحكام يتضح للقارئ المسلم المؤامرة الخبيثة ضد الأمة الإسلامية من قبل هؤلاء الحشوية، وقد طُبِعَ لأول مرة بمصر سنة ١٣٤٩هـ، وقد صدر الإذن بنشره للمرة الثالثة من رئاسة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برقم ٥/٦٢١ وتاريخ

العجب العجاب وسيرى من تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب لهوله الولدان، علماً أن هذه الحملات من بدايتها كانت تنطلق بمباركة محمد بن عبدالوهاب شخصياً، حيث يقول صاحب عنوان المجد في ترجمة شيخه (كان رحمه الله هو الذي يجهز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتابعوا)^٢

إنهم قطاع طرق:

وتاريخهم حافل بالأمثلة على ذلك؛ يقول ابن بشر في أحداث سنة ١١٦٩هـ: (وفيها سار سعود غازيا إلى جهة الخرج فذكر له أثناء الطريق أن قافلة حافلة (تأمل كلمة حافلة جيداً؛ فهي وجبة دسمة!) من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الإحساء، فرصد لهم سعود على الثليما الماء المعروف قرب الخرج فأقبلت القافلة وكانت على ظمأ وقدموا لهم ركاباً ورجالاً إلى الماء، فأغار عليهم سعود وقتلهم!) هكذا وبساطة، ثم ماذا يا ابن بشر؟ يقول (وأخذوا جميع ما معهم من الأموال والقماش والمتاع والإبل)^٣!!

٤/٦/١٤٠٩هـ، ونشرته دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ وهذا يدل على أن هؤلاء الحشوية الوهابية سائرون على نفس الخط إلى الآن.

^١ سبق الحديث عنه فهو من كتب الوهابية المعتمدة، ألفه مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي.

^٢ عنوان المجد، ٩١/١

^٣ عنوان المجد ٧٩/١

مثال آخر، يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢١٢هـ: (وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدّة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيراً من الإبل والغنم)^١

مثال ثالث ننقله من لسان مؤرخ الوهابية أيضاً، وهو ما ذكره في أحداث سنة ١٢٤٥هـ حيث يقول: (وفي أوله غزا محمد بن عفيصان بأمر الإمام تركي بجيش من المسلمين!!) وقصد ناحية الإحساء فأغار على قافلة مقبلة من بندر^٢ العقير وأخذها وكان معها من الأموال ما لا يحصى^٣!!

هذه إذن هي دعوة التوحيد التي سعى من أجلها خوارج نجد؛ القافلة الحافلة، والكثير من الإبل والغنم، واغتصاب الأموال التي لا تحصى؛ ولا بأس أن تهدر دماء المسلمين في سبيل ذلك!! وكأنه ليس لهم زاجر في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

^١ عنوان المجلد ١/١١١

^٢ أي ميناء

^٣ عنوان المجلد ٢/٣٥

إنهم وحوش لا يعرفون معنى الرحمة:

لقد تميز الوهابية بنكث العهود والمواثيق وسوء معاملة المستجيرين وقتل الأسرى^١ واتباع المُدبر^٢، فقد استجار مسلم يدعى بتال السهلي بأحد المقدمين المعروفين لدى الوهابية ويدعى ابن هندي فاصطحبه حتى دخلا خيمة قائد الوهابية فما إن رآه الأخير حتى انقضّ عليه وضرب عنقه! هكذا يعامل المسلم المستجير عند الوهابية!

أما أتباع المُدبر فمثاله ما فعله الوهابية في (وقعة اليتيمة) وسنقل كلام مؤرخهم عثمان بن بشر نصاً حيث يقول: (فكروا على أهل القصيم كرة واحدة كأنهم يريدون السلام أو دعوا إلى مائدة، فغابت الشمس قبل وقت غيوبها!!!)، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها، فوطأهم المسلمون وطأة شديدة، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا منهزمين، وعلى جباههم هارين، وذهل الوالد منهم ولده، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده، واستمر الضرب في أقفيتهم بعدما كان في صدورهم، وانتقل الطعن من نحورهم إلى ظهورهم، وقتل المسلمون!! فيهم قتلاً ذريعاً، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعاً، فكان الواحد من

^١ لا شك أن قتل المسلمين من الأسرى غير جائز شرعاً عند كل المسلمين؛ وإنما وقع الخلاف في أسرى الكفار، ولكن خوارج نجد يطبقون أحكام الكفار في رقاب المسلمين.

^٢ وهذا غير جائز، يقول صاحب كتاب "الوضع" ص ١٧-١٨: (فأحكام ملة الإسلام إذا خرج أحدهم عن الطاعة وعمل بالكبائر، وابتدع في الملة ما لم يأذن به الله ولا رسوله، أن يدعوه المسلمون إلى ترك ما به ضلوا، فإن أجابوا للطاعة فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن أبوا الطاعة وباينوا المسلمين ناصبهم إمام المسلمين الحرب حتى يفيئوا إلى أمر الله، ولا يحل منهم غير دمائهم، والبراءة منهم ماداموا مخالفين للمسلمين، ولا تحل غنائمهم ولا تسبى ذراريهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم..). فهل لدى الوهابية شيء من هذا الفقه المنير!!

المسلمين يقتل العشرين، وأكثر من قتلهم أهل الرياض) إن أهل القصيم في نظر هؤلاء كفار لا رحمة لهم حتى عند الفرار!! قتل همجي لداعي التشفي وسفك الدماء! إنه الإسلام الوهابي الجديد!

هكذا يتعامل جيش الفتح الوهابي مع إخوتهم أبناء جلدتهم من أهل القصيم؛ فكيف تتوقع أن يكون تصرفهم أكثر إنصافاً مع باقي المسلمين؟ وإليك أيها القارئ العزيز أمثلة أخرى من جهادهم في رقاب المسلمين!! اختصرناها من كتبهم التي تطفح بتاريخهم المشين^١ بما لو سردناه بأكمله لأعدنا طباعة كتبهم ليس إلا:

^١ لم نراع التسلسل الزمني للأحداث قدر مراعاتنا لفظاعتها وبعد المناطق المهاجمة جغرافياً عن نجد.

استباحة دماء المسلمين في المساجد

يستغرب البعض مما وقع في حرم الله الآمن بمكة المكرمة من تقتيل للحجاج الأبرياء حتى أنه لم يسلم حتى الشيوخ والنساء؛ لا لسبب إلا أنهم نددوا باليهود والنصارى أيام الحج الأكبر اتباعاً للهدى النبوي حيث قرئت سورة براءة على الملأ.

إن هذا الاستغراب مرده الجهل بالعقيدة الوهابية وتاريخها، فالمنظر لهذا المذهب محمد ابن عبدالوهاب كان لا يتردد في لمز الناس بالشرك ليستحل بذلك دماء مخالفيه، حتى وصل به الحال إلى لمز سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام بالشرك في كتابه (التوحيد)^١، وقد مارس ذلك وبكل وقاحة ضد المسلمين في جزيرة العرب لسفك دمائهم واستباحة أعراضهم ونهب أموالهم، وسنضرب على ذلك مثلاً مما دوّنه الوهابية أنفسهم، فقد جاء في الصفحة (٩٧) من كتاب أصدرته الحكومة السعودية بعنوان (تاريخ نجد) للشيخ حسين بن غنّام^٢ في جزأين الأول يستعرض فيه مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب والجزء الثاني يستعرض فيه حروب الوهابيين^٣، وأشرف على طباعة الكتاب الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ^٤.

^١ استجده في مقال مستقل بعنوان (من فضائح كتاب التوحيد)

^٢ وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها (ت ١٨١١م)

^٣ من سنة ١٧٤٦م إلى ١٧٩٧م.

^٤ أي آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (إن عثمان بن معمر^١ - حاكم بلد عيينة - مشركٌ كافر، فلما تحقق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلناه وهو في مصلاه بالمسجد في رجب ١١٦٣ هـ) ويقول ابن بشر: (فلما سلّم من الصلاة قام إليه من ذكرنا فقتلوه..)^٢ وقد فعلوا ذلك من قبل مع (دهام بن دؤاس) حاكم الرياض بقرية العارض حيث أرسلوا إليه من اغتاله.

هكذا يغتالون المسلمين حتى في المساجد! وكيف يكون حاكم العيينة هذا مشركاً كافراً وهو المقتول غيلةً في مصلاه بالمسجد بعد أدائه صلاة الجمعة؟! إن الجاهل من المسلمين يعلم أن المتهم بالردة عن الإسلام لا يقتل غيلة بل يستتاب، وكيف يصح أن يكون كافراً من قتل في مصلاه بالمسجد؟!!

ولم يكتف ابن عبدالوهاب بذلك بل (سار الشيخ رحمه الله تعالى - أي محمد ابن عبدالوهاب - إلى العيينة فأمر بهدم قصر ابن معمر فهدم)^٤

^١ ينسبه إلى جده، وإلا فإنه عثمان بن حمد بن معمر كما ذكره ابن بشر في عنوان المجد ٨/١.

^٢ عنوان المجد ٢٣/١

^٣ يثبت ابن بشر في عنوان المجد ١٣/١ أن حاكم العيينة هذا ذهب إلى ابن عبدالوهاب في الدرعية للمصالحة ونبذ الخلاف خوفاً من شره على أهل العيينة ولكنه عاد من عنده بخفي حنين! فأين هذا من التأسّي - إن كان مجدداً - بخير البشر الذي كان يقبل عذر من اعتذر إليه! عنوان المجد ٤٣/١، وأسلوب ابن بشر أنه إذا أطلق لفظة (الشيخ) بدون الاسم فإنما يقصد محمد ابن عبدالوهاب، يراجع عنوان المجد ٤٧/١ و٥٨ و٦٥ و٦٦. ويراجع كذلك لخبر هدم مسكن ابن معمر: ابن غنام، تاريخ نجد، ج٢، ص٥٧.

نعم والتاريخ يشهد إلى يوم القيامة أن محمد بن عبدالوهاب وحزبه دَمَرُوا بلدة العيينة المكتظة بالسكان عن بكرة أبيها؛ لأنهم ثاروا على الحاكم الذي عينه الوهابية، فأضحت البلدة منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا قاعاً صفصفاً، بل ومنع بناؤها منذ ذلك اليوم^١، ولقد قال محمد بن عبدالوهاب قولاً لا يرتضيه عاقل عندما علل إفناء بلدة العيينة بقوله (إنَّ الله سبحانه وتعالى قد صبَّ غضبه على العيينة وأهلها، وأفناهم تطهيراً لذنوبهم، وغضباً على ما قاله حاكم العيينة: عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكم العيينة بأن الجراد آت إلى بلادنا، ونحن نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا، فأجاب حاكم العيينة قائلاً ساخراً من الجراد: سُنْجِرُج على الجراد دجاجنا فتأكله، وبهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم بالجراد آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها... ولهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة فأكلها عن آخرها)^٢ هكذا يستخف محمد بن عبدالوهاب بعقول السذج، فلو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك عليها من دابة، هذا لو قطعنا جدلاً أن مقولة حاكم العيينة في الجراد ذنب، وهل هذا من الشرك الذي يستحق عليه حاكم العيينة القتل في المسجد؟! ومتى كان الجراد يأكل الجدران والرجال ويأخذ ما تبقى رقيقاً، ويهدم الآبار!

ووالله الذي لا إله غيره إني لأجد في هذا الكلام رائحة أعداء الدين من المستشرقين فهذه أخت حججهم؛ وكأن بعضهم بالقرب منه يوحون إليه بما، فتأمل!!

^١ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص ٢١

^٢ التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ٣١-٣٢.

هذا وقد سار جنود التوحيد!! الوهابي على خطى إمامهم في قتل المسلمين حتى في المساجد فكانوا لا يترددون في إشهار أسلحتهم على الناس في المساجد^١، وقد مرَّ بك أخي القارئ ما فعله الوهابية بمعركة (الروضة) حين أغار الوهابية على قريتي (بيضاء نثيل) و(الشعبية) وقتلوا المصلين في صلاة الفجر بالمسجد في شهر رمضان^٢!

فكيف نستغرب أن يأتي اللاحق من الوهابية فيقتل المئات من النساء والشيوخ المسلمين عند المسجد الحرام، بل وكيف نستغرب أن يأتي ابن باز ليفتي بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة!؟

إننا ننادي كلَّ مخدوع إلى مسارعة البراءة من هؤلاء ذوي الأيدي الملوثة بدماء المسلمين فموالاهم إعانة لهم، ورسول الله ﷺ يقول (من شرك في دم حرام بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)^٣. يقول ابن عباس: (وقوله ﷺ عن قاتل المؤمن (وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشَخَّبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا يَقُولُ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي" ثُمَّ

^١ لمطالعة أحد الأمثلة على ذلك يراجع عنوان المجد ٦٧/٢

^٢ يراجع موضوع "الشيخ جون فيلي" بالفصل الأول.

^٣ رواه الطبراني في الكبير (٧٩/١١) عن طريق ابن عباس، ورواه غيره عن طريق أبي هريرة بلفظ (من أعان على قتل مؤمن..). وقد رواه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (٢٢/٨) وأبو يعلى في مسنده (٣٠٦/١٠)، وابن ماجه في سننه (٨٧٤/٢)، وهناك رواية أخرى للحديث في مسند الإمام الربيع بن حبيب (برقم ٩٦٠) عن جابر بن زيد مرسلًا إلى النبي ﷺ قال: (من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيساً من رحمة الله).

قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا وَمَا نَسَخَهَا) رواه النسائي وعند ابن ماجه (وأن له الهدى) مكان (التوبة). وقوله ﷺ عند أحمد عن طريق معاوية: (كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا أَوْ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)، وجاء من طريق أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قوله ﷺ (لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لِأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ) لذا فقد كان ابن عباس يرى أنه ليس لقاتل النفس المؤمنة من توبة كما رواه مسلم (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَلَمْ يَكْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: لَا. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}

نجد

حاول أهل الدرعية بزعامة ابن سعود وابن عبدالوهاب تركيع أراضي نجد قبل أي منطقة أخرى؛ لذا فقد أغاروا على إخوانهم الأعراب هناك من غير سابق إنذار، حتى وقعوا في فوضى عجيبة في القتل والنهب، ومن ذلك تقتيلهم لعربان الروقة خطأً!! ظانين أنهم الدعاجين من عتيبة^١، وكانوا يقتلون رجالهم بالعشرات ويسوقون أموالهم من الإبل والغنم والأثاث^٢ غنيمة بحجة امتناعهم عن دفع الزكاة وذاك لحاكم الدرعية المجهول في حينه، بينما كان لباقي المناطق حكامها!

ولن نطيل في أمر نجد فالقتل والسلب والنهب طبيعتها أما الخير فيها فهو استثناء، ولكن وإعطاء القارئ الكريم بعض التصور عن حجم الغارات التي شنها الوهابية في نجد فإننا ننصح بتتبع أخبار الهجوم على الرياض فقط حتى سقطت في أيديهم^٣، وذلك بمطالعة هذه الصفحات التي تروي كل واحدة منها تقريباً غارة، وذلك في كتاب "عنوان المجد" الجزء الأول، صفحات: ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٤ و ٣٥ و ٤٠ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٦ و ٥٨ و ٥٩ ثم يقول في نفس الجزء من صفحة ٦٠ إلى صفحة ٦١ في أحداث سنة ١١٨٧هـ: (وفيها سار عبدالعزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها

^١ عنوان المجد ١١٧/٢

^٢ عنوان المجد ٦٧/٢

^٣ وهذا هو أول سقوط قبل انهيار الدولة السعودية الأولى.

أياماً عديدة وضيق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالاً كثيراً.) وينقل خير فرار أهل الرياض منها وفعل جنود التوحيد بهم قاتلاً: (ففر أهل الرياض في ساقته - أي في ساقه حاكمها- الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد على أحد، هربوا على وجوههم إلى البرية السهباء قاصدين الخرج وذلك في فصل الصيف، فهلك منهم

خلق كثير جوعاً وعطشاً.)^١ إلى أن قال: (فساروا في إثرهم يقتلون ويغنمون، ثم إن عبدالعزيز جعل في البيوت ضباطاً يحفظون ما فيها، وحاز جميع ما في البلد من الأموال والسلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك؛ وملك بيوتها ونخلها إلا قليلها.) فإذا كان الكبار من الحنابلة من أهل الرياض مشركين - في نظر خوارج نجد - فما جريمة الأطفال الذين قتلوهم جوعاً وعطشاً؟! وبأي حق يسلبون من أهل الرياض أملاكهم؛ حتى يبوئهم ونخلهم وهم على ملة التوحيد؟!^٢

^١ أقول لا إله إلا الله، فإن الشيخ يقول ذلك وكأنه يتشفى بهذه المأساة التي لم نر لها مثيلاً سوى ما فعله الصرب بمسلمي كوسوفو!

^٢ يراجع كذلك قطعهم للطريق على أهل الرياض، حيث يذكر ابن بشر (٧٦/٢) أن الوهابية "قطعوا عنهم السبل" وأغاروا على أناس من أهل الرياض خرجوا لجمع الحطب وذلك في شهر رمضان!!! سنة ١٢٥٣هـ وقتلوا أهل الرياض الذين أتوا لنجدة أهلهم، (فثبت أهل الرياض هذه المدة الطويلة على الحرب على ما مع فيصل من كثرة الجنود) عنوان المجد ٧٥/٢، ولكن كان ذلك إلى حين حتى سقطت مرة أخرى..

الحجاز

وانتهاك حرمة المدينة المنورة

الحجاز تلك الأرض الطيبة التي ضُمَّتْ أطهر بقعتين على الأرض مكة والمدينة لم تسلم من شر الوهابية، حيث لم يترك الوهابية منها شبراً إلا وهاجموه^١:

المدينة المنورة بلاد رسول الله ﷺ:

اقتداء بيزيد بن معاوية صاحب وقعة الحرة الذي استباح المدينة المنورة ثلاثة أيام يقتل وينهب قام الوهابية بغزوها^٢، يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢٢٠هـ: (..أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمر عبدالعزیز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه، واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة، وقطعوا عليهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة)^٣.

^١ ينظر مثلاً عنوان المجلد ١/١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩

^٢ كثيراً ما يثني الوهابية وخصوصاً وهابية الكويت على يزيد في أشرطتهم ومحاضراتهم بأحسن ما في جعبهم من صفات وكأهم -وعلى أقل تقدير- لا يقلدون إمامهم أحمد فيه حين قال لابنه صالح (يا بني، وهل يجب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟) راجعه في مقال التماحك بالفصل الثاني بهذا الكتاب.

^٣ ابن بشر، عنوان المجلد، ١/١٣٧

وهكذا أجمع الوهابية على حرب المدينة التي حرّمها رسول الله ﷺ - بعد عام من احتلال مكة المكرمة - وقطعوا السبيل على أهلها مضيقين عليهم وأقاموا على ذلك سنين حتى سقطت المدينة المنورة مستسلمة و(بايع أهل المدينة المنورة سعود على دين الله ورسوله) كما نصّ على ذلك ابن بشر في نفس الصفحة!!! فهل يريد الوهابية أن يقولوا بأن المدينة قد ارتدّت أيضاً؟! فهل من دناءة فوق محاربة بلاد حرّمها رسول الله ﷺ!!!

الحناكية:

يقول ابن بشر: (وفيها - سنة ١٢٢٨هـ - في آخر ربيع سار سعود رحمه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية، وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم، فلما أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وبونها الحرة، فدهمهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع) إلى أن يقول: (ثم إن سعود رحل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية فغنم في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أغارت على خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزّين بالمدينة) ثم سرد ابن بشر خروج الجيش الوهابي من المدينة: (ثم سار في وادي الصفرا فحرق في الفرع نخيلاً وقتل رجالاً ثم سار إلى الحرة ونزل على أهل بلد السوارقية فحصرهم ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة وشطر ما تحت أيديهم بعدما قطع نخيلهم وهدم

أكثر منازلهم فأقام عليها مدة أيام وجمع فيها الغنائم وقسمها على المسلمين للرجال سهم وللإبل سهمان!!!
وقد أعادوا الكرّة سنة ١٢٣١هـ حين ساروا إلى الحجاز وأغاروا على الحناكية وما جاورها (وأخذوا أغناماً كثيرة وشيئاً من الإبل)^٢

صفينة:

أعاد الوهابية الكرة على بوادي حرب في السنة التي تليها، يقول ابن بشر: (وفيها -سنة ١٢٢٩هـ- سار عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية خرج من الدرعية أول السنة فاجتمع عليه جميع النواحي وقصد جهة الحجاز، وذلك قبل وفاة أبيه سعود رحمه الله تعالى ومعه علي بن الشيخ محمد رحمه الله تعالى^٣، فأغار على بوادي حرب وهم في الحرة قرب (صفينة) القرية المعروفة في تلك الناحية فأخذ عليهم إبلاً وغنماً كثيرة، ونزل بالغنائم صفينة وقفل منها) فانظر إلى التوحيد المزعوم الذي ينشره الوهابية بتوجيه محمد بن عبدالوهاب وذريته: سرقة الإبل والأغنام!

تربة وحزبة:

وهما قريتان بالحجاز انقض عليهما جنود الوهابية في أواخر شعبان ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م فقتلوا ونهبوا واعتدوا على الأعراض وأحرقوا النخيل،

^١ عنوان المجد ١/١٦٢-١٦٣

^٢ عنوان المجد ١/١٨٦-١٨٧

^٣ انتبه إلى ولوغ أيدي آل الشيخ في دماء المسلمين.

^٤ عنوان المجد ١/١٧٩

وقد أحصي من قتل في تربة وحدها فبلغوا ثلاثة آلاف من المدنيين العزّل، وقد كان ذلك بعد سحقهم للجيش الشريفى بقيادة عبدالله بن الحسين، وكانت الفاجعة بقيادة أشقى القوم ويدعى فيصل الدويش.^١

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٨٨، ويذكر ابن بشر شيئاً من ذلك في أحداث ١٢٢٩هـ - ١٨٠/١ - ١٨١، ويراجع كذلك ما فعلوه بالحجاز سنة ١٢٣٢هـ بعنوان المجد ١٨٨/١ - ١٨٩.

الطائف

قتل العلماء والأطفال

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها - على حدّ زعمهم - من الشرك (أي الإسلام)!! وكانت تحت حكم الشريف غالب بن مساعد حاكم مكة، وكان بينه وبين الوهابية الموثيق، ولكنهم غدروا فتمكنوا من الاستيلاء على الطائف، إذ دخلوها عنوة في ذي القعدة ١٢١٧هـ؛ فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل؛ حتى أنهم كانوا يذبجون الرضيع على صدر أمه^١، كما قتلوا من وجدوا في المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم، وأعطوا الأمان للبعض فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية، واسمه وادي الوج، فتركوهم مكشوف في العورة ومعهم النساء.^٢

وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف فتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمّس، ويرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقي. كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها في الأزقة بعد أن مزقوها. وعمدوا أخيراً إلى

^١ محسن الأمين، كشف الارتباب ص ١٨ نقلا عن الشيخ أحمد بن زيني دحلان

^٢ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ١٧٨

حفر بيوت المدينة حتى المراحيض بحثاً عن المال الذي قيل لهم إنه خبيء في الأرض!^١

ويروي ناصر السعيد وهو من أبناء منطقة (حائل)^٢ أن هؤلاء الأعراب بعد أن قتلوا وذبحوا الرجال والنساء والأطفال والصلحاء عمدوا إلى قطع أيدي النساء لانتزاع الحلبي منها، ولكن كانوا - من شدّة ورعهم!!- إذا حضرت الصلاة توضأوا من ذلك الماء الذي تلونّ بدماء المسلمين!^٣

ويذكر الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) أنهم (حاربوا الطوائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يجارهم)^٤

^١ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ١٧٨ و ٢٣٣، ويراجع خليفة فهد، جسيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، الصفاء للنشر والتوزيع، لندن، ص ١٨٧-١٨٨.

^٢ ورئيس اتحاد شعب الجزيرة سابقاً، اختطفه الوهابية من بيروت في ١٧/١٢/١٩٧٩، وليس الاختطاف والتعذيب بغريب على الوهابية؛ فقد اختطفوا الشيخ الذهبي ومثلوا به أبشع تمثيل في تعذيبه وقتله (يراجع اختطاف الذهبي في هامش كتاب الصواعق الإلهية ص ٢٤)

^٣ إنه فقه الخوارج حذو النعل بالنعل!

^٤ محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص ٩٠، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط ١.

وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبدالله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة^١، والشيخ عبدالله أبو الخير قاضي مكة، والشيخ جعفر الشيبلي وغيرهم ذبحوهم بعد أن أمتوهم عند أبواب بيوتهم^٢، ومن المبكيات المضحكات أن الشيخ عبدالقادر الشيبلي سادن الكعبة - الذي ذبح أبنائه في المجزرة - رأى أن يحتال عليهم ليحفظ عنقه فأجهش بالبكاء عندما أتى دوره للقتل فسأله أحدهم (وليش تبتسي يا تسافر) أي لماذا تبكي يا كافر؟ فقال: أبكي والله من شدة الفرح، أبكي يا إخوان لأني قضيت حياتي كلها في الشرك والكفر، ولم يشأ الله إلا أن أموت مؤمناً موحداً. الله أكبر، لا إله إلا الله.. فأخذت الوهابية الأريحية وبكوا لبكاء الشيخ؛ ثم طفقوا يقبلونه ويهنتونه بالإسلام^٣!

فكيف يمكن للمسلم أن ينسى دماء الموحدين هذه وأموالهم؟! ألا إنه جزء من مسلسل التآمر على بلاد الإسلام، ينفذه خوارج نجد {الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم}!

^١ هذا الشيخ سابق على الشيخ أحمد بن زيني دحلان الذي توفي سنة ١٣٠٤هـ.

^٢ السيد إبراهيم الراوي الرفاعي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، ص ٢-٤، طبع مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٤٥هـ. وسبب وجود هؤلاء المشايخ بالطائف في حينه أنهم اتخذوا الطائف مصيفاً.

^٣ نجد وملحقاتها ص ٣٣٣، السلفية بين أهل السنة والإمامية ص ٣٤٧، الإسلام والوثنية السعودية ص ١١٦

نعم لقد كان القادة النصارى واليهود يسرونهم كيفما أرادوا للقضاء على الكيان الإسلامي شعر الوهابية بذلك أم لم يشعروا، وقد ذكر ذلك الكثير منهم في كتبهم ومدكراتهم، ومنهم قائد قوات الوهابية جون فيلي^١ في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) قائلاً (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان^٢ بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)^٣

وفعلاً تمّ كل ما أراده النصارى على يد الوهابية، وسقطت مكة المكرمة، وأحرقوا بها (المكتبة العربية) ذات النفائس، وقد ذكرنا طرفاً من أمرهم معها في هذا الكتاب.

^١ تولى الأمور بعد مقتل الكابتن شكسبير في حرب الوهابية لآل رشيد في معركة الجراب عام ١٩١٥م

^٢ مثل جيش الإخوان كمثل جيش مسيلمة العرمم الذي أباد حضراء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ! وكان جزاؤهم شبيهه بجزاء البرامكة عند العباسيين، فسبحان من يضرب الظالم بالظالم.

^٣ ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص ١٩٣ و ٣٥٩

مكة المكرمة

أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب

اشتدَّ أذى الوهابية لحجاج بيت الله الحرام بقطع الطريق عليهم، ثمَّ صعدوا حملتهم في محرم ١٢٢٠هـ تحسباً لاحتلال مكة المكرمة فسدوا المنافذ على مكة المكرمة وأخذوا يقتلون ويأسرون كلَّ قاصد لبيت الله الحرام؛ فاشتدَّ الغلاء في مكة بشكل فاحش لم تشهده من قبل حتى باع أهل مكة أثاثهم وحلي نسائهم بعشر القيمة؛ ليشتروا أقوات أطفالهم بأضعاف أمثالها. ومات الكثير من أهل مكة جوعاً وانتشرت جثث الأطفال في الأزقة، حتى قال مؤرخ الوهابية عثمان النجدي (أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس)!!^١

فما الذي أباح الحرم الآمن الذي لم يحله الله إلا لرسوله ساعة من نهار، وقد خطب رسول الله ﷺ قائلاً (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُحْبَطُ شَوْكُهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجْرُهَا وَلَا يَلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا إِلَّا مُنْشِدٌ وَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى يَعْنِي الدِّيَّةَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ)^٢. أقول ما الذي

^١ ابن بشر، عنوان المجلد ١ / ١٣٥

^٢ رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

أباحه هؤلاء الأوباش المتعطشين للدماء الذين لا يراعون ذمة ولا حرمة، حتى انتشرت جثث أطفال المسلمين من أهل مكة في الطرقات، وأكل أهل البيت العتيق لحوم الجيف والحمير والكلاب كما يروي الوهابية أنفسهم مفتخرين لا عافاهم الله؟

ومن شنيع أفعال الوهابية خلال غاراتهم على مكة والمشاعر العظام أن توجه اثنان من قادتهم وهما (عثمان المضايقي - الذي أصبح أمير الطائف بعد الاستيلاء عليها - وابن شكبان) إلى عرفة فقتلا من لم يطعهما وأسرا الكثير من الناس، ثم انتقلا إلى وادي مرّ ينهبون ويقتلون الواردين إلى مكة المكرمة مما أدى إلى امتناع أهل الحجاز عن الحج، وأحرق الحمل المصري رمز اجتماع الحجيج، ولقد رفض أمير الحج الشامي شروط الوهابية وعاد إلى بلاده ومن معه.^١

هذا الإرهاب دفع بالشريف غالب بن مساعد إلى الموافقة على الصلح مع الوهابيين، والسماح لهم بالدخول إلى مكة، التي بقي حكمها له على أن يحظر الصلاة والسلام على الرسول الكريم بعد الأذان لأنها بدعة!

وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت جبل الأمن فانتشر السلب والنهب، واضطربت السبل، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الانفلات، وما لبث الوهابية أن زهدوا في مكة بعد أن عاثوا

^١ السيد محسن الأمين، كشف الارتباب ص ٢٧

فيها فساداً^١؛ فتركوها عندما سمعوا أن العجم غزو عاصمتهم الدرعية كما يروي الجبرتي، فعاد إليها الشريف غالب، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل بعد أن استطاع حماية جدّة من هجماتهم الشرسة^٢.

ولقد كان لدخول الجيوش المصرية الجزيرة العربية للقضاء على الوهابية سنة ١٢٢٦هـ، والتي بقيت حتى عام ١٢٣٤هـ، أثر كبير في تأديب الوهابية، وإضعاف سيطرتهم على الحرمين الشريفين^٣، ولكن ما لبثت القبضة المصرية أن تراخت، لتقوم قائمة الوهابية ثانية، ليعودوا بقوة لاحتلال مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ^٤، ثم المدينة المنورة في العام الذي يليه، بعد أن تعاون معهم الإنجليز علناً، ثم تمكنوا من طرد الشريف علي بن الحسين إلى العراق ولتكون بذلك مدينة جدّة آخر مدن الحجاز سقوطاً بأيدي الوهابية.

^١ تم احتلال مكة المكرمة احتلالاً فعلياً فيما الشريف علي بن الحسين في جدّة يحاصره الوهابيون من جهة البر بينما يضيّق عليه الإنكليز من جهة البحر إلى أن قبل بالصلح والاستسلام للإنكليز سنة ١٩٢٤م فانتقل إلى العراق.

^٢ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ص ١٧٩-١٨٠.

^٣ محاولات المصريين حماية البيت الحرام من أهل نجد قديمة حتى قبل ظهور البدعة الوهابية؛ ففي منتصف شعبان سنة ٩٠٨هـ تحديداً هاجم أعراب نجد مكة المكرمة في ما عرف من بعد باسم "فتنة الجازاني"، وقتلوا قائد الحامية المصرية بمكة، وأخذوا في مهاجمة قرى مكة واحدة بعد الأخرى حتى هرب السكان إلى مصر، وقد حدث مثل ذلك بمكة من قبل أيام القرامطة سنة ٣٤٧هـ، وقد مكّن الله المصريين من إخماد فتنتهم، ولله الحمد.

^٤ يوافق بالتاريخ الجريجوري سنة ١٩٢٤.

أيها القارئ الكريم: أتدري من كان قائد فلول الوهابية لاحتلال مكة؟! إنه النصراني البريطاني سانت جون فيليبي!! الذي يسميه الوهابية الشيخ عبدالله، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على دخوله الحرم الآمن قال قائد الوهابية (يا إخوان المسلمين... لولا هذا الرجل الذي اسمه الشيخ عبدالله فيليبي ما دخلتم مكة المكرمة.. وهذا هو مندوب الإنكليز هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم!)^١

هذا ومما يجب أن يعلم أن احتلال خوارج نجد لمكة المكرمة لا يعني أبداً تبعية أهل الحجاز للوهابية النجديين؛ حيث لا يزال الوهابية يسمون أهل الحجاز بالصوفية ولا يقدمون للإمامة في الحرمين إلا وهايباً!! وهذا دأبهم مع كل المسلمين لأنهم لا يوافقونهم على ضلالهم فينتحلون لهم الألقاب فالبعض في نظرهم خوارج^٢ والبعض صوفية والبعض الآخر رافضة والعصمة لأهل نجد الذين يشير إليهم علماء الحجاز باسم النجديين والقرنين نسبة إلى قرن الشيطان.

^١ السيد أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ١١٦

^٢ لا يخفى على متابع أن البلاد التي يتحكم بها الوهابية اليوم يوجد بها مالكية وشوافع وأحناف وشيعة ولكن لا يحق لأحد أن يدرس الدين أو يدرسه في المدارس أو الكليات أو الحرمين إلا على مذهب الحشوية. هذا هو التسامح المذهبي لديهم!

^٣ رمتني بدائها وانسلت.

الإحساء

يقول مؤرخ الوهابية في أحداث سنة ١١٧٦ هـ: (وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله بالجيش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفي في الإحساء وقتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين رجلاً وأخذ أموالاً كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالاً..)^١

ويقول في أحداث ١١٩٨ هـ: (وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبح أهل العيون وهجم عليهم، ولم يأثم خبر عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات، ونهب بيوتها ازواداً وأمتعة..)^٢

ويقول في أحداث ١٢٠٢ هـ: (ثم سافر^٣ منه - أي قطر - وقصد الإحساء وأغار على أهل (الجثة) القرية المعروفة فقتل منهم رجالاً)^٤

ويقول في أحداث ١٢١٠ هـ: (.. فلما استتوا على ركائبهم (أي جنود الوهابية) وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض، وثار عج الدخان في الجو، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء، ثم

^١ عنوان المجلد ٤٦/١

^٢ عنوان المجلد ٧٨/١

^٣ أي سليمان بن عفيصان وجيش الفتح الوهابي!!

^٤ عنوان المجلد ٨٣/١

نزل سعود في الرقيقة.. فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله، ويجلي من أراد جلاءه، ويحبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبني ثغورا، ويهدم دورا، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم.. (ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام .. فهذا مقتول في البلد، وهذا يخرجونه إلى الخيام، ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتى أفناهم إلا قليلا، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى)^١

فإطلاق البنادق (تثويرها) دفعة واحدة كانت مقصودة لإثارة الرعب كما هو واضح حتى أسقطت النساء ما في أرحامها كما يفتخرون أخزاهم الله، فبالله عليكم ما ذنب الأجنة في الأرحام؟! وهذا هو ديدنهم يقول ابن بشر عن غزوهم لبلدة تسمى (حرمه) وهم في طريقهم للخرج (فلما انفجر الصبح أمر عبدالله على صاحب بندق يثورها، فثوروا البنادق دفعة واحدة فارتجت البلد بأهلها، وسقط بعض الحوامل وإذا البلاد قد ضبطت عليهم..)^٢ وهل يقتل أهل ملة التوحيد حتى بعد الاستسلام؟! إنه البغي الوهابي، إنها الصناعة النصرانية تؤتي أكلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.^٣

^١ ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ص ١٠٦

^٢ عنوان المجد ٦٧/١

^٣ وللاطلاع على تفاصيل أكثر عن جرائم وسرقات الوهابية بالإحساء وكيف حرقوا النخل بها أيام سعود، يراجع حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص ٩٧.

الكويت

الكويت من الأقطار التي هاجمها الوهابية بدافع السلب والنهب ولإدخالها في الدين الوهابي الجديد، فوجهوا إليها الغارات تنهب وتقتل وتسلب وتسيي، وقد تركّزت حملات الوهابية على الكويت في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ فهاجموها سنة ١٢٠٥ هـ، ثم سنة ١٢٠٨ هـ، ثم سنة ١٢١٢ هـ، ثم ١٢١٣ هـ، ثم سنة ١٢٢٣ هـ ووصلوا في هذه الأخيرة إلى الجهراء وفيها قتل ألف رجل من أهل الكويت^١، ثم سنة ١٣٣٧ هـ، ثم سنة ١٣٣٨ هـ.

و حين رفض العتوب^٢ في الكويت والبحرين دفع الجزيرة هاجمهم الوهابيون مرة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد أعطى الإنجليز أثناء صراعهم مع الأتراك الضوء الأخضر للوهابية لمهاجمة الأراضي الكويتية سنة ١٣٣٧ هـ، ف وقعت معركة (الحمض) فقتلوا ونهبوا.

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ٢٠١

^٢ آل الصباح في الكويت وآل خليفة في البحرين هم من العتوب.

وأعاد الوهابية الكرة سنة ١٣٣٨ هـ فكانت معركة (الجهراء) وكاد الشيخ سالم الصباح أن يقع في الأسر لولا أن أنجده ابن طوالة بقوة من قبائل شمر والعجمان.

وعموت سالم الصباح سنة ١٣٣٩ هـ ودخول كثير من أهل الكويت في الديانة الوهابية وجهه النصاري الإنجليز^١ عملاءهم خوارج نجد للتوقف عن تقتيل الكويتيين لزوال الداعي إلى ذلك بعد أن صفا الجو للنصاري وتم المراد؛ فتوقفت الهجمات الوحشية عن الكويت^٢.

ولا بد أن ننقل هنا شيئاً من مفاخر الوهابية في تقتيل أهل الكويت حيث يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢٠٨ هـ: (وفيها غزا إبراهيم المذكور - أي ابن عفيصان القائد الوهابي الشهير - إلى ناحية الشمال فأغار على أهل

^١ وتعامل النصاري والوهابية على الكويت يحتاج إلى دراسة، فإنه لما رأى الإنجليز إصرار الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت سنة ١٨٩٦ م على التقارب مع الدولة العثمانية وكان - كما يعترف ديكسون المقيم السياسي هناك - على وشك أن يضع الكويت تحت ولاية الدولة العثمانية كرد فعل على مؤامرة بريطانيا في الخليج حرّضوا أخاه الشيخ مبارك المقيم لدى الوهابية للانقلاب على أخيه فقدم وحوله كوكبة من فرسان الوهابية فذبح أخويه محمد وجراح قبل ساعة من منتصف ليلة ١٧/٥/١٨٩٦ م فكان حكمه إيداناً بسيطرة الإنجليز على البلاد كما ينص على ذلك ديكسون بقوله: (في عام ١٨٩٩ تحول مبارك علناً إلى الإنجليز) وبذلك أيضاً سيطر الوهابية علناً على الكويت. (يراجع ديكسون، عرب الصحراء، ص ٣٣٧ - ٣٤٨ بعنوان: كيف استولى مبارك الصباح على العرش)

^٢ الحقائق والتواريخ السابقة منقولة عن د. محمد عوض الخطيب: صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج ص ١٧٤، ١٨٧، ٢٧٨. و إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني: صراع الأمراء، دار الساقى ط ١، ص ٣٠، وعبدالرحمن ناصر الشمراي، مملكة الفضائح، دار الإنسان ج ٢ ص

بلد الكويت، وكان قد عبأ لهم كميناً فظهر عليه أهل البلد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين، فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً^١

ويقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢١٢هـ: (وفيها غزا متاع أبا رجلين (!!)) الزغبى بجيش من أهل الإحساء بأمر عبدالعزيز وقصد بلد الكويت فعبى لهم كميناً وأغار على سوارحهم فأخذها فخرج عليهم أهل البلد فناشبوهم القتال ثم خرج عليهم الكمين فانهمز أهل البلد وقتل منهم نحو عشرين رجلاً^٢

فالشيخ يفخر بقطع الطريق على أهل الكويت وذلك بنصب الكمائن لهم وسرقة أنعامهم؛ فهل كان أهل الكويت أيضاً يعبدون الأصنام كأهل نجد^٣ حتى تحل دماؤهم!؟

^١ عنوان المجلد، ١٠٢/١

^٢ عنوان المجلد، ١١١/١

^٣ عنوان المجلد، ١٨٢/١

قطر والبحرين^١

قطر:

يقول ابن بشر الوهابي في أحداث سنة ١٢٠٢هـ: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم..)

وفي أحداث سنة ١٢٠٦هـ (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم)^٢.

ويقول كذلك في أحداث ١٢٠٩هـ (.. ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر، وأغار على أهله فأخذ إبلا كثيرة من بواديهم وأموالهم، فأقبل بها وباعها في الإحساء)^٣

والحقيقة أن الجيش الوهابي هذا بدأ يغير على قطر منذ سنة ١٢٠٨هـ، حيث قاتل ابن عفيصان بني عتبة (العتوب) في (الزبارة)^١ من

^١ وآثرنا الحديث عنهما تحت نفس العنوان لآصرة القرى التي تجمع أهل البلدين، قال خليفة حكام البحرين كان مقامهم قبل ذلك بقطر، وكل بلد منهما منزل لأهل البلد الآخر متى ما دعت الحاجة كما كان عليه حال علامة قطر الشيخ يعقوب بن يوسف الذي فرَّ بدينه إلى البحرين بعد التهديد الوهابي كما سيأتي.

^٢ عنوان المجلد ج ١ ص ٨٨

^٣ عنوان المجلد ج ١، ص ١٠٣، وهذا من أمثلة سرقاتهم التي يعترفون بها!

قطر، وحاصرهم، ومنع الناس من الدخول إليها أو الخروج منها، حتى اضطر العتوب^٢ للهجرة إلى البحرين هرباً بنسائهم وأطفالهم سنة ١٢١٢هـ، ولم يعودوا حتى دخلوا مكرهين في المذهب الوهابي، وهاجم الوهابية كذلك مناطق أخرى في قطر حيث تقيم قبائل فريجة والحويلة واليوسفية والرويضة وغيرها، وأخذوا يثيرون الشقاق والضغائن بينهم^٣.

وهاجموهم سنة ١٢٦٧هـ بقيادة الأمير عبدالله بن فيصل وأوقعوا فيهم الذعر حتى (طلبوا الأمان من فيصل وادعوا أنهم مغلوبون مغضوبون فقبل منهم وبايعوه)^٤ ودخل بذلك كثير من أهل قطر الديانة الوهابية مكرهين، وبايعوهم على الإسلام!!^٥ والسمع والطاعة - كما يقول ابن بشر - ولكن المؤسف أن الوهابية اغتصبوا منهم ثلاثمائة سفينة وذلك بعد دخول الديانة الوهابية^٦!!

^١ عنوان المجد ج١، ص ١٥٠. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٧٣
^٢ العتوب من آل خليفة تخصيصاً؛ وقد كان هؤلاء هم حكام قطر قبل آل ثاني حتى احتلال الوهابية لقطر عام ١٧٩٢.
^٣ أبو حاق، لمع الشهاب، دار الثقافة بيروت، بدون تاريخ، ص ٧٨ وما بعدها، إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني، صراع الأمراء، دار الساقى، لندن ١٩٨٨، ص ٢٣، صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٣-١٧٤، رياض نجيب الرئيس، رياح السموم، ط٣، ص ٣٠٥
^٤ ابن بشر، عنوان المجد، ١٣١/٢، وانظر كذلك غزو الوهابية لقطر بقيادة جلوي في نفس الصفحة.
^٥ حيث يعتبرونهم كفاراً قبل الدخول في الديانة الوهابية!

^٦ عنوان المجد ١٣٢/٢

فمتى كان أهل قطر كفاراً تحلُّ دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟ ومتى كان إرعاب المؤمنين جائزاً حتى يضطروا للهجرة والخروج من ديارهم؟ ومتى كان تغيير المذهب بل الدين جائزاً بالإكراه، والله سبحانه وتعالى يقول {لا إكراه في الدين}؟ ومتى كانت إثارة الشحناء والبغضاء بين المسلمين جائزة؟

ويكفي الوهابية عاراً إلى يوم الدين تشريدهم للشيخ (يعقوب بن يوسف) من قطر إلى البحرين لأنهم لم يستطيعوا نشر باطلهم وهو هناك حيث كان يفند شبههم، ومات وهو يتحرق شوقاً للعودة إلى بلده انتقم الله من ظالمه^١.

^١ راجع مقال (كنت وهابياً) لتعرف بعض التفاصيل. وتشريد العلماء عادة وهابية فقد شرّدوا الشيخ محمد الزواوي الشافعي من الإحساء فلجأ إلى مسقط كما يذكر ذلك ابن زريق في كتابه (الفتح المبين) وذكر في كتابه ص ٤٤٦-٤٤٧ كلام الشيخ الزواوي ومما قاله: (إن شأن عبدالعزيز وشأن شيعته لغريب غريب، فهو لما كثرت جنوده، ورقت لهم بنوده أكثر من تقريب المدعين العلم بغير علم، فسماهم مطاوعة، لما أغرّوه وغرّوه بالطم، وجوزوا له تشريك أهل القبلة المخالفي ما صنّفه شيخهم عبدالوهاب في الكتاب الذي سماه كشف الشبهات، وهو كتاب صغير يفضي أكثره إلى سفسطة وأوهام، فجوزوا قتل من خالفهم من المسلمين، واستحلوا مالهم وسي ذراريتهم ونكاح زوجاتهم بلا طلاق من أزواجهن ولا علة... الخ

البحرين:

امتنع العتوب عن دفع الجزية فهاجمهم الوهابية وقتلوا منهم الكثير، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة^١، يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢٦٧هـ: (وأقام الإمام -يعني فيصل- على ذلك الماء قريب شهر وكان قد قصد أهل البحرين لأنه بلغه عنهم بعض المخالفة وقطع شيء من الخراج الموضوع عليهم!!)؛ فلما وصل ذلك الماء أرسلوا إليه يطلبون المصالحة والمسامحة عمًا مضى فلم يقبل منهم.^٢ هكذا يتعامل الوهابية مع المسلمين بفرض الجزية وعدم الصفح؛ وقد حاول الشيخ سعيد بن طحنون رئيس أبو ظبي أن يثنىهم عن أكل أموال أهل البحرين وأن يرجعوا فأبوا ذلك وطلبوا حضوره الشخصي، فطلب منهم الأمان لأنهم أهل غدر فذهب إليهم ومعه الهدايا الكثيرة يطلب المصالحة لأهل البحرين، ولكنه (لم يحصل سوى الخيبة) - على حد قول ابن بشر- وأن على أهل البحرين أن يؤدوا الجزية السابقة واللاحقة وما طلب منهم من النكال^٣!

ولا عجب فقد اعتدوا على البحرين قبل ذلك مراراً؛ حتى بلغ بهم الحال أن اقتادوا آل خليفة أسرى وسجنوهم في الدرعية، ولم يطلقوا سراحهم إلا سنة ١٢٢٦هـ ليهاجموهم بقيادة إبراهيم بن عفيصان فقتل الوهابية من أهل البحرين وأتباعهم ألفاً وأربعمائة (١٤٠٠) رجل منهم الشيخ راشد بن عبدالله بن خليفة والشيخ دعيج صاحب بلد الكويت وكان من أعوان أهل

^١ إبراهيم عبدالغني، صراع الأمراء، ص ٣٣. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ١٧٤

^٢ عنوان المجلد، ١٣٠/٢

^٣ عنوان المجلد، ١٣٢/٢

البحرين، وشاء الله العزيز أن ينتقم لأهل البحرين فانفجر البارود داخل السفن الوهابية المغيرة فمات الجند الوهابي حرقاً وغرقاً والحمد لله رب العالمين.^١

^١ عنوان المجلد، ج ١ ص ١٥٦-١٥٧

عمان^١

هجمات الوهابية على عمان لسعة أمدها ولقسوتها تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن لن يفوتنا ههنا تدوين التالي:

إن هذه الهجمات لم تكن إلا بغياً في الأرض وفساداً، أهم أهدافها سرقة النجائب العمانيات، حيث كانت هذه أعلى ما يحتفظ به الوهابية وما يقدمونه - لمن يخشون سطوته - من هدايا، يقول ابن بشر: (وأرسل الإمام هدية سنوية من الخيل والعمانيات^٢ ودراهم ليست بكثيرة).

^١ (عمان) تعني في زمان مؤرخ الوهابية ابن بشر ما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، واستخدمنا الاسم كما كان عليه أيام الغزو الوهابي؛ لسببين، الأول: صعوبة التفريق بينهما في حديثه عندما يطلق لفظة (عمان) فيتحدث مثلاً عن فرار القاضي علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب إلى عمان بعد انهيار الدولة السعودية الأولى (عنوان المجلد ٢١٥/١) ولولا إنه ذكر عَرَضاً بعد ذلك (٢٢٥/١) أنه التجأ إلى رأس الخيمة لما دريت أي عمان يقصد، ومثل ذلك كثير مما لا تستطيع البتة فيه إلا بدراسة متأنية وبالتحقق من مصادر أخرى، والسبب الثاني: ارتباط القيادة والمصير بين أهل البلدين؛ حيث قاتل شيوخ بني ياس الغزو الوهابي وتحت لوائهم أهل البريمي.

^٢ المقصود هنا النوق العمانيات، ويكرر ذلك كثيراً يقول في عنوان المجلد (١١٥/٢) ذاكراً هدية قدمها أمير الوهابية للشريف محمد بن عون: "...ومعهم ثمان عمانيات وأربع من الخيل) ويذكر (٣٧/٢) كذلك هدية من المسروقات: (الخيل والركاب العمانيات)، ويكرر مثل ذلك كثيراً، يلاحظ مثلاً ج ١ ص ١٣ حيث يذكر أن الدرعية بعد تمكن الوهابية كثرت بها النجائب العمانيات (لكثرت السرقات طبعاً)، ويراجع ص ٢١٦ وص ١٧٦، و ج ٢ ص ٨٠. ومن المضحكات أن قائد الإخوان الشهير مطلق السور وقع في هوى فتاة طلب منه أهلها

ومن الأدلة على أنها بغية وفساد ما ذكره ابن بشر في أحداث سنة ١٢٢٥هـ؛ حين تخاصم سعود وأبناؤه ولم يكفهم العطاء، فما كان منهم إلا أن ساحوا في الأرض يقودون فلول جيوش التوحيد لسرقة أموال العمانيين!! فيقول: (وفي هذه السنة في أول شهر ذي الحجة!! وسعود في الحج، خرج أبناء سعود (تركي وأخوه ناصر وسعد) وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدّة رجال من أتباعهم وخدمهم، وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم وخراجهم فأبي عليهم ذلك، وكان يعطيهم جزياً، وطلبوا منه الخروج إلى عمان للقتال فمنعهم ذلك، فلما خرج هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية، فلما وصلوا إلى عمان علم بهم أناس من أهل باطنة عمان وغيرهم فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بيّاتاً^٢؛ ولكن قطع الطريق هؤلاء لم ينثنوا عن غيهم فاستغاثوا بزعيمهم الكبير مطلق المطيري بعد الهزيمة فأتى إليهم بالمدد فتوغلوا في عمان يقتلون ويسلبون!

خمس نوق مهرا فذهب إلى الملك عبدالعزيز فأعطاه كما يقول ديكسون (عرب الجزيرة ص ١٤٩) ذلواً عمانية واحدة فقبلها أهلها عن الخمس لأنها أفضل من خمس نجديات، ولهذا يتمثل أهل نجد بقولهم: (لا تركب إلا عمانية ولا تتزوج إلا زعبية).

^١ كان لكل ولد من أولاد سعود حرس خيالة قدرهم (٢٠٠) يضاف إلى ذلك عدد من الإبل. يراجع عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٢٤٢، نقلاً عن حافظ وهبه الذي خدم الوهابية طويلاً في كتابه (خمسون عاماً في جزيرة العرب). وخليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص ١٦٠.

^٢ ابن بشر عنوان المجد، ١/١٥٤-١٥٥. وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص ١٠٢-١٠٣.

ويفخر ابن بشر في أحداث سنة ١٢٤٨هـ بقومه قائلاً: (فساروا إلى عمان وفتحوا فيه بلداناً وأخذوا عرباناً) ^١ فبأي حق يفتحون بلدان المسلمين ويأخذون العربان؟! أليس سوى أن الوهابية خوارج يرون المسلمين كفاراً تحل دماؤهم وأموالهم؟!!

ومن اعترف الوهابية بقيادتهم لهذه الحملات الغاشمة:

١. سعد بن محمد بن محمد بن معقل (عنوان المجد ٤٢/٢)
٢. عمر بن محمد بن محمد بن عفيصان أمير الإحساء (عنوان المجد ٤٢/٢)
٣. عبدالرحمن بن إبراهيم (عنوان المجد ١١٧/٢)
٤. حسن رحمه (عنوان المجد ٢١١/١)
٥. مطلق الطيري (عنوان المجد ١٧٧/١)
٦. سعد بن مطلق (عنوان المجد ١٢٩/٢)
٧. بتال المطيري أخو مطلق (عنوان المجد ٢١١/١ و ٣٣/٢ و وصفه في الأخير بأنه رئيس الجيوش في عمان، وهو منصب يعطيه أيضاً لمطلق).
٨. عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة (عنوان المجد ١٥٥/١)
٩. تركي بن سعود برفقة إخوته ناصر وسعد (عنوان المجد ١٥٥/١ - ١٥٦)
١٠. أحمد السديري. ^٢ والعجيب أن ابن بشر يعتبره من قادات الإسلام في عمان والإحساء ^١ على حدّ قوله، بينما يثبت بعد ذلك بصفحات أنه من

^١ عنوان المجد ٤٢/٢

^٢ عنوان المجد ١٣٣/٢

الظالمين الذين يأخذون أموال الناس بغير حق^٢! فهؤلاء هم قادات الإسلام الوهابية^٣ فلتشهد الدنيا!!
وإليك بعض الأمثلة الأخرى مما فعلوه بأرجاء عمان:

أبو ظبي:

غزا مطلق المطيري عمان الصير بألفي رجل وأخذ من بني ياس - أهل المنطقة - مالا كثيراً ثم عاد إلى نجد. وغزاهم بعد ذلك إبراهيم بن عفيصان فنهب منهم إبلاً كثيرة.^٤ يصف ابن بشر هجوم أوباش الوهابية على عمان وكيف نصب لهم بنو ياس الكمين (وصار مطلق المطيري ومن معه على الطريق الذي رصد فيه ابن طحنون^٥ بمن معه فحصل على المسلمين هزيمة شنيعة فقتل منهم رجال وهلك منهم أناس ظمأً..^٦ والحمد لله.
ويصر ابن بشر على تسمية هؤلاء البغاة بالمسلمين، لتمييزهم عن أهل الجزيرة ومن حولها ممن يشهدون أن لا إله إلا الله فهو عندما يذكر قتلاهم يقول (ومن

^١ عنوان المجلد ٨٦/٢

^٢ عنوان المجلد ٩٠/٢

^٣ لا يوجد لابن جلوي ذكر عند ابن بشر، ولعله ممن أتى بعده.

^٤ أبو حاق، لمع الشهاب، ص ٧٨-٧٩. عبدالرحيم عبدالحمين، الدولة السعودية الأولى، ص ٩٣-٩٤.

^٥ وهو الشيخ سعيد بن طحنون.

^٦ عنوان المجلد ١١٨/٢

قتل من المسلمين فلان)^١ مع أن هؤلاء ليسوا إلا قطاع طرق يقتلون ويسلبون؛
فهل من معتب على أسود بني ياس أن يقتلوهم ظمأ^٢!

رأس الخيمة:

رفض القواسم الانصياع للوهابية بادئ الأمر، فأرسل إليهم من الدرعية جيش يقوده راشد بن سنان المطيري، وبعد معارك عديدة وحصار دام (٢٧) يوماً رضخ الحاكم القاسمي بعد أن أعطي الأمان، وبعد أن اشترط على الوهابية أن يبقى حاكماً ولا تغير حكومة الدرعية من وضعه كزعيم لقبيلة القواسم، وكان هذا الاستسلام والدخول في الدين الوهابي في عام ١٢١٤هـ.^٤ ومما قاله زعيم الوهابية لقواته بالبريمي (أنتم المجاهدون الموحدون، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي^٥ بالطاعة، وتبدلوا له النصيحة بأن يتبع ديننا ويدي الطاعة، وإلا فحاربوه بقدر ما يمكن، وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدكم بعسكر

^١ راجع مثلاً المصدر السابق ١٣٨/١

^٢ عنوان المجد ١/١٧٥، ١/١٨٠، ٢/٤٨، ٢/٧٦، ٢/١٢٣

^٣ فلا غرو أن يمدح أبو مسلم الرواحي في نونيته الشهيرة بني ياس في أبيات كثيرة منها قوله:

قوم على صهوات الخيل طفلهم يربوله من دم الأبطال ألبان

تلکم حصون بني ياس ومقلهم لا يحصن القوم أسواراً وحيطان

^٤ أبو حاققة، لمع الشهاب، ٧٨-٨٠، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ٩٣-

٩٤ و٢٥٨. ود. فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج، ص ٣٦-٣٧.

^٥ وهو حاكم رأس الخيمة وزعيم القواسم.

من الدرعية^١، وفعلاً قهروه فأخذ الوهابية جهاد القواسم ضدَّ النصارى في البحر كما قال أمير الوهابية في رسالته الموجهة إلى الإنجليز سنة ١٨١٠: (..وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)^٢، فكان الجهد مركزاً للإغارة على باقي ربوع عمان، وأصبحت رأس الخيمة مركز إمداد وهابي؛ حتى اضطر سلطان عمان لمهاجمة الوهابية هناك وإخماد فتنتهم، مستغلاً سوء التفاهم بين الإنجليز والوهابية في تلك الفترة. هذا وقد أصبحت بلدان القواسم من بعد ملجأً للوهابية عند كل محنة وانهميار دولة^٣.

واحة البريمي^٤:

في سنة ١٢٠٧ هـ تعرضت البريمي لغزو وهابي شرس بقيادة مطلق المطيري الذي ما يزال العمانيون يضربون به المثل في الفساد والإفساد، وكذلك

^١ أبو حاق، مع الشهاب، ٧٨-٧٩، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ٩٣-٩٤. ومما يجدر ذكره أن الوهابية سجنوا سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم سنة ١٢٢٥ هـ (١٨١٠ م) بالدرعية، وعينوا أحد قادتهم النجديين حاكماً بدلاً عنه، ولم يلبوا على رأس الخيمة بعد انصياعها لسلطانهم إلا البلاء والتحريش بينهم وبين باقي إخوانهم في عمان!

^٢ موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦، المجلد ٢٤، ص ٤٥٦ باللغة الإنكليزية.

^٣ عنوان المجلد ٢١٥/١

^٤ وقت الأحداث كانت هذه الواحة تشمل منطقة العين وهي الآن بدولة الإمارات العربية المتحدة وباقي الواحة بسلطنة عمان.

من بعده ابنه سعد سنة ١٢٦٤ هـ، حيث وقعت معركة العاتكة^١، وذلك طمعا في ضم هذه الواحة للنفوذ الوهابي، فتعرضت قبائل النعيم وبني كعب وبني قتب، لحرب شرسة وسلب ونهب ورشاو^٢ مما اضطرهم للخضوع لسلطانهم إلى أمد مع دفع الجزية^٣!! وهكذا اتخذت البريمي قاعدة للهجوم الوهابي على عمان، وفعلوا ما لم يفعله البوكيرك البرتغالي أثناء هجومه.

صحار:

بين سنة ١٢٢٢ و سنة ١٢٢٥ هـ وجه الوهابية قواتهم مرة أخرى إلى عمان، ولندع مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي مرة أخرى يُفصح عن بعض بغيهم؛ لتكون الشهادة من ألسنتهم مع التنبيه إلى خلطه عند ذكر بعض أسماء

^١ وهي معركة هزم فيها الوهابية بقيادة سعد بن مطلق المطيري. عنوان المجد ١١٧/٢ ثم استطاعوا التغلب على سعيد بن طحنون ومن معه من أهل البريمي بعد أن جاءهم الإمدادات من بعض الأماكن التي احتلوها.

^٢ يذكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أن عبدالله القريشي اتصل به في ٢٦ يوليو ١٩٥٤ عن طريق شخص يدعى علي براك وعرض عليه سيارة جديدة مع أربعين ألف روبية وأن يخصص له من عائدات أي بترول يكتشف في البريمي أربعمئة مليون روبية، فأبأها بعزة نفسه الشريفة، وعبدالله القريشي هذا كان كاتباً بسيطاً في شرطة القطيف ثم انتدب ليكون كاتباً مع تركي بن عطيشان لكسب مشائخ البريمي وهو الآن ملياردير في الدمام يشتري الناس بأمواله. وقد وزع الوهابية في البريمي ما بين أغسطس عام ١٩٥٤ و أكتوبر ١٩٥٥ فقط مبالغ على سبع دفعات بلغت مليون وثلاثمئة واثنين وعشرين ألفاً ومائتين وتسعين روبية أنفقوها في شراء الدمم وتحويل الناس للعقيدة الوهابية! يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص

^٣ لمع الشهاب ص ٨٠، وصفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٤، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ٩٤-٩٥.

القادة، ولكن العيرة فيما يشهدون به على أنفسهم من همجية (... ثمَّ سعود أرسل إلى عمان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد وأمهم بنزول قصره البريمي المعروف في عمان، مطلق المطيري بجيش من أهل نجد...، فقاتل أهل الباطنة سحار (صحار) ونواحيها، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس.

وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة (مسقط) ودام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل، ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيري جميع من هو من رعية سعود من أهل عمان، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة. ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغنمون. وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحي سحار من أهل الباطنة. وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة!!! ولم يبق محارب إلا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار، وغنموا منها غنائم كثيرة، وبعثوا الأخماس إلى سعود في الدرعية)^٢.

والذي نعلمه أن الإمام عزان بن قيس تم تنصيبه سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٩ م)؛ فهناك فترة ليست بالقصيرة بين عهده وعهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦)، والمؤكد أن قبائل البريمي التي كانت تعاني من

^١ انظر إلى من عبدوا صنم (ذي الخصلة) في نجد إلى زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود كما يعترف بذلك ابن بشر (عنوان المجد ١/١٨٢) لا يعترفون بإسلام من قال فيهم رسول الله ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عَمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ) كما رواه مسلم وغيره.

^٢ ابن بشر، عنوان المجد ١/١٤٨، وهذا الذي لم يرض بغزو أبنائه لعمان يسحل دماء أهل عمان وأمواهم، عامله الله بما يستحق.

الاحتلال الوهابي استعانت بالإمام عزان سنة ١٨٦٩م حيث طلب ذلك زعيمها محمد بن علي النعيمي، فما كان من الإمام الذي انتخب حديثاً إلا أن هبَّ لنجدتهم في ١٨ يناير ١٨٦٩، وبعد أربعة أيام من هجوم قوي، حررت اليريمي من الاحتلال، وباشرة الإمام على الفور بردَّ ما بقي من الأموال التي اغتصبها الوهابية لأصحابها الأصليين، وعيَّن عليها ولاية وقضاة من السكان^١، فلا غرابة أن يلتصق اسمه بخلد الوهابية فيتمثل لهم من الفرق في كل زمان!

شناصر:

قلنا في مقال آخر إن الوهابية كانوا صنيعة للنصارى يتآزرون ويتناصرون، وهكذا كان حالهم في مدينة شناصر حيث هجم عليها الإنجليز حوالي عام ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠م، وخاضوا حرباً شرسة ضدَّ أهلها، بعد أن استعصت على مطلق المطيري، ثم سلموها لمطلق بعد أن أنهكتها البحرية البريطانية بالقصف.

صور:

هاجم الوهابية ساحل صور بشرقية عمان، عام ١٢٨٢ هـ، منطلقين من واحة اليريمي، واستطاعوا احتلالها وتقتيل الكثير من أهلها، واستولوا على أموال التجار، وكان من حسن حظ أهل صور أن بعض هؤلاء التجار كانوا هنوداً من رعايا الدولة البريطانية فهددهم بالمهجوم على الدمام إن أعادوا الكرة،

^١ د. حسين عبيد غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار

وبدأت إرعاهم ليخرجوا من صور بقصفهم من البوارج البريطانية في ١١ فبراير ١٨٦٥م.^١

جعلان:

يقول ابن بشر في أحداث ذي القعدة سنة ١٢٢٧هـ: (..أمر سعود على مطلق أن يقصد عمان وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين!! في عمان، فسار بالجيوش وقصد جعلان البلد المعروفة في تلك الناحية، فحاصروهم حصاراً شديداً وأخذ عليهم غنائم كثيرة، فلما رحل عنهم اجتمع جموع منهم ومن غيرهم وتبعوا مطلقاً ومن معه من جيوش المسلمين فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين - يقصد اللصوص - عدة قتلى وقتل مطلق المذكور^٢ وهكذا هزم هؤلاء اللصوص الذين يظنون أنهم قد أفلتوا بسرقتهم من النوق والمواشي والله الحمد.

^١ موجز تاريخي عن القواسم، مجموعة مختارات سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦، المجلد ٢٤ ص ٣١٩ باللغة الإنجليزية. والعقيد لويس بيلي (المقيم السياسي في بوشهر)، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص ٨٨.

^٢ عنوان المجلد ١/١٦٤-١٦٥

مسقط ومطرح وبركاء وسمائل والظاهرة:

وقد غزا الوهابية بقيادة مطلق سمائل^١ من داخلية عمان وبركاء من الباطنة وأغاروا على مطرح فقتلوا ونهبوا ثم توجهوا إلى مسقط، ولما عجزوا عن اقتحام سورها أحرقوا البيوت التي خارج السور^٢، علماً بأن المسلمين بتلك المنطقة أكثرهم من المسلمين السنة النازحين من شبه القارة الهندية.

يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢٢٥ هـ: (وصار تركي رئيس الجميع فسارت تلك الجنود إلى عمان ونازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة، وقتلوا من أهله قتلى كثيرة، وغنموا منه أموالاً عظيمة. ثم ساروا على ساحل البحر وفي باطنة عمان وظاهرهما فأخذوا بلد خلفان عنوة. ثم ساروا إلى جعلان وسور (صور) وسحار وغيرها وأخذوها عنوة. وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة فلما بلغ سعود الخير وهو في الحج أفزعه ذلك وغضب غضباً شديداً!! وهذا يريك مدى تحبط الوهابية، فغاراهم ليست سوى للنهب كل يحاول أن يأخذ سهمه بأي سبيل. ولكن ماذا حدث بعد غضب الزعيم؟! لقد تدخل زعماء النحلة الوهابية للعبو عن المجرمين، وكأن دماء المسلمين التي أهرقت في عمان دماؤهم والأموال أموالهم، يقول ابن بشر (فضاق الأمر

^١ وذلك في أواخر ذي الحجة ١٢٢٥ أيام محمد بن ناصر الجبري. عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ٩٧. وأبو حاق، لمع الشهاب، ٨٥-٨٦. وابن بشر، عنوان المجد ١٥٦/١

^٢ أبو حاق، لمع الشهاب، ص ٨٩. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ١٧٥، خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص ١٦٠.

بالأبناء، وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم^١، فهؤلاء هم رؤساء الوهابية أهل الدرعية يشفعون في حدود الله فقبلت الشفاعة!!

ظفار:

هاجم الوهابية ظفار في أوائل القرن العشرين الميلادي بقيادة رجل يدعى صويّان وسرقوا الإبل حيث قدموا عبر نجران وحضرموت بعد اعتدائهم على هذين البلدين. وتمّ ذلك بعد أن عرفوا طبيعة المنطقة أثناء رفقتهم لجون فيلي خلال مغامرته لقطع الربع الخالي ووصوله شمال قرية سنّه، ويقول ديكسون أنه رأى شخصياً بعض هذه الجمال المسروقة سنة ١٩٣٥م، ويصفها بأنها بنية اللون وأرق عظاماً من إبل الإحساء^٢.

والخلاصة أنه قُتل الكثير من أهل عمان، ونهبت خيراتهم، مما اضطر البعض منهم للدخول في الدين الوهابي الجديد خشية على أرواحهم وأبنائهم وأموالهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

^١ عنوان المجلد ١/١٥٥

^٢ ديكسون، عرب الصحراء، ص ٣٣٤-٣٣٦

الانتقام من الوهابية:

اللافت للنظر أن الوهابية في غاراتهم على عمان - كما يرويها ابن بشر - إما أن يخرجوا مهزومين كما تقدم في بعض المواقع، وإما أن ينزل الله بهم البلاء، ومن ذلك:

١. يذكر ابن بشر أن الله يسלט على نجد القحط والأمراض بعد إغارتهم على عمان؛ فبعد أن ذكر غارة سنة ١٢٢٢هـ التي نهب فيها أموال أهل عمان وسرقت ركايبهم ذكر بلوغ "الغلاء والقحط في نجد على حالة في الشدة، وانتهى سعر البر أربعة أصع بالريال وثلاثة أصع^١ والتمر عشر ووزنات بالريال وعم الغلاء في جميع نجد" .. ثم ذكر نزول الأمراض والوباء عليهم فقال: "ووقع مع ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد، ودخلت السنة الرابعة والأمر على حالة من الغلاء والمرض، ومات فيها والتي قبلها من سواد الناس مئين" وذكر بأن الله أهلك في هذا الوباء جماعة من قادتهم وعلماهم في مقدمتهم مفتيهم قاضي الدرعية الشيخ الأعمى حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي توزع بتوجيهاته المسروقات. وضيّق الله عليهم الأرض بما رحبت حتى لم يبق لأمرهم إلا أن يطالبهم بالتوبة مما اقترفوا ووزع الأمر بالتوبة في جميع أرجاء الدرعية^٢.

^١ يذكر ابن بشر رجوع الأسعار بعد العذاب إلى سبعة أصع بالريال (عنوان المجد ١/١٤٥)

^٢ ابن بشر، عنوان المجد، ١/١٤٤-١٤٥

٢. ويذكر في أحداث سنة ١٢٦٠هـ أن إمامهم بعث (سرية إلى عمان مع المطيري وأرسل معه قاضياً ناصر بن علي العريني، وفيها قتل البرد أكثر من^١ الزرع وذلك بعد ما حصد الربعي منه)^٢

٣. ومما لا يغفله مؤرخ الوهابية أن الله المنتقم الجبار يفرق شمل قادة الغارات ويهلكهم بعد كل غارة فقد أرسل الله سبحانه على الأمير ناصر بن الملك سعود بعد عودته برعاع نجد من غزوهم عمان إلى الدرعية مرضاً عضالاً قضى عليه بعد شهرين من العذاب، وأن والده لم يزره خلال مرضه^٣.

٤. وذلك عين ما حلّ بيتال المطيري وكثير ممن غزا معه عمان إذ أهلكتهم الله وهم في وادي الجمعة بوباء يسميه ابن بشر بأبي زويعة^٤، وأرسل الله الحمى التي قضت على قاضيهم الذي كانت على يديه توزع سرقات الوهابية في عمان محمد بن مقرن بعد عودته إلى الإحساء (فلم يزل محموماً سقيم البدن حتى توفي)^٥.

^١ هكذا. والمراد (أكثر الزرع) أو (الأكثر من الزرع).

^٢ عنوان المجلد ١١٠/٢

^٣ عنوان المجلد ١٥٥/١-١٥٦

^٤ عنوان المجلد ٣٣/٢

^٥ عنوان المجلد ١٣٤/٢

٥. ويقول في أحداث سنة ١٢٦٦هـ: "وفي أول هذه السنة غضب الإمام على سعد ابن مطلق المطيري لسوء تديره في مسيره بالسرية المتقدم ذكرها إلى عمان فعمله وجعل مكانه غيره نكالا حتى جاء أجله^٢ كيف لا وقد هزموا شر هزيمة وقتل خلال الهجمة الفاشلة قاضي الغزو وإمامهم إمام أهل ثادق عبدالرحمن بن عزاز^٣. وهكذا يضرب الله الظالم بالظالم، إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب.

والحق أن الله المنتقم الجبار يرسل غضبه على الوهابية في كل حين يهاجمون فيها مسلماً، يرسله سبحانه بطرق عجيبة لم يعهدوا مثلها فتهلك المزروعات^٤، ويهلك كثير منهم بالغلاء والجوع^٥؛ وقد قتل الله منهم في بلاء واحد أكثر من ستمائة نفس^٦ وفي ذلك يقول شاعرهم^٧ يعزيهم في مصاب حل بهم:

^١ أي وقعة العاتكة.

^٢ عنوان المجد، ١٢٩/٢

^٣ عنوان المجد، ١١٨/٢

^٤ عنوان المجد ٢٨/٢

^٥ عنوان المجد ٤٩/١ و ٣٠/٢ و ٧٥/١

^٦ عنوان المجد ٢٧/٢

^٧ عنوان المجد ١٧٩/١ ورجع وباء (أبو دمنعة) ٤٥/١

^٨ وهو الشاعر عبدالعزيز بن حمد بن ناصر، يراجع (عنوان المجد) ٣٤/٢

فما كان هذا الأمر إلا بقدره *** بها قهر الله الخلاق أجمعاً
وذلك عن ذنب وعصيان خالق *** أخذنا به حيناً وحيناً لئرجعنا
ولكنهم قوم لا يتعظون!

اليمن

لقد عاث الوهابية في اليمن فسادا، واحتلوا صنعاء وأمعنوا فيها قتلا، ونهبوا خيراتها، ووضعوا لها إماماً من أتباعهم، وغاروا على أرجاء اليمن غارات عديدة هائلة، فقد حشدوا لتخريبها في إحدى المرات خمسين ألف مقاتل^١، وإليك ما يقوله مؤرخهم ابن بشر في غزو مدينة الحديدة سنة ١٢٢٠هـ:

(ثم أن إمام صنعاء (أي المحتل الوهابي) سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه... فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فسار إليه بجيش عديد من قبائل عديدة حاضرة و بادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنزل أهل زبيد وأخذوه عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئا كثيرا، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميه، ثم خرجوا عنها، وعزل صالح الأحماس وبعثها إلى الدرعية)^٢.

وما إن ذاق الوهابية حلاوة الدم والمال اليمني حتى عادوا إليه ثانية، حيث يقول في غزو الجنوب اليمني للمرة الثانية سنة ١٢٢٥هـ (ثم سار بعده طامي بن شعيب أمير عسير والمع وغيرهم بعسكر عظيم من قومه وأهل الحجاز وقحطان وغيرهم وتوجهوا إلى البندر المعروف باللحية، فحاصروها، وأخذوها عنوة وأخذوا غالب ما فيها من الأموال والذهب والفضة والقماش واللؤلؤ

^١ عنوان المجد ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٧ وليت هذا العدد العرمرم الهائل سخر لتحرير البلاد العربية من نير الاستعمار الغربي!

^٢ عنوان المجد ج ١، ص ١٣٨

والحرير وأنواع الأموال التي لا يحصيها العد. وذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤة بحسه ذرة. وقتل من أهلها خلق كثير قيل إن الذي هلك منهم ألف بين القتل والهلاك. ودمروا البلد وأشعلوا فيها النيران... وتوجهوا إلى بندر الحديدة ونازلوا أهلها فأخذوها عنوة واستالوا (واستولوا) على غالب البلد، وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود فحملوا خفيف أموالهم في السفن وركب فيها أكثر الرجال فأخذ طامي ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أحماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية^١

فسبحان الله من هؤلاء الأوباش الذين لا يفرقون بين اللؤلؤ والذرة، وما الفرق بين هجومهم وهجوم التتار الذين يقتلون وينهبون ويجرقون، وأي إسلام هذا الذي يحلُّ الإغارة على المسلمين؟^٢

فجران:

^١ عنوان المجد، ج ١، ص ١٥١-١٥٢

^٢ يجب على المنصف أن يقارن حكم الوهابية هذا بتخليص الإباضية بقيادة طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي اليمني لصنعاء من قهر بني أمية، وإرجاع الأموال التي نهبها بنو أمية إلى أهل صنعاء حتى إن طالب الحق وجيشه لم يستحلوا أخذ درهم واحد من هذه الأموال، {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} (للمطالعة يراجع خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٢/٣٧٣. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/١٦٦. والبلاذري، الأنساب ٨/ ورقة ١٠ ب. والأصفهاني، الأغاني، ٢٣/١١١-١١٢. والبرادي، الجواهر المنتقاة، ١٧٠. والشماخي، السير، ٩٩، والرقيشي، مصباح الظلام).

يقول مؤرخهم عثمان النجدي^١ في أحداث سنة ١٢٢٠هـ: (وفيها أمر سعود على عبدالوهاب ورعاياه من عسير والمع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها وعبيدة وأهل سنجان ووادة وقرها وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم، قيمة ثلاثين ألف مقاتل وذكّرهم يصدون نجران لقتال أهله. فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام. وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين).

هذا باختصار وإلا فإن ابن بشر يذكر أنهم هاجموا اليمن أيضاً سنة ١٢٢٩هـ بثمانية آلاف مقاتل بقيادة طامي بن شعيب فقتلوا خلال حملتهم خلقاً كثيراً^٢، وهي حملة كانت موجهة أصلاً لقتال محمد علي باشا. وينظر كذلك هجومهم على "مخا" سنة ١٢٤٩^٣، وإعلان الحرب الشاملة على اليمن سنة ١٩٣٣م.

^١ أسلوب الشيخ عثمان يمتاز بالركاكة كأبي وهابي، ومع هذا يفاخر به الوهابية حتى أن حمد

الجاسر وأمثاله يكتب في المجلة العربية وعلى حلقات عن منهجية الشيخ عثمان بن بشر!

^٢ عنوان المجلد ١/١٧٩

^٣ عنوان المجلد ٢/٤٦

العراق

لقد عاث الوهابية في العراق فساداً منذ عام ١٨٠١م حين فجرُوا في كربلاء، وعام ١٨٠٣ حين هاجموا البصرة، وعام ١٨٠٨ حين قادوا حملتهم الكبيرة على بغداد بجيش قوامه ٤٥ ألف جندي^١، وفرضوا الجزية عليها سنين وأخذوا من بغداد ما لا يعد ولا يحصى، حتى وصلوا إلى مناطق الأكراد في الشمال وطلبوا من أهلها أموالاً كثيرة، كما ينص على كل ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر مطولاً في تاريخه^٢

سوق الشيوخ:

يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢١٢هـ: (وفيها في رمضان (!!)) سار سعود بن عبدالعزيز بالجنود المنصورة من جميع نواحي نجد وبواديها وقصد الشمال وأغار على سوق الشيوخ وقتل منهم قتلى كثيرة وانهمز منهم ناس وغرقوا في الشط)^٣!

نوازل وبادية السماوة:

^١ د. محمد كامل، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص ٥٣.
^٢ عنوان المجد ١/١٥٢-١٥٣ وذلك من أحداث سنة ١٢٢٥هـ.
^٣ عنوان المجد ١/١١٢، ويتفق في ذلك لوريمر ج ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، حيث ذكر غزو الوهابية لسوق الشيوخ والأبيض في أحداث سنة ١٧٩٨م

وقد أغاروا في نفس السنة ١٢١٢هـ على بادية السماوة حيث يقول ابن بشر مفتخراً: (ثم سار -أي سعود بالجيش الوهابي - وقصد جهة السماوة وأتاه عيونُه وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة فوجه الجيوش وأغار عليهم على مائهم ذلك)^١ وذكر بعد ذلك أنهم تبعوا من بقي منهم إلى منازلهم وغنموا أكثر محلّتهم وإبلهم ومتاعهم!!

ويقول في أحداث سنة ١٢٢٠ هـ (وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة، والخيل والحياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرق عليه المسلمين من كلّ جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله!!... ثم رحل منه سعود فأنجاز على الزمالات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثمّ ورد الهندية المعروفة، ثم اجتاز بحلل الخزاغل، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمّر أشجارها، ووقع بينهم رمي وقتال، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمي، ورحل منه إلى وطنه).^٢

كربلاء:

حشد الوهابية جيشا من أعراب نجد قدر بعشرين ألفا وتوجه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء واقتحمها، فقتل فيها قتلا ذريعا لم ينج منه

^١ عنوان المجلد ١/١١٢

^٢ عنوان المجلد ص ١٣٧ - ١٣٨.

حتى الأطفال ونهبت خزائن^١ من الذهب والجواهر النفيسة^٢ وهدم قبر الحسين وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن ودقت القهوة فيه!

يقول ابن بشر مفتخراً بفعلة قومه أعراب نجد ومسيرهم نحو كربلاء (.. وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون^٣، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت..)^٤ هؤلاء هم أعراب نجد يأخذون المسلمين على حين غرة^٥ فيتسورون عليهم الجدران في الأشهر الحرم، من غير جريرة ولا سابق إنذار! وماذا فعلوا بعد؟ لندع ابن بشر يتحدث مفتخراً بمخازي قومه الوهابية فيقول: (.. وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر)^٦ نعم حتى المصاحف يسرقها أعراب نجد كي يتقربوا إلى الله بها!!! إنه الفقه الخارجي الأعوج!!

^١ يعترف ابن بشر بأنهم اغتصبوا الكثير من الزمرد والياقين (لعله الياقوت) والجواهر (عنوان المجد ١/١٢١)

^٢ لمع الشهاب، ص ٩٠

^٣ وكان أهل كربلاء مجوس أو يهود أو نصارى!

^٤ عنوان المجد ١/١٢١

^٥ يصف ابن بشر سرعة الإغارة بقوله (لم يلبثوا بها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر) عنوان المجد ١/١٢٢، لتعلم حجم هذه القوة بناء على فعلها التدميري الهائل الذي أحدثته.

^٦ عنوان المجد ١/١٢١-١٢٢

وقد وصف محمد حامد الفقي، وهو من المتحمسين للوهابية، مجزرة كربلاء مشيداً بدور "جند الإسلام" الوهابي فقال: "توجه سعود في ذي القعدة من سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معقل عزهم ومحط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين عليه السلام وغيرها من القباب والمشاهد.

ولكن جيش التوحيد(!) قد تغلب بقوة إيمانهم(!) وصدق عزيمتهم في الجهاد(!) لهدم كل نصب وطاقوت(!) اتخذ مع الله شريكاً في العبادات وجعل لله نداً في القربات... فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحاً عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر(!) المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما. وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين)^١.

فعلاً لقد سالت الدماء أنهاراً، ولكن ليس لتقر عين الحسين وجد الحسين صلى الله عليه وآله وسلم بل لتمتلى خزائن الوهابية من الأموال المنهوبة وتمتلى صحائف أعمالهم من الجرائم والآثام^٢.

ولا ضرورة لمزيد تعليق على كلام هذا الشيخ المتكسب، النابع من روح وهابية متشفية شامته، وهل بعد تسمية الشيخ الفقي للحسين بن علي

^١ محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية ص ٨٤.

^٢ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٧٦ بتصرف

بالطاغوت توجد حاجة إلى التعليق، هذا بينما يترحم الوهابية ليل نهار على
يزيد بن معاوية!

النجف:

وفي شهر صفر من سنة ١٢٢١هـ هاجم سعود المذكور النجف حتى
وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه
على أعقابه بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين.

ثم حاول الوهابية أن يغزو النجف مرة أخرى في جمادى الآخرة من
السنة التالية ولكنهم وجدوا أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة ففر
الوهابية وتوجهوا إلى الحلة فلما رأوا أهلها على استعداد تحولوا عنها إلى كربلاء
التي باغتها نهاراً، ونشبت معركة بينهم وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين
فاضطر الوهابية إلى التراجع وراحوا ينهبون في أنحاء العراق الجنوبي فعطلوا الحج
ثلاث سنين!

وفي سنة ١٢٢٥هـ عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا
الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عدداً كبيراً قدر بمائة وخمسين نفساً
ما بين الكوفة والنجف. وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم^١.

^١ صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٦-١٧٧

وهكذا غزا الأعراب العراق وأعادوا ذكريات التتر بالقتل والنهب والتخريب وتدمير الأشجار (أي القضاء على البنية التحتية، وسياسة الأرض المحروقة بلغة العصر) فكيف يجوز ذلك في حق الأنعام، بله المسلمين؟!!

بلاد الشام

لقد فعل الوهابية العجب ببلاد الشام، فما أن وطئت أقدامهم تلك الأراضي الخصيبة حتى عاثوا فيها فساداً من سرقة ونهب وقتل وحرق وإرهاب للمؤمنين كما يتحدث بذلك مؤرخهم الثقة لديهم عثمان بن بشر النجدي، ومن ذلك ما أرخ له سنة ١٢٢٥هـ^١ مما فعلوه عند جبل (طويل الثلج) قرب نابلس، ثم يقول من بعد (.واجتاز - يعني الجيش الوهابي - بالقرى التي حول المزييب وبصرى فنهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام وأشعلوا فيها النيران، وكان أهلها قد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره!) ويقول: (وقتلوا من أهل الشام عدة قتلى، وحصل في الشام رجفة عظيمة ورعب عظيم بهذه الغزوة في دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه) فهذا الاعتراف من ألسنتهم يتفاخرون به قاتلهم الله، وانظر كيف يتعاملون مع الناس، فوالله لو كان أهل الشام مجوساً لما جاز لهم أن يفعلوا بهم ما فعلوا ولكنه الدين الوهابي الجديد!

حوران:

هاجم الوهابية حوران سنة ١٢٢٥هـ فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا الناس حتى الأطفال، وهدموا البيوت، وعاثوا فيها فساداً، وقدرت قيمة الخسائر -

^١ عنوان الجدل، ١/١٥٠-١٥١

^٢ انظر إلى الفرق بين هؤلاء الوحوش وجيوش الفتح الإسلامي الذين كانت تستبشر الشعوب بمقدمهم!

غير البشرية طبعاً - بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك.^١

حلب:

ثمّ توسعت الجرائم الوهابية حتى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطريق بين الشام والعراق، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك، وسبحان الله الذي ابتلى الأمة بشرهم الذي لم يقتصر على أرض الجزيرة.^٢

الأردن:

في سنة ١٩٢٥ كان الإنكليز هم المخططون للهجوم الوهابي على شرقي الأردن حيث أغاروا على أم العمد وجوارها وقتلوا ٢٥٠ شخصاً ونهبوا وأسروا^٣، وسمع إلى فيليبي أستاذ الوهابية الكبير حين يقول: "كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها، وكان عبدالله بن الحسين صعب المراس نسبياً بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبدالعزيز، ونقينا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان معزولاً ولم

^١ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٧٥.

^٢ صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٥، ومما قالوه لأهل حائل بعد احتلالها عام ١٩٢٢ (اسمعوا يا أهل حائل.. ما جئنا إلا لتمكين الإسلام في قلوبكم، فعلينا الحكم به، وعليكم السمع والطاعة!. وإن من يسافر إلى العراق وسوريا ومصر يباح دمه وماله، لأن أهل العراق وسوريا ومصر من الكفار والمشركين) لا تعليق! (يراجع أبو العلي التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ٢٣١)

^٣ لمع الشهاب ص ٨٩، صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٨٩

يزل يعتبر نفسه أعلى مني ومن عبدالعزيز طبقة ووظيفة ومقاما وأنه لا يزال أميراً وحاكماً... ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت أن يكون ترويضه على يدي، فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء، وما علمت بعد ذلك إلا وعبدالله بن الحسين يربط حقائقه استعداداً للهرب من الأردن، ولما سألته أين وجهته قال: سأذهب إلى جهنم، أبعدونني إلى المنفى مع والدي ما دمت لا تريدون حمايتي.

فقلت لعبدالله: لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد (قادة الوهابية) وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...^١

وهكذا قتل الوهابية الكثير من الأبرياء المسلمين من أهل الأردن مع أطفالهم ونسائهم خدمة لعيني الشيخ فيلي وقومه النصارى، وخدمة لليهود كي يحكموا فلسطين! وسيكون لنا مع تأمرهم لاحتلال فلسطين وقفة.

هذيل الشام واللفاع:

^١ ناصر السعيد في تاريخه ص ٥٠١ و ٥٠٢، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث،

وقد غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايقي في حوالى سنة ١٢١٤هـ فقتلوا وسبوا النساء، ثم غزوا اللفاح حيث يقيم أشرف بني عمرو فقتلوا منهم عدداً، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب، فطلبوا الأمان وتوهبوا^١. أي دخلوا في الديانة الوهابية.

بوادي شمر وما جاورها:

يقول ابن بشر في أحداث سنة ١٢٠٦ هـ: (وفيها كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية، وقصد ناحية جبل شمر، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير و حرب وغيرهم، وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر، فعدا^٢ عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير، وأخذ جميع أغنامهم ومحلتهم وأمتعتهم، وأكثر من عشرين فرساً، قتل عليهم عدة رجال، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها!! وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان)^٣.

^١ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج للطباعة والنشر، ص ١٧٩.

^٢ كلمة عدا (والتي تشير إلى الاعتداء والظلم في النفس أو في المال بالسرقة، راجع القاموس) يكررها ابن بشر كثيراً عندما يتحدث عن إزهاقهم لأرواح المسلمين واغتصابهم لأموالهم، انظر مثلاً عنوان المجد ٢١/١ و ٨٣، و ٤٢/٢ و ٤٣

^٣ ابن بشر، عنوان المجد، ج ١ ص ٨٨- ٨٩

ومن القبائل التي قتلت في تلك المنطقة أيضاً عربان الظفير وآل بعيج وآل
زقاريط.^١

فمتى كان هؤلاء كفاراً تحلُّ دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟

^١ إبراهيم عبدالغني، صراع الأمراء ص ٣٠

صدُّ الناس عن البيت الحرام

لم يأل الوهابية جهداً في صدِّ عباد الله عن بيت الله الحرام ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإيكم الأمثلة العملية على ذلك من تاريخهم المشين:

يذكر مؤرخ الوهابية ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) من أحداث ١٢٢١هـ الحادثة التالية ص ١٣٩:

(فلما خرج سعود^١ من الدرعية قاصداً مكة أرسل فرّاج بن شرعان العتيبي، ورجالا معه... وذكر لهم أن يمنعوا الخوارج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول

^١ ولا يظن جاهل أن ما يفعله هؤلاء القادة قد لا يعني بالضرورة نهج مشائخ الوهابية فهؤلاء الأمراء لم يستقم لهم أمر إلا بزخرفة الشيخ ابن عبدالوهاب لباطلهم وأخذة البيعة لهم، يقول ابن بشر في عنوان المجد ج ١، ص ٨٣: "وفيها - أي سنة ١٢٠٢ - أمر الشيخ محمد رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه" كيف لا وهو أحد تلاميذه (عنوان المجد ١/١٦٧) كما أن جيوشهم التي تقطع الطريق وتنهب الحاج وتقتل المسلمين لم تكن إلا أهل الإخلاص من رجال الوهابية، ولا يخرجون إلا وقاضي المسلمين - على حد زعمهم - في أوساطهم، بل ومنهم أبناء الشيخ نفسه، ومشائخ الوهابية الكبار يعتقدون بأن هؤلاء الأمراء من أهل الأسرار عند الله (عنوان المجد ٢/٦٣) وأن لهم حوارق عادات (عنوان المجد ٢/٦٥) وأن الله يوقع الغلاء بقتلهم (عنوان المجد ٢/٦٩) وبولايتهم تنزل الأمطار (عنوان المجد ٢/٩٨) وأن موتم شهادة وهم أئمة المسلمين (عنوان المجد ٤٨)!

ونواحيهما، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه، وأميره عبدالله العظم
باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه^١

ويقول مفتخرًا: (و لم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر
والعراق والمغرب وغيرهم إلا شردمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم)^٢ تصوّر
معي عزيزي القاريء حجاً يمنع من حضوره أهل الشام كل الشام ومصر
والعراق والمغرب العربي كله (وغيرهم) كما يضيف ابن بشر، فمن بقي بعد
كل هذا من العرب لم يمنع من الحج؟! أهذا من أقوال خصوم الوهابية!!

ويقتلون البقية:

لم يقتصر نشاط الوهابية الحربي على أبناء قبائل الجزيرة العربية
وجوارها بل طال أبناء الإسلام من قاصدي بيت الله الحرام أيضا في عديد من
المناسبات، وقد مرت بنا لمحات من اعتداءاتهم على من كانوا يجدونهم في جوار
مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحجيج وغيرهم ومنعهم الحاج سنوات عدة من
هذه الجهة أو تلك.

لقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة في أيديهم وراحوا يتحكمون
بحركة الوفود إليها عن طريق فرض المكوس من جهة وعن طريق استخدامها
لأغراضهم السياسية من جهة أخرى. ففي سنة ١٩٥٩م منع الحاج السوري من

^١ ابن بشر، عنوان الجدل، ١ / ١٣٩.

^٢ نفس المصدر، ١ / ١٤٣. ويراجع خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص

الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسله من مصر ومنع الحجاج المصريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة، علما بأن فرض الرسوم على عبادة الله محرم شرعا، كما منعوا الحاج اليميني بعد انقلاب السلال. إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى قتل الحجيج العزل المقصود بشكل وحشي في غير مناسبة، وقد حفظ الإسلام للوهابيين على هذا الصعيد ارتكابهم مجزرتين مروعتين: الأولى ضد الحاج اليماني سنة ١٣٤١هـ والثانية ضد الحاج الإيراني سنة ١٤٠٨هـ

مجزرة الحجاج اليمانيين:

في سنة ١٣٤١هـ انقض الوهابيون على الحاج اليماني المتوجه إلى مكة فقتلوهم غدرا وغيلة دون أي سبب، فقد اتفق أن التقت سرية من الوهابيين بقافلة الحجيج من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج، وكانوا بطبيعة الحال عزلا من السلاح، فسايرهم الجنود الوهابية بعد أن أعطوهم الأمان، فلما وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) والوهابيون في الجهة العليا بينما اليمانيون في الجهة الدنيا، انقض المسلحون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان.

وقد حاول الوهابيون وبعض الأقلام المرتبطة بهم أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الادعاء بأن الجند الوهابي ظن أن مجموعة الحجاج مجموعة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها، وهو عذر أقبح من ذنب، فمتى كان اغتيال المسلمين وقتلهم بالظن جائزا؟! ولكن الوقائع كذبت هذا الزعم بعدما ثبت أن

الوهابية لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم مسافة معينة وتأكدوا من أنهم لم يكونوا يحملون أي سلاح.^١

بقي أن تعرف أخي القاريء الكريم عدد القتلى من الحجاج اليمانيين. لقد كانوا ألفاً ومائتي مسلم^٢!!

مجزرة الحجاج الإيرانيين:

ارتكبت هذه المجزرة المروعة سنة ١٤٠٨هـ كما أشرنا فراح ضحيتها ٣٢٩ حاجاً ما بين رجل وامرأة، عدا الجرحى، فقد كان الإيرانيون يقومون بمسيرة البراءة من المشركين في صفوف منظمة ويطلقون الهتافات ضد أعداء المسلمين من شرقيين وغربيين ويدعون المسلمين للوحدة في مواجهة هؤلاء الأعداء قائلين: "الموت لأمريكا، الموت لروسيا، الموت لإسرائيل، أيها المسلمون اتحدوا". "ولما انتهت المسيرة واتجهت الجموع صوب الحرم للزيارة والطواف، إذا بالقوات الوهابية تحاصرهم بإطلاق النار الغزير من الرشاشات والبنادق دون تمييز، فكان هذا الهجوم عدوانا سافرا دون أي مبرر، اللهم إلا الانتقام لأعداء المسلمين والإصرار على منع التعرض لهم ولو بالكلام^٣.

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ١٩٨-١٩٩

^٢ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ٢٠١

^٣ لتري في هذا الموضوع ما تقشعر لهوله الأبدان اقرأ كتاب حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، صادر عن اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، ص ١١٩-١٤٣. وكذلك فهد القحطاني، قصة المذبحة السعودية للحجاج، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.

استيلاؤهم على إمامة البيت العتيق

لقد كان على مر العصور الإسلامية مهما بلغ المسلمون من ضعف أو تفرق، لا يوجد مذهب يستولي على إمامة البيت الحرام دون غيره من المذاهب الإسلامية، ففطاحل علماء المسلمين من كل مذهب يؤمنون الناس ويعظونهم، واليوم لا يسمح لعالم مسلم مهما بلغ من العلم والتقوى أن ينسب بنت شفة خطيباً أو إماماً أو مدرساً في بيت الله الحرام أو في مسجد الرسول الكريم إن لم يكن وهابياً حشوبياً، ولقد طرد الشيخ علي جابر من إمامة الحرم لأنه خالف سدة هذا المذهب فرفض أن يقنت في صلواته ليدعو لقوات التحالف بالنصر على أهل العراق، وهذا منتهى الطغيان والغرور، فبيت الله الحرام حقّ مشاع لكافة المسلمين فالبادي والحاضر فيه سواء، وليس حكراً للمذهب دون سواه، فكيف إذا كان هذا المذهب هو المذهب الوهابي^١!

^١ الحقيقة أن علماء الأمة لن يكونوا كعلماء الوهابية، يخطبون خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمناسبة مرور مائة عام على قيام الدولة السعودية، كما فعل الشيخ السديس عام ١٤١٩هـ!! حتى اضطر كثير من الناس للخروج من المسجد وتركه لتهريج الوهابية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وماذا بعد؟

أيها الاخوة بنهاية هذا الفصل الدامي أقول: إن بإمكاننا الاستمرار طويلاً في سرد الأحداث الدامية التي ارتكبتها الوهابية في حق المسلمين، حتى من غير أهل الجزيرة ومن جاورها ولكن فيما ذكرناه كفاية لنثير التساؤلات التالية:

هل هؤلاء الذين ذكرنا من أهل الجزيرة وما حولها كانوا مرتدين عن ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة، هل أنكروا ما عُلم من الدين بالضرورة؟! هل هم من الوثنيين؟! هل هم من اليهود أو النصارى وقد امتنعوا عن الدخول في الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنتهك أموالهم وأنفسهم هذا الانتهاك، هل هذا هو تصرف المسلمين؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح؟ وهل كان صحابة رسول الله ﷺ يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع؟ أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء ويحرم على غيرهم؟!

إن هؤلاء الأعراب لا يقاتلون إلا أهل التوحيد الذين يدينون بلا إله إلا الله، فمن لهم بلا إله إلا الله؟ أما يخشون أن يكون رسول الله ﷺ خصمهم يوم القيامة؟ فعندما قتل أحد أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً قال لا إله إلا الله وظن أنه قالها من لسانه ولم يدن بها قلبه، قال له رسول الله ﷺ: (هل فتشت عن قلبه) وقال له من اللوم والتقريع ما قاله فكيف هؤلاء الذين يتعمدون إزهاق أرواح أهل كلمة لا إله إلا الله؟ ، فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح؟! ثم هم في نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج؛ فما هو الفرق بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء الحشوية؟ ومن الأولى بصفة الخارجية؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أي مسلم، وأبعدهم من استحلال ماله، أو هم

أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه — كما ورثوا ذلك عن اليهود — وبين قسوة الخوارج على هذه الأمة^١.

إننا نرى أن تصرف هؤلاء الحشوية الخوارج أكثر همجية وأعمق خطراً من تصرف أسلافهم من الصفرية والأزارقة والنجدية^٢، ولا تماثله إلا سيرة السابقين من أهل نجد بني حنيفة^٣ أيام الردة الأولى!

أخي الكريم: وكما عرفت ما فيه الكفاية عن عقيدة الوهابية في دماء المسلمين وأموالهم فقد آن لك الآن أن تعرف طرفاً من باقي عقائدهم الزائغة..

^١ منقول بتصرف من (وسقط القناع) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص ٤٢ - ٥٨
^٢ أقول أسلافهم لأن هؤلاء من أهل نجد فنافع بن الأزرق و نجدة بن عامر هما من بني حنيفة!
^٣ من المعلوم أن القيادة الوهابية الحالية تفاخر بأنها تنتسب إلى بني حنيفة! ويراجع كذلك ابن بشر، عنوان المجد ٥/٢، فالعجب ممن يعتر بأحفاد مسيلمة!!

الفصل الرابع: العقيدة الحشوية

- مدار العقيدة الحشوية
- الحشوية واجاز
- أمثلة من معتقدات الحشوية
- التقية عند الحشوية
- القول بقدم العالم والحدّ
- كتاب السنة المفترى
- الحشوية والعقيدة الطحاوية
- من فضائح كتاب التوحيد
- الوهابية ولبس الصليب
- أحرام على بلابله الدوح؟
- من ضلالات الحشوية
- التناقض العقائدي
- استحلالهم الكذب

العقيدة الوهابية هي تجديدٌ بحق؛ ولكن لعقيدة التجسيم الحشوية، التي تمثل الله شخصاً له جسم كأجسامنا يمشي كمشينا ويضحك كضحكنا ويسلم على الناس!

إنما تلك العقيدة التي قال في أهلها الإمام الحافظ القرطبي في كتابه التذكار (ص ٢٠٨): (والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين من يعبد الأصنام والصور) وكذلك قال الإمام النووي في (المجموع: شرح الممذوب) (٢٥٣/٤)، وذلك نتيجة لإعجاب محمد بن عبد الوهاب بها، وهامهم أذنبه يقتفون أثره. وإن سقطت هذه العقيدة حتمى يؤمن به حتى معتنقوها بل وسدنتها؛ لذا فهم يهربون من أي نقاش علني فيها. وفي هذا الفصل ترى كيف أنهم الخوارج الذين:

(يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

مدار العقيدة الحشوية

مدار العقيدة الحشوية تجسيم المولى سبحانه وتعالى، ونحن سنترك أمر الرد عليهم لعالم من علماء الحنابلة، لينتف ريشهم؛ فهم يلزون أنفسهم بمذهب الإمام أحمد ابن حنبل زوراً وبهتاناً، وهذا أحد كبار علماء المذهب الحنبلي، وإليك ما يقوله فيهم؛ وذلك من كتاب:

دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه

المؤلف والكتاب:

هو الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، والكتاب تحقيق محمد منير الإمام / مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م/ص.ب.١٤/٥٢٧٩. بيروت - لبنان.

مقتطفات من مقدمة المحقق:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ورضي الله عن الأئمة الأعلام حماة هذا الدين، صرفوا أوقاتهم في الذب عن الشريعة ضد الملحدين والمعطلين والمجسمة والمشبهة وغيرهم من الفرق الضالة، فبينوا للعامّة الغث من السمين والحق من الباطل أما بعد فقد رأيت كتاب الإمام العلامة عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد

القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي المسمى (الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب) الذين خالفوا مذهب ومعتقد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ونسبوا له ما لا يعتقد، وافتروا عليه بما لم يقله أديني مسلم فكيف بهذا الإمام العظيم، الجليل القدر، فإنه ابتلي في حياته فصبر وفاز، وابتلي في مماته بأكثر المنتسبين إليه، فجزاه الله خيراً... وهذا الكتاب قاصم لظهور المشبهة مشتت لبدع المجسمة ضارب حججهم الواهية بسيف الشرع طاعن أفكارهم برمح العقل السليم الذي هو شاهد للشرع الحنيف، قاذف آراءهم بمقلع الحجج والبراهين كاشف ستار الجهل والضلال، مبين للعامة أضاليلهم وتمويهاتهم... الخ).

مقتطفات من مقدمة المؤلف ابن الجوزي:

(... ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبدالله بن حامد، وصاحبه القاضي (أي الفراء) وابن الزاغوني؛ فصنفوا كتباً شأنوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى منزلة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس. فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وعينين وفماً ولهوات وأضراساً ووجهة هي السبحات ويدين وأصابع وكفاً وخنصراً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين.
وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس.
وقالوا: يجوز أن يمس ويُمس، ويدي العبد من ذاته.
وقال بعضهم: ويتنفس.

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم أثبتوا أنها صفات ذات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة ومجيء وإتيان على معنى بر ولطف، وساق على شدة، بل قالوا: نحملها على ظواهرها، والظاهر المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يجعل على حقيقته إذا أمكن وهم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام. فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع إمامكم الأكبر يقول وهو تحت السياط: (كيف أقول ما لم يقل). فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه، ثم قلت في الأحاديث، تحمل على ظواهرها. وظاهر القدم الجارحة، فإنه لما قيل في عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن الله صفة هي روح ولجت في مريم، ومن قال: استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل؛ وهو العقل، فإنه به عرفنا الله تعالى، وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلت: نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تُدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس فيه. ولقد كسبتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى لا يقال حنبلي إلا مجسم، ثم زينتم مذهبكم بالعصية ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شان هذا المذهب شيئاً قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة). اهـ

أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة؛ فما يصح على الأجداد يصح على الوهابية الأحفاد؛ فوالله ما ترك خوارج العصر أمراً مما ذكره ابن الجوزي إلا اعتقدوه ودانوا به!

أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة^١

الحشوية يشنون بعض القضايا العقديّة، التي لها تعلق بأسماء الله وصفاته، أو وعده ووعيده، إلى غير ذلك مما له تعلق بباب الاعتقاد، ويكفرون من خالفهم في ذلك، ويفسقونه، ويضلّلونه، ويبدعونهم، ولا دليل لهم على ذلك ولا مستند، إلا مجرد الاعتماد على بعض أحاديث الآحاد التي يجوزون على روايتها الخطأ والغلط والوهم والذهول والنسيان إلى غير ذلك مما لا يكاد يسلم منه إنسان، ومن هنا تراهم يتخبطون في عقائدهم تخبط عشواء فنجدهم اليوم يصبون من كانوا بالأمس يفسقونه، وتراهم في الغد يحكمون بفساد ما اليوم يعتقدونه، وقد رد عليهم الكثير من علماء السنة نذكر منهم الكوثري والسقاف والأستاذ أبو غدة والشيخ أبو اسحاق الشيرازي والإمام أبو بكر الشاشي وغيرهم، ومن الكتب التي ناقشتهم كتاب "المحضر" الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية، وكذلك كتاب "التذكرة الشرقية" كما في (إتحاف السادة المتقين) للإمام الزبيدي.

والأمثلة على ضلالات الحشوية ونبتهم الشيطانية الوهابية؛ واختلافهم في مسائل الاعتقاد كثيرة جداً سنذكر منها التالي:

١ . القول بأن الله جسم:

^١ منقول من كتاب السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد للعلامة القنوي، مع إضافات أخرى.

قال ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (١/١٠١) مستخدماً أسلوبه المعتاد في الزعم بأن ما يقوله هو ما لا يعارضه نقل ولا عقل: (وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً ولا أعراضاً) اهـ، ويتغافل عن صريح قوله تعالى {ليس كمثله شيء} وقوله {ولم يكن له كفواً أحد} والجسم له مكافئ ومماثل، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء)^١، ومن قول السلف يكفيننا في الرد عليه ما رواه الحافظ البيهقي في مناقب الإمام أحمد: (أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجيء في الشريعة ذلك فبطل) اهـ، ويثبت ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسله) أن لله ساقين، وأنه إذا لم يذكر الله في كتابه إلا ساقاً واحدة فهذا لا ينفي أنه ليس له ساق أخرى فيقول ما نصه: (هب أن الله سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة؟ وأنت لو سمعت قائلاً يقول: كشفت عن عيني وأبديت عن ركبتي وعن ساقِي هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط)^٢ ويثبت ابن القيم أن لله جنبا، كما في الصواعق المرسله (١/٢٥٠) ومختصر الصواعق (١/٢٣) حيث استنبط ذلك من قوله تعالى: {يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله} !! فقال: (هب أن القرآن

^١ رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي بن كعب، وقال (صحيح الإسناد).

^٢ الموصلي، مختصر الصواعق المرسله لابن القيم، طبعة دار العاصمة، الرياض، ص ٣١-٣٢.

دلاً على إثبات جنب هو صفة، فمن أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحد وشق واحد؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) وهذا لا يدل على أنه ليس للمرء إلا جنب واحد) اهـ!! وهذا الهذيان والتصريح بالتجسيم وقياس الله سبحانه وتعالى بعمران بن حصين وتشبيهه به لا يقول به إلا رجل أعماه الله وأضله، ووالله ما الإتيان بمثل هذا الكلام في الصفات إلا رجوع للوثنية الأولى، حتى بلغ الحال بأبي يعلى الحنبلي إمام ابن تيمية وقدوته أن قال: (ألزموني ما شئتم إلا اللحية والعورة) كما نقل ذلك ابن العربي المالكي في كتابه العواصم (٢/٢٨٣) وقد ردّ عليه الحافظ ابن الجوزي في كتابه المشهور (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) وأظهر هنالك فساد عقيدته وما في كتابه في الصفات المسمى بـ (إبطال التأويل)^١ من الطامات والعجائب ما يكفي لأي لبيب أن يحكم على مصنّفه أنه ليس معه من الإسلام خبر كما قال ابن الجوزي!!

٢ . مسألة الحركة:

قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي رد به على بشر المريسي: ص ٢٥: (خلق آدم بيده مسيسا) وقد ذكر ذلك في مواضع، فتراه يحمل خلقه سبحانه لآدم على مزاوله الطين بالجارحة، وقال ص ٢٠: (الحي القيوم... يتحرك إذا شاء، وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم

^١ منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص ١٩-٢٣.

ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لا محاله، وكل ميت غير متحرك لا محاله)
 قال الكوثري: (فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويمشي ويتحرك، ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزي^١ من جيرانه عباد البقر، ومن اعتقد ذلك في إله العالمين يكون كافراً باتفاق، فياويح من يقتندي بمتله في الصلاة أو يناكحه، فماذا تكون حال من يرتضي هذا الكتاب أو يوصي به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه؟ وهذا توحيدكم الذي إليه تدعون الناس)

٣. مسألة العلو

قال عثمان الدارمي ص ١٠٠: (من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله، ورأس المنارة ليس بأقرب إلى الله من أسفلها)
 قال الكوثري: (وكلامه هذا يدل على أنه كان يتطلع إلى معبوده من رؤوس الجبال والمآذن والمراصد، كما هو صنيع الصابئة الحرائية^٢ عبدة الأجرام العلوية. وأما المسلمون فهم يعتقدون أن الله سبحانه منزله عن المكان، ونسبته إلى

^١ نسبة إلى إمام هذا الفساد محمد بن كرام السجزي المجسم صاحب العقائد الوثنية في كتب الفرق، إمام الكرامية الذين يثني عليهم ابن تيمية قال عنهم الإمام عبدالقاهر البغدادي في أصول الدين ص (٣٣٧): (وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم: بأن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفلى ومنها يماس عرشه، ولقولهم: بأن الله تعالى محل الحوادث) وفصل فيهم القول في كتابه (الفرق بين الفرق) ص (٣٣٧) بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، وحزم القرطبي بكفرهم في التذكار ص (٢٠٨) وكذلك الإمام النووي في المجموع (٢٥٣/٤).

^٢ هذه البلدة هي منشأ ابن تيمية!

الأمكنة سواء، وليس القرب منه بالمسافة ولا البعد عنه بالمسافة قال تعالى: {واسجد واقترب} وقال الرسول ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه النسائي وغيره، وهذا الخاسر وأشياعه يقولون: لا، بل اطلع رأس الجبل واصعد فوق المرصد تتقرب إلى المعبود، فهل بعد هذا كفر؟ اهـ

٤ . مسألة استقرار الله — سبحانه وتعالى — على العرش — تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً:

حيث قال بذلك بعض أرباب هذه النحلة (الخاسرة) كالدارمي المجسم وابن تيمية وابن القيم، قال عثمان الدارمي ص ٧٤: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)، وقال ص ٨٥: (ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقرت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم)^١ قال الكوثري: (هذا كلام في الله سبحانه كأن جواز استقرار معبوده على ظهر بعوضة أمر مفروغ منه مقبول، فيستدل بذلك على جواز استقراره تعالى على العرش الذي هو أوسع من ظهر البعوضة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولا أدري أحداً من البشر نطق بمثل هذا الهذر قبل هذا السجزي والحرايبي ابن تيمية المؤتم به وأشياعهما)

بل قال بعض هؤلاء المحسمة إنه يُقعد بجانبه يوم القيامة نبيه محمداً ﷺ وقد وضعوا للتدليل على ذلك بعض الأحاديث كما وضعوا أيضاً عدة آيات على الإمام الدارقطني منها:—

^١ وقد قالها ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (١/٥٦٨)

فلا تنكروا أنه قاعد ولا تجحدوا أنه يقعه

وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد ج ٤ ص ٤٨ هكذا:

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعه

والكل كذب فقاتل الله الكذب والكذابين ومن يدافع عنهم. والمتهم بوضع هذا البيت هو ابن كادش الكذاب أو شيخه العشاري المغفل، وقد كان أحد مجانينهم، يقول: لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يُقعدُ محمداً ﷺ على العرش^١ واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت، كذا قال هذا عامله الله بما يستحق.

يقول العلامة القنوبي:

بل ولم يثبت شيء عن رسول الله ﷺ في العلو الحسي وما استدلوا به على ذلك موضوع وباطل مخترع مصنوع وما صح من ذلك فلا دليل فيه على ذلك البتة. ويقول: وكما أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ شيء في ذلك، كذلك لم يثبت شيء عن صحابته ﷺ، وما روي عنهم فكذب صريح عليهم. ونحن نتحدى هؤلاء الحشوية أن يأتوا لنا برواية صحيحة فيها التصريح بالاستقرار أو الاستواء الحسي وليستظهروا على ذلك بمن شاءوا ولو بالثقلين جميعاً، كما أننا نتحدى أرباب هذه النحلة للمناظرة في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقديّة.

^١ القول بقعود النبي على عرش الرحمن من البدع التي أشاعها ابن تيمية (منهاج السنة

الحشوية والمجاز

ينكر أدعياء السلفية المجاز بحجة أنه ضرب من الكذب، والقرآن والسنة منزّهان عن ذلك. ولتعريف القارئ بحقيقة الأمر لا بدّ أن نذكر تعريف المجاز مختصراً؛ فالمجاز في اصطلاح البيانين: هو نقلُ اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر، لعلاقة بينهما، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومثاله قوله تعالى: {ولنصنع على عيني} أي رعايتي وحفظي لا العين الحقيقية، ومثله في القرآن والسنة واللغة كثير.

والذي قاد أدعياء السلفية إلى نفي المجاز هو التجسيم فهم يعلمون أن لو حملوا الكلمات التي تقتضي التشبيه على ما يمكن أن تحمله في صريح اللغة من معانٍ مجازية لما بقي لهم على شبهاتهم من دليل. والسبب الآخر الحديث هو تقليد ابن تيمية الذي يزعم أن التأويل هو شر أقوال أهل البدع وينفي المجاز ولا بد لأشباعه من متابعتة ولو كان في ضلال مبين، يقول فضيلة الشيخ محمد العزازي مفتش المعاهد الدينية بالأزهر الشريف، وأستاذ اللغة والأدب بمعهد الزقازيق الثانوي سابقاً، خلال مساهمته في كتاب (ابن تيمية ليس سلفياً)^١ للشيخ منصور محمد عويس، واصفاً ابن تيمية بعد أن ذكر إنكاره للمجاز: (لا حرج عليّ أن أقول فيه - مهما نعتة مشايعوه بالحكمة والعلم - إنه قد حرم ذوق الأديب، كما حرم نعمة التفهم لأسرار اللسان العربي)اهـ.

^١ دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٧٠، ص ٣٧

ونفي الحشوية للمجاز من الأدلة القاطعة على ركاكة فهمهم وقلة علمهم بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ ولغة العرب، مع أن الأمة مجمعة على إثباته ولم يخالف في ذلك إلا من شذ. ولكي يطمئن المخدوعون بالوهابية سننقل لهم بعضاً من كلام علماء المذاهب الأربعة في ذلك:

- قال الشوكاني في (إرشاد الفحول) ص ٢٢: "المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم، وخالف في ذلك أبو إسحاق الإسفرائيني، وخلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب" وينادي بأعلى صوت بأن سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها، وقد استدلل بما هو أوهن من خيوط العنكبوت، فقال: (لو كان المجاز واقعا في لغة العرب للزم الإخلال بالتفاهم إذ قد تخفى القرينة)، وهذا التعليل عليل؛ فإن تجويز خفاء القرينة أخفى من السها... إلى أن قال: "وعلى كل حال فهذا لا ينبغي الاشتغال بدفعه؛ فإن وقوع المجاز وكثرته في اللغة العربية أشهر من نار على علم، وأوضح من شمس النهار. قال ابن جني: أكثر اللغة مجاز، وقد قيل إن أبا علي الفارسي قائل بمثل هذه المقالة التي قالها الإسفرائيني، وما أظن مثل أبي علي يقول ذلك فإنه إمام اللغة العربية الذي لا يخفى على مثله مثل هذا الواضح البين الجلي، وكما أن المجاز واقع في لغة العرب فهو واقع أيضا في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعا كثيراً بحيث لا يخفى إلا على من لا يفرق بين الحقيقة والمجاز، وقد روي عن الظاهرية نفيه في الكتاب العزيز، وما هذا بأول مسائلهم التي جمدوا فيها جموداً ياباه الإنصاف، وينكره الفهم ويحده العقل" ... إلى أن قال: "وليس في المقام من الخلاف ما

يقتضي ذكر بعض المجازات الواقعة في القرآن، والأمر أوضح من ذلك، وكما أن المجاز واقع في الكتاب العزيز وقوعاً كثيراً فهو واقع في السنة وقوعاً كثيراً، والإنكار لهذا الوقوع مباحته ولا يستحق المجاوبة". اهـ

- ومثله في مختصره (حصول المأمول) لصديق خان.

- وقال ابن قدامة الحنبلي في (روضة الناظر) ج ١، ص ١٨٢، بعد أن ذكر بعض الآيات القرآنية: (وذلك كله مجاز لأنه استعمال اللفظ في غير موضوعه، ومن منع فقد كابر، ومن سلم وقال لا أسميه مجازاً فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه. والله أعلم) اهـ.

- وقال السيوطي في (طرز العمامة): (ومن جهل المجاز فرتبة الفهم عنه قاصية، والغباوة عليه قاصية) اهـ.^١

- ويقول فضيلة الشيخ عيسى بن عبدالله بن مانع: (إن الأئمة الأربعة؛ أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد قد ثبت عنهم جميعاً الكلام في المجاز لفظاً ومعنى، وأما التأويلات المجازية فهي كثيرة جداً). وأورد فضيلته بعد ذلك مقولة الإمام أبي حنيفة: (إن المجاز خَلَفَ عن الحقيقة في التكلم لا في الحكم بل هو في الحكم أصل، ألا ترى أن العبارة تتغير به دون الحكم فكان تصرفاً في التكلم، فتشترط صحة الأصل من حيث إنه مبتدأ وخبر موضوع للإيجاب بصيغته، وقد

^١ للتوسع يراجع، الشيخ سعيد القنوي، السيف الحاد ص ٢٧-٢٨

وجد ذلك فإذا وجد وتعذر العمل بحقيقته وله مجاز متعين صار مستعاراً لحكمه بغير نية كالنكاح بلفظ الهبة). اهـ.. ثم قال الشيخ عيسى: (فهذا نص صريح في استعمال: المجاز والحقيقة والاستعارة) ثم نقل عدة تأويلات مجازية للإمام مالك لآيات كريمة وأحاديث شريفة كتفسيره قوله تعالى: {وَتَقَدَّسَ لَكَ} (قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: التقديس الصلاة)، وتفسيره: {إن كنتم تحبون الله} بطاعة الله. وتفسيره كلمة (تأويله) في قوله تعالى: {وما يعلم تأويله} بثوابه، وتفسيره: {وذكرهم بأيام الله} ببلائه الحسن وأيديه عندهم) ثم قال فضيلته: وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٩٣-١٩٤) "إن في سنن رسول الله ﷺ مثل ما في كتاب الله تعالى من الحقيقة والمجاز والخاص والعام.. فمن المجاز قوله ﷺ: عند البخاري (أمرت بقرية تأكل القرى..). قال ابن وهب: قلت لمالك: ما تأكل القرى؟ قال: تفتح القرى..)^١

ومن المضحكات المبكيات أن الشيخ محمد علي الصابوني كانت له حظوة كبيرة لدى علماء الوهابية قبل أن يكتب تفسيره القيم (صفوة التفاسير). ولكنه ما إن كتب تفسيره حتى ناله الأذى منهم لا لشيء سوى أنه تأول آيات الصفات في تفسيره خلافاً لمنهج الوهابية المجسم، وقد ذكر لطيفة في الجزء الثاني من صفوة التفاسير ص ١٧٤ فقال: (ذكر أن عالماً ممن ينكر المجاز والاستعارة في القرآن الكريم جاء إلى شيخ فاضل عالم منكرًا عليه دعوى المجاز - وكان ذلك

^١ مجلة الضياء، صفر-ربيع الأول ١٤٢٠هـ، الصفحة الأخيرة، بعنوان المجاز عند الأئمة الأربعة، وقد وعد بالموصلة في العدد الذي يليه.

السائل المنكر أعمى - فقال له الشيخ ما تقول في قوله تعالى {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً} الإسراء ٧٢ هل المراد بالعمى الحقيقة وهو عمى البصر، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة؟ فبهت السائل وانقطعت حجته) ولم يكن هذا العالم الأعمى سوى الشيخ ابن باز^١!

^١ لقد رد الشيخ على السائل بالشتيم والأمر بإخراجه كما ذكرت ذلك مجلة منار الهدى البيروتية، عدد ٧٤، ذو الحجة ١٤١٩ هـ.

التقية عند الحشوية^١

أدعياء السلفية المجسمة^٢، يتصورون معبودهم جسماً له عيان ويدان ورجلان وما سواه وأنه يفنى ما خلا وجهه^٣، ومع كل هذا يدعون أنهم ليسوا مجسمة وذلك لأنهم تصورا بأنهم قد حلوا الإشكال بإضافتهم عبارة (كما يليق بجلاله) بعد كل تجسيم^٤! ولكن أي جلال ذاك الذي أبقوه بعد أن جعلوا له أعضاء مادية، وجعلوه محدوداً بزمان ومكان وحركة وأنه يفنى ما عدا وجهه. إنهم بنوا عقيدتهم على أساس هش ومغالطة تسمى في علم المنطق (قبول المقدمات ورفض النتيجة) وتسمى في علم الكلام (عدم الالتزام بلوازم المذهب) وفي لغة العصر (تبني التشبيه والتجسيم بدون اسمه) إنهم يستعملون مبدأ التقية

^١ منقول بتصرف يقتضيه السياق من كتاب "الوهابية والتوحيد" لعلي الكوراني العاملي، دار السيرة - بيروت، ص ٨٨

^٢ التجسيم هو حمل آيات صفات الباري المذكورة في القرآن والسنة على ظاهرها، ويجرم أتباع هذا المذهب المجاز التأويل والتفويض لأنه شر أقوال أهل البدع والإلحاد على حد تعبير ابن تيمية، فيفسرون آيات الصفات تفسيراً حسيماً.

^٣ راجع مثلاً الألباني في فتاويه ص ٥٢٢ - ٥٢٣ عندما قال (.. المهم أن ننزه الإمام البخاري أن يؤول هذه الآية، وهو إمام في الحديث وفي الصفات، وهو سلفي العقيدة والحمد لله) ويقصد بالآية {كل شيء هالك إلا وجهه}!! مع أن الإمام البخاري قد تأول الوجه في الآية بالملك فقال: (إلا ملكه) (صحيح البخاري: كتاب التفسير/ الجزء الثالث/ باب تفسير سورة القصص)، وتأول (الضحك) الذي ورد في الحديث بالرحمة (فتح الباري ٤٠/٦).

^٤ ويقولون لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ثم يقولون: استوى على العرش بذاته، فمن أي قرآن ومن أي سنة جاؤوا بلفظة (بذاته) هذه!!

في التصريح بصفات معبودهم، ويشنعون على الشيعة استعمالهم التقية في بعض أمورهم!

إن الباحث في توحيد الوهابيين يرى نفسه بين أمرين: إما أن يحكم على علمائهم بعدم الفهم، أو يحكم عليهم بأنهم يستعملون التقية في الإفصاح عن معبودهم، ولكنه يستبعد الحكم على علمائهم بعدم الفهم لأنه يرى أن ابن عبد الوهاب وبعض تلاميذه الماضين وبعض تلاميذه المعاصرين مثل ابن باز والألباني، وأسلافهم كابن تيمية ومجسمة الحنابلة، يعرفون معنى الحمل على الظاهر وما يستلزمه من تجسيم، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم أمام المسلمين بنفي اللوازم، بينما يظهر التجسيم في كلماتهم وما يسرُّونه للخاصة من أتباعهم! **مما يكتّم تفسيره** على حد قول ابن تيمية! أو بالقول إن ما ورد في القرآن والسنة هو نفي الند والمثل والكفاء أما الشبيه فلم يرد فيه نفي فلا مانع من القول به لا عقلاً ولا شرعاً!!

^١ يقول ابن تيمية في الرسالة التدمرية ص ٧٥: "فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتمثيل كان هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك، ثم يقول لهم أولئك: هب أن هذا المعنى قد تسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيهاً، فهذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سمع، وإنما الواجب نفي ما نفتته الأدلة الشرعية والعقلية، والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفاء والند ونحو ذلك، ولكن يقولون الصفة في لغة العرب ليست مثل الموصوف ولا كفؤه ولا نده، فلا يدخل في النص. وأما العقل: فلم ينف مسمى التشبيه في اصطلاح المعتزلة".

ويقول الذهبي - متأثراً بشيخه ابن تيمية - إن ذلك من (العلم المباح (الذي) لا يجب بثه، ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء)^١ وهذا شبيهه بالعلم الذي يحصره اليهود والنصارى برؤساء الكليروس أي كبار الكرادلة والحاخامات!! ويقول في سيره ٢٠ / ٣٣١ (ومسألة النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض في لوازمه أولى) اهـ. وكلمة (وتركه أولى) تعبير فقهي معناه أن التعبير به جائز ولكن الأحسن تركه، فهو ملتفت إلى أن لوازم مذهبه التجسيم وملتزم بها، ولكنه يفضل عدم الكلام فيها حتى لا يكون ممسكاً عليهم عند المنزهين!

وأما عوامهم فهم عوام أقحاح لا يعرفون إلا مدح مذهبهم بأنه مذهب التوحيد ومذهب السلف، ولا يعرفون معنى التأويل والتفويض والمجاز. وأما طلبتهم وأكثر خريجيهم فيتصورون أن حمل آيات الصفات على الظاهر الحسي هو مذهب جمهور الأمة وسلفها الصالح، لكثرة ما لقنوهم ذلك في كتبهم الدراسية ووسائل إعلامهم، ولا يكاد أحدهم يعرف معنى الحمل على الظاهر ولوازمه!

تقول لأحدهم: إن قول علمائك بأن الله تعالى جالس على عرشه، وأنه ينزل إلى الأرض كما نزل ابن تيمية عن درج المنبر في الشام^٢، يلزم منه تحديد الله تعالى بالمكان والزمان وصفات المكين والزمين! فيجيبك: كلا، لا يلزم من ذلك

^١ علي الكوراني، الوهابية والتوحيد ص ٧٩، ولم يحدد المصدر، ولعله تذكرة الحفاظ، ففي التذكرة ٤ / ١٣ - ١٤ وحتى في سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٦٣ بقي الذهبي يدافع عن بعض المجسمة الذين لحقهم الأذى بسبب إظهار التجسيم كعبدالغني الذي يسميه بالحافظ والذي أفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، لذا فهو يرى أن كتمان هذه العقائد عن العامة أولى.

^٢ أوردناها في التعريف بابن تيمية في الفصل الأول.

التشبيه والتجسيم! لأنه يجلس كما يليق بجلاله، وينزل كما يليق بجلاله...!!
ويتصور هذا المسكين أنه إذا لقلق لسانه بقوله (كما يليق بجلاله) فقد حل
المشكلة العلمية، ودحا باب خبير!! فمثله كمثل الذي يأكل ويشرب في وضح
النهار ثم يصر على أنه صائم لم يذق شيئاً! لأنه صام كما يليق بصيامه، وأكل
كما يليق بجنابه! مع أنه لم يبق شيئاً حسناً يليق بجنابه.

ويدل النص التالي للسبكي أن التقية معروفة عند أسلاف الوهابيين،
وأن بعض العلماء قد بين سببها: (قال الشيخ ابن عبدالسلام: والحشوية
والمشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو
{وتحسبون ألهم على شيء} والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو
حطام يأخذه)^١

أقول: التقية عند مشائخ الحشوية يدركها من يقرأ كتب ابن القيم
وأستاذه ابن تيمية فهما يغلفان مرادهما تغليفاً بألفاظ منمقة وعبارات مسهبة
ومقدمات طويلة وما ذلك إلا للتضليل إذا ما وقعوا تحت طائلة المساءلة،
وخصوصاً في مسائل التجسيم كأنهما يريدان أن يقولوا شيئاً يخجلان منه، وهو
سبيلهم لبقاء كتبهم التي لو علم الناس ما فيها من باطل لأحرقوها، وما فعلوا
ذلك إلا بعد أن خبروا الناس ورأوا ردود أفعالهم، وهذا مذهبهم الباطل لم يلق
أرضاً خصبة إلا في بلاد مسيلمة الكذاب، إن في ذلك لعبرة.

^١ السبكي، طبقات الشافعية ٨ / ٢٢٢

القول بقدم العالم والحدّ^١

إن عقيدة الإسلام جاءت مبينة بأن الله تعالى {هو الأول} الذي تفرد وحده بالقدم، يقول الرسول الكريم ﷺ كما في صحيح البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء معه) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء قبله) وجاء أيضاً في صحيح الحديث (إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون)^٢، وأئمة الإسلام نقلوا الإجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل، ولم يكن معه شيء من المخلوقات، بل نقلوا الإجماع على كفر من خالف هذا، ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص ١٦٧، وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، فما موقف الحشوية من هذا؟

إن الحشوية يرون غير هذا، فهم يرون أن العالم قديم بنوعه، ويقصدون بذلك تسلسل الحوادث إلى غير بداية، من غير أن يكون هنالك مخلوق قديم بعينه، أي معية المخلوقات لله في الأزل بجنسها، دون أن يكون لابتدائها أول، وهذا عين ما يقول به ابن تيمية الحراني إمام الحشوية الأكبر، الذي يسمونه شيخ الإسلام، وقد قال القاضي عياض في الشفاء (٦٠٦/٢): (نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقاءه أو شك في ذلك على مذهب الفلاسفة والدهرية).

وسننقل هنا النصوص والأقوال التي صرح فيها ابن تيمية بقدم العالم بالنوع:

^١ منقول بشيء من الاختصار من كتاب (التنبيه والرّد على معتقد قدم العالم والحدّ) تأليف حسن بن علي السّقاف الشافعي ص ٦-١٤.

^٢ رواه أبو يعلى (٢١٧/٤) عن طريق ابن عباس وقال الشيخ حسين أسد (إسناده صحيح)

١ . قال ابن تيمية في كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، المطبوع على هامش (منهاج السنة) (٧٥/٢) وكذا في درء تعارض العقل له (١٤٨/٢) ما نصه: (وأما أكثر أهل الحديث^١ ومن وافقهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً، ويفرقون بين حدوث النوع، وحدوث الفرد من أفراد، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه).

٢ . وقال في منهاج السنة (١٠٩/١) ما نصه: (فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً، وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل)

٣ . وقال في الموافقة (٢٤٥/١) ما نصه: (قلت: هذا من نمط الذي قبله، فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث)^٢

٤ . وذكر ابن تيمية في كتابه شرح حديث عمران بن حصين صحيفة ١٩٣ ما نصه: (وإن قدر أن نوعها لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل^٣ بل هي من كماله)

^١ يقول الشيخ السقاف: قوله (أكثر أهل الحديث) افتراء منه عليهم، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكفرون من قال يقدم العالم إجماعاً، سواء بنوعه أو بأفراده.

^٢ سبحان الله، كيف يكون أزلياً وحادثاً في آن معا!! تعالى الله عن قول أهل الأهواء.

^٣ وأين ذهب قوله ﷺ (كان الله ولم يكن شيء معه) وإجماع العقلاء على ذلك!؟

٥ . وانظر أيضاً في كتابه (نقد مراتب الإجماع) صحيفة ١٦٧ - ١٦٨ بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان: (- باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع - ثم قال ابن حزم فيه: اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، وأن النفس مخلوقة، والعرش مخلوق، والعالم كله مخلوق) فقال ابن تيمية متعقبا، ناقضاً ناقداً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه، وأجمعت على كفر من خالفه ما نصه: (وأعجب من ذلك حكايته - أي ابن حزم - الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه) اهـ - كلامه.

وقد أجاب على معتقد قدم العالم أربعة من فحول علماء الأمة القاضي عياض والإمام الحافظ ابن دقيق العيد والإمام الحافظ الحجّة زين الدين العراقي والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري، وقد نقل ابن حجر في فتح الباري ذلك فاجتمع قول الثلاثة الأول في موضع واحد حيث قال: (قال شيخنا - أي العراقي - في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، ومنه القول بحدوث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدعي الحدق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة^١ فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسك بقولنا إن منكر

^١ أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضاً، والمنكر لهذا مكابر.

الإجماع لا يكفر على الإطلاق، حتى يثبت النقل بذلك متواتراً من صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل^١ اهـ. وأما الرابع الذي أجاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث محمد زاهد بن حسن الكوثري حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص ١٦٨ ما نصه: (لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء معه، وإنما العجب كل العجب احتراء ابن تيمية هنا على القول بحدوث لا أول لها، والقول بالقدم النوعي في العالم، وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم، ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري (كان الله ولا شيء معه) مع أنه هو القائل - ابن تيمية - بأن ما في الصحيحين يفيد العلم، يعني اليقين؛ إجراء له مجرى الخبر المتواتر، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك، وأنى يُتصور قدم للنوع الذي لا وجود له... وعدم تناهي ما يدخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل!!!) اهـ.

هذا هو ابن تيمية، الأب الروحي للحشوية، والذي يقول أيضاً بالحدّ في ذات الله تعالى أيضاً، ويثبت له المكان، ويثبت أن هذا المكان محدود بالعرش، ويصرح بجلوس الرّب عليه كما في كتابه العرش، وكتاب الموافقة (٢٩/٢) وغيره، وتابعه على ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في بدائع الفوائد (٤٠-٣٩/٤)

^١ ابن حجر، فتح الباري ٢٠٢/١٢

مع أن الله سبحانه وتعالى يقول { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }
ويقول سبحانه { ولم يكن له كفواً أحد } وفي صحيح مسلم يقول الرسول
الكريم ﷺ في دعائه (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء.. وأنت الظاهر فليس
فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء) فالذي لاشيء فوقه ولا شيء
دونه لا حد له. هذه هي العقيدة الحشوية في أسمى صورها، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم.

كتاب السنة المفتري

كثيراً ما تسمع خوارج العصر ينصحون الناس بقراءة كتاب يسمونه (كتاب السنّة) وينسبونه لعبدالله بن أحمد بن حنبل، بينما العلماء المحققون من الأمة يجزمون بعدم صحة الإسناد إليه، لأن فيه راوياً مجهولاً وفيه من العظائم الكثير الكثير نذكر منها التالي، وكلها تتحدث بصورة قبيحة عن الذات العلية:

أ. قال ص ٥: (فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس). ومع هذا يدعون بأنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه؛ فأين وجدوا صفة الجلوس (جَلَسَ ومشتقاتها) في كتاب الله؟!!

ب. قال ص ٣٥: (رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب). {كبرت كلمته

تخرج من أفواههم}!

ت. قال ص ٤٨: (ثم يأتيهم بعد ذلك يمشي).

ث. قال ص ٦٧: (كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در، يسمع صرير القلم، ليس بينه وبينه إلا الحجاب). ووالله لكأنهم يتلقون عقيدتهم عن اليهود شفاهية!

ج. قال ص ٦٨: (إن الله لم يمسه بيده إلا آدم، خلقه بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده، ودملج الله لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيباً فقال: امتدي حتى أرضي، وأخرجني ما فيك بإذني، فأخرجت الأنهار والثمار).

- ح. قال ص ٧٠: (إذا جلس الرب على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرَّحَل الجديد).
- خ. قال ص ٧١: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)..
- د. قال ص ٧٧: (ينزل الله في ظل من الغمام، من العرش إلى الكرسي... فيتمثل الرب فيأتيهم... والرب أمامهم حتى يمر)^١.
- ذ. قال ص ١٤٩: (أبدى عن بعضه).
- ر. قال ص ١٤٩: (وأوحى إلى الجبال أني نازل على جبل منك، فتناولت الجبال، وتواضع طور سيناء وقال: إن قدر لي شيء فسيأتيني، فأوحى الله أني نازل عليك لتواضعك، ورضاك بقدري).
- ز. قال ص ١٥٦: (فأصبح ربك يطوف في الأرض)^٢.

^١ بل إن ابن القيم يذكر في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص (١٠٩) تحقيق عواد المعنق، وفي طبعة دار الكتب العلمية (ص ٥٥) يقول: (وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى السماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا.. فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه!! وقبل هذا استدل من غير إنكار بقصة الشفاعة الوهابية (..فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً!! ولم يفتم ابن القيم أن يبارك عقيدة الهندوس فذكر حديث (أكرموا البقر) في كتابه هذا! ثم بعد هذا يقول الوهابية أتباع الشيخ بأنهم ليسوا مجسمة! حاشاكم!

^٢ وهو مما تنبأه ابن قيم الجوزية أيضاً في زاد المعاد (٦٤/٣) (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٠هـ، وفي طبعة الأرنؤوط المجلد الثالث ص ٦٧٤ سطر ١٨) حيث ذكره في وفد بني المنتفق (..فأصبح ربك يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد) ثم قال (٦٦/٣): (هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة..!! وكان قصارى جهد الحشوية اليوم أن حكموا على الرواية بالضعف ولو

- س. قال ص ١٦٤ : (ويده الأخرى خلوا ليس فيها شيء).
- ش. قال ص ١٦٥ : (بمس بعضه).
- ص. قال ص ١٦٧ : (حتى يضع بعضه على بعض.. وحتى يأخذ
بقدمه).
- ض. قال ص ١٨٢ : (إن لجهنم سبع قناطر، والصراط عليهن، والله في
الرابعة منهن، فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة).

فأنت عزيزي القاريء رأيت من قبل ما في كتاب سعيد الدارمي من
الكذب؛ وقد رأيت الآن ما في هذا الكتاب المنسوب إلى عبدالله بن الإمام أحمد
أليس هذا من الكذب على الأمة والافتراء على العلماء؟!!

هذا ويروّج الحشوية لكثير من الكتب البائرة لأرباب نحلتهن المحسمة
ككتب القاضي أبي يعلى وكتب الشيخ الحراني وأذياله كابن القيم وشارح
الطحاوية... وغيرهم كثير من أمثال هذه المسائل التي نستغفر الله من كتابتها،
فضلاً من أن ندين لله بها، والتي هي ببساطة ترديد لمعتقدات اليهود^١.

أقول: العجب أن الوهابية استطاعوا تمرير كثير من هذه المعتقدات
الفاصلة لبعض الحركات الإسلامية، وأحسب أن سبب اغترار كثير من هؤلاء
بالحشوية سماع تشدقهم بالحديث وجرأتهم بالحكم عليه فاعتقدوا أنه لن يأتيهم

قالوا الحق لوجب عليهم أن يعترفوا بأنه باطل موضوع منقول عن التلمود، ومشكاة النبوة
بريئة من هذا التجسيم والباطل الشنيع.

^١ هذا المقال نقل عن بعض مؤلفات الشيخ سعيد القنوبي مع بعض التصرف.

من قبلهم إلا السلسيل العذب، بينما الحقيقة ما نقلناه بهذا الكتاب موثقاً من فساد عقيدة هؤلاء وقلة بضاعتهم.

الحشوية والعقيدة الطحاوية^١

متن الطحاوية في التوحيد للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي ذاع صيتها بين مذاهب السنّة وتناولها أحد عشر عالماً من الأحناف بالشرح، وتداولها الناس، فما كان من أحد الحشوية - واسمه علي بن علي بن محمد بن محمد^٢ بن صالح بن أبي العز - بعد أن رأى هذا الإقبال إلا أن هجم على المتن فاعتدى عليه فزيّف بعض كلام الإمام الطحاوي، وشرحه حسب أهواء الحشوية، وأدخل بها عقيدة التجسيم، ظاهراً بثوب الدعوة إلى مذهب السلف الصالح، وهو في الحقيقة لا ينقل إلا من كتب الشيخ الحراني كمنهاج السنة وموافقة صريح المعقول، فخالف حقيقة صريح الكتاب والسنة والإجماع وما قاله الإمام الطحاوي من عقيدة أهل السنة. وقد اهتم المحسمة في هذا العصر بشرح ابن أبي العز فقام بتحقيقه وتخريج أحاديثه الشيخ المتناقض الألباني واهتم بتوضيحه ونشره تلميذه زهير الشاويش^٣، وطبعوها عدّة طبعات ووزعوها على أهل المذاهب الأربعة أملاً في أن تكون هذه العقيدة الجديدة المحسّمة هي عقيدة أهل السنّة، فماذا تجد بهذا الشرح:

أولاً: عقائد فاسدة، وأمثلتها:

^١ مختصر من كتاب التنديد بمن عدد التوحيد للشيخ حسن بن علي السقاف.

^٢ هكذا اسمه بهذا التكرار، وقد توفي سنة ٧٩٢هـ.

^٣ والمعتمد هنا في النقل على الطبعة الثامنة، الصادرة عن المكتب الإسلامي بتحقيق الألباني.

١ . إثبات قدم العالم بالنوع وتسلسل الحوادث من غير أن يكون لها أول. يقول ابن أبي العز في صفحة (ص ١٢٩): (فالحاصل أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا؟ أو في المستقبل فقط؟ أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة لأهل النظر من المسلمين وغيرهم: أضعفها قول من يقول: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل، كقول جهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف. وثانيها قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي، كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث: قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقوله أئمة الحديث) اهـ. فانظر كيف ينسب الحشوية الكفر الصريح إلى أئمة الحديث، فيدعي ابن أبي العز إنهم يقولون إن الحوادث وهي المخلوقات يمكن أن تكون دائمة في الماضي، معناه قديمة النوع حادثة الأفراد وأهل الحديث براء من ذلك بلا شك، وقد نص القرآن الكريم على بطلان ذلك في آيات كثيرة كما لا يخفى ومنها قوله سبحانه { هو الأول } ، وكذا السنة المطهرة نص فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطلان ذلك، ففي البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره).

٢ . إثبات الحرف والصوت لكلامه سبحانه، يقول (ص ١٩٦): (وهو يتكلم بصوت يسمع) وقد بيّن هذا الصوت ابن تيمية بأنه يشبه صوت الرعد (موافقة صريح المعقول المطبوع على هامش منهاج السنة ١٥١/٢ !!)

٣. قيام الحوادث بذاته سبحانه. فهو يمشي ويسلم على الناس!!
يقول (ص ١٧٧): (فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به، قلنا: هذا القول مجمل، ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة؟) واستدل لهذه العقيدة الفاسدة بحديث موضوع سنناقشه لاحقاً، وهو (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور).

٤. إثبات الحد لذاته تعالى. قال (ص ٢١٩): (فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في الأمر أصلاً، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته) وهذا ضلال وزيف لأن عقله المريض أجرى أحكام الأجسام على الذات العلية، وقد ردّ هذا الباطل الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١١٤/٥) حيث بيّن أن قول المجسمة هذا نازل ساقط لا عبرة به فقال: (لا نسلم أن القول بعدم الحد يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده) اهـ. وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق (٣٣٢): (إن أهل السنة اتفقوا على نفي النهاية والحد عن صانع العالم خلافاً للهشامية والكرامية المجسمة) اهـ. هذا ومن المعلوم أن ابن تيمية يكفر من لا يقول بالحد حيث يقول في (موافقة صريح المعقول ٢/٢٩): (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ووجد بآياته)!! فيكون بذلك المسلمون ومعهم تلميذه الذهبي كفاراً لأنهم لا يؤمنون بمسألة الحد، يقول الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٥٠٧/٣): (إن الاشتغال بمسألة الحد اشتغال بفضول الكلام) ويقول

في (سير أعلام النبلاء) (٢٧/١٦): (وتعالى الله أن يحدَّ أو يوصف إلا بما وصف به نفسه..)

٥ . يثبت ابن أبي العز الجبهة لله عز وجل ويقاقل من أجلها، حيث قال في صفحة (٢٢١) من شرح الطحاوية: (وأما لفظ الجبهة، فقد يراد به موجود، وقد يراد به معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق) اهـ. وهذا الروغان هو أسلوب الحشوية كما رأيت أخي القارئ في أسلوب ابن القيم ساعة أن أراد أن يقول بفناء النار! وانظر إلى ابن أبي العز كيف قاس الخالق بالمخلوق، ومعنى كلامه: أي كما أن المخلوق في جهة فكذا الخالق في جهة بجامع الوجود لكل منهما، ولا شك أن هذا قياس وثني فاسد قطعاً. ثم قال ابن أبي العز في نفس الصفحة: (وإن أريد بالجبهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح) اهـ. فقد قرر بأن الله تعالى في جهة ما فوق العالم، وقد سماه بالمكان العدمي أو بالأمر العدمي!! أليس من الغرابة بعد هذا أن يكون لمعبوده مكان يشار إليه بالإصبع كما في حديث الجارية الذي يتشدقون به ثم كيف يكون هذا المكان عدما؟ وهل يشار إلى العدم؟! ومن العجب أن ابن أبي العز خلال هذيانه زاد في نغمة طنهوره فقال في صفحة (٢٢١): أن الجهات لا نهاية لها. اهـ، ومعنى ذلك أنه لا حدَّ لها، فجعل للخالق حدًّا ونزّه المخلوق عن الحد فسبحان قاسم العقول الوهاب!!

٦. ويصرح بدنو المولى من بعض أجزاء العالم!! قال في صفحة

(٢٨٢): (فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يدنو سبحانه من بعض أجزاء العالم وهو على عرشه فوق سماواته؟ أو يدني إليه من يشاء من خلقه؟ فمن نفى ذلك لم يقدره حق قدره) اهـ!!

٧. ويصرح بالنزول كل ليلة إلى السماء الدنيا، يقول في

صفحة (٢٨٦): (الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم من علو إلى سفلى، الثالث عشر: الإشارة إليه حساً إلى العلو، كما أشار إليه من هو أعلم بربه) اهـ. وأين ذهب بقوله سبحانه: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب} وقوله سبحانه: {ولئن أقرب إليهم منكم ولكن لا تبصرون} وقوله: {وهو معكم أينما كنتم} وقوله: {وهو في السماوات والأرض يعلم سرهم وجههم وما تكسبون} وقوله: {ولئن أقرب إليهم من جبل الوريد}، ومن الحديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) رواه مسلم وقوله أيضاً: (اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقد أول الإمام مالك النزول في الحديث

^١ وليل أي دولة هذا؟ فالليل لا ينزاح عن الكرة الأرضية!

بنزول أمره فقال: (يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره، فأما هو فدائم لا يزول)^١

ثانياً: الافتراء، حيث يوهم الشارح والمحقق أن هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدة الإمام الطحاوي التي يقول فيها ابن أبي العز صفحة (١٣٣): (والقول بأن الحوادث لها أول، يلزم منه التعطيل قبل ذلك وأن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعل ثم صار فاعلاً) اهـ وهذا هذيان ما بعده هذيان يرده صريح القرآن القائل {هو الأول} والحديث المصرح (كان الله ولم يكن شيء معه) ورواية (ولم يكن شيء غيره).

ولو خجل ابن أبي العز لما جعل ذلك في الكتاب مع متن الإمام الطحاوي القائل في صفحة ٢٣٨: (وتعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات) اهـ. أقول: ألا يخجل الألباني والشاويش من وضع أسمائهما على فضيحة كهذه!

ثالثاً: الاستشهاد بالموضوعات^٢ في إثبات العقيدة: ومن ذلك استشهاد ابن أبي العز بالحديث الموضوع: (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور، فرفعوا أبصارهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال السلام

^١ يراجع ابن عبد البر، التمهيد، ١٤٣/٧، والحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠٥/٨.

^٢ قام الوهابية بتكليف الشيخ شعيب الأرنؤوط ود. عبدالله التركي ود. علي فقيهي ود. أحمد الغامدي وصالح بن عبدالرحمن. مهمة الستر على طامات ابن أبي العز، فقام هؤلاء بحذف الكثير من الأحاديث الموضوعية من كتابه وأخرجوه للناس تحت اسم (مذهب شرح العقيدة الطحاوية) فخرجت الطبعة الأولى عن دار ابن رجب بالمدينة المنورة سنة ١٤١٣هـ.

عليكم..). وفي إسناده أبو عاصم العباداني واسمه عبدالله بن عبيدالله، قال عنه الذهبي في الميزان (٢/٤٥٨/٤٤٣٧): (واه)، وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣/٣١٤): (وأورد له العقيلي عن روايته عن الفضل الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر: (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور) الحديث، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به) اهـ. وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/٢٧٤)، وأما الفضل الرقاشي الذي يروي عنه أبو عاصم فهو منكر الحديث كما قال الحافظ في التقريب برقم (٥٤١٣) وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦/٢٠٣٩): (قال البخاري عن ابن عيينة ليس أهلاً أن يروى عنه) اهـ^١. فانظر كيف يستدل الحشوية على عقيدتهم بالموضوعات!!

هذا هو ابن أبي العز، وهذه عقيدته التي يعتمدها الوهابية ويوزعوها على الناس، فهل من غرابة أن يقول فيه بعد هذا العلامة علي القاري الحنفي في شرح الفقه الأكبر ص (١٧٢) بأنه: (صاحب مذهب باطل، تابع لطائفة من المبتدعة).

^١ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص ٥٩.

من فضائح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب

الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ذكر عن أخيه محمد بأنه ليس أهلاً للاجتهاد بل ولم يصل عشرَ الأهلية، ولنبرهن على ذلك فسأخذ مثلاً من كتاب من كتب الشيخ محمد، فإن لسان المرء مقياس عقله؛ وما يكتبه هو حصيلة فكره، والكتاب هو (كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا الكتاب له تقديس خاص عند الحشوية؛ يقدسونه ويوزعونه بالجان، وهو كُتِبَ إذا قرأته فلن تجد فيه تجديداً يستأهل هذا الاهتمام، بل لا أظنك تتصور أن كتاباً هذا عنوانه قد يجوي أحاديث ضعيفة، لأنه كتاب عقيدة؛ وكتب العقيدة يجب أن تنزّه عن الأحاديث الضعيفة؛ فأقول لك هوّن عليك يا أخي فالشيخ القدوة المجدد!! لا يستدل بالأحاديث الضعيفة فحسب بل وبالموضوعة كذلك في أمور العقيدة، ويهم فيه أوهاماً كثيرة؛ فيزيد في الأحاديث من عنده؛ وينسب الحديث إلى غير مصادره وإليك الأمثلة:

(١) في باب: { فلما آتاها صالحاً جعل له شركاء فيما آتاها }

أورد في تفسير هذه الآية قصة تقدح في عصمة أينا آدم عليه السلام وترميه وأما حواء بالشرك؛ وهي قصة واهية، ذكر أنه رواها ابن أبي حاتم عن ابن عباس، يعلم بطلانها صغار الطلبة النافرين للتفقه في الدين؛ فقال: (لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قربي أئيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن -

يخوفهما - سمياه عبدالحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاها، فقال مثل قوله: فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاها، فذكر لهما، فأدر كهما حبُّ الولد، فسمياه عبدالحارث فذلك قوله تعالى: {جعلنا لهما شركاء فيما آتاها}.^١

وأبلغ ردُّ على شيخ الوهابية يأتي من ألسنة أهل تقديسهم من العلماء؛ فهذا ابن كثير يقول في تفسيره (٢٨٧/٢): (هذه الآثار متلقاة عن أهل الكتاب!)!! وهذا ابن حزم يقول في (الفصل في الملل والأهواء والنحل): "وهذا الذي نسبوه إلى آدم من أنه سمي ابنه عبدالحارث خرافة موضوعة مكذوبة... ولم يصح سندها قط، وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها"

^١ العجب من ذرية ابن عبد الوهاب ودفاعهم عن أبيهم بالباطل؛ فبعد أن اطلع الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) على قول ابن كثير هذا وتعليقه لضعف الرواية بثلاث علل (تفسير ابن كثير ٢٨٦/٢)، فقال الشيخ عبدالرحمن بعد كل هذا: (وهذا بعيد جداً) هكذا ومن غير دليل!! (فتح المجيد ص ٤٥٤) فيرضى برمي الأنبياء بالشرك، ويرد أقوال العلماء من غير دليل حتى يسلم جدّه من الخطأ!! هذا ويجب أن يُعلم أن ما أخرجه الترمذي (٣٠٧٧) وأحمد (١١/٥) والحاكم (٥٤٥/٢) والطبري (١٥٥١٣) والديلمي (٥٣٠٨) عن الحسن عن سمرة مرفوعاً هي رواية ضعيفة أنكرها الذهبي في الميزان، فالحسن أحد رواة الحديث مدلس عنعن روايته، وهو لم يسمع من قتادة إلا حديث العقيقة وهو ما عليه الجمهور، وقد صحَّ عنه غير هذا في تفسير الآية وفيها عمر بن إبراهيم البصري قال عنه ابن عدي: (يروى عن قتادة ما لا يوافق عليه) وقد روى هذا عن قتادة، وقال عنه أبو حاتم: (لا يحتج به) وقال عنه أحمد: (له مناكير)..

ونحن نعلم أن ابن عبدالوهاب مغرور يظن نفسه عالماً وقد نفخ فيه ذلك طبعه أولاً، وأساتذته المستشرقون ثانياً؛ حيث أرادوا منه أن يكون حربياً يشوهون بها الإسلام، وشاغلاً للمسلمين عن جهاد اليهود والنصارى بفقهم الهزيل الأعوج، وفقه قومه خوارج نجد - فيشتغل المسلمون بأنفسهم ويستبدلون ذروة سنام الإسلام بدعوى الشرك وعبادة القبور ومحاربتها رغم أن الرسول الكريم قد نص بأن الشيطان أيس أن يعبده المسلمون - وإلا فإن الشرك لا يجوز اعتقاده في الأنبياء عليهم السلام ولا يقع منهم على أي حال، فهم مبرأون منه باتفاق الأمة، والقصة قد ردّها علماء الأمة، وهي كما قال عنها الإمام القرطبي في تفسيره (لا يعول عليها من كان له قلب)^١ ولكن لا أظن أن ابن عبدالوهاب وجد الوقت ليقراً هذا! فكيف لكُتِّبَ كهذا يحمل مثل هذا الخطأ الفاحش أن يسمى بكتاب التوحيد؟.

فهذا الخبر خرافة موضوعة مكذوبة في كتاب العقيدة هذا!

(٢) فهل من الغرابة على من يلمز الأنبياء بالشرك أن يلمز بعد ذلك العلماء، كما فعل محمد بن عبدالوهاب في كُتِّبِه هذا مع الشيخ البوصيري في باب قول: ما شاء الله وثبتت، وذلك لأنه قال في قصيدته العظيمة البردة مخاطباً الرسول الكريم:

يا سيد الخلق مالي من ألوذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم

ولو كان الشيخ فقيها لعلم أن هذا ليس بشرك إلا في فقه الخوارج الأعوج، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يتدافعون إلى

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الأعراف، آية ١٩٠.

الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم، فيتدافعها الأنبياء إلى رسول الله محمد ﷺ فيتقدم فيقال له (اشفع تشفع وسل تعطه) رواه أغلب أهل الحديث عن عدد من الصحابة، فهل يكون البوصيري الفقيه مشركاً بقوله إنه ليس له من يلوذ به يوم القيامة إلا رسول الله ﷺ؟!!

فهذا حكم باطل بالشرك على عالم مسلم في كتاب العقيدة هذا!

(٣) في (باب: ما جاء في قوله تعالى: {وما قدروا الله حقاً

قدراً...}) استدل محمد بن عبد الوهاب بالرواية التالية عن أبي ذر: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض) لفظ (من الأرض) زيادة من الشيخ حيث أنه يميل للزيادة في الروايات!

(٤) والحديث أخرجه الطبري ٥٧٩٥ عن ابن زيد وهو واهٍ، وأخرجه البيهقي في الصفات ص ٤٠٤ وأبو نعيم في الحلية (١/١٦٨) وفيه يحيى بن سعيد القرشي السعدي ذكره ابن حبان في المجروحين (٣/١٢٩) وقال: (شيخ يروي عن ابن جريج المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملققات، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد)، وقال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث، يراجع الميزان.

(٥) ويكفي دليلاً على بطلان هذه الرواية أن فيها الكذاب إبراهيم ابن هشام بن يحيى الغساني الذي بين كذبه ابن أبي حاتم بما لا يدع مجالاً للارتياب ثم ختم قوله بالتالي (.. وهو كذاب)، وقال علي بن الحسين بن الجنيد

(صدق أبو حاتم ينبغي ألا يحدث عنه)، وقال أبو زرعة (كذاب)، وقال الذهبي (إبراهيم هذا متروك)

راجع لسان الميزان للذهبي ١٢٢/١ رقم ٣٧٢، والجرح والتعديل ١٤٢/٢ رقم ٤٦٩.

ولهذا لم يجد الشيخ شعيب الأرنؤوط مندوحة من أن يقول في هذا الحديث: إسناده ضعيف جداً. والحق كما ترى أن: الحديث موضوع

(٦) وفي باب (من الشرك أن يستغيث بغير الله..). استعان بما رواه الطبراني من طريق ابن لهيعة: (أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي: إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) وهو حديث باطل من تخليطات ابن لهيعة اضطرب في متنه فأخرجه أحمد (٣١٧/٥) من طريقه عن رجل سمع عبادة بن الصامت وفي عجزه (إنه لا يقام لي. إنما يقام لله تعالى) ومتى كان الصحابة ضعفاء أمام المنافقين يستغيثون منهم؟!^١

^١ كيف لا يطلب الغوث والعون والنصر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي، مع أن إمامهم ابن تيمية يقول في التوسل والوسيلة ص ١٤٥: (وقد مضت السنة أن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه)! واستناد الشيخ إلى مثل هذه الروايات الباطلة هو دليله لاستحلال دماء الموحدين، وقد بؤب بؤباً كاملاً في كتابه هذا بعنوان (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) ليكون ذلك مستنده في إباحة دماء المسلمين فليتنبه!

(٧) وفي باب: (من الشرك لبس الحلقة والحيط...) استدلل بحديث (من تعلق بتميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)^١ وهذا الحديث فيه (مشرح بن عاهان) الذي قال فيه ابن حبان (يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها) وهذا الحديث قد رواه عن عقبة!! قال السيوطي في الحديث (ضعيف)^٢

(٨) وقد اعتمد الشيخ في (باب التنجيم) من كتابه على حديث رواه أحمد وابن حبان وفي إسناده (أبو حريز)، وهو (منكر الحديث) كما قال عنه أحمد بن حنبل، وقال النسائي (ضعيف)، وليته اطلع على أحاديث صحيحة ليستدل بها في هذا الباب!

(٩) وفي باب: (ما جاء في الرقى والتمايم) أورد حديث (من تعلق شيئاً وكل إليه) وفيه (ابن أبي ليلي) عند أحمد وقد قال فيه نفسه: (سيء الحفظ مضطرب الحديث)، وقال شعبة: (ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً منه)، وقال يحيى بن معين: (ليس بذلك)، وقد ضعفه يحيى بن سعيد القطان. أما رواية النسائي ففيها (عباد بن ميسرة المنقري) قال فيه أحمد بن حنبل (ضعيف)، وقال أبو داود (ليس بالقوي).

(١٠) وفي نفس الباب أيضاً: أورد حديث (يارويفع لعل الحياة تطول بك... الخ)^٣ والحديث فيه (شيبان القتباني وهو مجهول) وفي الرواية الأخرى

^١ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني.

^٢ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، المجلد السادس، حديث رقم (٨٨٥٨).

^٣ رواه النسائي وأبو داود وأحمد.

(ابن لهيعة) الذي قال فيه ابن مهدي (ما أعتد بشيء سمعته من حديثه)، وقال أحمد (ما حديثه بحجة وإني أكتبه أعتبر به) وقال يحيى بن معين (في حديثه كله ليس بشيء)، وفي رواية النسائي رجل مبهم حيث قال في الإسناد (وذكر آخر قبله)!

(١١) وفي باب (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) استعان بحديث (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) وهو حديث ضعيف أخرجه أبو داود (١٦٧١) والديلمي (٧٩٨٦) كلاهما من حديث جابر، قال في المذهب: فيه سليمان بن معاذ قال يحيى: ليس بشيء، وقال عبدالحق وابن القطان: ضعيف. وقد ضعفه حتى الألباني (المشكاة ١٩٤٤).

(١٢) وفي باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وما قدروا بالله حقاً

قدره...﴾ ذكر الرواية التالية (هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، ومن مسيرة سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر. بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين وركهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين

أسفله وأعلاه ما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى علمه^١ فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء^٢ وإليك تجريح أهل الحديث في رواية هذا الحديث:

- يحيى بن العلاء. قال عنه وكيع بن الجراح (يكذب)، وقال عنه أحمد بن حنبل (كذاب يضع الحديث) ومن عجب أن يروي عنه أحمد بعد ذلك! وقال عنه يحيى بن معين (ليس بثقة)، وقال عمرو بن الفلاس والبخاري (متروك الحديث) وقال إبراهيم الجوهري (شيخ واه) راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (١٩٨/٧) برقم (٢١٠٤) و(الكشف الخبيث عن رمي بوضع الحديث) (ص ٢٨٠) برقم (٨٤٠).
- سماك بن حرب. قال عنه عبدالله بن المبارك (ضعيف الحديث)، ومع أن ابن حبان وثقه فقد قال عنه (يخطئ كثيراً!)، وقال سفيان الثوري (ضعيف)، وقال جرير (أتيت سماك بن حرب فرأيتته يبول واقفاً) وكان شعبة يضعفه راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (٤٦٠/٣) برقم (٨٧٥). وقد ذكره ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين) (٢٦/٢) برقم

^١ يفهم الحشوية من هذا الحديث وأمثاله التجسيم وحد الله سبحانه وتعالى في جهة بينما اللفظ لا يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد بل ينص على أن علم الله سبحانه فوق ذلك (علمه فوق ذلك).

^٢ أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي حاتم وأبو أحمد والحاكم في الكنى والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه!! واللالكائي في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات عن العباس بن عبدالمطلب، ومداره على سماك بن حرب.

(١٥٥٢) وقال عنه هناك (كان شعبة، وسفيان الثوري يضعفانه). قال ابن عمّار: (كانوا يقولون إنه يغلط ويختلفون في حديثه). قال ابن معين: (أسند أحاديث لم يسندها غيره ...). وقال صالح بن محمد (يُضعّف ...). وقال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: (في حديثه لين). وسماك هذا أحد ضعفاء البخاري ومسلم.

- عبدالله بن عميرة الكوفي. شيخ سماك بن حرب قال عنه الذهبي في الميزان: (فيه جهالة)، وقال في المغني: (لا يُعرف)، وقال إبراهيم الحربي (لا أعرفه)، وفي لسان الميزان (مجهول) (٢٦٧/٧) برقم (٣٥٨٨)، وقد ضعّفه العقيلي وابن عدي، وقد روى هذا الحديث عن الأحنف بن قيس مع أن البخاري يقول: (لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)!
فرواة هذا الحديث بين مجهول وكذاب وضعيف

(١٣) وفي نفس الباب استدل بحديث: (ما بين سماء إلى سماء خمس مائة عام) أخرجه الترمذي (٣٢٩٨) وقال (قالوا: لم يسمع الحسن - راوي الحديث - من أبي هريرة) والحسن مدلس عنعن الرواية عن أبي هريرة، وقد جاء في الميزان: (كان كثير التدليس، وعدّوا ما كان له عن أبي هريرة من جملة المنقطع) والخبر غريب وفيه ذكر سبع أرضين بين كل أرض وأرض خمس مائة سنة، ومعلوم اليوم بطلان هذا الأمر، فالأرض متصلة ببعضها وقطرها كله لا يحتاج قطعه مشياً مثل هذه المدة الزمنية، فالخبر منكر متناً وسنداً فالرواية موضوعة.

(١٤) وفي الكتيب هذا أحاديث لم يذكر من أين أتى بها!! وقد تفادى شرّاح كتاب الشيخ تخريج هذه الأحاديث أو التعليق عليها علماً أنهم يسارعون إلى ذلك متى ما علموا أنّ للحديث ولو بعض أصل في كتب الحديث! وقد ضربت عن البحث عنها صفحاً لأنّ فيما ذكرت كفاية لإثبات مقولة الشيخ سليمان ابن عبدالوهاب بأنّ محمداً هذا لم يبلغ معشار أهل العلم!^١

هذا ولا بدّ أن نشير إلى أن بعض مؤلفات الشيخ المطبوعة مؤخراً تعرضت لكثير من عمليات التجميل؛ زيادة ونقصاناً من المحققين والمراجعين، وعسى أن يتمكن بعض المخلصين من إخراج ذلك في دراسة وافية.

وبالله عليكم أيها الوهابية هل تبنون عقيدتكم على أحاديث الكذابين والوضّاعين، والضعفاء والمتروكين، والمجهولين، بل وروايات ليس لها أصل في كتب الحديث، وتتركون المحكم من كلام ربّ العالمين والثابت الشهير من كلام سيّد المرسلين!!

^١ في هذا الكتيب أيضاً إعجاب الشيخ بفكر اليهود حين ذكر قول الحبر اليهودي (يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع.. الخ) فقال الشيخ في المسألة الثانية: "إن هذه العلوم باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها" فانظر بين هذا المنطق المعجب بعدم إنكار اليهود وتأويلهم على حد زعمه، وأمر الرسول الكريم لنا بعدم تكذيب اليهود أو تصديقهم!

الوهابية والصليب

سئل الشيخ ابن باز عن لبس الصليب وتعليقه: هل يصل إلى الكفر؟ فأجاب في شريط مسجل بقوله: (لا هذه أمور عادية، ينظر فيها أولي الأمر بما تقتضيه المصلحة، إذا كان من المصلحة الإسلامية قبول هذه الجمالة أو هذه الهدية كان جائزاً... الخ) ولما أنكر عليه بعض الحضور وقالوا: (صليب يا شيخ!!) قال (ولو كان صليباً).^١

وهكذا أخي المسلم ترى وبكل وضوح كيف يتوارث علماء الوهابية مخطط القضاء على الإسلام بحجة حمايته، فاليهود والنصارى الذين أمرنا الله ورسوله بمخالفتهم وعدم موالاتهم يرى كبير الوهابية أن لبس صلبانهم والتزلف إليهم فيه مصلحة الإسلام، بينما في المقابل يرى وجوب قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة، كما يفني بأن قتل المسلمين الإباضية قرينة إلى الله!

وهذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين يقول في مقابلة مع جريدة "المسلمون" العدد ٦٠٢ الصادر بتاريخ ٢/٤/١٤١٧ هـ "وإذا فرضنا على

^١ هذا لحن من الشيخ والصواب (أولوا) لأنها في موقع رفع فاعل، قال تعالى: {ولا يأتلكم أولوا الفضل منكم والسعة}

^٢ المصدر د. محمد بن عبدالله المسعري، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية، ص ١٦٧، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع. وقد كتب المدعو مقبل بن هادي الوادعي اليمني أحد تلاميذ ابن باز المنشقين عليه كتاباً يرد فيه على فتوى شيخه.

التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال!! وهو يوضح تماماً الشريعة الوهابية القائمة على عدم إيغار الصدور ضد الكفار، ونقول سخرية كلا يا شيخ، وإنما عليك تقبيل يد هذا الكافر وأنت تقنت لأحمره الرئان في صلاتك تدعو له!!

أحرامٌ على بلابله الدّوح..؟

يرى الوهابية القصد لزيارة قبر النبي ﷺ الشريف غير جائزة، ونظرهم هذه مبنية على زعم شيخهم ابن تيمية بأن زيارة قبر النبي ﷺ والأنبياء عامة حرام^١، ويراهم شركاً زينه الشيطان للناس^٢، وأن اللات وهي صنم كان سبب تعظيمها عبادة رجل صالح^٣، وهذا أحد أسباب استحلالهم دماء المسلمين.

وكيف لا تجوز زيارة قبره الشريف ﷺ مع أن زيارة القبور مأمور بها في قوله ﷺ (نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا...) رواه مسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وأحمد.

وروى النسائي بإسناد قوي: (... وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا) وروى مالك قريباً من لفظه. وقوله ﷺ: (إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَلْتَرِدْكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا...)، وقد كان الرسول الكريم ﷺ يزور قبر أمه مع أنه لم يؤمر بالاستغفار لها كما ثبت في الحديث: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ اسْتَعْفِرَ لَأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذَّنَ لِي)°.

^١ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ١/١٤٢، مجموع الفتاوى ٤/٥٢٠

^٢ يراجع ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم) ص ٤٥٧

^٣ نفس المصدر ص ٣٣٣

^٤ رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد والترمذي.

^٥ رواه مسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

فإذا كان أمر الزيارة والترغيب فيه عاماً لجميع القبور، فكيف يستثنى خير قبر في الوجود؛ ألا وهو قبره ﷺ؟!^١

وهذا بلال بن رباح رضي الله عنه يرى الرسول الكريم ﷺ في منامه وهو بالشام يقول له (ما هذه الجفوة يا بلال، أما أن لك أن تزورنا؟) فانتبه حزينا فركب إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه، لا يقصد إلا زيارة قبر النبي ﷺ، فما إن يصل حتى يقصده ويجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه.^١

وقد أورد أحمد بن حنبل في مسند الأنصار بسند صحيح ما يدل على ترغيب الرسول الكريم لمعاذ بن جبل في زيارة قبره ﷺ ساعة وداعه له عند خروجه إلى اليمن حيث قال له (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبِكِّي مُعَاذُ حَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا). و(لعل) في أغلب أحوالها للرجاء، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمخضت للعرض والرجاء، فالجملة تنطوي بصريح البيان على توصية معاذ بأن يعرج عند رجوعه إلى المدينة على مسجده ﷺ وقبره للزيارة ليسلم عليه.^٢

^١ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١ ص ٢٠٨، وقد ذكر هذه الزيارة أيضاً ابن عساكر بإسناد جيد.

^٢ للرد المفصل على دعوى ابن تيمية وحزبه التنفير من السفر للسلام عليه ﷺ راجع د. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السير النبوية، ص ٥٦٠ وما يليها، ط ١٠. ولكني أحسب أن بعض ما جاء في هذا المقال خصوصاً أمنية الصحابة وعمر في الدفن قرب ﷺ هي أفكار لم تطرح من قبل.

أما الاحتجاج بحديث (لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) فليس فيه حجة على منع شد الرحال إلى قبره ﷺ البتة، فهو خاصٌ بالمساجد، وإلا لامتنع قياساً على هذا القول شد الرحال لزيارة الأرحام وطلب العلم والجهاد وطلب الرزق وهذا ما لم يقل به عاقل، وهذا الاحتجاج دليل على قصور التأمل والقياس عند الحشوية.

وللعلماء آثار عظيمة في فضل زيارة المصطفى منها (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) للإمام السبكي، و (خلاصة الوفاء) للسمهودي، و(المواهب اللدنية) للقسطلاني، و(تحفة الزوار والجوهر المنتظم) لابن حجر، وقد جاء عند الترمذي بعد ذكره لأحاديث الزيارة "وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرُونَ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بَأْسًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ". اهـ. ولكن لا أظن خوارج العصر يقنعون هؤلاء لأن ابن تيمية وابن القيم لم يحشرا بين هؤلاء العلماء!

هذا ومن عجائب ضلال الوهابية وتناقضهم ما يلي:

أولاً: أن الأب الروحي الأول لهؤلاء هو ابن تيمية، الذي اشتهر التبرك به فقد جاء في العقود الدرية للحافظ ابن عبد الهادي ص ٣٦٩-٣٧١ أنه قد حضر جمعاً إلى القلعة (عند وفاة ابن تيمية) فأذن لهم بالدخول، وجلس جماعة قبل الغسل، وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا.

وحضر جماعة من النساء ففعلن ذلك ثم انصرفن، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وشرب جماعة الماء الذي فضل عن غسله واقتسم جماعة الصدر الذي غسل به.

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل، دفع فيه مائة وخمسون درهماً.

وبضيف: وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً

فهل يستثنى ابن تيمية في نظر أتباعه الجدد أم أنهم يتهمون أتباعه القدامى بالشرك؟!؟

ثانياً: الأب الروحي الحديث لهؤلاء الحشوية هو محمد بن عبد الوهاب، والكثير من الناس يظن غافلاً أن هؤلاء القوم بتشريكتهم للمسلمين إذا ما رأوهم يزورون قبراً ستكون قبورهم دارسةً ليس عليها بناءٌ ولا علامات أتباعاً للهدى النبوي، ولكن ماذا لو كان قبر محمد بن عبد الوهاب مزاراً رسمياً للهابية بنجد؟!؟

نعم إن قبر محمد بن عبد الوهاب عليه بناء شامخ وقد جُصِّصَ بالرخام، وفي داخل المعبد بالرياض نقشت البيعة التي تمت بينه وبين محمد بن سعود للتبرك والتمسح ومن أراد الدخول فعليه خلع حذائه أما في المساجد فلا يلزمهم ذلك وإن كانت تحمل أقدار الدنيا!

فانظر هدايي الله وإياك كيف يحارب الوهابية الناس لزيارتهم قبر
المصطفى ﷺ، بل ويرون وجود قبره الشريف داخل المسجد النبوي خطيئة من
الخطايا!! وهم في المقابل يتخذون رموزهم كمحمد بن عبد الوهاب آلهة تعبد
من دون الله، فيا سبحان الله:

أحرامٌ على بلابله الدّوح حلالٌ للطير من كلّ جنسٍ

من ضلالات الحشوية

الوهابية خوارج العصر أصحاب فقه سطحي عقيم في الدين وغيره، وذلك لضيق أفقهم وقلة معرفتهم، فالجهاد لديهم قتال المسلمين بحجة أنهم أهل شرك وبدعة، والعقيدة عندهم تتمحور حول القبور وتفسيق من يزورها ووصمهم بجرمة الشرك، وأن الله موجود في السماء، وبناء عليه فمن قال بدوران الأرض فهو ضال مضل يريد تخريب العقيدة السلفية! فيتأولون العرش والكرسي أولاً حسياً، ولو وافقنا هؤلاء جدلاً على ما يقولون، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في آية يرددونها ليل نهار {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} فكيف إذا كان الكرسي حسياً يُحدُّ الله سبحانه وتعالى بالسماء وكرسيه قد وسع السماوات والأرض بنص الكتاب العزيز؟! ولولا أن هؤلاء ينمقون كلامهم بشيء من القرآن لما اكثرنا بالرد عليهم، ولكن لنبعد كتاب الله سبحانه وتعالى عن تأويلات المبطلين فإننا نورد هنا جواباً مقتضباً واضح الحجّة ناصع البرهان لسماحة الشيخ أحمد ابن حمد الخليلي لسؤال هذا نصه:

س. ما قولكم فيمن احتج بقوله تعالى {بل رفعه الله إليهم} كدليل على أن الله موجود في السماء؟

ج. ليس قوله هذا من الصحة في شيء فإن إبراهيم عليه السلام حكى الله عنه قوله {إني مهاجرٌ إلى ربي} مع أنه هاجر إلى بلاد الشام، فهل معنى

ذلك أن الله كان ببلاد الشام مستقراً؟ وكذلك جاء في الحديث الصحيح (إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق أمام وجهه فإن الله بينه وبين قبلته)^١ وهل معنى ذلك أن الله مستقر بين يدي كل مصلٍّ؟ كلا وإنما كلام العرب فيه الحقيقة والحجاز، وقد أنزل الله بهما القرآن ووردت بهما السنة، فقوله تعالى {بل رفعه الله إليهم} يدل على التقريب والتكريم، وهذا كما يقال في الذي يموت من الصالحين نَقَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ، والله أعلم.

^١ رواه الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد ومالك وغيرهم بألفاظ متقاربة من طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

التناقض العقائدي

الحشوية أعداء التأويل عموماً وتأويل الصفات خصوصاً، مختلطون كثيراً عندما تفرعهم الحجج، فالشيخ ابن باز الذي يقول في فتاويه ج ٤ ص ١٣١: "التأويل في الصفات منكر ولا يجوز" هو عينه الذي أوّل صفة المعية بالعلم!!! ففي نفس الكتاب ج ٢ ص ٨٩: يقول محتجاً بقول السلف!!:" إن هذه المعية تقتضي علمه بأحوال عباده وإطلاعه عليهم.." فأول المعية بالعلم كما ترى لا بالمرافقة الحسية! ويقول في ج ١ ص ١٤٨ من نفس الكتاب محتجاً بقول الطلمنكي: "أجمع المسلمون من أهل السنّة على أن معنى قوله تعالى ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ ونحو ذلك من القرآن أنه علمه.." فلماذا يتناقض ابن باز!؟

إن ابن باز مقتد في هذا التناقض بسلفه ابن تيمية الذي يجرّم التأويل ثمّ يأوّل؛ فابن تيمية قد أوّل المعية ونسب ذلك إلى سلف الأمة^١، وأول السمع والرؤية المضافين لله بأنه إثبات علمه بذلك، ومجيء البقرة وآل عمران بثواب القراءة كما في فتاواه^٢ وغير ذلك^٣، والمضحك أن أدعياء السلفية عموماً كثيراً ما يرددون أن السلف وسائر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أئمة

^١ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٣١/٥

^٢ المصدر السابق، ٢٣٢/٥

^٣ للتوسع يراجع د. عبدالعظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة، ٨٣٠/٢ وما بعدها.

المسلمين لا يؤولون!! والشيخ ابن باز نفسه قد نصَّ على هذا في فتاواه (ج ٤ ص ١٣١) فانظر هؤلاء - حفظ الله عقلك - لتذكر نعمة الله عليك، ولتتأكد أن لا قاعدة للقوم غير الهوى { أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض }

وقول الحشوية بأن علماء السلف لا يؤولون ناجم إما عن عدم اطلاعهم وقراءتهم كما صرَّح ابن باز عن نفسه بأنه لم يكمل حتى قراءة كتب الحديث، وإما عن تعصبهم لرأيهم الخاطيء وانتصارهم له ولو بالكذب، وإلا فإن السلف قد تأولوا تأويلات كثيرة، ونذكر هنا بعض الأمثلة التي لا يستطيع الحشوية الفكاك منها، فهذا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال في تأويل قوله تعالى {يوم يكشف عن ساق} أي عن شدة من الأمر، وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى {فأينما تولوا فثم وجه الله} أي قبله الله، وتأول أحمد بن حنبل قوله تعالى {وجاء مرربك} أنه جاء ثوابه^٣، وأول البخاري قوله تعالى {كل شيء هالك إلا وجههم} قال: إلا ملكه^٤، وأول البخاري

^١ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٢٨/١٣.

^٢ البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٣٠٩.

^٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٧/١٠.

^٤ البخاري، صحيح البخاري، المجلد الثالث/كتاب التفسير/ تفسير سورة القصص/ ص ١٧١.

أيضاً (الضحك) في الحديث بالرحمة^١، فأين المهرب من الحق يا مشائخ
التجسيم؟!

^١ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٠/٦.

استحلالهم الكذب

الكثير من المسلمين يصابون بالدهشة البالغة عندما يسمعون الحشوية يرموهم بباطل القول وشنيع الاتهام، وكم من مذهب إسلامي رموه بأكاذيب وافتراءات ليس عليها من دليل؛ فليس بعجيب أن تسمع الوهابي يقذف كذباً أهل مذهب إسلامي بأنهم يستحلون اللواط ولكنهم لا يجاهرون بحليته! أو أن المذهب الفلاني الذي لا يقول برؤية الباري دنيا وأخرى هو مذهب إلحادي لا يؤمن أصلاً بوجود الله ولكنه يتخفى تحت ستار القرآن! ويقذفون أفراد علماء المسلمين إفكاً وكذباً لمواقفهم ضد الوهابية^١، وهذا من أساليبهم اللثيمة التي ينشرونها بين العامة كي يخلو لهم الجوى، ويفرقوا شمل الأمة!

- ومثال قذفهم لمذاهب المسلمين: موقف الدكتور السلفي عمر الأشقر بإحدى محاضراته في الجامعة الأردنية، فكان مما قاله فيها إن الإباضية يجيزون نكاح المرأة وعمتها أو خالتها، فقام إليه الأستاذ أمين نايف وقرأ له من مسند الإمام الربيع ابن حبيب حديث النهي عن الجمع بين المرأة أو

^١كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

^٢ وليس من آخر ذلك اتهامهم الأستاذ صلاح مندكار بالفحاشة لأنه تحدث عن ظاهرة التكفير عند الوهابية، وهذا عين ما فعلوه مع الشيخ الهندي نور الحق لكتابته مقالاً عن دور الوهابية في تفريق صف مسلمي الهند!

خالتها، وأحزاه على رؤوس الأشهاد، وأمام جميع الطلبة الحضور، فهل تراه رجع عن هذا البهتان؟!

- ومثال قذفهم لأفراد العلماء: ما فعله زهير الشاويش في تحقيقه لكتاب (الرد الوافر) لابن ناصر الدين الدمشقي، أفرط في ذم الإمام العلاء البخاري، وكذب على الحافظ السخاوي بزعمه أنه قال في العلاء البخاري في (الضوء اللامع): (وكان شديد الالتصاق بالحكام)! وليبان كذبه عليهما، فهذا نص كلام السخاوي في كتاب الضوء اللامع (٢١٩/٩): (وإذا حضر عنده أعيان الدولة بالغ في وعظهم والإغلاظ عليهم بل ويراسل السلطان معهم بما هو أشد وأغلظ ويحضنه على إزالة أشياء من المظالم) اهـ. وقد ذهب الشيخ حسن بن علي السقاف إلى زهير الشاويش المجسم هذا وبيّن له افتراءه، فما كان من الشاويش إلا أن وعده بحذفه في الطبعة القادمة، وقد خرجت الطبعة الموعودة وما يزال كذبه فيها، وهذا مما يدل على إصرار أهل هذه النحلة على الباطل.^١

وإن كان هذا من شنائع الصفات التي لا يبقى المرء معها مؤمناً؛ لأن المؤمن يُطَبَعُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ، وهذا الفعل الشنيع من الخيانة للأمة المؤدي إلى تمزيق صفها، ومن الكذب والبهتان المبين على المؤمنين

^١ يراجع الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص ٢٧-٢٨.

الصادقين، وقد توعد المولى جل جلاله الكاذبين باللعنة في قوله {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ}.

هذا والمتابع للحركة الحشوية يرى أنهم رضعوا لبان هذا المنهج القبيح
من استحلال الكذب على المخالفين على مدار التاريخ الإسلامي، فهذا الإمام
السبكي الشافعي يفضح بعض المجسمة من الذين يدعون اتباع الإمام أحمد بقوله
(.. فصاروا يرون الكذب على مخالفيهم في العقيدة، لا سيما القائم عليهم
بكل ما يسوؤه في نفسه وماله.. وبلغني أن كبيرهم استفتي في شافعي أيشهد
عليه بالكذب فقال أأست تعتقد أن دمه حلال؟ قال: نعم. قال: فما دون
ذلك دون دمه فاشهد وادفع فسادهم عن المسلمين) ثم قال (فهذه عقيدتهم
يرون أنهم المسلمون وأنهم أهل السنة، ولو عدوا عددا لما بلغ علماءهم لا عالم
فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفرون علماء الأمة، ثم يعزون إلى الإمام أحمد
بن حنبل، وهو منهم بريء..)^١

وقد ذكرنا طرفاً من كذبهم على الأئمة الأربعة، وكذلك كذبهم خلال
تشويههم للفكر الإسلامي المتمثل في إعادة طباعة الكتب وتحريفها أدلة واضحة
على استمرار أهل هذه النحلة على نفس المنهاج؛ فمن يعيد طباعة تفسير
الكشاف مثلاً ويحذف منه ما قاله الإمام الزمخشري صاحب التفسير في تفسير
بعض الآيات التي لا يتناسب تفسيرها والفكر الحشوي ثم يضعون عباراتهم

^١ طبقات الشافعية ١/١٩٣

الخاصة حتى من غير إشارة للتبديل والتحريف، أليس هذا من الكذب الصريح بل من أقبح أشكاله؟!^١

وهذا الديدن في الإفساد في الأرض من أذعياء أتباع أحمد هو ما لاحظته الدكتور عبدالمجيد بدوي، حين تحدث عن وقوفهم خلف كثير من الفتن في العالم الإسلامي منذ أمد بعيد، فقال (وهذه الثورات^٢ كثيراً ما كان يوجهها المفكرون السنيون المحافظون وعلى رأسهم فقهاء الحنابلة ورجال الحديث)^٣ بل وطالبوا بتكفير من لا يكفر الشيعة^٤! ويشهد عليهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي قائلاً (.. ولكن أمانة الله والعلم والخلق تدعوني إلى أن أنبه

^١ تناولنا الموضوع بشيء من التفصيل في مكان آخر.

^٢ يقصد بالثورات هنا الثورات على مخالفيهم من الشيعة والمعتزلة، وإبادة حضراتهم، وذلك عندما تحدث عن ما فعله القادر بتحريض من أتباع أحمد سنة ٤٠٨ هـ. وقد فعلوا العجب بمخالفهم منذ موت الواثق سنة ٢٣٢ هـ، فقد حكموا أيام المتوكل على كل من يقول بخلق القرآن بالكفر واستباحوا دمه، وبذلك ردوا الصاع صاعين للمعتزلة فبعد أن كان الحنبلي يضربه المعتزلة بالعصا أصبح الحنابلة يستعرضون الناس بالسيف. يقول الأستاذ ثابت عيد (باحث مصري مقيم في زيورخ) عن هؤلاء والتبلور العجيب لعقيدتهم: "أصيبوا بما يشبه العقدة النفسية تجاه المعتزلة، فأصبح كل شيء معتزلي، أو فيه رائحة الاعتزال مكروهاً غير محبب إلى نفوسهم، وكل شيء خالف المعتزلة وأصولهم هو العقيدة الصحيحة والإسلام الحق" ثم ذكر الأستاذ أمثلة ذلك، إلى أن قال: "معظم عقائد الحنابلة ما هي إلا تعبير عن سخطهم وغضبهم من المعتزلة" (تراجع جريدة الحياة عدد ١٣٢٦٢٢ الأربعاء ١٧ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ٣٠ يونيو ١٩٩٩ صفحة ٢٣ مقال بعنوان المعتزلة وأصحاب الحديث).

^٣ د. عبدالمجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري، ص ١٨٩

^٤ المصدر السابق.

جماعات المسلمين إلى هذا الصنيع العجيب الذي يتلبس به من يدعون الناس إلى اتباعهم، وإلى ائمتهم على دينهم، ورواية الأحاديث عن نبيهم) ^١ ثم ذكر مثلاً موثقاً من كذبهم عليه شخصياً.

وإثارتهم للفتن ماثلة اليوم في كل صقع إسلامي وافتراءهم على كل عالم يخالفهم ^٢، لأنهم ببساطة كما يقول العلامة أبو زهرة (يفرضون - أي الوهابية - في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب) ^٣ فيستحلون على إثر ذلك حتى الكذب على غيرهم، يقول العلامة البوطي (حاذر أن يستزلك هؤلاء إلى مستواهم المعروف في الجدل فإن في أفئدتهم من الحقد على جمهور المسلمين سلفهم وخلفهم ما يجعلهم يnehشون في عرض كل من يخالفهم) ^٤ فهم لا يعرفون مع مخالفهم سوى (السباب والشتم المستعرة المحمومة) ^٥ ومن كان هذا حاله فلا بد أن يركب مطية الكذب في سبيل بلوغ مآربه الشيطانية. وفي الفصل القادم سترى - بإذن الله - نماذج من فكرهم وفي مقدمة ذلك الكذب على الأئمة الأربعة، إن كان الكذب يُعدّ فكراً...

^١ البوطي، اللامذهبية، ص ١٣٤ وذكر مثلاً على كذبهم عليه.

^٢ ومن الأمثلة البسيطة جداً على ذلك ما ذكره العلامة البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ص ١٣١ كذب أحد علماء الحشوية على الدهلوي فيقول (إن ما نقله المعصومي عن الدهلوي في كتابه الإنصاف، كلام مكذوب عليه، لم يثبت لا في الإنصاف ولا غيره).

^٣ محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، ص ٣٥٥

^٤ البوطي، اللامذهبية، ص ١١٠

^٥ المرجع السابق ص ١٠٩

الفصل الخامس: الفكر الوهابي الجانح

- كذب الحشوية على الأئمة الأربعة
- الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي
- كره ابن تيمية لآل البيت
- أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية
- دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية
- الهزال الفكري عند الوهابية
- كيف يتعامل الحشوية مع العلماء
- بين مفتيين

أَن نَسَمِّي هرطقة الوهابية فكراً فذاك المَبَاز عَيْنُهُ، وَفِي هَذَا
الفصل عِبْرَةٌ! وَفِيهِ صِفَاتُهُم التَّالِيَةُ مُتَجَلِيَةٌ:

- (يسينون الأعمال)
- (يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

كذب الحشوية على الأئمة الأربعة

لا يخفى على كل عاقل منصف مطلع على كتب المجسّمة تجرؤهم في الكذب على الله ورسوله فمن طالع كتبهم وجد ذلك ككتب ابن تيمية وابن القيم وأبي يعلى الجسّم والدارمي... وغيرهم من أرباب هذه النحلة الخاسرة ونقدم ههنا لمحةً من كذبهم على أئمة المذاهب الأربعة وذلك لأننا وجدنا البعض يجلون علماء الحشوية لالتباس الأمر عليهم ويحسبونهم من أهل السنة وما هم إلا من أهل الباطل أحزاهم الله تعالى وإليكم بيان ذلك^١:

١ • الإمام أبو حنيفة:

نسبوا إليه أنه قال: "من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول: {الرحمن على العرش أسنوي} وعرشه فوق سبع سموات..."

والجواب: أن هذا الكلام كذب باطل مصنوع على أبي حنيفة وذلك لأن الراوي لهذا الكلام هو أبو مطيع البلخي وهو كذاب دجال، قال ابن معين:

^١ هذا الموضوع نقل من مقدمة الشيخ حسن بن علي السقاف لكتاب الإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي المتوفي سنة ٥٩٧هـ الموسوم بـ: (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) طباعة دار الإمام النووي ط ٢، ١٤١٢هـ عمان - الأردن، ص ٦٩ - ٧٤ ، وكذلك عن الشيخ سعيد بن مبروك القنوي، كتاب (السيف الحاد)، ص ١٢-١٤ باختصار غير محل.

ليس بشيء، وقال مرة ضعيف، وقال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شيء، وقال البخاري: ضعيف صاحب رأي، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: كان مرجئاً كذاباً، وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثاً كما في ترجمة عثمان بن عبدالله الأموي، قال ابن أبي العز شارح الطحاوية الحشوي المجسم ج ٢ ص ٤٨٠ نقلاً عن ابن كثير: وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبدالله ابن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي وابن عدي والدارقطني وغيرهم اهـ.

هذا ما قاله هنا بينما قال بعد ما أورد الأثر السابق ص ٣٧٨: ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك... فتأمل في كلامه واحكم عليه بما شئت. وأبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام الراوي لهذا الأثر لا يحتج بنقله ولا كرامة لأنه مجسم خبيث قائل بالحلل والاتحاد كما قال ابن تيمية ونقله الإمام ابن السبكي في الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٧٢ نقلاً عن الحافظ الذهبي. اهـ

وعلى تقدير صحة هذا الكلام فقد أجاب عنه الإمام ابن عبدالسلام في حل الرموز كما نقله علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص ٢٧١ قال: من قال لا أعرف الله تعالى في السماء أم في الأرض كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكاناً ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه. اهـ.

قال القاري: ولا شك أن ابن عبدالسلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح - يعني شارح الطحاوية المجسم - مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد. اهـ كلام القاري.

على أن الإمام أبا حنيفة قد صرح بنفي الاستقرار على العرش في كتابه الوصية كما في شرح الفقه الأكبر ص ٦١ حيث قال: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه، واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدييره كالمخلوق ولو صار محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزّه عن ذلك علوا كبيرا. اهـ.

٢ • الإمام مالك بن أنس:

فإنهم يروون عنه أنه قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة" والجواب: أن هذا لم يثبت عن مالك من رواية صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة خفيفة الضعف، ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يوضح لنا ذلك ونحن بحمد الله على أتم الاستعداد لنجيب عليه وندحضه بالحجة والبرهان، وإنما جاء عنه بلفظ: (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) وهذه قاصمة لظهور المجسمة.

قال ابن اللبان في تفسير قول مالك هذا كما في إتحاف السادة المتقين ج ٢ ص ٨٢ قوله: كيف غير معقول أي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: والاستواء غير مجهول أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه، والسؤال عنه بدعة؛ أي حادث لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب وضع اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه، فلما جاء من لم يحط بأوضاع

لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لصفات ربه يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببا لاشتباهاه على الناس وزيفهم عن المراد اهـ.

وقال مالك: (الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع...)، وفي هذا ردٌ صريح على عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى.^١

٣ • الإمام الشافعي:

نقل المجسمة عنه أنه قال: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء..... وذكر سائر الاعتقاد" اهـ قلت (محقق الكتاب): هذا مذكور في (مختصر العلو) ص ١٧٦ وقال هناك: "روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري، والحافظ أبو محمد بن إدريس الشافعي" به.

جوابه: هذا الكلام كذب محض، وهو مدسوس على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ومختصر العلو المتناقض^٢!! إما أنه يعلم ذلك أو لا يعلم، وأحلاهما مرٌّ أو حنظل معصور في فمه، وإليك بيان ذلك:

^١ انظر إتحاف السادة المتقين ج ٢ ص ٨٢، وكتاب دفع شبه التشبيه ص ٧١-٧٢ وكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حسن السقاف ص ٢٩-٣٠.

^٢ وهو ناصر الألباني.

أما الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن الهكاري فهو أحد الكذابين الوضاعين قال عنه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ٣ ص ١١٢ في ترجمته: (قال أبو القاسم ابن عساكر: لم يكن موثقاً به، وقال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد) اهـ، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في (لسان الميزان) ١٥٩/٤ من الطبعة الهندية: (وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان) قال السقاف تعليقا: وقد مجده وعظمه الشيخ الحراني في رسالته المسماة (الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة) ووصفه بشيخ الإسلام!! وهو كذاب وضاع كما ترى. وأما أبو محمد المقدسي: فهو ممن أباح العلماء دمه كما يجد ذلك من طالع ترجمته لكونه مجسما صرفا انظر كتاب (الذيل على الروضتين) المسمى أيضا تراجم رجال القرنين للحافظ أبي شامة المقدسي هذا حتى نحكم عليه أيضا؟؟!!

ثم اعلم أن أبا شعيب الذي زعموا أنه روى تلك العقيدة عن الشافعي وُلِدَ بعد وفاة الشافعي بسنتين كما تجد ذلك في (تاريخ بغداد) ٤٣٦/٩. وأما هذه العقيدة المروية عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فهي مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفسه في (لسان الميزان) ٣٠١/٥: (أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن، منها: حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، ومنها عقيدة الشافعي...) اهـ **فاستيقظوا!!!**

قلت (السقاف): ولعل هذا العشاري في سند عقيدة الشافعي التي يرويها الهكاري الوضاع والمقدسي المجسم، وكذلك في سندها ابن كادش الوضاع، ثم اطلعت على (تبديد الظلام المخيم) للمحدث الكوثري ص ١٠٨ فوجدته يقول: (واعتماد الشافعي المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروى بطريق

العشاري وابن كادش) وبذلك يتم إسقاط ما احتج به المجسمة من تأييد الإمام الشافعي لآرائهم الفاسدة والله تعالى الحمد. انتهى النقل

٤. الإمام أحمد بن حنبل:

رغم أن الوهابية انتسبوا إلى الإمام أحمد زوراً وبهتاناً فإنه لم يسلم هو أيضاً من كذبهم عليه، وهم لم يتبعوه أصلاً، فالإمام أحمد لم يفت باستحلال دماء مخالفيه بل ولا أهل البدع فقد جاء في مختصر الروضة: (الصحيح أن من كان من أهل الشهادتين فإنه لا يكفر بدعة على الإطلاق ما استند فيها إلى تأويل يلتبس به الأمر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية)^١، وقد جاء هؤلاء يسفكون دماء الموحدين لأهم أهل بدعة في رأيهم، ويكذبون على الإمام أحمد كما فعل بعض أسلافهم، يقول العلامة القنوبي: (وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل بأصحاب جهلة كذبوا عليه ونسبوا إليه ما لم يقله من العقائد والآراء الكاسدة؛ كما ذكر ذلك جماعة كبيرة من العلماء منهم ابن الجوزي وابن الصلاح وابن عبدالسلام والإمام السبكي وابنه التاج والذهبي وآخرون).^٢ اهـ

ومما نسبوه إلى الإمام أحمد كذلك الرد على الجهمية؛ قال الإمام الذهبي بعد كلام: (.. لا كرسالة الاضطخيري، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبدالله) يعني الإمام أحمد، وقال بعد أن أورد شيئاً من هذه العقيدة الفاسدة

^١ سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية، ص ٤٧، نقلاً عن مختصر الروضة.

^٢ الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، السيف الحاد، ص ١٩٢

الكاسدة: (والله ما قالها الإمام أحمد، فقاتل الله واضعها)، ثم قال: (فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون مثل هذه الخرافة ويسكتون عليها). اهـ

^١ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٢٨٦

الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي

مع أن الحشوية ممن لا يجيدون القراءة، ومن ذلك مشاركتهم في حج عام ١٤١٩هـ في توزيع هذا الكتاب الذي بين يديك -أيها القارئ الكريم- في طبعته الأولى، إلا إنهم ما إن يكتشفوا أمراً يخالف ما هم عليه من باطل إلا ويسعوا على أصعدة عديدة للقضاء عليه. ومن أساليبهم في محاربة الفكر الإسلامي:

أولاً: مصادرة الكتب وحرقتها، فيحرقون كتب مذاهب المسلمين الذين يخالفونهم في التوجه، ومن ذلك حرق المكتبة العربية، وشرأؤهم لكتاب الحق الدامغ من معارض الكتب لغرض حرقه، ومنع مؤلفات سيد قطب وغيره من الأعلام!

ثانياً: تحريف الكتب بإعادة طباعة الكتب النقيصة بعد أن يشوهوها بالحذف والإضافة ومن ذلك:

١. طباعتهم لصحيح البخاري في أجزاء صغيرة مع حذف بعض أحاديثه من غير إشارة!

٢. ويقول الشيخ محمد نوري الديثوري في (ردود على شبهات السلفية)، ص ٢٤٩: (التحريف وحذف الأحاديث شأن السلفية وديدهم؛ إن نعمان الألوسي حرف تفسير والده المكرم شيخ العراق

الشيخ محمود الألوسي (تفسير: روح المعاني) ولولا تحريفه لكان التفسير الفريد وجامع الجوامع.

٣. ومن ذلك أيضا تحريف تفسير (الكشاف) للإمام الزمخشري، حيث أعيدت طباعته بمكتبة العبيكان بالرياض، مع الكثير من التحريف، ولترى شيئا من ذلك فانظر لتفسير قوله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة} إلى مرزها ناظرة} في سورة القيامة آية (٢٢-٢٣) حيث حذف تفسير الإمام الزمخشري لهذه الآية تماما ووضعوا بدلا منه ما يتوافق ومذهبهم، فأصبح بذلك تفسير الوهابية لا تفسير الزمخشري

٤. وطبعوا المعني لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغاثة.

٥. وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث الصفات.

٦. وطبعوا كتاب (الأذكار) للإمام النووي بدار الهدى بالرياض، تحت إشراف (إدارة البحوث والدعوة والإرشاد) سنة ١٤٠٩هـ، فبدلوا في كلام الإمام النووي، وحرفوا منه قسما، كما حذفوا منه ما لم يمكنهم تحريفه مما لا يوافق أهواءهم ومشرهم!

وذلك في كتاب الحج من (الأذكار) في فصل ما يتعلق بزيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم^١.

٧. وعبثوا بكتاب (الإبانة في أصول الديانة) للإمام أبي الحسن الأشعري فحذفوا منه ما لا يتوافق وعقيدتهم الفاسدة، ومن ذلك قوله في الاستواء: (وأن الله استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزهاً عن المماسّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيّة لا تزيدة قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد) اهـ فهذا كله محذوف وأين هذا القول المنير من قول ابن أبي العز في شرحه المظلم^٢!

٨. ومن ذلك تلاعب زهير الشاويش وناصر الألباني بكلام الإمام السبكي ليحملوا به الوجه القبيح لشرح ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية، علماً بأن السبكي هو من ألد أعداء عقيدة التجسيم

^١ والذي تولى كبر ذلك الشيخ شعيب الأرنؤوط محقق الكتاب ومخرّج أحاديثه. يراجع الشيخ

حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص ٢٨.

^٢ نقلاً عن الشيخ حسن السقاف خلال تعريفه بالحافظ ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه،

ص ١٩.

فقطعوا شيئاً من كلامه في كتابه (معيد النعم) ووضعوه في شرح ابن أبي العزّ محرفاً هكذا: (وهذه المذاهب الأربعة - والله تعالى الحمد - في العقائد واحدة، إلا من لحق منها بالاعتزال والتجسيم، وإلا فجمهورها على الحق يُقرُّون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول) اهـ بينما حقيقة ما قاله الإمام السبكي في كتابه (معيد النعم) ص (٦٢) نصه كالتالي: (وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة - والله الحمد - في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يجيد عنها إلا رعا ع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال ورعا ع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكية فلم نر مالكية إلا أشعرياً عقيدة، وبالجملة عقيدة الأشعري هو ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة..). اهـ فتأمل النصين لتدرك تلاعب المتسلفين وعبثهم بكتب التراث وعبارات العلماء!¹

ثالثاً: اختصار أمهات الكتب بحجة تسهيلها للناس على حد زعمهم مع حذف مباحث هامة فيها، وغير ذلك كثير من أمثال هذه الخيانات العلمية الكبيرة، وسيحاسبهم الله على سوء صنيعهم وهو مطلع عليهم وإن خفي عنا².

¹ منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص ٢٦-٢٧

² لتفاصيل أخرى يراجع محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص ٤٨٨-٥٠٨

رابعاً: طباعة الكتب بحذف شروح العلماء منها كما فعلوا مع (كتاب الأسماء والصفات) للحافظ البيهقي، حيث حذفوا منه في إحدى الطبعات كتاب (فرقان القرآن) للشيخ العزامي، وحذف منها مقدمة العلامة الكوثري، والثانية: لم يكتب عليها أن التعليقات التي في الكتاب هي للعلامة الكوثري، والثالثة الأخيرة: حذفوا منها تعليقات الكوثري تماماً!!¹

خامساً: نفخ علمائهم بتأليف كتب بأسمائهم ليضاهاوا بها كتب المسلمين، فمن ذلك تأليفهم لكتاب أسموه (الأسماء والصفات) ونسبوه لابن تيمية؛ مع أن ابن تيمية ليس له كتاب بهذا الاسم، وإنما هي منافسة لكتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي، وألفوا كتاباً آخر باسم الشيخ الحراني أيضاً وأسموه (دقائق التفسير) وكلا الكتابين ليسا إلا تقطيعاً من فتاواه، وانتظروا الباقي بأسماء جديدة!

سادساً: الإرهاب، فاختطافهم لناصر السعيد من لبنان، ومحاربتهم للشيخ المحدث عبد الله الحبشي وكذبهم عليه بأنه صاحب مذهب جديد ويسمونهم (الأحباش) وهم كاذبون، فالرجل أشعري لا يدعو إلا إلى عقيدة الأشاعرة، ومحاربتهم للشيخ المكي محمد العلوي المالكي وفصله له من عمله أمثلة على إرهابهم للعلماء كي لا يظهر الحق.

¹ هينة نفسية!

سابعاً: محاربة دور النشر المخلصة إذا لم تستجب لرشواتهم، ومن ذلك محاربتهم لدار الإمام النووي بالأردن حتى ركعوها، ولذلك ترى الكثير من الكتب تخرج من غير ذكر اسم دار النشر عليها!

ثامناً: سرقة أمهات الكتب والمخطوطات وتقطيعها، والأمثلة على ذلك:

١. كتاب (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي، طبع منه ثلاثة وعشرون جزءاً والجزء الأخير الذي فيه ذم الشيخ ابن تيمية لم يطبع! ويقال إنه مفقود، وهذا ما يصرح به ابن الوزير الجسّم!! فأين ذهبت هذه الوثيقة التاريخية الهامة؟ لا شك أن يد العبث الحشوية قد أخفتها عن الأنظار.

٢. الحشوية أصحاب عقول هزيلة يظنون أنهم بتشويههم للكتب يستطيعون أن يخفوا عورات الفكر الحشوي الجانح، فمنذ فترة ليست بالبعيدة، وقعت حادثة مثيرة بإحدى الجامعات الأردنية العريقة، حيث اندس أحد الطلبة الحشوية ذات مساء بمكتبة الجامعة، مستغلاً اشتغال أمينها، فأغلق عليه الباب حتى الصباح، فأخذ يقصّ أوراق الكتب التي لا تتماشى وفكر الحشوية العقيم، ولا ريب إنه شوّه الكثير من أمهات الكتب النفيسة بالمكتبة، حالماً بأنه سيخفي عوراتهم التي كشفها الله، وأنى لهم ذلك فالحقيقة كنور الشمس لا تحجبها أجنحة البعوض، ولا يبعد أن يكون هذا الطالب موجّهاً للتخريب.

تاسعاً: دعم إعلامهم المقروء مادياً؛ فينشرون أفكارهم بثمن بحس كمي تغطي على الفكر النقي.

لقد افترى الحشوية على كثير من أئمة المسلمين فنسبوا إليهم ما لم يقولوه، وحذفوا وأخفوا من كلامهم ما لا يتناسب مع معتقداهم الكاسدة، ونفخوا أئمتهم بالباطل لينافسوا بهم علماء الأمة، وما فتئوا ينفقون الأموال ليل نهار في تسويق بضاعتهم الكاسدة فهل تراهم أفلحوا؟! كلا فهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره} ولكن مع هذا فلا بد لنا أن نهب بالهيات العلمية الحكومية والأهلية للمسارعة إلى طباعة كتب التراث الإسلامي الموثقة خشية أن تنالها يد العبث الحشوية.

كره ابن تيمية لآل البيت

ابن تيمية بذل الغالي والنفيس كي يدافع عن شرعية الدولة الأموية، فألف الكتب في فضلهم، وفي سبيل ذلك شنَّ هجمة على الإمام علي بن أبي طالب فخطأه في سبعة عشر موضعاً يرى أنه خالف فيها نص الكتاب، وقال عنه: إنه كان مخذولاً، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة وقد ذكر ذلك في كتابه المنهاج^١ ومما قاله (وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علياً ولا تاركاً له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً) ويقول (ولا رأي أعظم ذمّاً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يكن في قتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا دنياهم بل نقص الخير عمّا كان وزاد الشر على ما كان)، وهو في قوله الأخير هذا لا يقول ما يقوله إلا دفاعاً عن الذين بغوا على الخليفة المبايع للاستتار بالحكم في بلاد الشام؛ فقَاتلهم الإمام علي تنفيذاً لحكم الله بعد أن أبوا الانصياع إلى الحق لقوله سبحانه {فقاتلوا التي تبغي}، بل إن ابن تيمية يذهب أبعد من ذلك فيصوّر الإمام علياً - تنظيراً للنواصب - بأنه يريد العلو في الأرض والفساد (.. وهذا حال فرعون!) (.. فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة)^٢!!

^١ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ٢/٢٠٣-٢٠٤، و٣/١٥٦

^٢ المصدر السابق ٢/٢٠٢-٢٠٥، ٢٣٢-٢٣٤

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء لإضفاء الشرعية على معتصبي الخلافة من بني أمية، الذين حولوها إلى ملك عضوض وهدموا بذلك الخلافة الراشدة إلى يومنا هذا، حتى ولو كان السبيل إلى ذلك تضعيف أحاديث متواترة!!

اسمع إلى ابن تيمية يقول في منهاجه عن الحديث المتواتر في عمّار ((تقتلك الفئة الباغية)): (فهنا للناس أقول: منهم من قدح في حديث عمّار) اهـ. وقال: (فبعضهم ضعّفه) اهـ.

وابن تيمية كالعادة غير صادق فيما يدّعيه^٣؛ لأن هذا الحديث ثابت متواتر جاء من طريق أربعة وعشرين صحابياً! نصّ على تواتره الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/١٤٠)، والحافظ مرتضى الزبيدي في لقط اللآلي (٢٢٢-٢٢٣)، والمناوي في شرح الجامع الصغير (فيض القدير ٦/٣٦٦)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب بhamش الإصابة (٢/٤٨١): (وتواترت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال: ((تقتل عماراً الفئة الباغية)) وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته ﷺ وهو من أصح الأحاديث) اهـ.

^١ منهاج السنة، ٢/٢٠٤

^٢ المصدر السابق، ٢/٢٠٨

^٣ انظر ادعاءه الإجماع في كثير من المسائل التي لم يكن فيها إجماع البتة وذلك خلال تعريفنا لابن تيمية بأول الكتاب.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٤٣/١) بعد أن ذكر بعضاً من أسماء الصحابة والصحابييات الذين رووا حديث عمار: (..وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار، وردُّ على النواصب..)^١

و مما قاله ابن تيمية في منهاجه (٢١٩/٢) معرضاً بالإمام علي: (ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه)!!! بل وأشار إلى أن الإمام علي كان خائناً للأمة حينما قال في (منهاج السنة ٢٣٦/٣-٢٣٧) بأسلوبه المتلوي: (كما أننا لا ننكر أن علياً ولّى أقاربه وقاتل وقتل خلقاً كثيراً من المسلمين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون ويصلون) ثم لما رأى ابن تيمية أن الدفاع سيشمل الصحابة من أهل النهروان قال مستثنياً البعض فقط: (لكن من هؤلاء من قاتله بالنص والإجماع)اهـ.

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء للحط من قدر الإمام علي حتى كاد أن ينكر علمه فهو يقول: (ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الفقهاء من يرجع إلى علي في فقهه.. فمالك أخذ علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون عن علي! وأبو حنيفة والشافعي وأحمد تنتهي طرقهم إلى

^١ وبعد هذا يأتي أحد الحشوية اليوم ليؤلف (ابن تيمية ليس ناصبياً) فقلنا: (كاد المرئيب أن يقول خذوني)!

ابن عباس، وابن عباس مجتهد مستقل، ولا يقول بقول علي!!^١ هذا هو قدر الإمام علي عند ابن تيمية، رجل مغمور لم يأبه بعلمه أحد من أئمة المذاهب^٢!

ولتعلم الأقبح فإن ابن تيمية قد اعتدى على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأشار إلى أن فيها شبهاً من المنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله {فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} وقال - عليه من الله ما يستحق - بطريقة ملتوية: فكذلك فعلت هي إذ لم يعطها أبو بكر رضي الله عنه من ميراث والدها صلى الله عليه وسلم^٣

فانظر هداني الله وإياك إلى كلامه الخطير هذا، وجرأته على فاطمة الزهراء وعلى أبي الحسن كرم الله وجهه بكلام لم يقله عنه حتى اليهود أعداء الأمة البارزون، فليس هناك من أحد سمى الإمام علياً بالمقاتل للرئاسة لا للديانة

^١ منهاج السنة، ١٤٢/٤-١٤٣.

^٢ بل هناك ما هو أشنع، فالشيخ المحدث عبدالله بن الصديق الغماري كتب في الصبح السافر معرّفاً بالقاضي عياض ص ٥٤ فقال هناك عن ابن تيمية: (ويسميه بعضهم شيخ الإسلام، وهو ناصبي عدو لعلي عليه السلام، واتهم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق) فانظر بالله عليك إلى شيخ إسلام الحشوية!!

^٣ ابن تيمية، منهاج السنة، ١٦٩/٢. ويراجع الحافظ أحمد الغماري، علي بن أبي طالب إمام العارفين، ص ٥٣-٥٧ وقد ذكر الشيخ الغماري هنا أن ابن تيمية قد حكى عن بعض إخوانه!! أن علياً حفيت أظافره من التسلق على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم..

إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالمخذول إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالعاجز عن العدل إلا ابن تيمية، وليس من أحد أشار إلى أنه باغٍ في قتاله لمعاوية وأنه هو المعتدي إلا ابن تيمية؛ وليس من أحد تحدث بلسان النواصب فشبّه علياً بفرعون وقرر حرمانه من الجنة إلا ابن تيمية عامله الله بما يستحق. وكيف لعلي أن يبغى ويكون فرعوناً وهو الخليفة المبايع وأصحاب رسول الله ﷺ من السابقين واللاحقين يقاتلون تحت لوائه جنوداً!

هذا ولترى مدى التناقض عند ابن تيمية المنافع عن الأمويين تراه لا يطبق منهجه هذا على من قتل سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي فهو لا يقول إن قتله لم يكن فيه مصلحة للإسلام بل قال مدافعاً عن يزيد الخمر (ويزيد ليس بأعظم جرماً من بني إسرائيل!! كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء، وقتل الحسين ليس بأعظم من قتل الأنبياء)^١ إن ابن تيمية لا يرى بأساً في قتل يزيد للحسين ومن باب أولى أنه لا يرى بأساً في تسميم معاوية للحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، لأن بني إسرائيل فعلوا أشد من ذلك ولم يفعل الله بهم من شيء سوى أنه ضرب عليهم الذلة ولعنهم وبأءوا بغضب من الله {ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا الخبل من الله وحبل من الناس وبأءوا بغضب

^١ منهاج السنة، ٢/٢٤٧

من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون^١.

إن ابن تيمية يرى الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة على ضلال في خروجه على يزيد بن معاوية فيقول في منهاج ضلالته: (هذا رأي فاسد، فإن مفسدته أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم ممّا تولّد من الخير)^٢!!

ولا غرو أن يتسائل كل مخلص: لماذا يفعل ابن تيمية والوهابية من بعده هذا في آل بيت النبي ﷺ؟! أقول: لعل في إجابة الأستاذ العقاد شفاء لما في الصدور، حيث يقول: (إنّ القول بصواب الحسين معناه القول ببطلان تلك الدولة.. والتماس العذر للحسين معناه إلقاء الذنب على يزيد، وليس بخاف كيف ينسى الحياء وتبتذل القرائح أحياناً في تنزيه السلطان القائم وتأثير السلطان الذهاب)^٣.

ألا إن ابن تيمية في ضلال مبین، وما لهؤلاء الذين يتشدقون بمحبة أصحاب رسول الله ﷺ من أدعياء السلفية اليوم يصرون على متابعة ابن تيمية

^١ لا أشك أن وهابيا سيخرج ليدافع عن ابن تيمية في مقولته هذه ويقول، نعم الفرق بين يزيد واليهود أنهم لم يقتلوا الأنبياء فقط بل كفروا بآيات الله أيضا، فالفقه الخارجي الأعوج من مميزات الوهابية.

^٢ منهاج السنة، ٢/٢٤١.

^٣ عباس محمود العقاد، أبو الشهداء، ١٠٦.

وهذه هي أقواله وتناقضاته وميله لفريق البغاة الفاسقين؟! وكيف يثنون عليه بمدح لا يثنون به على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وماذا عساهم أن يقولوا في أقواله هذه، أهو أيضاً من كذب ابن بطوطة عليه وهو مسطور في كتبه، أم إن هذا التجني على آل بيت رسول الله ﷺ هو من الخطأ المغفور له لأنه أجل من كل خطأ وفوق كل حساب؟! ألا إن الوهابية في ضلال مبين.^١

بقي أن نذكر أن الوهابية ينهون عن قول (كرم الله وجهه) عند ذكر الإمام علي بحجة أنه بدعة، وأنه ليس الوحيد الذي لم يسجد لصنم فالوهابية أيضاً لم يسجدوا لصنم! لا تعليق.

^١ هل أدركت عزيزي القاريء سر ترهيد الوهابية للناس في زيارة القبر الشريف قبر النبي ﷺ؟ لا لشيء إلا لأن ابن تيمية قال ذلك!

أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية!

عندما تسمع الوهابية يتحدثون عن السلف يتبادر إلى ذهنك أنهم يتحدثون عن أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن المؤسف أنهم يقصدون بالسلف ابن تيمية ومن دار في فلكه، ويرون أتباعه هم أهل السنة لا غيرهم ويُخرجون أتباع أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة من هذا (الشرف) كما أخرجوا قبل ذلك زوراً باقي أتباع أئمة المذاهب الإسلامية من ذلك، ونحن ههنا سننقل آراء زعمائهم من السابقين واللاحقين ونبدأ بالشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين (ت ١٢٨٢هـ) حيث يقول (إذا عرفت ذلك عرفت خطأ من جعل الأشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن أنه أدخلهم في أهل السنة مداراة لهم لأنهم اليوم أكثر الناس^١، والأمر لهم، والله أعلم مع أنه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض ما هم عليه)^٢ فالشيخ يؤمن أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة مطلقاً.

أما حديثاً فيقول الشيخ ابن باز: (ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة

^١ أي تقيّة!!

^٢ (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين) ص ١٧٩ وقد ذكر هذا بعد كلام طويل (ص ١٧٧) ذكر فيه ما ينتقده الوهابية على الأشاعرة ومنه أن الأشاعرة يؤلون رؤية الباري بأنها زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر ببصره، لا رؤية البصر حقيقة عياناً.

ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عزَّ وجلَّ وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ... ويدخل في ذلك من نفي بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة^١ ... أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه^٢ اهـ باختصار، وتلاحظ أن الشيخ ابن باز قد أخرج الأشاعرة من حظيرة أهل السنة وقد خصَّ بهذه التسمية أتباع ابن تيمية فقط^٣!! علماً أن مقصوده من نفيهم وتعطيلهم للصفات ما هو إلا وصفهم للذات العلية بما يتناسب وقدسية الذات الإلهية وانتفاء المشابهة لشيء من الخلق {ليس كمثله شيء} فهم يؤولون اليد في قوله سبحانه {يد الله فوق أيديهم} بالقدرة لأنه لا يتناسب والذات العلية ولا اللغة العربية أن تكون اليد هنا حسيّة، وقوله سبحانه {تجري بأعيننا} أي أن سفينة نوح كانت تجري تحت عناية الله ولطفه ولا يمكن بحال أن تكون العين حسيّةً فانظر إلى موقف الشيخ ابن باز من

^١ بطبيعة الحال هذا الحكم وما سبقه يشمل الماتريدية لأن الاتجاهين متقاربان في النتائج حتى ظن الكثيرون بأن الخلاف بينهما لا يتعدى الخلاف اللفظي كما ذكره الإمام محمد عبده في تعليقاته على العقائد العضدية. بل لا أستبعد أن يكون الوهابية يرون الماتريدية ليسوا من الإسلام في شيء لأنهم يقدمون العقل كثيراً فمثلاً هم يعتبرون معرفة الله واجبة بالعقل تمسكاً بمنهج الإمام أبي حنيفة بينما يعتبرها الأشاعرة واجبة بالنقل ولا يعتبرون للأشياء حسناً ذاتياً يدركه العقل.

^٢ ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، مكتبة ابن تيمية، ص ٢٠.

^٣ وللشيخ سفر الحوالي كلام كثير يفرق فيه بين من يعتقد أنهم أهل السنة وبين الأشاعرة ولكني لم أتمكن بعد من الحصول على الكتاب الذي جمعه فيه، ولكن لا بأس فسوف يأتيك قول العثيمين مفصلاً بعد صفحات.

المسلمين عموماً ومن أهل السنّة والجماعة خصوصاً حيث حكر هذا الوصف عليه وحده وقومه.

وكي لا تظنّ أن الشيخ ابن باز يجري وحده في هذا المجرى التقليدي لسابقه فإننا سننقل عن زعيم آخر من زعماء أدعياء السلفية؛ يوصف بالعقلية والتسامح، وهو الشيخ محمد بن صالح العثيمين من كتاب حيث يقول^١: (نجيب على ما طُلب، وهو تقسيم أهل السنة إلى طائفتين في مدرستين: إحداهما: مدرسة ابن تيمية وتلاميذه المانعين لصرف النصوص عن ظواهرها. الثانية: مدرسة الأشاعرة^٢ والماتريدية^٣ الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته.

فنقول: من المعلوم أن بين هاتين المدرستين اختلافاً بيناً في المنهاج فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، فالمدرسة الأولى يقرر معلومها وجوب إبقاء النصوص على ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، مع ما يجب نفيه عن الله تعالى، من

^١ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج ٣ ص ١٨ وما بعدها، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ط ١، سنة ١٤١٢هـ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض، وقد وقّع الشيخ العثيمين الكتاب دليلاً على إقراره بما فيه

^٢ سبق تعريفها.

^٣ الماتريدية هم أتباع أبي منصور السمرقندي الماتريدي (ت ٩٤٤م) عاصر الأشعري، والطهاوي. كان عالماً من علماء الكلام، ويتبعه الأحناف في أمور الخلاف العقائدية.

التمثيل أو التكييف^١، والمدرسة الثانية يقرر معلومها وجوب صرف النصوص عن ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.
وهذان المنهاجان متغايران تماماً...
ثم يقول بعد أن أورد مثلاً يبين فيه تأويل الأشاعرة والماتريدية لليد بالقدرة في قوله تعالى {لما خلقتُ بيدي} وتجسيم أتباع ابن تيمية لها: (وعلى هذا فيتعين أن يكون وصف أهل السنة خاصاً بهم^٢ لا يشاركونهم فيه أهل المدرسة الثانية، لأن الحكم بمشاركتهم إياهم جور، وجمع بين الضدين، والجور ممتنع شرعاً، والجمع بين الضدين ممتنع عقلاً^٣)
ويقول: (ولا ريب أن أهل المدرسة الأولى غير المؤولين أحق بالوصف المذكور - أهل السنة - من أهل المدرسة الثانية المؤولين، لمن نظر في منهاجيها بعلم وإنصاف^٤)

^١ الشيخ من أتباع هذه المدرسة بلا ريب، وهو مثال جيد على التجسيم فهو يقول في نفس هذا الكتاب ص ٤١، عندما سئل عن إثبات العينين لله: (إن لله تعالى عينين)! أليس هذا تمثيلاً وتكييفاً وتشبيهاً لله تعالى الذي ليس كمثلته شيء بعباده، ولا نستغرب من الشيخ وأمثاله غداً إذا عرفوا أن للذباية أعياناً أن يقول بأن لمعبوده أعين لأن الله يقول في كتابه {لجسي بأعيننا}.

^٢ أي أتباع ابن تيمية.

^٣ حديث الوهابية عن العقل هنا مضحك، فهم ما إن يستدل عليهم أحد بدليل عقلي إلا واجهوه بالتشنيع، فلا مجال للعقل لديهم، إلا في مواضع يتخيلون العقل فيها لصالحهم وحاشا!

^٤ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج ٣، ص ١

بل إن أدعياء السلفية ونتيجة للعمه الذي يتخبطون فيه فإنهم وصلوا لأبعد من ذلك حيث يطالبون أهل السنة بترك هذه التسمية (أهل السنة والجماعة) وعليهم إن أرادوا النجاة بأن يتسموا بالسلفية!!! وقد ذكر ذلك أحد كتبهم في كتاب له بعنوان (رؤية واقعية) ص ٢١، وقد رد عليه ليبين عوار رأيه الشيخ خالد بن حامد الأضم العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)^٢ ونحن نتساءل إن كان هناك غرور أو تعصب للرأي وللعلماء أكبر من هذا، فابن تيمية لا يمكن أن يقال بأنه يمثل السلف؛ فأين هو عن عصر الصحابة، بل وأي تجديد أتى به حتى تضيء عليه هذه الهالة، إلا عقيدة التجسيم بطبيعة الحال؟! وأي تعصب للحزب أكبر من هذا، حتى أنهم يطالبون الناس بترك مذاهبهم واتباع رأيهم وطريقتهم، وكأن الله لم يخلق للناس عقولاً؟!!

فمتى يعي هؤلاء أن اتباع السنة وسبيل السلف الصالح لا تكون بالأحزاب ولا بالادعاء، وإنما هي بالعمل الصالح الذي يطاله كل مسلم يتمسك بأهداب السنة النبوية الشريفة أيماً كان المذهب الإسلامي الذي يتعبد الله سبحانه وتعالى به!

^١ ولعل هذا عائد إلى أن أول من تسمى بأهل السنة هم الأشاعرة كما يذكر ذلك د. مصطفى الشكعة في كتابه إسلام بلا مذاهب ص ٤٨٩-٤٩١، ط ١٣، ولذلك لا يريد السلفية أن يكون للأشاعرة عليهم فضل.

^٢ ج ١، الفصل الثاني (بين السلفية وأهل السنة) ص ٢٥، وخشية من الإرهاب الوهابي فإن دار النشر لم تذكر في هذا الكتاب، ط ١٤١٣ هـ.

دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية

الوهابية يعيشون في حيرة فكرية، حيث وصل بهم التناقض إلى أن العلوم العصرية التجريبية قد تسبب فساداً لعقيدتهم، فهم معادون لكل علم عصري، ولو كان الأمر بأيديهم لما تعلّم مسلمٌ في بلاد الحرمين شيئاً من العلوم العصرية، ولتعلّم ذلك من أقوالهم فهذا نقل حربي من كتاب (هداية الحيران في مسألة الدوران) لمؤلفه عبدالكريم بن صالح الحميد، مطبعة السفير - الرياض، وقد طبع طباعة فاخرة، ويباع بثمان بجنس (٥ ر.س)^١، وسترون فيه دفاع الوهابية المستميت عن القول بأن الأرض لا تدور، لأن ذلك يفسد عقيدتهم المبنية على تجسيم الله - أستغفر الله العظيم - وأنه جالس في السماء فوق العرش، وقد ضلّوا الشيخ الزندانى علناً في هذا الكتاب، وكأنّ الشيخ الزندانى هو الوحيد الذي يقول بهذا القول^٢، وإليكم مقاطع من الكتاب، وأترك ذلك لحكمكم أيها القراء:

^١ الكتب والمؤسسات الوهابية مدعومة كي تنال أفكارهم المتطرفة أكبر قدر من التسويق والنشر، فموازنة هيئة الدعوة والإرشاد تبلغ مليار دولار سنوياً. يراجع رياض نجيب الرئيس، رياح السّموم، السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج ١٩٩١-١٩٩٤، ط٣، ص ١٦١.

^٢ الوهابية يرون ضلال أغلب المفكرين الإسلاميين أصحاب اليد الطولى في العلوم العصرية الحديثة كابن سينا وابن رشد، وهذا يذكرنا بالكنيسة في أوروبا إبان الثورة الصناعية حيث حكموا بكفر جاليليو القاتل بدوران الأرض!

من الصفحة (١٠): (فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصرية على أهل الإسلام، من أعدائهم الدهرية المعطلة، ومزاحمتها لعلوم الدين، وهذه العلم قسامين^١:

القسم الأول:

هو علوم مفضولة، زاحمت الشريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم^٢.

القسم الثاني:

علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة) ثم أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان عقيدتهم فجعل عنوان المقال (القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل) صفحة (١٣) والعنوان كاف عمّا يليه من تهريج.

ثم بدأ يتحدث عن علم الجيولوجيا صفحة (٢٥) فقال: (من هنا ضلّ القوم وأضلوا غيرهم)!!

وقال مضلاً الشيخ الزنداني في صفحة (٢٦): (ولما كان الزنداني ممن غرهم علوم الملاحدة، وأرادوا أن يوفقوا بينها وبين علوم الشريعة المطهرة، ولم يوفقوا...) ثم يقول: (قال ابن القيم رحمه الله...) وكأنه إذا قال ابن القيم فلا يجوز لأحد غيره أن يخالفه!!

ويقول ص (٣٢): (واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القروود بكثير) لا تعليق!!

^١ الرجاء عدم مؤاخذه اللغة والنحو فالشيخ وهابي!!

^٢ ونقول: سبحان الله إنهم يرون العلم يتصادم مع الشرع وهذا اعتقاد أهل الكنيسة تماماً في نصرانيتهم، وكما ترى فإن دليلهم ليس قرآناً ولا سنة بل قول أحد أساطينهم!

ثمَّ كان العنوان ص(٣٣) كالتالي: (كل دليل من الكتاب والسنة على دوران الأرض فهو تأويل باطل) ولكنه لم يذكر آية واحدة ولا حديثاً نبوياً يؤيد ما يزعم؛ وإنما كان الدليل: قال شيخ الإسلام!

وقال في ص (٣٦) تحت عنوان (ماذا يعني القول بدوران الأرض): (هذا الاعتقاد ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل وتنتهي إليه، ومُعتقده يلتزم من أجله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلتزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له) وهنا مربط الحمار!

فنقول: أيها الناس لقد حكم هؤلاء القوم ببطلان عقيدتهم، فدوران الأرض وكرويتها لا يحتاج اليوم إلى دليل!؟

ملاحظة: كبيرهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرى أيضاً هذا الرأي، مع زيادة بسيطة وهي أن من أصرَّ على القول بدوران الأرض فهو مرتد يستباح دمه، وماله فيء لبيت مال المسلمين^١! أما العثيمين الأكثر تفتحاً فإنه ينصح مدرسي مادة الجغرافيا بعدم تدريس دوران الأرض للطلبة^٢

^١ والله لا يتناسب أن نذكر الفرس مع أصحاب هذا الفكر؛ خصوصاً إذا علمنا بأنهم يبيحون دم من يقول بدوران الأرض كما سيأتي.

^٢ تطالع التفاصيل بموضوع (ابن باز ودوران الأرض) في فصل الفقه.

^٣ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج ٣، فتوى رقم ٤٢٨،

ولقد تجرأ الكاتب ص (٤١-٤٥) وبكل وقاحة على رجل بذل روحه رخيصة في سبيل الله، إنه صاحب (معالم على الطريق) شهيد الإسلام سيد قطب، وإن يدي لا تستطيع الخوض فيما كتبه هذا الجريء على أعلام الإسلام، وقد ألف كتاباً آخر سماه (إنارة الدرب لما في تفسير قطب من آثار الغرب)^١ فإننا لله وإنا إليه راجعون، وسبحان من ابتلى المسلمين باستيلاء اليهود على بيت المقدس، وهؤلاء على الحرمين الشريفين.

أيها الاخوة إنني أحس بألم شديد يعتصرني على جرأة هؤلاء على أعلام الأمة، الأحياء منهم والأموات، ولكنني عندما أذكر جرأتهم على الله بتجسيمه، وتشبيهه بخلقه يهون عليّ ما نلقاه نحن البشر، من كل المذاهب الإسلامية، وأنا موقن بنهاية هؤلاء قبل انتهاء النفط؛ فالله سريع العقاب، والله أكبر، والنصر للإسلام.

^١ وللحشوية مؤلف آخر في محاربة شهيد الإسلام وهو (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) للمدعو عبدالله بن محمد الدويش، يصف فيه سيد قطب بالابتداع وأنه جهمي أشعري معتزلي، يراجع مثلاً ص (١٠ و ١٩)

الهزال الفكري عند الوهابية

ليس بغريب أن يتميز من يجارب العقل بعدم اتزان الفكر، وهذا حال الوهابية حيث أضفوا على كتابات ابن تيمية وأشياعه هالة القداسة، وأنها هي المنهج السلفي الحق الذي يجب اتباعه، ولا يجوز إعمال العقل فيما قالوه فهو الحق الصراح الذي يجب التسليم له، وإن قال بفناء النار، لذلك ترى الوهابية اليوم يهاجمون علماء المسلمين بكل ما أوتوا من قوة في كتاباتهم التي سخروها لهذا الغرض لا غير، دفاعاً عن كل باطل يتبنونه، وإن كان بأساليب غاية في الركاكة، ومن هؤلاء الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث هاجم العلامة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عرفه العالم الإسلامي بقوة حجته، وإخلاصه في الدعوة، ومن فاته قراءة مؤلفاته القيمة، فبالتأكيد لم تفته مواعظه ودروسه الإعلامية؛ كبرنامج الدعوي الشهير (يغالطونك إذ يقولون) الذي يرد فيه على الملاحدة وأمثالهم بالحجة البينة والبرهان الناصع.

العلامة البوطي كتب كتاباً بعنوان (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي)^١ بين فيه أن الوهابية ما هربوا إلى هذه التسمية إلا بعد أن سئموا تسميتهم الأولى (الوهابية)، ودافع عن كثير من علماء المسلمين الذين يصفهم الوهابية بالضلال كالعلامة الكوثري، والقشيري، ومحمد العلوي

^١ وله كتب أخرى منها كتابه الشهير (فقه السيرة) وكتاب (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية).

المالكي^١، وبين شيئاً من ضلالات ابن تيمية بأسلوب مهذب علمي، فما كان من الدكتور الفوزان إلا أن انبرى للرد عليه في كتيب له بعنوان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان.. من الهفوات)^٢ وهذه عادة الوهابية فمكتباتهم مملأى بالتعقيبات بالشتيم لعلماء المسلمين، فاتهم العلامة البوطي بأنه لم يقرأ التاريخ (ص ٧٢)، وأنه لا يحترم ما يقول (ص ٧٣)، ولكي نرى الخواء الفكري عند هؤلاء ولنبين للناس جلياً من الذي لا يحترم ما يقول فإننا سنتعرض للمنهج العلمي عند هذا الأستاذ الجامعي في الرد حيث يقول:

- ص ٤٤ (البيهقي - يرحمه الله - عنده شيء من تأويل الصفات فلا يوثق بنقله في هذا الباب)
- ص ٤٥ (الحافظ - أي ابن حجر العسقلاني - متأثر بمذهب الأشاعرة فلا عبرة بقوله في هذا) ويشير بهذا إلى العقيدة.
- ص ٤٧ (الخطابي - يرحمه الله - ممن يتأولون الصفات فلا اعتبار بقوله، ولا حجة برأيه، وله تأويلات كثيرة)

ونحن نقول أي منهجية علمية هذه التي ترفض أقوال العلماء ولا ترى فيها حجة، فهل الحجة في الفريق الذي تنتمي إليه أم في البرهان العلمي الذي تثبته، فإذا كان البيهقي والخطابي وابن حجر - الذي كانت جريمته التأثير

^١ هذا الرجل من علماء المذهب المالكي، ينتمي لآل البيت، من أهل مكة المكرمة، يفند أباطيل الوهابية مما حدا بهم لمحاكمته و فصله من عمله بعد أن رموه بفرية نشره للشرك الأكبر!! والاتصال بالصوفية في مصر، فممنع من السفر خارج السعودية كما جاء في قرار هيئة كبار العلماء رقم ٨٦ في ١١ / ١١ / ١٤٠١ هـ. هكذا يتعامل الوهابية مع مخالفينهم!!

^٢ الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، دار الوطن للنشر بالرياض.

بمذهب الأشاعرة - وغيرهم من علماء المسلمين لا تؤخذ أقوالهم فمن الذي
تؤخذ أقواله؟

إننا نعلم الجواب الوهابي المعلن؛ إن من يجب تلقي قوله بالقبول لديهم هو ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهما، ويُضرب بأقوال باقي علماء المسلمين عرض الحائط، فالفوزان يرى أن العقيدة يجب أن تؤخذ من كتب الحشوية نحو الكتاب المنتحل (كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد) ص ١٧^١ ويدافع الفوزان بباطل في كتابه هذا عن عقيدة فناء النار^٢ وأنها ليست بدعة بغض النظر عن صحتها (ص ٤٩) لأنها نابعة من الكتاب والسنة على حد زعمه!! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

على كل حال فإن تدني المستوى الفكري لدى أدعياء السلفية أصبح يتحدث به الرائح والغادي، حيث إن كتاباتهم جامدة على محور الشرك المتمثل بعبادة القبور على حد زعمهم، ولا مساهمة لهم في بعث الأمة الحضاري، إلا المهجوم على أقطاب هذا البعث - بطبيعة الحال - كالمهجوم على الإمام محمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم، ونحن عندما نتحدث عن إسفافهم الفكري فإننا لا نبي أحكامنا على خطبائهم وصغار كتابهم، بل نتحدث عن كبار العلماء والأساتذة الجامعيين لديهم، وقرأ إن شئت كتابات الدكتور عمر الأشقر الذي يعيش في بيئة علمية متفتحة، ولكن انتماءه الوهابي

^١ لتعلم كذب نسبة هذا الكتاب لابن الإمام أحمد وما فيه من الترهات، فما عليك إلا مراجعة

مقالنا: كتاب السنة المفترى

^٢ اقرأ موضوعنا: ابن القيم الشفيق بإبليس

أبي عليه إلا الانغلاق، فترى كتاباته هزيلة متهاككة، لا يقوم لها في سوق العلم ميزان.

كيف يتعامل الحشوية مع العلماء

لا يعرف الحشوية وسطية في أمر من أمورهم، فإذا أحبوا قدسوا وإذا خاصموا فجروا. يتعصبون لعلمائهم تعصباً لا يتعصبونه لأصحاب الرسول ﷺ، ويكيلون لهم عبارات التزكية والتقديس إلى حدِّ العصمة، واصغ إليهم عند ذكرهم لابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير ومن سار على نهجهم، وكأنهم يتحدثون عن أنبياء ومرسلين؛ إلى درجة تنفر الناس منهم.

وهذا الأسلوب قديم متأصل لدى الحشوية، ألم يقل علي بن المديني "بأن الله أيد هذا الدين باثنين لا ثالث لهما هما أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة"^١ فأين قتال المرتدين وأثره في استقرار الدولة الإسلامية من موقف أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن!! بل إن ابن المديني بلغ في تعصبه أبعد من ذلك حين يروي الميموني على لسانه أنه "ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام أحمد بن حنبل. فقال له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟! قال: ولا أبو بكر الصديق. إن أبا بكر كان له أعوان وأصحاب وأحمد لم يكن له أعوان وأصحاب"^٢. بل إنهم لا يترددون عن الكذب في سبيل تمجيد أئمتهم، ومن ذلك ما نقله علي بن الموفق المعروف بأبي الحسن العابد من أنه قرأ "أن أحمد بن حنبل حج ستين حجة"^٣، يقول الدكتور مصطفى الشكعة

^١ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة ١٣/١

^٢ المصدر السابق ١٧/١

^٣ المصدر السابق ٣٣١/١

تعليقاً: "ومن المعروف أن أول حجة حجها ابن حنبل كانت سنة مائة وست وثمانين وأنه مات سنة مائتين وواحد وأربعين، فلو أن ابن حنبل أدى الفريضة كل سنة منذ أول حجة حتى يوم وفاته، وهو ما لم يحدث، لما وصلت عدد المرات التي حج فيها كل هذا القدر"^١. وعلى درب هذا اللون ما ينسبه صاحب الطبقات إلى الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعي يقول: "من عاند أحمد بن حنبل فهو كافر"^٢. وهذا بلا ريب كذب على الإمام الشافعي، وقالوا: "أنه يوم موت ابن حنبل وقع النوح في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم عشرون ألفاً منهم"^٣ الأمر الذي جعل الذهبي يعلق على ذلك وينكره قائلاً: (لو أسلم عشرة لكان عظيماً ولرواه أكثر من عشرة).

ولتري مبلغ التعصب عند الحشوية فإن فريقاً منهم ذهب إلى إمام المفسرين ابن جرير الطبري منكرًا عليه عدّ ابن حنبل محدثاً لا فقيهاً في كتابه (اختلاف الفقهاء) فلما أجابهم بقوله: "ما رأيته روي عنه ولا رأيته له أصحاباً يعول عليهم"، وثبوا عليه ورموه بمحابرهم، ثم قذفوا داره بالحجارة، إلى أن تدخلت الشرطة، واضطر الرجل حفاظاً على نفسه أن يعتذر لهم.

وماذا بعد؟ هل اكتفى الحشوية بذلك؟ كلا، فهم أعداء من يقول الحق حتى بعد موته، ولو استطاعوا لرموا من يقول الحق جيفةً للكلاب؛ فعندما مات الإمام الطبري منع الحشوية خروج جنازته حتى اضطر أهله لدفنه في داره

^١ د. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ٤٦٧-٤٦٨ وكثير من التعليقات اللاحقة هي له.

^٢ المصدر السابق ١٣/١

^٣ المصدر السابق ١٨/١

ليلاً!! يقول الذهبي: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة"^١ لقد رموه بالرفض^٢ وأثاروا عليه العامة يوم وفاته، يقول ابن الأثير: "في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد، ودفن ليلاً بداره، لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: ((والله لو سئل هؤلاء عن الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه))"^٣.

مثال آخر ما قاله أبو بكر الخلال^٤ في سنته الثالثة ج ١ ص ٢٤٣ عن الحافظ أبي الحسن أحمد بن الحسن بن جنيد الترمذي^٥، والذي كان أحد

^١ العبر للذهبي ١٤٦/٢

^٢ قارن هذا الافتراء بقول أبي حامد الإسفرائيني الفقيه: "لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً"

^٣ مجير الدين العليمي، النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، ٣٨/١.

^٤ وهذا الخلال من المؤسسين الكبار للمذهب الحشوي فهو قد جمع الغث والسمين من أفواه أصحاب أحمد وأصحاب أصحابه وبعضه عن رجل عن آخر عن آخر عن أحمد جمع كل ذلك في كتبه (العلم) و (العلل) و (السنة) كل كتاب في ثلاثة أجزاء (انظر العواصم من القواصم (٤/٢٥٢-٢٥٣)، وافتروا على أحمد الشيء الكثير في هذه الكتب خصوصاً في العقائد، وما الذي سيمنعهم من ذلك وقد افتروا الحديث على رسول الله ﷺ؟ وهذا الأسلوب هو الذي جعل الفقه المنقول عن أحمد مضطرباً حيث تجد رواية في مسألة تفيد النفي المجرد وتجد رواية أخرى تفيد الإثبات المجرد حتى قال الشيخ أبو زهرة (ذلك من شأنه ان يثير الريب حول النسبة)! يراجع محمد أبو زهرة، في كتابه (أحمد بن حنبل)، ص ١٦٨-١٧٠.

^٥ وهو أحد تلاميذ أحمد وأصحابه، روى له البخاري والترمذي صاحب السنن. راجع تعريفه في تهذيب الكمال ١/٣٥-٣٦ برقم ٢٤.

أوعية الحديث^١، روى عنه البخاري والترمذي: (وقال محمد بن يونس البصري: إن هذا الرجل المعروف بالترمذي قد تبين لنا ولأصحابنا بدعته وإخاده في الدين، ورد الآثار التي يحتج بها على الجهمية ... الخ).

وقال ناقلاً: (إن هذا الترمذي الجهمي الرّاد لفضيلة الرسول ﷺ ... الخ).

وقال ص ٢٣٧: (وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ... ومن رد فضيلة الرسول ﷺ فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام).

ولكن هل تدرون أيها الإخوة ما هي الفضيلة التي ردّها الحافظ الترمذي ولم يعترف بها وصار بذلك مبتدعا، كافرا، مرتدا، ملحدا، جهميا، راداً لفضيلة الرسول ﷺ عند هؤلاء الحشوية أخزاهم الله!!! إنها - بحسب زعمهم السقيم - جلوس النبي ﷺ بجنب الله تعالى على العرش، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

هكذا يتعامل الحشوية مع العلماء إن لم يكونوا عبيداً لأهوائهم وتعصبهم الأعمى، ورحم الله علماء الأمة الأعلام، الذين لم يسلموا من السنة الحشوية وشرهم لا في القديم ولا في الحديث، والله المستعان.

^١ وصفه بذلك ابن خزيمة، ولا داعي لإيراد أقوال العلماء في الثناء عليه فهو أعلى من قدح أدياء السلفية، وليموتوا بغيظهم.

بين مفتيين

قلنا إن من طبيعة الحشوية إضفاء هالة القداسة على علمائهم، ومنحهم ألقاباً فضفاضة لا تتناسب وأحجامهم، من ذلك ما فعلوه مع الشيخ ابن باز بعد وفاته، فقد أنشأوا موقعاً على الإنترنت أسموه (شيخ الإسلام ابن باز)!! ولو تحدثوا عن الرجل وما يتناسب ومقامه من أنه شيخ عالم ساهم بدلوه في السعودية لما قلنا شيئاً، أما والأمر هكذا فإنه لا بد أن نبين المقام الحقيقي للشيخ بين العلماء؛ لا لشيء سوى أن لا تخلط الحقيقة بالهوى ويغتر الناس بكثير من أحكامه الباطلة، وأفضل من يتحدث عن الشيخ لسانه، فقد قال في مقابلة مع مجلة (المجلة)^١ إجابة على سؤال هذا نصه:

● "تحفظون عن ظهر قلب عدداً من أمهات الكتب؟"

فقال الشيخ: لا، لا أحفظها. قرأنا الكثير ولكن لا أحفظ منها الشيء الكثير، قرأنا البخاري ومسلم مرات، قرأنا سنن النسائي وسنن أبي داود وما أكملناهما. قرأنا سنن ابن ماجه لكن ما أكملناه. قرأنا جملة كبيرة من المسند (أي مسند أحمد) والدارمي وصحيح ابن قتيبة، نسأل الله أن يتقبل وينفع بالأسباب."

هذا هو الشيخ ابن باز بلسانه - وحاشاه عن الكذب في سبيل التواضع - لا يحفظ شيئاً من أمهات الكتب، بل ولم يكمل قراءة أغلب كتب الحديث حتى مسند إمام مذهبه أحمد بن حنبل، في الوقت الذي يفترض فيه أن يكون

^١ أعيد نشرها في عدد (١٠٠٦) ٢٣-٢٩/٥/١٩٩٩، صفحة ٢٨، والمجلة تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

المفتي قد أحاط بما في كتب الحديث علماً؛ يحفظ ما فيها من الأحاديث عن ظهر قلب ويعلم صحيحها من سقيمها، وإلا فكيف سيتمكن من استنباط الفتاوى والأحكام!

هذا هو الشيخ ابن باز يعرف القليل ويحكم في الكثير، ومن أمثلة ذلك حكمه على جماعة الإخوان المسلمين بالتقصير في العقيدة ونشرها، في كثير من أقواله مع أنه يعترف في هذه المجلة وفي نفس الصفحة بالتالي: (لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا لا من جهة الشيخ حسن - يرحمه الله - ولا غيره) فهو يحكم على قوم لم يقرأ قراءة كافية في كتبهم! ويمثل هذا أفتى بعدم جواز الصلاة خلف الزيدية وذلك في فتواه الصادرة عن مكتب رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ ١٣٩٥/٩/٣هـ - برقم (٢١٤٣) والموجهة إلى أعضاء البعثة التعليمية السعودية في اليمن، قال فيها: (أما الصلاة خلف الزيدية فلا أرى صحتها خلفهم)، ولكن علماء اليمن من زيدية وشافعية وقفوا في وجه فتواه صفاً واحداً فتراجع تراجعاً متحفظاً عن الفتوى بعد سنة من تاريخه وتحديدًا في ١٣٩٦/٩/٢٤هـ، فكتب في فتوى صادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مكتب الرئيس (غير مرقمة) قائلاً: (بلغني استغراب كثير من أهل العلم في اليمن^١ هذه الفتوى.. وبناء على هذا وجب عليّ أن أعيد النظر في هذه الفتوى.. فأقول إن هذه الفتوى التي سبق ذكرها قد رجعت عنها بالنسبة إلى ما فيها من التعميم والإطلاق) وقال بعد ذلك

^١ وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن الحثير في رسالة طبعت بعد موته بعنوان (الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد).

كلمة ليته عرف كيف يطبقها خلال مشواره في الفتوى نصها: (والواجب أن يؤخذ كل إنسان بذنبه وأن يحكم عليه بما ظهر من أقواله وأعماله.. والأصل سلامة المسلم مما يوجب منع الصلاة خلفه) هذا هو الشيخ ابن باز شخص أقل ما يقال فيه إنه يستعجل الفتوى بكفر المسلمين من غير تبصر ويقين!! علماً أن طبعه المتعطش للتكفير لم يمهل طويلاً بعد ذلك رغم كل ما قاله في نهاية فتواه السابقة؛ فحكم على مذهب آخر وهو المذهب الإباضي بعدم جواز الصلاة خلف أتباعه لا لشيء إلا لا يؤمنون برؤية الباري سبحانه دنيا وأخرى ويؤمنون بتخليد أهل الكبائر المصرين عليها من غير متاب في النار^١، ونادى في فتواه مردداً: (السيف السيف) وذلك في فتواه رقم: (٢٠١٧/٧) بتاريخ ١٤٠٧/٣/٨هـ) علماً أن هذه الأمور العقائدية يشاركهم فيها تماماً الزيدية، فهل من تناقض بعد هذا!!! وأي تبرير يجده أنصار الشيخ لشيخهم^٢!

لقد اشتهر الشيخ برفضه الحوار مع المسلمين جملة وتفصيلاً^٣ وعُرف بتشنيعه عليهم وعُرف بتكفير أهل القبور وإغفال أهل القصور^٤، وعرف بضيق

^١ يراجع كتاب (الحق الدامغ) لسماحة الشيخ أحمد الخليلي لمناقشة أدلة الفريقين.

^٢ ببساطة كان الشيخ يقف ضد الإسلام الذي يستحيل أن يتوافق مع الشريعة الوهابية ونظامها، ومن آخر ذلك فتواه ضد الشيخ إسامة بن لادن.

^٣ كما فعل أمام سماحة الشيخ أحمد الخليلي مفتي عام سلطنة عمان، وقد كُفر الشيخ ابن باز الإباضية وأفتى بعدم جواز الصلاة خلفهم، ودعاه الشيخ الخليلي للحوار والمناظرة أمام الكعبة المشرفة بحضور جمع غفير من المسلمين على أن تنقل المناظرة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فأبى الشيخ أبماً إباء.

^٤ كما قال عنه قريباً من ذلك الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني في مقابلة مع قناة MBC بعد وفاة ابن باز.

عطنه وسرعة غضبه في النقاش مع المسلمين كما اعترف في مجلة المجلة سابقة الذكر، هذا في الوقت الذي يحترم فيه النصارى ولا ينكر وجودهم بأرض الحجاز ويرى إمكانية الحوار معهم فيقول رداً على سؤال هذا نصه بنفس المجلة والصفحة التي نقلنا منها أول الأمر:

● ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟

فأجاب قائلاً: (إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان الحوار عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل). فليت الشيخ رضي التعامل مع مذاهب المسلمين بنفس الانفتاح^١!!

هذا هو الشيخ ابن باز مفتٍ لا ينقصه سوى قراءة كتب الحديث والرفق بالمسلمين. متشدد في وجوههم، يكفرهم وينادي بتجريد السيف عليهم؛ ولا يعاملهم حتى بما يرضى أن يعامل به النصارى من حوار! فمن أين أتت مشيخة الإسلام أيها الوهابية؟

ولأن الحديث يمثله يذكر فإن المفتي الجديد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مئزته مجلة (المجلة). مؤهل علمي طريف لإثبات جدارته لمنصب الفتيا وهو على غلاف المجلة كالتالي (قصة مفتي السعودية الذي صلى وراءه ٣٤

^١ لا غرابة فقدوته ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تساهل كبير مع النصارى يناقشهم بكل هدوء وعقل، بينما يشنع على المسلمين في كتبه!

مليون مسلم^١ لأنه كان إماماً بمسجد نمرة بعرفات!! فإذا افترضنا جدلاً أن كل من وقف بعرفات قد ائتم بالشيخ - وهو ما لا يمكن أن يحدث - فما هي الجدارة في ذلك حتى تحسب للشيخ كمؤهل للفتيا ولا شيء سواها؟!!

نعم هناك ميزة غريبة ذكرتها (المجلة) للمفتي الجديد، وهي إنه كان يناقش رسائل الماجستير والدكتوراه^٢ مع أنه لا يحمل سوى شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية!! سبحان الله! فلعل ليسانس آل الشيخ تعادل رتبة (أستاذ دكتور) عند غيرهم من الوهابية!

رحم الله العلم في بلاد الحرمين.

^١ راجع ص ٢٢ من العدد المذكور من مجلة (المجلة).

^٢ آخر رسالة للدكتوراه ناقشها يوم الأربعاء ١٢ مايو ١٩٩٩ بكلية أصول الدين في الرياض كما ذكرت (المجلة).

الفصل السادس: الفقه الحشوي

- هلال الوهابية
- البدعة
- من بدع الوهابية
- ابن باز ودوران الأرض
- فتوى الدش
- الحركة في الصلاة
- أسعار النساء
- الوهابية وإظهار العورات
- الوهابية يملون أكل الميتة
- التحايل على الزنا
- كيف تكون وهابياً؟

الفقه الحشوي عامة؛ والوهابي خاصة يمتاز بالسطحية وقصر النظر على القشور فلا يصل إلى الجوهر، يتمسكون بكتابه الله وسنة نبيه ﷺ؛ فيقولون بقول خير البرية ولكنهم يفترون معناه، و يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم كما ورد في الحديث وإليك الأدلة:

هلال الوهاية

أبى الله أن يجعل أمراً من أمور الوهاية مستقيماً؛ فحتى شهر رمضان المبارك في الشريعة الوهاية يجوز أن يكون ثمانية وعشرين يوماً!! والوقوف بعرفة في شرعتهم يجوز أن يكون يوم الثامن أو العاشر من ذي الحجة!! لقد حدث وأن أفطر الوهاية ولم يكملوا بعد من صيامهم إلا ثمانية وعشرين يوماً، وفي يوم السادس من ذي الحجة عام ١٤١٥هـ بالتقويم الوهابي فوجئ الحجاج بتغيير التاريخ وإرجاعه للوراء يوماً؛ فبقرار وهايي أصبح ذلك اليوم الخامس من ذي الحجة!! وتتكرر المآسي في كثير من الأعوام والأشهر العظام منها ما يُعلن فيه الخطأ ومنها ما يُتستّر عليه؛ مع أن بطلانه واضح وضوح الشمس، وسنذكر من آخر ترهاتهم ما فعلوه بالناس من لعب بصيامهم وحجهم عام ١٤١٩ للهجرة الشريفة:

أ. ففي رمضان ١٤١٩هـ صرّح الفلكيون الأكفاء بأن رؤية هلال شوال مستحيلة مساء ١٧ يناير ١٩٩٩م لأن الهلال لا يولد إلا في الساعة ٤٨:١٨ بينما تغرب الشمس بالسعودية قبل ذلك بكثير^١ حيث كانت تغرب يومها بالمدينة المنورة ٥٦:١٧ وزد على ذلك أو أنقص بضع دقائق لباقي مدن المملكة، فكيف للوهاية أن يفطروا في غداهم؟! وقد أعلنها الشيخ يوسف القرضاوي على الملأ أن من أفطر يوم الاثنين فإنما يفطر يوماً من رمضان،

^١ هذا ومما يجب أن يعلم أن ميلاد الهلال لا يعني إمكانية رؤيته كما يتوهم الوهاية، وسنوضح ذلك.

وصرّح متهمكماً بأنه إن جاز صيام رمضان ثمانية وعشرين يوماً فإنه يجوز أن يُصام واحد وثلاثون عند الخطأ، وهي ضربة متعمّدة منه لأدعياء السلفية^١.
ومن حاول رؤية هلال ليلة الثاني من شوال - بحساب الوهابية - فإنه يعلم دقة كلام الشيخ وعلماء الفلك، فإن رؤية الهلال كانت عسيرة! بينما المعلوم أنّ هلال ليلة الثاني رؤيته سهلة يسيرة لمن منّ الله عليه بصحة البصر.

ب. وفي الحج ١٤١٩ هـ أيضاً قرر الوهابية أن غرة ذي الحجة توافق الخميس ١٧ مارس ١٩٩٩ أي بعد تسعة وعشرين يوماً من شهر ذي القعدة، وهذا غير ممكن إطلاقاً لأن "القمر الجديد" لا يولد يومها إلا الساعة ٢١:٥٠ بتوقيت المملكة^٢؛ أي بعد ثلاث ساعات ونيف من غروب الشمس هناك، وقد بحثت إمكانية رؤية الهلال - لو فرضنا جدلاً بأن هذا هلال مرئي - في أية بقعة من العالم الإسلامي فظهر بأنها غير ممكنة حتى في دكار عاصمة السنغال في

^١ قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، ليلة ١٧ يناير ١٩٩٨م، ولكنه أوضح أن المسلمين في القطر الواحد يجب أن يكون صيامهم وفطرم متلازماً كجماعة واحدة وإن اجتمعوا على الخطأ وأبدلوا يومهم، فسبحان الله.

^٢ ودقة علماء الفلك في حساب حركة الشمس والقمر ليس في مصداقيتها نقاش عند من يدرك حقائق الأمور {الشمس والقمر غسبان}، ونذكر أولئك المتشككين بمثال قريب محسوس؛ وهو كسوف الشمس الكلي الأخير الذي وقع يوم ١١/٨/١٩٩٩، حيث حسب علماء الفلك منذ عشرات السنين أماكن وأوقات وقوعه باليوم والدقيقة والثانية وصرحوا بذلك من دون تردد، ومن المعلوم إنه لا بد لمعرفة الكسوف للفلكي حساب حركة القمر بدقة متناهية، فهل كان حساب علماء الفلك رجماً بالغيب؟! كلا، فقد وقع ما فصلوه في الخارطة التي نشروها لتبيان المناطق التي سيقع فيها الكسوف وحجمه. فهل ما يزال البعض يربط الحساب الفلكي بالتنجيم؟!

أقصى مغرب العالم الإسلامي لأنه أولاً يغرب الساعة ١١:١٨ أي قبل الشمس بدقيقة، وثانياً: هو لا يزال قرصاً أسوداً بين الأرض والشمس؛ فمصطلح "قمر الجديد **New Moon**" لا يعني سوى وقوع القمر بين الشمس والأرض بزاوية المنحاء مقدارها خمس درجات^١ ويسمى خلال هذه الفترة (قمرًا معتمًا)؛ ورؤيته كهلال مستحيلة خلال هذه الفترة، حيث لا تتم رؤية الهلال إلا بعد مرور ما لا يقل عن ١٨ ساعة بعد ولادة القمر الجديد^٢، فأين للوهابية أن يروه؟ أم أن السنن الكونية الثابتة الدقيقة تتحول إلى فوضى فتحدث عند الوهابية الخوارق فيرون ما لا يمكن أن يُرى؟!

ما سرّ هذه الفوضى وما سرّ الصيام على غير رؤية صحيحة، وتغيير التاريخ في منتصف الشهر يا ترى؟
إن السرّ—والله أعلم— قد يكمن في أكثر من أمر أهمها:

الأمر الأول: يعتمد الوهابية على فلكيين غير أكفاء لا يحسنون فهم معنى (ولادة الهلال) التي يطلقها الفلكيون؛ فيعتقد الوهابية أن الولادة تعني إمكانية الرؤية، وهذا خطأ فاحش كما بينا. وهناك حقيقة هامة أيضاً وهي أن الوهابية

^١ أما إذا كان الخط مستقيماً (على درجة الصفر أو قريباً منها) وقع الكسوف.

^٢ ولهذا فولادة القمر في صباح أحد الأيام تعني حتماً رؤية الهلال كبير الحجم باقياً في الأفق فترة طويلة نسبياً ليلة الغرة من الشهر، بسبب الفترة الطويلة التي مرّت عليه من بعد الولادة حتى إمكانية الرؤية، وهذا ما يقود الكثير من الذين يجهلون الحقيقة إلى الظن بأن هناك خطأ في الرؤية إذا ما رأوا ذلك. لمعرفة المزيد عن المطلع "فوس الضوء" وأهمية وقوع القمر فيه قبل إمكانية الرؤية يراجع خالد شوكت (FAQ جواب ٤ ١) على موقعه

يعتمدون في بعض الأحيان على الفلك في إثبات الرؤية لا نفيها، وهذا خطأ فاحش كذلك؛ فالفلك يحسن الاعتماد عليه إذا قال باستحالة الرؤية، أما إذا قال بإمكانيتها فلا تثبت شرعاً إلا بالرؤية البصرية، وسننقل بنهاية هذا المقال وثيقة وهابية سوء استخدامهم لعلم الفلك.

الأمر الثاني: الفقه الخارجي الأعوج، فهم يقبلون شهادة الرؤية من أي مسلم كان؛ حتى من الأعراب الذين لا يحسنون الوضوء وأهل الفسوق والمعاصي من غير تحرٍ عن أحوالهم، فمن أتاهم زاعماً رؤية الهلال قبلوا شهادته مادام ينطق بالشهادتين وإن كان العلم الفلكي يقطع باستحالة ولادة الهلال ذلك المساء، وإذا تضافر اثنان على الكذب برؤية الهلال أفطر الوهابية وفطروا الناس معهم، مدّعين بأن الرسول الكريم أفطر بشهادة الاثنين!

ولعمر الحق فإن هذا من السطحية في الدين والتمسك بالقشور حتى تسببوا في فساد الدين، وإلا فإن الرسول الكريم عليه صلوات ربي وسلامه لم يقبل الشهادة من كل من نطق بالشهادتين، بل نظر إلى مطالب وموانع أخرى تحدد أهلية الشاهد للإدلاء بشهادته، ومن أوضح ذلك ما أمره به ربه في أناس فعلوا كبائر من الذنوب فقال له وللمؤمنين: { **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** }، وصحابته والتابعون لم يقبلوا شهادة الناس لمجرد إعلانهم الإسلام، بل نظروا في عدالتهم^١. هذا من باب ومن

^١ بل قد اختلفوا في مسألة قبول شهادة الحدودين من بعد توبتهم وإنابتهم! حتى أن أهل الحديث قد أوردوا روايات تريك أن البحث في التوبة والعدالة أمر له شأن عظيم في الإسلام

باب آخر فإن شهادة الصحابي الذي فارق ملة الكفر التي نشأ عليها ودخل ملة الإسلام طائعاً مختاراً لا تقارن أبداً بأناس ورثوا من الإسلام اسمه ومن القرآن رسمه، بل كيف تقارن بشهادة أعراب نجد الذين اشتهرت ردّهم أكثر من مرة! وهذا المنهج في قبول شهادة الصحابي واضح المعالم في منهج أهل الحديث الذين إن اتاهم الصحابي بحديث لم يمتحنوه، وإذا اتاهم غيره نظروا في أمره وتحققوا من سيرته وخبره.

إن اليمين — إن كانت هناك يمين — لا تكفي وحدها لقبول الشهادة، من غير معرفة بالشاهد وعدالته وبعده عن الفسوق بأن يشهد له غيره من الأكفاء وأهل الرأي والمشورة والصلاح؛ فشعائر الدين يجب أن تكون من أول ما يُحمى من تلاعب الفساق والمستهترين.

فقد: (جَلَدَ عُمَرُ أَبَا بَكْرَةَ وَشَيْلَ بْنَ مَعْبِدٍ وَنَافِعًا بِقَدْفِ الْمُعْبِرَةِ ثُمَّ اسْتَنَابَهُمْ وَقَالَ مَنْ تَابَ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ، وَأَجَازَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ وَعُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وَعِكْرَمَةُ وَالزُّهْرِيُّ وَمُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ وَشَرِيحٌ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ الْأَمْرِيُّ عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ إِذَا رَجَعَ الْقَازِفُ عَنْ قَوْلِهِ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَقَتَادَةُ إِذَا أَكْذَبَ نَفْسَهُ جُلِدَ وَقَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ إِذَا جُلِدَ الْعَبْدُ ثُمَّ أُعْتِقَ جَازَتْ شَهَادَتُهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْقَازِفِ) اهـ. راجع باب الشهادات عند البخاري وجاء في باب الحدود عنده أيضاً قوله: (إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَكُلُّ مَحْدُودٍ كَذَلِكَ إِذَا تَابَ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ) وعند مالك في كتاب الأفضية (أَنَّهُمْ سُئِلُوا عَنْ رَجُلٍ جُلِدَ الْحَدَّ أَتَجُوزُ شَهَادَتُهُ فَقَالُوا نَعَمْ إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ..). مما يدل على بوضوح أن ردّ كثير من الشهادات ليس محل بحث وتأمل وإنما في قبول الشهادة بعد التوبة، وانظر في المقابل إلى فقه الوهابية!

لقد حاول فضيلة الشيخ القرضاوي حديثاً أن يُنقذ الناس من دائرة هذه الفوضى الوهابية بتبنيه لمنهج الإمام أبي حنيفة بأن شهادة رؤية الهلال لا تقبل إلا من الجَمِّ الغفير من الناس^١، وأضاف إلى ذلك ضرورة ربط الرؤية بقطعية ولادة الهلال فلكياً؛ فعلم الفلك ليس من التنجيم في شيء ولكنه علم ثابت الأركان دقيق الحساب، فلا تعقد لجان استطلاع الهلال إن قال الفلكيون الثقات باستحالة الرؤية لأنه وببساطة لن يكون هناك هلال^٢.

^١ هذا الرأي قابل للنقاش حيث ثبت أن الرسول الكريم قبل شهادة الواحد لدخول الشهر واثنين لخروج الشهر الفضيل. ولكننا نعود إلى القول إلى ضرورة معرفة حسن إسلام الشاهد وعدالته، وهو المسلك الذي تقوم عليه الرؤية والشهادة في عُمان لذا فلا نجد مجالاً للفوضى في الرؤية لديهم، وانظر مصداق هذا الكلام في كتاب (إسلام بلا مذاهب) للدكتور مصطفى الشكعة حين قال: "أما وقد ثبت لسنوات عدة أن أكثر أهل السنة في المشرق كانوا يستعجلون مقدم رمضان فيصومون يوماً قبل مجيئه، فإن الإباضية ومن صام معهم من بقية المذاهب الإسلامية كانوا هم أصحاب الصواب، لالتزامهم النص حيال ابتداء رمضان ومنتهاه، والله أعلم" ص ١٤١، ط ١٣.

^٢ وهذا الرأي في ربط الرؤية بالحساب الفلكي قد سبق إليه كثير من فطاحل العلماء كالإمام بيوض إبراهيم بن عمر (ت ١٤٠١هـ) عليه رحمة الله، حيث يقول في رسالته إلى وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر (فإن جاءت الشهادة بالرؤية - وقد أثبت الحساب ولادته وبقائه بعد غروب الشمس بحيث تمكن رؤيته - قبلت الشهادة وأعلن دخول الشهر، وإن جاءت شهادة بالرؤية - والحساب يثبت أن الهلال لم يولد بعد، أو أنه مولود ولكنه يغرب قبل غروب الشمس أو مع غروبها أو بعده بقليل جداً بحيث تستحيل رؤيته ردّت الشهادة) ومن السابقين إلى هذا الرأي كذلك الإمام تقي الدين السبكي كما ذكر الشيخ بيوض في رسالته. المرجع: ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية للفقير العلامة النزيه الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلّق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، ص ٨٢-٨٣.

بعد كل هذا فإن على الدول الإسلامية أن تحذر من متابعة الوهابية في فوضاهم هذه للأسباب التي ذكرت، ولأنه من الثابت في السنة أن لكل قوم هلالهم^١ نتيجة لاختلاف المطالع؛ فقوانين القمر التي فطره الله عليها في حركته وطلوعه وغروبه مماثلة لقوانين الشمس، فهو ثابت السرعة والمدار، وحيث لا يجوز أن تظفر في القاهرة أو الرباط بحجة أن الوقت قد حان في مكة المكرمة أو المدينة المنورة فكذلك وقت ابتداء الشهر وختامه فتأمل.

وسأثبت هنا بعضاً مما قاله علامة الفلك الدكتور (خالد شوكت) عن ضلال الوهابية في ادعائهم رؤية الهلال في كل مرة وهم واهمون، إجابة منه على الأسئلة التالية^٢:

.. السؤال ٩: لقد بلغتني للتو أخبار بأن العربية السعودية قد أكدت رؤية هلال رمضان في يوم ٢٩ / ١٢ / ٩٧. أي أن صيامهم سيبدأ يوم ٣٠ / ١٢ / ٩٧. بعض البرامج الفلكية أظهرت أن القمر والشمس يغربان

^١ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتَهَلَّ عَلَيَّ رَمَضَانٌ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَقُلْتُ رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَنْتَ رَأَيْتَهُ فَقُلْتُ نَعَمْ وَرَأَاهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا تَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ فَقُلْتُ أَوْ لَا تُكْتَفَى بِرُؤْيَاةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ فَقَالَ لَا هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم، وروى نحوه عنه الترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد بأسانيد عالية.

^٢ لمزيد من المعلومات يراجع موقع <http://moonsighting.com> باللغة الإنجليزية، وقد ترجمت النص. ويعيش الأستاذ في الولايات المتحدة باكستاني الأصل.

معاً، تقريباً في نفس الوقت لأغلب أجزاء الشرق الأوسط، واقتران القمر حدث تقريباً بعد ساعة من غروب الشمس في العربية السعودية. لذا فإن الحيرة تقود للظن بأنهم قد رأوا هلالاً وهمياً. أتمنى أن تسلط بعض الضوء على هذا. شكراً

جواب ٩: الآن رأيت بنفسك مدى مصداقية الإعلان السعودي برؤية القمر. نحن ما برحنا متابعة إعلاناتهم قرابة العقدين من الزمن. وباستمرار فإن شهرهم يبدأ قبل كل مكان آخر على الأرض كل شهر. كيف يمكن أن يكونوا أول من يرى القمر في كل شهر. أظن أن السبب يعود إلى استخدامهم تقويمياً أعداً مسبقاً يعتمد على ولادة "قمر جديد" لا يمكن رؤيته.

لدي نسخة من تقويمهم خلال ٣٠ عاماً، كل شهر يبدأ يوماً واحداً بعد ولادة الهلال^١ بتوقيت جرينتش (يدعى الآن: التوقيت العالمي UTC). أنا لا أظن أن الذي يرونه الهلال الحقيقي. قد يرى الناس أشياء يُخَيَّل إليهم أنها الهلال، بعض الأحيان بقايا الهواء المنبعث من محركات الطائرات النفاثة، أو كوكب الزهرة.. الخ. كيف لأحد أن يرى الهلال قبل ولادته، أو ذلك الهلال الذي يغرب قبل الشمس؟

السؤال ١٠: هل حاول أحد إبلاغ السلطات السعودية^٢ بأن تقويمهم خاطئ تماماً؟ إنهم يسببون فوضى (بين المسلمين) بالولايات المتحدة. أعرف مساجد

^١ أي أنهم ما إن يسمعوا بولادة الهلال في ليلة حتى يسارعوا إلى اعتبار اليوم الذي يلي تلك الليلة غرة الشهر القمري.

^٢ عند الحديث عن السلطات السعودية فإن الأمر لا يعني سوى مشائخ الوهابية فهم القائمون على هذا الأمر.

عدّة أعلن الثلاثين من ديسمبر ١٩٩٧م غرّة رمضان. إذا لم يُصلح الخلل في العربية السعودية فإننا سنستمر في الاحتفال بعيدين (في كل مناسبة).
 جواب ١٠: جماعات عديدة كتبت للسلطات السعودية بهذا الشأن. جماعات من باكستان ذهبت للحديث معهم وجها لوجه. مسلمون من الهند ذهبوا للحديث لمناقشة الأمر. ممثلون من ISNA (بأمريكا الشمالية) ذهبوا إليهم. الظاهر أنهم لا يريدون الإصغاء لأي أحد. ISNA ومجلس الشورى بأمريكا الشمالية أعلننا أن الهلال لم تثبت رؤيته بأمريكا الشمالية يوم ١٩٩٧/١٢/٢٩. أي أن يوم ١٩٩٧/١٢/٣٠ هو ٣٠ شعبان. يوم العيد هو ١٩٧/١٢/٣١.
 السؤال ١١: كل دول الشرق الأوسط، باستثناء عمان وتونس، أعلنت أن رمضان يبدأ بتاريخ ٩٧/١٢/٣٠. في سنة الرسول ﷺ أنه إذا ثبتت الرؤية بشهادة اثنين، فعلى كل الأمة أن تصوم^٢. والذي يصلح لبعض الأمة يصلح لبعضها الآخر. هلال رمضان أعلنت رؤيته، وفي هذه الحالة، فإن كل الحسابات الفلكية لا يؤبه بها. إذا ثبت أن هذا البلاغ (عن الرؤية) خاطئ في كل بلدان الشرق الأوسط، فإن الشهود هم من سيحمل وزر صومنا في غير أوانه.

^١ إذا استحال رؤية الهلال بأقصى الغرب، فإنها مستحيلة الحدوث بالشرق، وإذا ما ثبتت الرؤية لدينا بالشرق فإن سكان أمريكا الشمالية سيرون الهلال واضحاً إن لم يغم، لأن الهلال يكون قد مرت على ولادته ٨ ساعات وأكثر. (المؤلف)
^٢ هناك أكثر من مؤاخذه على السؤال، وقد وهم السائل في عدد الشهود؛ لأنه يكفي شاهد واحد في الصيام أما الإفطار فاثان على الأقل. (المؤلف)

جواب ١١: عبارتك الأخيرة مصادمة لصريح آي الكتاب، ففي مواضع عديدة في القرآن يقول المولى سبحانه وتعالى {لا تزرا فزراة وزرا أخرى} فلا أحد سيحمل ذنب غيره. إن هذه الآية تكررت خمس مرات في القرآن الكريم. ولإرضائك راجع المواضع التالية في القرآن: سورة الأنعام (٦) آية ١٦٤، سورة الإسراء (١٧) آية ١٥، سورة فاطر (٣٥) آية ١٨، سورة الزمر (٣٩) آية ٧، سورة النجم (٥٣) آية ٣٨.

من أدلة التخييط الوهابي في مسألة الهلال:

في تلغراف صادر من مجلس الإفتاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية، مستلم عبر شركة الاتصالات الأردنية بتاريخ ٢٣ رمضان ١٤١٨ هـ (٢١/١/١٩٩٨ م)، الرقم الأصلي ٢٥٩ التالي:

(إلى الأردن/اليادودة / م.خ / السوق / السيد هايل ممدوح أبو زيد
نشكركم على تهنتكم بحلول شهر رمضان المبارك، وبتذكيرنا بموعد ولادة هلال شوال لعام ١٤١٨ هـ، ونذكركم بأن إثبات غرة الشهر هو كإثبات مواقيت الصلوات، وغرض الشارع عز وجل العلم بهذه الأوقات، لا التعبد برؤيتها. ويعتمد في تقويم أم القرى، أنه إذا كان عمر الهلال لحظة غروب

^١ في كل السور المذكورة بدأت الآية بالواو: {ولا تزرا} إلا في سورة النجم حيث بدأت {الآتزرا}.

الشمس ١٢ ساعة فأكثر، بعد الاجتماع، فيكون اليوم السابق^١ له هو غرة الشهر، لابتداء اليوم الهجري من غروب الشمس، وأن الليل سابقاً للنهار ولدخول فترة الإمساك العبادة في نهار اليوم المدني. تقبل الله طاعتكم. أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير والعزة والرفعة، وكل عام وأنتم بخير، شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا.

من المملكة العربية السعودية/ الرياض/ مجلس الإفتاء الأعلى/ محمد ابن أحمد^٢

الأستاذ هايل أبو زيد عضو بالمجمع الفلكي الأردني JAS، استلم رسائل أخرى من الوهابية بنفس الموضوع. ولإيضاح النظام الوهابي لبداية الشهر الهجري نأخذ هذا المثال:

لو كان ٢٩ من ديسمبر هو ٢٩ من شعبان، وبداية مرحلة الهلال تبدأ بعد الغروب في الرياض، الساعة ١١ مساءً ٢٩ ديسمبر، إذن فالיום التالي (٣٠ ديسمبر) وقت الغروب (على سبيل المثال ٥ مساءً). عمر القمر يكون ١٨ ساعة والتي هي أكثر من المطلوب (١٢ ساعة)، لذا فإن ذلك اليوم (٣٠

^١ أدركت الآن سبب تبديل الوهابية للتاريخ في كثير من السنوات بعد مرور يوم أو أيام!

الوهابية يحسبون بالمقلوب!!

^٢ فضيلة المفتي لا يتقن حكم خبر إن وأخواتها.

^٣ هكذا. وآثرنا أن ننقل الرسالة حرفاً حرفاً من غير تصحيح. للاطلاع على صورة من التلغراف وتفاصيل إضافية يراجع موقع www.moonsighting.com، موضوع The actual Saudi dating system، علماً أن حقوق نشر وتوزيع صورة الرسالة هي ملك للأستاذ محمد عودة من المجمع الفلكي الأردني: العنوان (المجمع الفلكي الأردني، ص.ب. ١٤١٥٦٨، عمّان ١١٨١٤، الأردن).

ديسمبر) سيكون غرة رمضان، مع أن الهلال الحقيقي لم يولد بعد مع الغروب يوم ٢٩ شعبان (٢٩ ديسمبر)، وعموماً في أحوال كهذه فإن الهلال يغرب قبل غروب الشمس!! هؤلاء هم الوهابية وهذا هلالهم.

البدعة

أدعياء السلفية اليوم يزعمون أن كلَّ محدثٍ من الأعمال والأقوال لم يصدر عن رسول الله ﷺ فهو بدعة ضالّة، ويحتجون في ذلك بحديث الرسول ﷺ: (... وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)^١ وهذا القول يدل على سطحتهم وهزال نظرهم في الدين، وإليك البيان من كتاب (الرأي المعتبر في حكم صلاة السفر) للعلامة سعيد بن مبروك القنوبي:

فحديث: (إنَّ أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجل، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)، عامٌّ أريد به الخصوص، أو أنه عامٌّ مخصوص بحديث (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)^٢، وهو حديث صحيح ثابت رواه مسلم والنسائي

^١ هذا لفظ الرواية عند النسائي وقد رواه مسلم وغيره مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

^٢ يدعي الوهابية أن حديث (من سنَّ سنةً حسنةً) مقصور على سبب قوله في الحثِّ على التصديق على القوم الذين جاءوا من مضر، كما تجد ذلك منصوصاً عليه في (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين)، التي جمعها فهد بن ناصر السليمان، ج ٣، ص ١٤، دار الوطن للنشر، الرياض، وهذا كما ترى مخالف لمنهج السلف الذي يدعون استنانه. وإلا فإن الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا باتباع سننهم قد استحدثوا أموراً لم تكن على عهده ﷺ كجمع عمر الناس على صلاة التراويح وزيادته وقبله أبو بكر في عدد ركعاتها، وهم كما تعلم أبعد الناس عن الابتداع في الدين، ولكنهم علموا أن ما فيه صلاح

والترمذي وابن ماجه والطيالسي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة والطحاوي في مشكل الآثار وابن جعد في مسنده والطبراني والبيهقي والبخاري في شرح السنّة، فإنه - أعني حديث (من سنّ في الإسلام سنّة حسنة..) الخ - يدل دلالة واضحة جلية على أن ما يأتيه الناس من أقوال وأفعال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس كله من البدع السيئة، كما يزعم بعض المبتدعة، بل منه ما هو حسن يؤجر قائله وفاعله عليه، وإن اختلف في إطلاق اسم البدعة عليه، ومنه ما هو سيئ يؤثم قائله وفاعله، وللعلماء كلام طويل في ذلك لا تتحمله هذه العجالة، وخلاصته أن محدثات الأمور ضربان:-

أحدهما: ما أحدث مما خالف كتاباً أو سنّة أو إجماعاً صحيحاً فهذه البدعة هي الضلالة التي يحكم بإثم قائلها أو فاعلها وعليها يُحمل حديث (وكل بدعة ضلالة).

والثاني: ما أحدث من الخير وهذه غير مذمومة بل محمودة يؤجر قائلها أو فاعلها وعليها يحمل قوله: (من سنّ سنّة حسنة).

وقد ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي كما رواه عنه أبو نعيم في (حلية الأولياء) والبيهقي وغيرهما، وعز الدين بن عبدالسلام في القواعد وفي الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعية، والنووي في (شرح صحيح مسلم) وفي (تهذيب الأسماء واللغات)، وابن حزم، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، وابن الأثير في (النهاية) وأبو شامة في (الباعث على إنكار البدع والحوادث) والعييني في (شرح عمدة

الأمة ويتسق وروح الإسلام من غير تعارض معه ولا زيادة في شرائعه ليس من محدثات الأمور.

القاري)، والخطابي في (معالم السنن) والسيوطي في (الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداء) وفي (حسن المقصد) وفي (المصاييح في صلاة التراويح)، والقسطلاني في (إرشاد الساري)، وابن ملك في (مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار)، وعلي القاري في (شرح المشكاة)، والزرقاني في (شرح الموطأ)، والحلي في (إنسان العيون)، وابن عابدين في (شرح المشكاة)، والشنقيطي المالكي في (زاد المسلم)، والإمام السالمي في (معارج الآمال)، وغيرهم.

ونصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر في موضع من (فتح الباري) حيث قال: (والتحقيق أنها - البدعة - إن كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت مستفح في الشرع في مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة) اهـ.

وقد نصَّ على مثل ذلك ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ج ٢٤، ص ٢٤٣ حيث قال هناك بعد كلام: (... وإنما كان يقول هذا تارة وهذا تارة إن كان الأمران ثابتين عنه فالجمع بينهما ليس بسنة بل بدعة وإن كان جائزاً) اهـ. وقال ج ٢٤، ص ٢٥٣ بعد كلام: (... وأما الابتداء فليس سنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما نهي عنه، فمن فعله فله قدوة ومن تركه فله قدوة) اهـ.

هذا: وقد ذهب بعض العلماء إلى أن حديث (كل بدعة ضلالة) باق على عمومته، وأن المراد به البدعة الشرعية وهو ما لم يوجد له أصل من الأصول الشرعية، وإلى هذا القول مال السيد السند في (شرح المشكاة) وابن رجب في (جامع العلوم والحكم)، وابن حجر الهيثمي في (التبيين بشرح الأربعين)، والزركشي في (الإبداع)، واللكنوي في (تحفة الأخيار)، ومحمد بجيت المطيعي في رسالة له عن البدعة.

وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر في أكثر من موضع من (فتح الباري) حيث قال في أحد المواضع: (والمحدثات جمع محدثة، والمراد بها أي في حديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس بدعة) اهـ.

وقال في موضع آخر: (والبدعة ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة) اهـ.

وهذا الخلاف كما تراه أقرب إلى اللفظ منه إلى المعنى، فإن الكل متفقون على أن ما كان مخالفاً لنص من النصوص بدعة سيئة، وأن ما كان له أصل صحيح أو كانت فيه مصلحة راجحة ولم يعارض نصاً من النصوص مطلوب فعله، وقد يكون مباحاً على اختلاف المصالح، وهذا بنوعيه لا بد أن يكون مندرجاً تحت أصل من الأصول المعتمدة عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله بسبب جهله لا بسبب عدم وجود النص الدال على ذلك، وبذلك تعرف أنه لا فائدة من ترجيح أحد القولين على الآخر ما دامت النتيجة التي تحصل من ذلك واحدة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد أحدثوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأمور التي لم تكن معهودة في عصره صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كتمصير الأمصار وتدوين الدواوين وكتابة التاريخ الهجري وزيادة الأذان الأول لصلاة الجمعة وكتابة القرآن الكريم وجمع الناس على مصحف واحد إلى غير ذلك.

و لم يقل أحد منهم ولا ممن جاء بعدهم ممن يعبأ بقوله إن هذه الأمور ونحوها بدع غير جائزة، فافهم ذلك والله أعلم. اهـ بتصرف.

هذا ومن غرائب أدعياء السلفية أنهم ينكرون على القراء قول (صدق الله العظيم) لأنه لم يرد بها أثر من السنة! وهل السنة تمنع ما أمر الله به في كتابه حيث يقول: {قل صدق الله} والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنقول صدق الله وصدق رسل الله رغم أنف من يأبي. وإذا كان الأمر كذلك فنحن نسألهم بأن يأتوا بدليل من السنة على قول (قدس الله روحه) عندما يذكرون إمامهم ابن عبد الوهاب^١. والحق أن الوهابية ليس لهم قاعدة ثابتة يسيرون عليها حتى في أمر البدعة؛ فهم مع غلوهم المقيت يشاركون المسلمين في أمور يراها الناس سنناً حسنة كتتقيط المصحف وتشكيله؛ وإلا فإن هذه أمور مبتدعة بعد العصر النبوي، ويوم أن كتب الصحابة القرآن من لسان النبي ﷺ كتبوه غير منقوط ولا مشكول! فلماذا يتناقضون ويعملون بهذه البدعة إن كان كل أمر حادث بعد العصر النبوي لا يمكن أن يكون سنة حسنة؟! ويعملون المحاريب لمساجدهم والرسول ﷺ ما عمل محراباً لمسجده، بل عمل لمسجده محراب بعد تسعين عاماً!! فأين القاعدة الثابتة التي يسير عليها الوهابية!!

ولا يخفى أيضاً أن الوهابية يرون الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة ضالة، ويعدون هذا إعراضاً عن هدي النبي (وكرهه وكره ما جاء به من الحق لصالح

^١ يراجع عنوان المجد ٢٦/١ و ٢٠/٢ و ١٣٤/٢ وأمثال ذلك كثير.

الناس من عند ربه، والمسارة إلى الوثنية واليهودية والنصرانية^١!! مع أن الحافظ ابن حجر العسقلاني استدل على أن المولد بدعة حسنة بنجر الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه. فقال ابن حجر: يستفاد منه فضل الشكر لله تعالى بأنواع العبادات على ما من به في يوم معين، من إساءة نعمة أو دفع نعمة ويعاد ذلك في كل سنة في مثل ذلك اليوم. وأي نعمة أفضل وأعظم من نعمة بروز النبي ﷺ في ذلك اليوم نبي الرحمة ﷺ. ووافقه على هذا الاستدلال كثير من العلماء، منهم الحافظ ابن الحنيلي. وقال ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) بعد أن ذكر محبة النبي ﷺ والافتداء بهديه وأطال في هذا الكلام: (فتعظيم المولد واتخاذهم موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجرٌ عظيمٌ لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ)^٢ وقال قبل ذلك بصفحات: (والله قد يشبههم على هذه المحبة والاجتهاد)^٣.

^١ تعليق للشيخ محمد حامد الفقي على اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ص ٣٢٨.

^٢ ابن تيمية، اقتضاء الصراط، ص ٣٣٠.

^٣ نفس المصدر، ص ٣٢٧، وهو ما أثار حنق الشيخ محمد حامد الفقي - ولسان حاله يقول كيف يقول ابن تيمية هذا ونحن قد قتلنا مئين من الناس لهذا السبب- فقال: (كيف يكون لهم ثواب على هذا؟.. فإن قيل إنهم اجتهدوا فأخطأوا فنقول: أي اجتهدوا هذا). فانظر هدايي الله وإياك إلى الدليل والبرهان!!

من بدع الوهابية

أمام مقام إبراهيم عليه السلام يوم الأحد الموافق ٢٣ من رمضان ١٤١٩ للهجرة، وفي درسه اليومي بعد صلاة الفجر ألقى أحد أئمة الحشوية ممن يطلق عليه لفظة (سماحة) وأحسبه الشيخ محمد صالح العثيمين^١ درساً حول موجبات استحلال دم المسلم^٢، وكان الأطراف في محاضرتة هو تحديده مدة البقاء في النار لأهل الكبائر، حيث حددها بخمسمائة عام^٣! وبما أن الأمر محتاج إلى دليل فقد استدلل الشيخ على قراره! بحقيقة أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام^٤ وهي مدة كافية لذهاب أهل الكبائر إلى النار لتلقي عقوبتهم ثم العودة لملاقاة المؤمنين الذين لم يدخلوا الجنة بعد فيدخلوا معهم!

أدع الأمر للقارئ الكريم ليحدد إن كان هذا دليلاً كافياً على زعم سماحته! ولكن سؤالنا البسيط هو عن سبب هذه الوسطة لأهل الكبائر^٥ حتى

^١ لم أتمكن من رؤية وجه الشيخ لكثرة مرديته والمتبركين به! ولكنه الوحيد في تلك الفترة الذي كان يلقي دروسه في ذلك الموضع فبالإمكان السؤال عنه.

^٢ من وجهة نظر وهابية طبعاً، انظر إلى شغلهم الشاغل، ثم يتكلمون عن خطر التطرف!

^٣ {وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة، قل أئخذنكم عند الله عهداً فلن تخلفن الله

عهداً، أمرتقولون على الله، ما لا تعلمون }

^٤ لحديث (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)

^٥ وكأنه يقول وإن قتلت من قتلت فلا تخف عقاب الله فإنك ستدخل الجنة مع الأغنياء!

يدخلوا الجنة مع عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وأمثاله من أغنياء الصحابة أهل الفضل والثناء؟

اللهم إنا نشهد بصدق من سُمي هؤلاء القوم حشوية فهم قد حَسُوا في دينك ما ليس منه، ولم يأت به قرآن أو سنَّة، وما ذلك إلا لتهوين المعاصي على الناس. وصدق الشيخ محمد قطب الذي سَمَّاهم مرجئة العصر.

وتأمل رحمك الله في ادعاء هؤلاء القوم محاربة البدع، في الوقت الذي يتدعون فيه عظام الأمور ويهونون فيه كبائر الذنوب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ابن باز ودوران الأرض

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رائد المنافحين عن الحركة الوهابية، بذل قصارى جهده لإبقاء عقيدة التجسيم حية، أكان ذلك بالتهريج أو بليّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية مثله في ذلك مثل أسلافه الذين يقتدي بهم. وهو جريء في ذلك، فلا يتردد في تكفير المسلمين، وتراه لا يتردد في أن يسوق حتى ما لا تستسيغه العقول لنصرة عقيدتهم الفاسدة، ومن هذه الفتاوى، فتواه التي نشرتها الرئاسة العامة عام ١٩٧٦م: "إنّ القول بأن الشمس ثابتة وأن الأرض دائرة هو قولٌ شنيعٌ ومنكر، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين"

وقد نشرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض في عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م كتاباً من تأليف سماحته! جمع

^١ حديث الشيخ عن ثبوت الشمس دليل على عيشه خارج إطار عصره، وهذا من باب إصدارهم الأحكام التكفيرية على المخالفين بسبب سوء فهمهم؛ كمثل تشنيعهم على من يؤول الصفات لأنها في فهمهم السقيم تؤدي إلى التعطيل، وهكذا الأمر هنا فلا ريب إن علماء الفلك أول من ينادي بحتمية حركة النجوم بل والمجرات، ولكن مراد الشيخ هنا تكفير من يقول بأن دوران الأرض حول نفسها هو سبب اختلاف الليل والنهار، ودوران الأرض حول الشمس هو سبب اختلاف الفصول الأربعة، بينما الليل والنهار والفصول الأربعة في رأيه تحدث بسبب حركة الشمس، وسترى ذلك خلال متابعة حجج الشيخ العلمية! فتأمل.

فيه ما يخيّل إليه أنه أدلة نقلية على سكون الأرض فقال: (أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم الذين أجمعوا على ثبوت الأرض) فهذا هو الدليل الأول! أما الأسلوب البلاغي الركيك السالف فليس بالغريب عليهم، ولكن الغريب أنهم يتصدّون لكتاب الله وسنة رسوله وهذا حالهم.

وأضاف سماحته أنه كان من جملة الناس الذين شاهدوا بعيونهم وأبصارهم سير الشمس وجرياتها في مطالعها ومغارها قبل أن يذهب نور عينيه وهو دون العشرين، وأكد أن الشمس سقفا ليس كروياً كما يزعم كثير من علماء الهيئة الضالين، وإنما هي قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهي فوق العالم مما يلي رؤوس الناس^١، وأنه لو كانت الشمس ثابتة لما كان هناك فصول أربعة ولكن الزمان في كل بلد واحد لا يختلف^٢.

وقد نصّ في كتابه على (أن كثيراً من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بثبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفرٌ وضلالٌ وتكذيبٌ للكتاب والسنة وأقوال السلف، وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم النقل والفطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافراً)، وقد حجّهم بقوله (لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى

^١ حاول أن تأخذ ورقة وقلماً وصور ما يقوله العلامة الشيخ لتخرج بصورة إبداعية عن الكون!

^٢ هذا هو الدليل الثاني، وهو باطل لأن الفصول الأربعة سببها دوران الأرض حول الشمس.

حيث يريد، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتذرع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية!!

وكذلك استدل سماحة العلامة بأنه (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها، ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق والبلدان المشرقية في المغرب، ولتغيرت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغيير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور فعلاً لأحسَّ الناس بحركة كما يحسون بحركة الباخرة^١ والطائرة وغيرها من المركوبات الضخمة^٢).

ووصف المسلمين الذين يؤمنون بكروية الأرض بأنهم يتبعون كل ناعق يريد أن يفسد عقيدة المسلمين وبأنهم بعيدون عن استعمال عقولهم وأنهم أعطوا قيادهم لغيرهم فأصبحوا كبيهمة الأنعام العجماء بعد أن فقدوا ميزة العقل.

^١ باللغة العربية: السفينة.

^٢ اللهم يا مثبت العقول ثبت عقولنا.

وقد خلص الشيخ ابن باز إلى أن (القائل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل كذب القرآن والسنة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ويكون ماله فيناً لبيت مال المسلمين).^١

وهذا التهريج يسوقه الوهابية عموماً، فالشيخ عبدالكريم بن صالح الحميد أَلَّف كتاباً في هذا الموضوع عنوانه (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد تعرضنا له في مقال آخر.

لماذا ينادي الوهابية بعدم دوران الأرض؟

الوهابية في الحقيقة يرون العلوم العصرية عامة علوماً عمّت بها البلوى! منها (علوم مفسدة للاعتقاد كالقول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحظة) (هداية الحيران ص ١١). وهذا هو بيت القصيد (فالقول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل) (ص ١٣)، فعقيدة التجسيم، والعلو الحسي تنهدم إذا ثبت دوران الأرض، لذا فهم يرون أن (القول بدوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير!) (ص ٣٢).

^١ هذا بيان صريح من الشيخ نرد به على المنافحين عنه، فنحن لا نتصيد هفوات العلماء وإلا لمألنا الكتب بأخطاء الحشوية، ولكن استحلال دماء المسلمين لا يمكن بحال أن يعده عاقل هفوة، فأحكام الدماء والولاية والبراءة لا تبنى إلا على العلم اليقيني، ونحن نعلم يقيناً أن الشيخ يتلاعب به صبيان الوهابية فمثلاً يأتونه بمقاطع من كتب سيد قطب ليحكم من خلالها بعدم جواز الترحم عليه ومنع كتبه، وكثيراً ما يحدث منه مثل ذلك، والعالم العالم هو الذي يوجه العالم لا ذلك الذي يسيره الناس كيفما أرادوا..

نقول: عسى أن يكون في فتاويهم هذه فرصة لكثير من الناس لمراجعة أنفسهم، وعدم اتباع خطوات هؤلاء في عقائدهم المنحرفة التي ليس لها قرار.

حرمان الجنة لمقتني الدش وفيه برهان على تناقضهم عقائدياً

الوهابية مذهبهم التكفير والتحريم وتوزيع الناس بين الجنة والنار، وهم أعداء ما يجهلون؛ فما إن يظهر جديد حتى يسارعوا إلى تحريمه، فسارعوا إلى تحريم السيارات والتلغراف والهاتف^١ ساعة وصولها بلادهم وحرّموا استخدامها، وهاهم اليوم يجرمون الصحون الهوائية (الدش)!

وبين أيدينا فتوى لأحد أساطين الوهابية المتخصصين في تكفير المسلمين، يكفر

فيها من اقتنى الدش ويجزم بحرمانه من الجنة، هكذا! وإليكموها:

هل يجرم من الجنة من مات وقد خلف في بيته جهاز الاستقبال (الدش)؟
نص كلام الشيخ: ((قال ﷺ (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى الواسعة والرعاية الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله، لقول النبي ﷺ (الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته)^٢

^١ رياض نجيب الريس، رياح السموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج ١٩٩١-١٩٩٤

ط٣، ص٢٠٢

^٢ هذا من الأمثلة التي تريك كيف يقول الوهابية بقول خير البرية ثم يزيغون في الأحكام!

وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (المدش) فإنه قد مات وهو غاش لرعيته وسوف يحرم من اللجنة كما جاء في الحديث!!)) اهـ.

هكذا وبكل جرأة قرر المفتي وبفهم أعمى للنص حرمان أغلب المسلمين في هذا العصر من دخول اللجنة، بلفظة سوف يحرم من اللجنة، وكأن مفاتيحها بيده؛ فأولاً: ما ذا سيكون جوابه لمن اشتراها لمشاهدة البرامج الإسلامية؟ ولمتابعة الصلاة في الحرمين الشريفين ويتحكم في استخدامها؟!!

ثانياً: هذه الأعمار الصناعية تعطي المسلم حرية أكبر للهرب من الضار والبحث عن النافع، فينتقل المشاهد من قناة فضائية إلى أخرى بحثاً عن كل برنامج ملتزم، وهرباً من أن يكون أسير برامج فيها ما يكره لأبنائه مشاهدته، وفوق هذا فقد علمهم حسن استغلاله وتوظيفه.

ثالثاً: ماذا سيقول للمسلم في بلاد الغرب الذي يشتري الصحن الهوائي ليصل أبناءه بلغة القرآن الكريم، ومتابعة أخبار المسلمين؟!!

سبحان الله كم هو سهل لدى هؤلاء القوم تكفير الخلق، وتقرير حرمانهم من اللجنة، من غير دراسة للذي يفتون فيه وحسن تمعن؛ فشبكة عربسات (مثلاً) ما الفرق بين ما يعرض فيها وبين ما يعرض في التلفزيون الذي يرضى عنه الشيخ المفتي (ستعرفونه عما قريب)، والذي لم نسمع منه تكفيراً لمن يشاهده.

رابعاً: هذه مخالفة صريحة لعقيدة الشيخ الذي لا يقر بتخليد من مات مُصِراً على كبيرة في النار، فهم يكفرون الإباضية بسبب ذلك، وهو ههنا يقرر حرمان مرتكب الكبيرة - على حسب ظنه - من الجنة.

ليت شعري أليس هذا عين التناقض لدى أصحاب العقائد الباطلة؟! فالحديث الذي أسأؤوا تأويله لهو حجة واضحة عليهم كما هو جلي لكل بصير.

خامساً: أما من اشترك في الإنترنت فعقابه - بناءً على فتوى الشيخ - ليس بالأهون، ففي الإنترنت الإباحية أبشع من الدش لمن أراد الفساد!

سادساً: يلزم الشيخ بناءً على فتواه أن يكون اقتناء الهاتف في البيت غير جائز ومقتنيه محروم من الجنة؛ لأن الرعية قد تستخدم هذا الجهاز فيما لا يرضي الله، وقس على ذلك غيره من الأجهزة.

سابعاً: فوق هذا فهؤلاء الوهابية يجاربون الهواء، فأجهزة البث في تطور مستمر، ولعل القنوات الفضائية ستصل غداً من غير دش، والمخرج من هذا ليس إلا المسارعة إلى حسن استغلالها وتوظيفها فيما يرضي الله وينفعنا، مع حسن تربية أبنائنا على التقوى التي تمنع المسلم الصائم من الأكل والشرب مع توفُّره وإن لم يكن عليه رقيب من الخلق، أما أن ننصح الناس بدفن رؤوسهم في الرمل، وتكفيرهم إن لم يفعلوا ما نقرر نحن لهم فهذا - وايم الحق - جهل بروح الإسلام وجوهره.

ثامناً: نعم إن المسلم سيكون غاشاً لرعيته إذا رباهم على الانحلال، ووفر لهم وسائل الضلال وتركهم من غير توجيه، فليت فضيلة الشيخ حضّ النَّاس على تقوى الله وغرسها في الناشئة، فهي ملاكٌ ذلك كله.

تاسعاً: ألم يكن الأولى بالشيخ - لو لم تُعمه العقيدة الوهابية - أن يفتي بأنّ صحن الاستقبال الهوائي جهاز كغيره من الأجهزة، طريقة استخدامه هي مناط الحِلِّ والحُرمة فيه، فما يباح على الطبيعة فعرضه مباح فيه، وما يحرم على الطبيعة فهو حرام، وعلى المسلمين المسارعة إلى السيطرة عليه لتقديم النافع المفيد، ونشر الدعوة الإسلامية.

عاشراً: لقد أدت هذه الفتوى إلى الكثير من الإشكال حيث حكم أحد أبواقهم في مكان مجاور لهم بعدم جواز تزويج من لديه دش! ولقد بلغ الحال بالهيئة المسماة مجازاً بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صاحبة الجرأة البلهاء والتدين الأعمى برشق الصحن الهوائية على بيوت الناس ببنادق الصيد! فيا سبحان الله من أين استحل الوهابية الاعتداء على ممتلكات الناس! نعم إنهما الفتوى الجائرة تُحِلُّ وتُحرِّم متى شاءت من غير رادع ولا برهان.

ختاماً إنّ المفتي هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الرجل الثاني لدى الوهابية، قال هذا في الخطبة الثانية يوم الجمعة ٢٥/٣/١٤١٧هـ، والفتوى بين أيدينا مطبوعة، وقد علّق عليها الشيخ بخط يده، لا يمانع من نشرها ووقّعها بتاريخ ٢٨/٣/١٤١٧هـ للهجرة الشريفة.

الحركة في الصلاة

في البرنامج الإذاعي (نور على الدرب) سئل الشيخ ابن باز عن حكم النظر إلى الساعة في الصلاة، فظننا بأن الشيخ سيغضب لسخافة السؤال، واستهتاره بعظمة الصلاة، ووجوب الخشوع فيها لأن العبد يكون فيها مخاطباً مالك الملك قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، فالحركة إن لم تكن لإصلاح الصلاة فأمرها جليل، ولكن فاجأنا الشيخ بجوابه حيث قال (لا بأس بما إن كانت لمعرفة الوقت)^١ ونحن نقول - والعجب يأخذ منا كل مأخذ - متى كان النظر إلى الساعات للتغزل؟!

هذا الفقه الوهابي الأعوج تراه متمثلاً في أئمة الحرم الوهابية فعلى الرغم من حفظهم لكتاب الله، وترنمهم به، فإنك تستطيع أن تحصي لأحدهم أكثر من حركة في كل ركعة من ركعات صلاته؛ ليست من إصلاح الصلاة في شيء، بل هي العبث بعينه؛ كالعبث (بالشماغ) الذي هو عائق في الصلاة بحد ذاته، لتركهم لبس العمائم التي هي سنة نبوية شهيرة ورأوها من رواسب العادات؛

^١ حين قرأ بعض المتعصبين للشيخ ما دوّناه ونشهد عليه أمام الله، قال لا يمكن أن يكون هذا صادراً عن الشيخ ابن باز، فدعواناه في حياته لإعادة سؤاله، أما الآن فدعوه لمتابعة فتاويه المسجلة.

^٢ وسمعت حديثاً للأستاذ الوهابي أحمد سيف الدين بتاريخ الجمعة ٢٤/١١/١٤١٩هـ، في برنامجه (Issues and answers) الذي تبثه القناة الثانية بالتلفزيون السعودي يقول ما معناه بالعربية (نحن نشعر براحة أكبر عند لبسنا للغترة بدلاً من العمامة أما من أراد تطبيق السنة فعليه بالعمامة!).

رغم أنهم أدعياء السلفية^١، وكالعبث بالعباءة، واللحية والشارب، بل ورأينا في قيام رمضان سنة ١٤١٨هـ سترت الإمام الحافظ للقرآن يجلس في وسط الصلاة ليشرب القهوة، وساقبهم يمر بين أيدي المصلين.

ومن فقه الوهابية في الصلاة أنهم يدخلون المساجد يدوسون بأحذيتهم فوق فراش الصلاة؛ بحجة أنهم يمسحون على الخفين، وقد غاب عن ألباهم أن المساجد في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان فراشها الحصباء، لا الفراش الوثير الذي تنطبع به القاذورات. وفعلاً قد يترك أحدهم قاذورات حذائه منطبعة في فراش المسجد ثم يضحك ويقول: هكذا السنّة يا شيخ!

نعم هذا هو الفقه الوهابي في الصلاة.

^١ الحق أن سلفيتهم لا ترقى إلى عصر الإسلام الذهبي، عصر النبوة الطاهر والصحابة الأبرار، وإن ضللوا الناس بذلك، بل تنحصر في ابن تيمية وأتباعه، ويأبون كل ما يخالف ذلك، ويقولون (لا خير في قرآن ولا سنة إن لم يكن على منهج السلف)

أسعار النساء

الفقه الوهابي وصفناه بأنه سطحي، نتيجة لما نراه من فتاوى هزيلة عمياء، ومنها هذه الفتوى المضحكة، فقد ذكرت صحيفة الرياض بتاريخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ قرار تحديد مهر النساء في بعض مناطق الوهابية كما يلي:

- خمسون ألف ريال للمرأة البكر.
- خمسة وثلاثون ألف ريال للثيب بدون أولاد.
- خمسة وعشرون ألف ريال للثيب التي لها أولاد.

والغريب أن هذه البدعة الوهابية أغفلت أسعار السمينية والهزيلة، والطويلة والقصيرة، والولود والعاقرة... الخ!!

وسبحان الله، أهذه قيمة الإنسانية لدى هؤلاء؟! إنهم جهلة بمقاصد التشريع؛ حتى بمعنى المهر، فهم ينظرون إليه كقيمة، مع أن المهر ما كان لتحديد أسعار النساء المؤمنات، فهنّ في شرع الله ضنائن مصونات، نفوس الرجال تنفق في سبيل الله لحمايتهن، وإنما كان المهر شعاراً رمزياً لبناء عش الزوجية الطاهر، وإلا لكان مهر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلى مهر يدفع.

أقول: ليس بغريب على من ينظر إلى العقل نظرة احتقار أن يكون هذا مستوى تفكيره!

الوهابية وإظهار العورات

في برنامج (نور على الدرب)^١ سمعت باستغراب لأحد كبار علماء الوهابية يفتي بأن فخذ الرجل ليست بعورة وأنه يجوز للرجل أن يظهر وفخذه عارية!! محتجاً فضيلته بأن الرسول الكريم قد ظهرت فخذة مرة!! استغفر الله العظيم.

ساعتها وعيتُ سرّاً لبس كثير من الوهابية للسراويل القصيرة التي تظهر منها الأفخاذ تحت ملابسهم الرقيقة حتى إذا ركع أو سجد شفت عورته من تحت الثياب!

وهذا مثال على مستوى الوهابية في الفقه، حيث يعتمدون هذه الرواية كقول راجح في المسألة، ولو رجعوا إلى كتب الحديث لعلموا أن النبي ﷺ قد قال بصريح العبارة: (الْفَخْدُ عَوْرَةٌ)^٢ ولا يصح بعد هذا القول الصريح استدلال بجواز كشف الفخذ بانكشاف فخذة ﷺ، واسمع إلى العلماء في كلامهم الواضح يقولون رداً على مسألة انحسار إزاره ﷺ يقول البيهقي: (. . في قوله انحسر أو انكشف دليل على أن ذلك لم يكن بقصده ﷺ، وقد ينكشف عورة الإنسان بريح أو سقطه أو غيرهما فلا يكون منسوبا إلى الكشف، وقوله في

^١ وهو البرنامج الذي لا يفتي فيه إلا كبار رجالات الوهابية (هيئة كبار العلماء على زعمهم)
^٢ وهو حديث صحيح رواه البخاري في تاريخه تعليقا والترمذي وأبو داود وأحمد والدارمي وابن أبي عاصم والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي والدارقطني والحميدي وأورده الطحاوي في شرح معاني الآثار. (وحتى الألباني المتناقض صححه!)

الرواية الأولى ثم حسر الإزار عن فخذه يحتمل أن يكون أراد حسر ضيق الزقاق الذي أجرى فيه مركوبه إزاره عن فخذه فيكون الفعل لجدار الزقاق لا للنبي ﷺ ويكون موافقا لرواية غيره عن إسماعيل موافقا لما مضى من الأحاديث في كون الفخذ عورة غير مخالف لها وبالله التوفيق رواه حميد الطويل عن أنس وقال في إحدى الروايتين عنه وإن ركبتني لتمس ركبة رسول الله ﷺ ولم يذكر انكشاف الفخذ^١

واسمع إلى الطحاوي في شرح معاني الآثار حين نقل رد العلماء على حديث مسلم الذي ذكر تستر النبي ﷺ عندما دخل عليه عثمان بينما لم يستتر من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين فقال: (قد روى هذا الحديث جماعة من أهل البيت على غير ما رواه الذين احتججتهم بروايتهم)^٢، وقال أيضا (فهذه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ تخبر أن الفخذ عورة ولم يضادها أثر صحيح، فقد ثبت بها أن الفخذ عورة تبطل الصلاة بكشفها كما تبطل بكشف ما سواها من العورات)^٣ وهذا سرّ تشدد علماء الأمة في الأمر؛ حتى قال الإمام مالك: أكره للرجل أن يكشف فخذه بحضرة زوجته^٤.

أقول وماذا نفعل إن أصر الوهابية على إبطال صلواتهم بكشف

عوراتهم!!

^١ البيهقي، السنن، ٢/٢٣٠ رقم ٣٠٥٦

^٢ الطحاوي، شرح معاني الآثار ١/٤٧٣

^٣ المصدر السابق، ١/٤٧٥

^٤ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة الأعراف. الآية: ٢٦

الوهابية يجلون أكل الميتة

الوهابية استحلوا أكل اللحوم القادمة من البلاد النصرانية، وإذا ما سافروا إلى أوروبا وغيرها من بلاد الكفر فهم لا يعينهم البحث عن الذبيحة الحلال؛ لأن فقهمم الضيق لا يرى إلا أن أهل تلك البلاد أهل كتاب لذا فطعامهم حلال بنص القرآن، ألم يقل سبحانه وتعالى: {وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم}؟! لذا فهم يتقبلون هناك بين أعطاف (ماكدونالد) و (برجر كنج) وأمثالهما.

وهذا فقه يجهل الواقع أو يتجاهله، فالكل يعلم أن النصارى اليوم في الغرب وغيره لا يذبحون الأنعام بل يأكلونها ميتة مصعوقاً بالكهرباء، زاعمين أن في الذبح تعذيباً للحيوان، فمن أين للوهابية الدليل على حلية أكل الميتة؟! أم أن الميتة تحل إن أتت من يد نصراني؟! علماً أن اللحم الحلال قد هياه المسلمون في بلاد الغرب، ولكن الوهابية لا يستسيغون ذبائحهم فهم - في نظرهم - إما أن يكونوا أهل ضلال أشاعرة، وقد حرّم ابن تيمية ذبائحهم¹! أو مشركين شيعة!

نعم إن الوهابية ينظرون إلى الشيعة الذين يعلنون البراءة من المشركين في كل حج، والذين أعلنوا محاربة الشيطان الأكبر - أمريكا - وأرسلوا إلى جورباتشوف رسالة قالوا له فيها (أسلم تسلم) والذين أذاقوا إسرائيل الأمرين في جنوب لبنان ينظرون إليهم على أنهم مشركون، لا تحل ذبائحهم بل تحل

¹ تعليق الشيخ السقاف على كتاب العلو للذهبي ص ٧٨.

دماؤهم!! ومن ذلك هذه الفتوى لأحد كبار رجالناهم، أحد أعضاء هيئة كبار العلماء رداً على السؤال التالي:

(فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

يوجد في بلدتنا شخص رافضي يعمل قصاب^١ ويحضره أهل السنة كي يذبح ذبائحهم وكذلك هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الرافضي وغيره من الرافضة الذين يعملون في نفس المهنة... فما حكم التعامل مع هذا الرافضي وأمثاله؟ وما حكم ذبحه؟ وهل ذبيحته حلال أم حرام؟
أفتونا مأجورين والله ولي التوفيق.

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وبعد فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته، فإن الرافضة غالباً مشركون، حيث يدعون علي بن أبي طالب دائماً في الشدة والرخاء، حتى في عرفات والطواف والسعي، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مراراً، وهذا شرك وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما يغلبون في وصف علي رضي الله عنه، ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدين (كذا يقول عضو هيئة كبار العلماء، والصواب مرتدون) حيث جعلوه ربا وخالقاً ومتصرفاً في الكون ويعلم الغيب ويملك الضر والنفع ونحو ذلك... الخ الفتوى المؤرخة بتاريخ ٢٢-٣-١٤١٢هـ)

^١ الصواب قصاباً، وانظر إلى التهالك في تكرار كلمة (رافضي) يقصد شيعياً، وينظرون لهم على أنهم رافضة لا لما يعلنه الوهابية وإنما لأن الشيعة رفضوا لعن الإمام علي كرم الله وجهه على منابر معاوية وبني أمية.

أما اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز وعضوية كل من عبدالله بن قعود وعبدالله بن غديان ونائب الرئيس عبدالرزاق عفيفي في (فتوى رقم ١٦٥٣ في ٢٢/٨/١٣٩٧هـ) فقد أفتوا رداً على السؤال التالي: (ما حكم الذبائح التي تباع في الأسواق من البلاد التي لا يسلم أهلها من الشرك، مع دعواهم الإسلام لغلبة الجهل والطرق البدعية عليهم كالتيجانية) فجاء الجواب: (ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين عبادة اللات والعزى ومناة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، لا يحل للمسلم الحقيقي أكلها لأنها ميتة، بل حاله أشد من حال هؤلاء لأنه مرتد عن الإسلام الذي يزعمه) اهـ.

أقول سبحان الله، الشيعي لا تحل ذبيحته ولكن يحل أن يذبحه الوهابي! لأنه مرتد عن الإسلام في الشريعة الوهابية - الزاعمة كذباً أنه اتخذ علياً إلهاً من دون الله - والسني الصوفي^١ والمسلم الجاهل ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين بل حاله أشد - على حدّ زعمهم - أما النصراني الذي ينادي جهاراً بأن عيسى

^١ الوهابية يرون السنة من أصحاب الطرق الصوفية أهل كفر وضلال وشرك، ينظر مثلاً كتاب: (كيف نفهم التوحيد؟) لمحمد أحمد باشميل، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.

ابن الله وشريكه في الألوهية^١ فأخ عزيز يأكل الحشوي ميتته، ويفتح له أرض الحرمين على مصراعها، وإن قال النبي ﷺ (لا يترك بجزيرة العرب دينان^٢).

هذا ولترى الفرق بين هيامهم برمي المسلمين بالشرك الأكبر وحذر علمائنا من الاقتراب من هذا الأمر فاسمع لما قاله العلامة المجاهد سعيد بن خلفان الخليلي^٣ لسائله: (إياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله، فإنه موضع الهلاك والإهلاك^٤)

فهل بقي بعد هذا من شك في أن هؤلاء هم الخوارج الذين يلبسون مسوح الإسلام وهم على أهله حرب. غلو في الفقه وفساد في العقيدة وتطرف في الأحكام ووقاحة في المعاملة واستحلال لدماء الأبرياء. ألا هل من مدكر!

^١ هذا من باب إلزام الخصم بما يلتزمه - والنقاش عن النصرائي الذي يأكل الوهابية ميتته ولا يأكلون ذبيحة الشيعي الذي ينطق بالشهادتين ويذكر اسم الله على ذبيحته - وإلا فإن غالبية النصاري الغربيين اليوم لا يؤمنون بوجود الله أصلاً.

^٢ هذا آخر ما أوصى به النبي ﷺ قبل موته وممن أخرج بلفظه أو قريباً منه مالك وأحمد والطبراني في الأوسط وعبدالرزاق في المصنف وابن راهويه في مسنده وذكره الشوكاني في نيل الأوطار والكتاني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) والمتقي الهندي في كنز العمال والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد والزيلعي في نصب الراية وقال: (قال الدارقطني في "عله": وهذا حديث صحيح).

^٣ هذا الرجل أفض مضجع الإمبراطورية البريطانية بإقامته حكم الله في الأرض وما إن تمكنت القوات البريطانية من أسره بعد جهاده الطويل مع الإمام الشهيد عزان بن قيس حتى دُفن حياً، رضوان الله عليه.

^٤ كتاب تمهيد قواعد الإيمان ج ١ ص ٢٢٤ ط وزارة التراث، سلطنة عمان

التحايل على الزنا

يجارب الوهابية زواج المتعة، الذي قال بنسخه طائفة من الأمة، وعارض النسخ آخرون هم الشيعة، وهو زواج مؤقت باتفاق الطرفين، ويشنع الوهابية على الشيعة في ذلك تشنيعاً كبيراً، ويتهمونهم بإشاعة الفاحشة في الأمة، ولكن الذي يجهله كثيرون خارج ديار الحرمين أن الوهابية بل كبار علمائهم يجلبون بدعة جديدة يسمونها زواج المسيار^١، وقد تداولت ذلك وسائل إعلامهم المختلفة، ونشرت فتوى جوازه أيضاً - وعلى لسان الشيخ ابن باز في باب (واسألوا أهل الذكر) - المجلة العربية، الرياض، عدد ٢٣٢، جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

وطريقة هذا النكاح أن يتزوج رجل امرأة بعقد شرعي؛ ولكن تخالطه الأمور التالية أو بعضها:

- السرية؛ فيكون الزواج غير معلن.
- أن يشترط فيه عدم الإنفاق.
- أن لا يكون فيه مبيت.
- عدم اشتراط الولي.

^١ المؤسف أن إباحة هذا النكاح قد تابعهم فيه مشائخ أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، لأنه يجلب مشكلة العنوسة في رأيه؛ هذا في الوقت الذي تاب فيه بعض زعماء الوهابية عن إباحة هذا النكاح الباطل؛ حيث تراجع الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن فتواه بالإباحة وأعلن ذلك في فتوى له قائلاً بأنه زواج غير موافق لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء؛ وقد يكون هذا أحد أسباب استبعاده مؤخراً من هيئة كبار العلماء!

- في نية الرجل المسبقة خلال العقد أن يطلق بعد أمد، من غير أن تدري الزوجة بذلك^١.

نقول:

أولاً: النكاح سرّاً قد يعني خروج امرأة وأبناء يطالبون بميراث بعد موت أبيهم لا تدري بهم الزوجة الأولى ولا أبناءها مما يعني الشقاق والخلاف، ولا يخفى أن من مقاصد التشريع إشاعة الإخاء والمودة في المجتمع، لا الشقاق والنزاع، كما أن عدم إعلان النكاح كفيل يجعل العقد باطلاً عند كثير من الفقهاء (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢٣٦/٢ ٢٣٧).

والراجح أن الإعلان شرط للأحاديث الواردة في الأمر بإعلان النكاح بالدفوف ونحوها، فقد قال ﷺ: (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح) رواه النسائي وابن ماجه وأحمد، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال) رواه ابن ماجه، والأمر بالإعلان ورد في أحاديث أخرى رواها أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي.

ومسألة أخرى هي إثبات الفراش عند التجاحد لحفظ النسب، وكيف يحصل هذا إلا في نكاح معلن؟! لذا قالت المالكية "نكاح السر أن يتواصوا مع

^١ تبين في استفتاء جرى في دولة الكويت أن له تسعة مفاهيم لدى الناس، ولا شك أن الوهابية يعمدون إلى تركه مطاطياً هكذا لحاجة في نفوسهم!!! ولهذا لزمنا أن نناقش الموضوع بتوسع.

الشهود على كتمانهم وهو باطل. فالإعلان عندهم فرض ولا يغني عنه
الإشهاد^١.

وقد جاء في (كشف الخفاء)، للعجلوني، الحديث رقم: ٤٢٢ -
(أعلنوا بالنكاح واجعلوه في المساجد اضربوا عليه بالدف - وفي رواية
بالدفوف). رواه الترمذي عن عائشة وضعفه، لكن له شواهد فيكون حسنا لغيره
بل صحيحا على ما سيأتي، فمن الشواهد ما رواه ابن ماجه وابن منيع من
حديث أنس وعائشة كما في اللآلئ والمقاصد وغيرهما وما في مسند أحمد عن
ابن الزبير أن رسول الله ﷺ قال (أعلنوا النكاح)، قال السخاوي وفي لفظ
(وأخفوا الخطبة)، وبه تمسك من أبطل نكاح السر، ومن الشواهد ما رواه ابن
حبان والحاكم وصحاحه والطبراني وأبو نعيم عن ابن الزبير، ومنها ما رواه
الطبراني عن هبار بن الأسود بلفظ (أشهروا النكاح وأعلنوه)، وما رواه الديلمي
عن أم سلمة بلفظ أظهروا النكاح وأخفوا الخطبة، وقال النجم ومن شواهد ما
أخرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه عن محمد بن
حاطب بلفظ (فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف والصوت في النكاح).

ثانياً: لا يكفي في صحة عقد النكاح مجرد توافر الأركان والشروط الظاهرة، بل
لابد من انتفاء الموانع والمفسدات، ولذلك حكم المحققون من الفقهاء ببطالان
نكاح التحليل ولو لم يذكر فيه شرط التحليل، وأجمعوا على بطلانه إذا ذكر
الشرط في العقد نفسه (يراجع مبدأ الرضا في العقود (٢/١٢٣٨ ١٢٥٤) وهذا

^١ المناوي، فيض القدير، ج ١، حديث رقم ١٠٧٧

النكاح تقليد لليهود والنصارى في اتخاذ العشيقات مع الزوجات، قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: {ولا منخذات أخذان} : كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره... فلهذا كان عمر بن الخطاب يضرب على نكاح السر، بل يقول (لو تقدمت فيه لرجمت^١)، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأخدان، والمرأة المحصنة تتميز عن المسافحة بإعلان النكاح. جاء في الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي المجلد الخامس. باب "كان" وهي الشمائل الشريفة. الحديث رقم: ٧١٤٣ - "كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف" خرج ابن الإمام أحمد في زوائده عن أبي حسن المازني، والمتقي الهندي في كنز العمال وحسنه السيوطي.

ثالثاً: العدل مقصد أساسي للشريعة في كل شيء، بل عليه قامت السماوات والأرض، وقام التشريع الإسلامي، ولذلك فحكم الله تعالى واضح فيمن لا يستطيع العدل بين الزوجتين أن يكتفي بواحدة قال تعالى {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} وجاءت السنة المشرفة لتبين خطورة عدم العدالة، فقال ﷺ: (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (١٨٦/٢).

^١موطأ مالك، باب نكاح السر. ومسند الإمام الشافعي بترتيب السندي، ج ٢ حديث رقم ٢٣. وكنز العمال للمتقي الهندي، مجلد ١٦، نكاح السر. ونيل الأوطار للشوكاني، ج ٦، كتاب النكاح، باب العضل.

وقوله تعالى {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} أي إن خفتم أن لا تعدلوا في القسم والنفقة في نكاح المثني والثلاث والرابع فواحدة.. فدل على أن العدل بينهما في القسم والنفقة واجب، وإليه أشار في آخر الآية بقوله {ذلك أدنى أن لا تعولوا} أي أن لا تجوروا، والجور حرام فكان العدل واجبا ضرورة (بدائع الصنائع (٣/١٥٤٨). وقال تعالى في بيان حقوق الزوجة {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} سورة البقرة، وبينت السنة المطهرة أن هذه الحقوق العامة للزوجات مطلقا فقال النبي ﷺ: (ألا إن لكم على نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا.. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي، وقال حديث حسن صحيح، كما أن الزوجة في الإسلام لا تهجر إلا في البيت فحق المبيت ثابت، ونكاح يخلو من شروط الإسلام فهو باطل.

رابعا: المهران في البيت من أساليب الشرع الشريف في تأديب المرأة الناشز، وهو مستحيل التطبيق عند الحاجة هنا؛ فهل ترون الخلل في شرع الله أم في تشريعكم أيها الوهابية!؟

خامسا: النفقة والسكنى من حقوق الزوجة بنص الكتاب قال تعالى {وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف} وقوله تعالى {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله} وقوله تعالى {أسكنوهن

من حيث سكنهم من وجدكم ولا تضاروهن لنضيقوا عليهن} وقوله تعالى في حق المطلقات {لا تخن جوهرن من يوثقن ولا تخن جن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه} فقد أثبت الله تعالى للمرأة حق النفقة والسكنى بصيغ متعددة أمراً بهما، وجعل ذلك من حدود الله تعالى التي لا يجوز تجاوزها، ومن تعداها فقد ظلم نفسه بارتكاب هذا المنكر. ولذلك قال الفقهاء بأن من مقتضيات عقد الزواج حلاً: الاستمتاع والمبيت والنفقة والمهر ونحو ذلك، وأن من اشترط شرطاً يخالف مقتضى العقد فإن العقد باطل^١.

سادساً: أما الاستدلال بما كان من أمر أم المؤمنين سودة بنت زمعة، وما جاء من خبر خولة بنت محمد بن مسلمة زوجة رافع بن خديج من أنهما تنازلتا عن حقهما من المبيت فهذا كان بعد الزواج لا قبله. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها {وإن أمراً خافت من بعلمها نشوزاً أو إعراضاً} قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمسكتكث منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حل؛ فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن عمر أن رجلاً سأله عن آية، فكره ذلك وضربه بالدرة، فسأله آخر عن هذه الآية {وإن أمراً خافت من بعلمها نشوزاً} فقال: عن مثل هذا فسلوا، ثم قال: هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنهها، فيتزوج المرأة الثانية يلتمس ولدها، فما اصطالحا

^١ الماوردي، الحاوي (٥٠٣/٩)، (٥٠٧/٩)، (٥٠٨/٢)، والكاساني، البدائع (١٥٤٤/٣).

عليه من شيء فهو جائز. فليس في هذا الأمر دليل على جواز التنازل قبل الزواج فأنت ترى أن هناك أكثر من فارق عند القياس وذلك:

١. فالتنازل هنا يكون بعد الزواج لا قبله: فهناك فرق بين شرط التنازل عن الحقوق في العقد، أو بعده ولقد فرق الفقهاء بين اشتراط شروط تخالف مقتضى العقد فتجعله فاسداً، وبين أن يتم العقد ثم تتنازل المرأة عن حقها كاملاً من النفقة، أو المبيت، أو هي تنفق، ومثال ذلك المهر فقد ذهب الجمهور إلى بطلان العقد المشروط فيه نفي المهر، وبين أن يتم العقد ثم تطيب نفس المرأة بالمهر.

٢. وهذا يكون مع المرأة التي خلا سننها (عجوز عقيم)؛ وذلك لا يكون إلا مع امرأة مالت إليها النفس؛ لها مؤهلات ضررتها.

سابعاً: إن عدم وجود الولي في النكاح يبطل العقد عند جمهور الفقهاء، قال تعالى {فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن}، وقال النبي ﷺ: (لا نكاح إلا بولي)^١، ومعناه النفي لحقيقة النكاح الشرعية بدليل حديث عائشة رضي الله عنها: (أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، باطل، باطل..)^٢ وعدم اشتراط الولي ثابت في بعض صور زواج المسيار!

ثامناً: إنَّ الله سبحانه وتعالى يقول {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك

^١ رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن المديني، والترمذي

^٢ رواه أحمد والأربعة إلا النسائي، وصححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان والحاكم.

لآيات لقومٍ يفتكرون} وأي سكن ذلك الذي بُيِّت له نية الهدم!، وأية مودة ورحمة تلك التي يَكُنُّها من يعث بشرف النساء ليستمتع بهن وهو لهنَّ خادع، وأية وسيلة لقضاء الوطر أسهل من التواطئ مع امرأة على ذلك وليسمه الناس باسم الزواج!

تاسعاً: أبغض الحلال عند الله الطلاق^١، وهو وسيلة إنهاء العلاقة الزوجية عند فشل جدوى باقي السبل فقط، وهذا الزواج إن لم نقل إنه مبني على الطلاق فهو مآله المعلوم، فهؤلاء القوم لم يتزوجوا إلا ليدوقوا عسائل النساء، فهو استخدام غير شرعي للطلاق.

عاشراً: هذا غشٌّ للمرأة الحاملة بالبيت الهانئ المستقر، في ظل الزواج الشرعي الصحيح، فهذا الزوج قد غشَّها بزواج حدَّ له أمداً معلوماً قبل أن يكون وهي لا تدري به؛ والرسول ﷺ يقول: (من غشَّ فليس مني)^٢.
 حادي عشر: فوق أن هذا الزواج غش، وهو كافٍ لحرمة؛ فهو كذلك استغلال بشعٍ أناني للمرأة الغافلة العفيفة، التي لا تدري بأن هذا الزوج ما هو إلا ذئبٌ جاء لينهش لحمها ثم يرميها هيكلًا محطماً لينزرو على أخرى.

ثاني عشر: هذا تشويهٌ لصورة الزواج الشرعي، الذي هو رباط قدسي، جعل الله فيه حمايةً للمرأة وصيانةً لها، وهذا التلاعب سيسقط هيئته عند الآباء وعند

^١ أصله حديث ضعيف الإسناد، ولكن نصوص الشرع العامة تؤيد هذا المعنى.

^٢ صحيح مسلم

النساء، ويجعلهم يتوجسون الغدر في كل متقدمٍ للزواج. وزواج المسيار لا يتفق مع كرامة النساء، بما يجعلهن كالسلعة الرخيصة المخلوقة للاستمتاع الشهواني بعيداً عن المعاني السامية الكريمة التي يحملها الإسلام هن، والأهداف النبيلة التي تصبو إليها شريعتنا الغراء.

ثالث عشر: نكاح التحليل محرم بالسنة الشريفة وإن كان له مهر وشهود وإعلان وسمي المحلل تيساً مستعاراً لأسباب منها أنه تزوج المرأة لأمدٍ معلوم، وهذه تسمية نبوية لهذا الزوج، وقد أفى العقلاء من الأمة بأن كل نكاح وقت بوقت فهو نكاح باطل^١.

رابع عشر: هذا تحايلٌ على ما حرّم الله، وهو نفس أسلوب اليهود الذين حذرنا القرآن من اتباع خطواتهم، والذين رموا شباكهم يوم الجمعة ليلتقطوها يوم الأحد، ظانين بذلك أنهم قد تحايلوا على الله الذي حرّم عليهم الصيد يوم السبت، وسبحان الله! لكأن الوهابية لم يكتفوا بتقليد اليهود في العقائد فهامهم يقلدوهم حتى في الفقه، ولكن لا عجب فالمقصد متفق وهو خراب ديار الإسلام، فعقيدتهم لسان حالها يقول: أيها الناس اسرقوا وازنوا واشربوا الخمر بل وافعلوا كل موبقة ولكن قولوا فقط لا إله إلا الله وستدخلون الجنة بعد عذاب قليل إن عذبتم، فيا بشرى المنافقين عند هؤلاء، والله سبحانه وتعالى

^١ أشار الشيخ قره داغي الأستاذ بجامعة قطر لحرمة هذا المسيار من هذا الباب عند رده على الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة (برنامج الشريعة والحياة) خلال محادثة هاتفية له، فلتراجع على موقع قناة الجزيرة على الشبكة العالمية.

يقول {ومن يعص الله ورسوله وينعذ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ولم عذاب مهين}، ذاك في العقيدة أما في الفقه فهام يتحايلون على الحرام ليحلوه!

خامس عشر: إن هذا السُّفاح الذي يدعونه زواجا ليدلُّ على الفهم الأحمق لدى هؤلاء المتعفنة فطرهم لمفهوم الزواج، فهو يدلُّ بوضوح على أنهم يفهمون الزواج على أنه متعة جنسية للرجل، متى ما تحققت وشبع من المرأة فله أن يرمي بها ويذهب إلى أخرى يتلذذ بها وهكذا دواليك، وليس الزواج الإسلامي كذلك، فهو علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة فيه السكن والمودة، وبناء الأسرة الصالحة وإنجاب الذرية الصالحة التي هي أساس المجتمع الصالح، وانظر بنفسك لترى إن كان زواج الوهابية هذا يحقق شيئاً من تلك المطالب!

سادس عشر: مع أننا نؤمن بأن زواج المتعة منسوخ، فإنَّه خيرٌ ألف مرَّة مقارنةً بزواج الوهابية هذا، فليس فيه غشٌّ للمرأة ولا استغلال، فهو لا يكون إلا برضا الطرفين، وزواج الوهابية تكون فيه المرأة آمنة تحلم بالمستقبل السعيد مع من تظنه شريك عمرها، مخلصاً له، ثمَّ لا تتبين إلا وكلمة طالق تحلُّ على مسامعها كالصَّاعقة المدويَّة من دون سبب تعلمه، أو جرمٍ ترتكبه!

سابع عشر: هذا المسيار لا يحل مشكلة العنوسة بحال؛ بل يزيد المجتمع تعقيداً ومشاكل أسرية وخصوصاً في مسألة الذرية. وقد أظهر استبيان في دولة الكويت أن غالبية النساء لا ينظرن إليه كحل، ولكن الحل يكمن في إزالة القيود

الاجتماعية، والقبلية، والإقليمية، والقضاء على الفوارق الطبقية، وإزالة مظاهر الترف والبدخ والإسراف والتبذير التي تثقل كاهل الرجل وأهله، والتخفيف من المهوور مع عناية الدولة بالموضوع من خلال تشكيل هيئة مختصة لها صلاحيات وإمكانات كبيرة تعنى بحل الأزمة من جذورها.

هذا وقد حلّ الشرع الشريف مشكلة العنوسة بتشريع واضح في أول سورة النساء بالزواج الطبيعي حتى من أربع؛ وفي السنة الغراء بعدم المغالاة بالمهور، فلماذا الصدود عن شرع الإسلام والتشبه بالنصارى واليهود في اتخاذ خليلات يلجأون إليهن من غير نفقة ولا اشتراط مبيت؟! ووالله إن هي إلا بدعةٌ عليهم وزرّها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ثامن عشر: هؤلاء الحشوية يدعون السلفية، وحاشا السلف الصالح عنهم، فمن أين لهم بالدليل من السنة على جواز فعلتهم؟! بل ولا دليل حتى من كلام أئمتهم فقد نقل ابن قدامة (٥٥١/٦) في زواج النهاريات والليليات أي اشتراط أن يأتيها في النهار فقط، أو في الليل فقط، نقلاً عن المروزي عن أحمد بن حنبل أن ليس هذا من نكاح أهل الإسلام، ثم ذكر ابن قدامة أن زواج السر منهي عنه، وأن الشروط التي تخص تحديد الوضع تفسد العقد، لأنه شرط ينافي المقصود من النكاح وهو مذهب الإمام الشافعي.

إن الزواج الإسلامي ليس زواج المتعة، ولا المؤقت، ولا التحليل، ولا المسيار، وإنما الزواج على سنة الله ورسوله من توافر الأركان والشروط وعدم وجود الموانع والشروط المخالفة لمقتضى العقد فمن استطاع ذلك فله

أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع، وإلا فعليه الاكتفاء بواحدة كما أمر القرآن الكريم، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

إن فهم الوهابية للدين فهمٌ سطحي، ولا غرو فقول الله سبحانه وتعالى في أمثالهم بين {الأعراب أشد كُفراً ونفاقاً، وأجدر ألا يعلموا حدوداً ما أنزل الله على رسوله والله عليمٌ حكيمٌ} إنهم يقبلون المفاهيم، ولا تنفعهم المواعظ، ويشوهون الحدود والشريعة الغراء، فكان الأجدر أن لا يعلموا الشريعة السمحة والدين الحنيف. إنهم يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم!

تاسع عشر: اشتهر أهل نجد بالشبق الجنسي، حتى يكاد يكون حديث المجالس لديهم^١، ولكنهم يجبنون أمام نساءهم فلا يجروا غالبهم على الزواج من الثانية وإن كان مقتدرا، لذا احتالوا على الزواج الشرعي بزواج عجيب سمّوه الميسار، وقد صدق الشيخ الفقيه نوح القضاة السفير الأردني بإيران عندما سمّاه (زواج الجبناء) وواجه بهذه المقولة أحد العلماء القائلين بحله فلم يجد الأخير محيصاً عن الاعتراف بصدقها!

نعم إنه زواج جنباء ذلك الزواج الخالي من القوامه التي شرعها الله في كتابه الكريم للرجل حين قال {الرجال قوامون على النساء} فأتى هؤلاء القوم ليميتوها لهوى في أنفسهم.

^١ أبدى استطلاع أن أغلب متابعين قناة LBC هم من الشباب الوهابي، وهم غالبية المتصلين بالبرامج الهابطة بها، لدرجة أن الشركات السعودية فضلت نشر إعلاناتها الدعائية بهذه القناة!!

إنَّ امتهان شقائق الرجال بما يسمى بزواج الميسار، ما هو إلا دليلٌ على
خسَّة طباغ هؤلاء القوم المتعطشين إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض، وتأملوا
- هداكم الله - كم من فتاة محطمة سترك هؤلاء الوحوش بأفعالهم هذه،
وفتاويهم الضالَّة، وأية ثقة تلك التي ستبقى للرجال في قلوب النساء؟

ومن المضحكات المبكيات التي أذكرها أنه عندما حاصرت الحجة
أحدهم - وهو في أوربا - قال: دعنا نخرب^١ بيوت اليهود والنصارى! وهو
عذرٌ أقبح من ذنب، فلقد جاء الإسلام رحمةً للعالمين؛ لينقذ الإنسانية من ضيق
الدنيا فيخرجها إلى سعة الدنيا والآخرة، وأية حضارة بل وأي دين سيقدم
هؤلاء لإنقاذ الإنسانية المتلهفة للمنقذ؟! إن هؤلاء يرون جهادهم في الحرب:
قتل المسلمين، فهم يفتون بقتال مخالفهم ليل نهار وينادون بأن ذلك مقدم على
قتال اليهود والنصارى، أما جهادهم في السلم فكما ترون: الزنا المقنع والعياذ
بالله!

إنها وائم الحق لنظرة ضيقة حتى لو حسبناها بالمقياس المادي البعيد عن
الإسلام، فالطلاق إن كانت له تبعاته في مجتمعاتنا المسلمة، فتبعاته شاقَّة في
المجتمعات الغربية، ويكفي أنَّه لزامٌ على المطلق أن ينفق على مطلقة مدى حياتها
إن لم تتزوج من بعده، وهو الأمر الشائع الآن مع الغربيين قاتلهم الله حيث
تعترف دولهم رسمياً بما يسمَّى (أسرة العائل الواحد) فتعيش المرأة وعشيقها
وتنجب من غير زواج، وعلى مطلقها أن يدفع لها من المال ما يكفل لها عيشاً

^١ هو اعتراف منهم بأنه تخريب! .. إنه أسلوب وهابي جديد لنشر الإسلام!

رغيدا، فأبشروا أيها الوهابية بالإنفاق على اليهود والنصارى في أوروبا وأمريكا، وأبشروا داخلياً بخراب مجتمعكم، وتحطُّم قلوب نساءكم.

أيها الناس هؤلاء هم الوهابية فقها، وقد رأيتم من هم عقيدة، هؤلاء المجسِّمة لربِّ السماوات والأرض، تعالى الله عن تشبيههم. صوروه مثلهم له رجل وقدم وجوارح يضحك ويهرول، قاعد في السماء على العرش وقد أبقى محلًّا أربع أصابع ليجلس معه رسول الله، بل وصوروه أنه قاعدٌ في النار والملائكة حوله!! إنهم ببساطة يسمعون الكلمات فلا يفهمون منها إلا ما هو قريب متناسبٌ مع أفهامهم السفهية، وليزدادوا شناعةً في أذهان الناس فقد أفتوا بأن الأرض ليست كروية تدور، وإلا فكيف يكون ربُّهم قاعداً فوقهم!! وأفتوا باستباحة دم من يقول بغير ذلك من المسلمين. إنَّ النهار محتاجٌ إلى دليل في أذهان هؤلاء! وسبحانك اللهم يا من أنت في السماء إله وفي الأرض إله، ليس كمثلك شيء، لا تحيط بك الأقطار ولا بذاتك العلية الأفهام.

إنَّ المسلم مطالب باتخاذ موقف واضح من أعداء الأمة، وأن ينبِّه الناس ويحذِّرهم منهم، كما أننا ننادي منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات النسائية بالوقوف في وجوه هؤلاء الزناة الذين لا يقيمون احتراماً لدينٍ ولا لعرف، وأن يُحذِّروا العالم منهم، فهم لا يُمثِّلون الإسلام وإن ادَّعوا ذلك، إنهم يلبسون مسوحَ التُّسَاك وقلوبهم قلوب الذئاب، تُقلق ألسنتهم بالقرآن ليل نهار وقد جعل الله على قلوبهم سداً فهم لا ينتفعون به، إنهم أولئك الشرذمة الذين خرجوا في هذا العصر فكفروا من خالفهم في الرأي، وقتلوا المسلمين وتفاخروا

بقتل أهل الجزيرة العربية في مؤلفاتهم، وأفتوا بقتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة بين يدي الله سجداً وركوعاً^١.

اقرأ وتأمل!

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا تَيْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَّثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. صحيح البخاري

وقال ﷺ: يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: يَحْفَرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

^١ والمفتي هو سماحة الشيخ ابن باز.

كيف تكون وهابياً؟

وهذه مقالة لأخ كريم يرمز لنفسه بأبي مالك^١، نشرت بتاريخ: ٢٢/١١/٩٨ على شبكة الجارح، رأيت إدخالها بأسلوبها الساخر لأنها تمثل أدياء السلفية خير تمثيل.

"على جميع الأخوة الذين يودون الالتحاق بنادي الوهابية قراءة هذا المقال، حيث سنوضح بعض الأمور التي لا بد للأخ الوهابي، أو الأخت الوهابية من اتباعها ليكون وهابياً حشويّاً صادقاً... ومقالنا هذا هو عن كيفية الصلاة لدى الوهابي.. فعندما تقام الصلاة تتقدم إلى الصف الأول... وتحاول أن تكون وراء الإمام مباشرة... فإذا ما وقفت وراءه، أخرج سواكاً لا يقل طوله عن خمسين سنتيمتراً.. أقل أو أكثر بقليل لا بأس.. ثم تبدأ في الاستياك.. وتطلق لسواكك العنان جيئةً وذهاباً.. ومهما خرج من فمك من أقذار وأوساخ فابتلعها ولا تبالى.. وحتى لو خرج من بين أسنانك الدم.. فهو جائز على أصح أقوال العلماء.. على ما قاله الشيخ (سند الدين أبو جلمبو) ودعك ممن يحملون الحديث على أن الاستياك لا يكون عند القيام للصلاة مباشرة، بل قبلها قليلاً ليتسنى له غسل ما يخرج من فضلات الفم، فهؤلاء مبتدعة، بدلوا دينهم، وسيلقون جزاءهم يوم القيامة على بدعتهم وتحريفهم لأحاديث الرسول ﷺ... فقط اتبع ما نقول لك فنحن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.. مهما فعلنا لن

^١ وهو من الإخوة الأشاعرة الذين شرفني الله بالتعرف بهم عبر الإنترنت وزرته في بلاده حفظه الله.

يضرنا.. فقد حُرْنَا مفاتيح الجنة بأيدينا... ولا تنس أن تلتفت يمنة ويسرة ليتسنى لباقي المصلين رؤيتك والتعلم منك... ولا يهم إذا فقأت عين أحدهم.. فالعلم أيها الأخوة أعظم مطلوب... وبعد أن يستوي صف المصلين تُفَرِّشِخ قدميك قدر استطاعتك.. حتى تصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط... وتصبح هيئتك على شكل حرف (الواي) باللغة الإنجليزية (لعنة الله عليها) أي عندما يكون الحرف مقلوباً عندها تكون قد أتيت بالسنة، وضيقت على الشيطان وعلى من يصلون بجانبك، وكلما حاول أحد المصلين الفرار من رجلك الجاثمة على قدمه فلاحقه وضيق عليه، وأشعره أنك تفعل ذلك عن قصد، وأن صلاتك بجانبه ليست للصلاة بحد ذاتها بل لتعلمه كيفية الصلاة.. فتوقع أيها الأخ الوهابي أن يثور عليك هذا المصلي المبتدع بعد الصلاة.. ويسألك عن سبب ملاحظتك له بقدمك.. عندها تكون قد أتيت لك الفرصة لتعليمه كيفية الصلاة؛ فتنال الأجر والثواب الجزيل من الإخوة الوهابية - وهذا لأنهم نصبوا أنفسهم نواباً عن رب العزة يعطون الجنة والنار لمن شاءوا - وعندما تهوي للسجود فحاول أن ترسل رأسك إلى أبعد نقطة يمكن أن يصلها، وإذا كان أمامك مصلون آخرون فحاول أن تجد فرجة بين أرجلهم وسيقاتهم فتحشر رأسك بينها، فيكون جسمك منفرج الزاوية بحيث يكاد بطنك أن يمس الأرض، وباعد بين ذراعيك وجنبيك بحيث يرى بياض إبطيك.. ولا تبالي بمن يصلي بجوارك... ولا تنس أخي الوهابي أن تحبب رأسك على أرضية المسجد حتى يوشك أن ينفلق.. ولا تنس أن تحدث الجلبة أثناء قراءتك بحيث يسمع من حولك فيتعلمون منك ما يقال في الصلاة.. وإذا كنت تصلي وبجانبك أحد المبتدعة كالأحناف مثلاً الذين لا يرفعون أيديهم قبل وبعد الركوع ولا يضعونها على صدورهم بعد رفعهم من الركوع، أو كالمالكية الذين يزيدون عليهم

بسدل أيديهم في الصلاة.. فعليك أن تقف معه وقفة حازمة بعد الصلاة — هذا بعد أن تكون راقبته في أثناء صلاتك — وتؤنبه على تركه للسنة وتوبخه لأنه لم يأخذ بما قاله الشيخ (ابن بزَرمِيط) في كتابه الماتع "نور المخلاة في أحكام الصلاة"... ولكن لا تنس أن تستعمل معه بعض اللين في البداية؛ فتحدثه بصوت ناعم يخرج من خياشمك كأصوات علماء نجد، وابتسامه صفراء، أو بلهاء، فإذا لم يستجب لتوجيهاتك فأقم عليه الحجة.. واسأله من منكم يعرف الدين أكثر أنت أم هو؟؟؟ فإن أجابك بأنك تعرف أكثر فقد انحلت المشكلة، وإلا فوجه إليه الأسئلة التالية: ما هي قواعد العلة؟؟؟ ما أنواع التدليس؟؟؟ ما أنواع القياس؟؟؟ ما هو سن التحمل وسن الأداء؟؟؟ وكن على ثقة بأنه لن يعرف الإجابات... ولكن احذر من توجيه الأسئلة لمن تشك أنه يعرف إجاباتها... عندها يمكن أن تعتذر بأي عذر.. رأسك يوجعك — بعد الخبط والرزق... — بطنك... عينك... فالكذب جائز إذا كان بعذر شرعي... وبعد أن تنقضي الصلاة على هذا الحال تتوجه إلى إخوتك الطيبين — نحسبهم كذلك والله حسيبهم — فتحكي لهم عن تجربتك التي خضتها مع هذا المبتدع وكيف رددت عليه وأفحمته... إلى هنا تكون قد أدت الصلاة حسبما قاله علماؤنا الأفاضل..."

أقول: والاستياك بعد الوضوء خلال الوقوف في الصف للصلاة هو من بدع الوهابية الدالة على سذاجتهم، لخطره على الوضوء أولاً حيث يمكن أن يتسبب في خروج دم من اللثة، وكذلك هو مصدر تنفير للناس حيث يخرج أوساخ فمه بينهم وهذا ليس من أخلاق الإسلام في شيء ثم إنه بعد ذلك يبتلع قاذوراته.

ولي ملاحظة طريفة على أخي أبي مالك سلّمه الله وهي خلو مقاله من
الركاكة اللغوية والأخطاء النحوية وهذا ما لا يتناسب والأدب الحشوي الذي
لا تكاد تستقيم له عبارة!

الفصل السابع: أهل السنة يجاهون الحشوية

- قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبدالوهاب
- من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية
- ذكر بعض العلماء الذين ردوا على ابن تيمية
- البخاري الهندي يحذّر من أدعياء السلفية
- أسود البنغال يجاهون الحشوية.
- كنت وهابياً
- رسالة إلى مدير الجامعة
- النصيحة الذهبية

الإسلام دين العجة والبرهان، لا إكراه فيه ولا إجبار، أمرنا بمواجهة العجة بالعجة، لا بالسيوف، فلا إكراه في الدين، وما إن ظهرت نابتة العشوية حتى انبرى لها علماء المسلمين من كل صقع وقطر يبينون عوارها وتهافتت حججها، وسقم منطقها، وخطر مرماها، وفي مقدمة هؤلاء العلماء علماء الحنابلة؛ لأن هؤلاء العشوية يلزؤون أنفسهم زوراً بمذهب الإمام أحمد، وسنذكر ههنا ردود بعض العلماء من المذاهب الأربعة فقط على هؤلاء المفتريين، ولأن أستاذهم الذي يدورون حوله هو ابن تيمية العراقي فإننا سنفسح المجال لذكر ستين عالماً ممن ردوا عليه مع أسماء كتبهم مقتصرين في كل ذلك على علماء أهل السنة. وصدق رسول الله ﷺ في كل قوله؛ وحين قال: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية).

قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبدالوهاب

هذه قراءة في كتاب "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" للعلامة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي شقيق الشيخ محمد بن عبدالوهاب^١، نقبس منه ههنا، وذلك هدية لطلاب الحقيقة من المسلمين، خصوصاً أولئك الذين كان قدرهم العيش في مجتمعات منغلقة، حُجبت فيها أنوار الحقيقة، أملين من الله العظيم أن ينير قلوبهم.

تعريف بالكتاب:

هذا الكتاب نابع من خضم المعركة. كتبه عالمٌ رأى خطورة فكر أخيه الجانح، فقام بالرد عليه ونقض مزاعمه. طبع الكتاب عدة طبعات بمصر والشام وغيرها... نفذت جميعها، ومن أجودها طبعة الكمال بمصر ١٣٤٦ - وطبعة الفتوح ١٩٢٣ مع تعليق للشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الأزهرية،

^١ يذكر ابن بشر أن وفاته كانت سنة ١٢٠٨هـ - حيث يقول: (وفي سابع رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودفن في الدرعية) عنوان المجلد، ١/١٠٢، وبهذا يكون الشيخ سليمان قد توفي بعد أخيه بسنتين، ولا يذكر من أمره شيئاً سوى حرباً أسعرها على الوهابية حيث يقول في عنوان المجلد ج ١ ص ٢٦: (وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد ((حربملا)) وقاضيههم سليمان ابن عبدالوهاب في نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، وأجمعوا على ذلك فعزلوا أميرهم محمد بن عبدالله ابن مبارك وأخرجوه من البلد..) وهذا مما يدل على محاولة الشيخ سليمان الجهادية لإصلاح ما يستطيعه من أمر، ولكن مشيئة الله غالبية، له الحكم وله الأمر.

كما أن للمؤلف كتاباً آخر هو "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب".

الكتاب الذي بين أيدينا هو طبعة دار الإنسان بمصر، حققه وقدم له وعلّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ويقع في ١٦٥ صفحة.

من التصدير:

"في الوقت الذي صعد فيه الكفار إلى القمر والمريخ، لاستكشاف منافع في ملك الله، نجد شيخ أدعياء السلفية بيننا يصدر فتواه الشهيرة بإيقاف دوران الأرض، وكفر من يقول بأنها حول نفسها تدور؟؟ لأن العلو الجهوي أساس في عقيدتهم تعالى الله عما يقولون. يزعمون أي ظاهرة السلفية - أن العصاة كفار، فقيم التوبة إذن؟ ومن يخالفهم من المسلمين فهو كافر يستحق الذبح! فلمن النجاة يا ترى؟

ويحذرون من زيارة قبر الرسول ﷺ، فإنه قد مات، وأولى منه - عندهم - زيارة مسجده إن كان ولا بد! ويقولون: لا تخاطبوا النبي ﷺ بالسيادة! ولا تتوسلوا به إلى ربكم^٢!"

من مقدمة محقق الكتاب:

^١ تلك العصا من هذه العصية.. ما يكتبه الحشوية اليوم على الساحة الإسلامية! وأضرابها ليس إلا من هذا القبيل.

^٢ رددنا على هذا القول في مقال (أحرام على بلابله الدوح).

" المعركة التي يخوضها مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ضد أوهام شقيقه مؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي المولود في إقليم نجد حيث ظهر مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة من نجد، وفتن بعض المسلمين من إقليمه فاتبعوه، ومنعوا الزكاة، وقاتلهم أبو بكر (ﷺ) حتى قتل مسيلمة في آخر حملة بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه).

وكان النبي (ﷺ) تنبأ بظهور الفتن في إقليم نجد حيث روت الصحاح أنه (ﷺ) أشار بإصبعه للرجل النجدي - نحو نجد قائلاً: (هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان!) وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال (رأس الكفر نحو المشرق) مشيراً إلى نجد.

وظهرت الدعوة الوهابية أيضاً في إقليم نجد، وتشددت في إحياء الفكر الظاهري ومقولات ابن تيمية في إنكار الوسيلة مع ثبوتها لحضرة النبي (ﷺ)، والقول بالعلوية المادية لذات الحق سبحانه.. " ويقول: " .مع أن المذهب السائد في تلك البلاد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنهم أخذوا عنه في الفقه فقط ولم يأخذوا عنه في أمر العقيدة... بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث حكموا بالكفر على مخالفيهم في الرأي فإن لم تكن معهم فأنت والعياذ بالله كافر".

ويقول مخاطباً الوهابية: "إن الإسلام رحمة الله على العالمين؛ فكيف تبيحون لأنفسكم أن تلصقوا به أحقاداً وبذاءات وقذفاً بالباطل المخالف لكم بالكفر والشرك متأولين معتدين مع أنهم إخوة لكم مؤمنون ولدينهم غيورون ولربهم عابدون، إن الدليل الذي تقيمونه على خصومكم متأولين هو ذاته الدليل الذي يقام عليكم بهذا الاتهام!"

نماذج من الكتاب:

في أول الكتاب ذكر الشيخ سليمان شروط الإمامة في الدين، ونتيجة لمعرفته بأخيه فقد قال بعد ذلك ص ٢٥-٢٦ (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عُشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)

ويثبت أن أتباع أخيه هم الخوارج عن الدين حيث بين ذلك تحت عنوان (عقيدة الخوارج عقيدتهم) ص ٢٦، ويتوسع في ذلك ص ٤٣ وما بعدها، ثم يقول مخاطباً أخيه ص ٤٥ (فانظر رحمك الله إلى طريقة أصحاب رسول الله ﷺ في الإحجام عن تكفير من يدعي الإسلام هذا وهم الصحابة ﷺ الذين يروون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه... فانظر إلى هدي أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين لعل الله يهديك إلى اتباع سبيل المؤمنين، وينبهك من هذه البلية التي تزعمون الآن أنها السنة) وهذه شهادة من عالم

شفيق بأخيه من البلية التي هو فيها؛ ألا فلينتبه الذين جعلوا على أعينهم عصائب وساروا خلف هذا المستحل لدماء المسلمين المبتدع في الدين بشهادة أهله وبدليل سوء عمله^١!

ويقول مخاطباً الوهابية ص ٧٧ (يا عباد الله اتقوا الله وخافوا ذا البطش الشديد، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُطَّوِّعِينَ وَالْمُطَّوِّعَاتِ بَغْيِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} والله ما لعباد الله ذنب إلا إنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه فإن تبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله ﷺ، وإن عصوا آراءكم حكمتكم بكفرهم وردتكم، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكن أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة. ثم يذكر له ما فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأقوالهم وغيرهم من سلف الأمة حيث إنهم لا يلزمون الناس بأخذ أقوالهم، ثم يخاطب أخاه وحزبه قائلاً ص ٧٩ (وأنتم تكفرون من لا يقول بقولكم ويرى رأيكم، سألتكم بالله هل أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم؟ فإن قلت لا فلم

^١ ومن أفعال هؤلاء الغوغاء الذين أعماهم تقليد هذا المبتدع في الدين ما فعله أحدهم حين أخذ خطبة الجمعة التي لم يلزم أصلاً بالخطابة منها فداستها برجله زاعماً أنها من خطب الكفار (يقصد مخالفي الوهابية!) وهي مليئة بآيات القرآن الكريم وأحاديث خير البشر ﷺ. فانظر رحمك الله كيف يعمي هذا الفكر معتنقيه حتى يزول عنهم الأدب حتى مع كلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ.

إن هذا الكتاب يتميز بعدة مميزات أهمها المنهج العلمي في الرد، والإخلاص في النصيحة؛ كيف لا وهو ينصح أخاه الذي يرجو هدايته، ولكنها المشيئة الإلهية {إذك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}

ختاماً لقد اقتبسنا من هذا الكتاب القيم بعض الردود على هذه الفرقة ستجدها في بعض مقالاتنا، وقرأ مثلاً موضوع أسئلة تبحث عن جواب، ولا يقدح في قيمة هذا الكتاب دعوى الوهابية ندم الشيخ سليمان على كتابه قبل موته فهذه دعوى يرددونها عن الكثير من العلماء الذين يكشفون باطلهم، فمع التسليم جداراً بصحة دعواهم فهي لا تقدح في الكتاب مادام واضح الحجة، ناصع البرهان.

من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية

من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جبل الخلق على عمق الارتباط النفسي مع ما تكون عليه النشأة؛ فترى الأعرابي لا يرى لصحرائه بديلاً بينما الحضري لا تروق له الحياة إلا في صخب المدينة، وقس على ذلك من يعانق شاهق الجبال أو يلتحف ثلوج القطبين. وبهذا تستقر الشعوب وتعمر البلدان، ولكن ما إن يقارن هذا الارتباط تفوق مع الذات وجهل بالحيث إلا وينتقل الحال - بلا ريب - إلى ظلمة التقديس للواقع المعاش والمعاداة المستميتة لكل جديد ولو كان النور الأبلج الوهاج، فردّة الفعل التي تظهر عند سطوع الحق على العقول التي عشّش فيها الجهل، هي تماماً كردّة الفعل التي تظهر عند انبلاج النور على العيون التي اعتادت الظلمة، وقد قيل قديماً: المرء عدو ما جهل.

ولعمر الحق إنها لنظرة مغلوطة تلك التي ينظر بها امرؤ لا يرى الأمور إلا من ثقب ضيق، فيعتقد أن ليس في الوجود إلا ما رأى وليس من منظار أفضل من الثقب الذي يرى منه، فيؤمن أن ما يراه هو الحق الذي لا يقبل أدنى نقاش! وأنى لمثل هذا أن يستجيب لداعية خير ولو صرخت الدنيا بأسرها في مسامعه؟!!

إن هذا الحال هو تماماً حال أدعياء السلفية اليوم، كما كان حال أسلافهم الحشوية من قبل؛ فهم يؤمنون أنهم على الحق الصراح؛ ولا تخالّن أن يراجعوا أنفسهم يوماً ليروا أنهم في غيٍّ يعمهون!

لذا فلا غرابة في إصرار الحشوية على دعوة الناس إلى منهجهم السقيم ومحاربتهم للحق القويم؛ فهم يرون ما سوى منهجهم الخسران المبين! ولو كانوا يعقلون لثابوا لعلماء المذاهب الأربعة - وخصوصاً الحنابلة الذين يدعونهم الانتساب إليهم - ينادونهم أن عودوا إلى الحق ولكنهم لا يراعون! وللذكرى فإننا ندون بعضاً من هذه النداءات السنّية، بعد أن آذت المسامع أبواق الوهابية، تنادي الناس بالانخراط في الديانة الحشوية، بينما أهل السنة يتبرأون من الحشوية وينسبونهم للمشركين تارة وللإهودية تارة أخرى ومنهم من يقول إنهم أخطر من اليهود، وإليكم الأمثلة:

- الخضر الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية منهم الشيخ أبو اسحاق الشيرازي والإمام أبو بكر الشاشي وغيرهما، كما في (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص ٣١٠ ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح فجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والأمثال العلماء أهل القرآن المعتدلين الأعيان وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة مسارعين إلى أداء الأمانة وتوخوا في ذلك ما تخطره الديانة مخافة قوله تعالى: {ومن أظلم ممن كثر شهادته عندنا من الله} أن جماعة من الحشوية الأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يسمح به ملحد فضلاً عن موحد، ولا تجوّز به قاذح في أصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل من ينزهه الباري - تعالى وجل - عن النقائص والآفات، وينفي عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدمه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث، وحدوث الحوادث فيه، إلى

الكفر والطغيان، ومنافاة أهل الحق والإيمان، وثلب أهل الحق وعصاة الدين، ولعنهم في الجوامع، والمشاهد، والمحافل، والمساجد، والأسواق، والطرقات، والخلوة والجماعات، ثم غرَّهم الطمع والإهمال، ومدَّهم في طغيانهم الغي والضلال... وتماذت الحشوية على ضلالها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر ققط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب... الخ!!!

– المرسوم الذي أصدره الراضي بموافقة جماعة من العلماء في حق جماعة من أرباب هذه الطائفة قال فيه بعد كلام: (. . . وتارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القَطَط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا – تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً – فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً يلزمه الوفاء به، لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً، وقتلاً وتبيداً، وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالكم) اهـ.

ولكن هل يستجيبون؟! كلا فهم يصدرون عن عقيدة راسخة عمودها التعصُّب الجاهلي وطلاؤها الغرور الأحمق! ولو كان أمرهم غير ذلك لما انطبق عليهم قول النبي ﷺ (إذا خرجوا فاقتلوهم)!

- قال الإمام ابن القشيري في (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للعلامة الزبيدي ج ٢ ص ١٠٩) عن أرباب هذه الطائفة: "وقد نبغت نابغة من الرعاع، لولا استزلالهم للعوام بما يقرب من أفهامهم، ويتصور في أوهامهم، لأجلت هذا المكتوب عن تلطيفه بذكرهم، يقولون نحن نأخذ بالظاهر، ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حداً وعضواً على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله} وهؤلاء - والذي أرواحنا بيده - أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود - سبحانه - بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم بادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السبل وهو لا يدري) اهـ.

- قال العلامة التقي الحصري الشافعي في مقدمة كتابه (دفع شبه من شبهة وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد): (وبعد: فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة؛ ما دهمني من الحيرة من أقوام خبت السريرة؛ يظهر انتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد؛ وهم على خلاف ذلك والفرد الصمد، والعجب أنهم يعظمونه في المأى ويتكاثرون إضلاله مع بقية الأئمة، وهم أكفر ممن تمرّد وجحد، ويضلّون عقول العوام وضعاف الطلبة بالتمويه الشيطاني وإظهار التعبد والتقشّف وقراءة الأحاديث ويعتنون بالمسند، وكل ذلك خزعبلات منهم وتمويه... فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني

من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى... هي نزعة سامرية في التحسيم، ونزعة يهودية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية... وبالغوا في الافتراء إما لجهلهم وإما لضغينة في قلوبهم لأنهم أفراخ السامرة في التشبيه ويهود في التحسيم.)

- قال العفيف الياضي في (مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة): (ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلواً فاحشاً، وتسفّهوا سفهاً عظيماً، وجسموا تجسماً قبيحاً، وشبهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً، وجعلوا له من عباده أمثالا كثيرة؛ حتى قال أبو بكر ابن العربي في (العواصم): "أخبرني من أتق به من مشيختي، أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى: ألزمني ما شتمت فإني ألزمته إلا اللحية والعورة. قال أئمة بعض أهل الحق: وهذا كفر قبيح، واستهزاء بالله تعالى شنيع، وقائله جاهل به تعالى، لا يُتحدى به ولا يُلتفت إليه، ولا هو متبّع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستّر به؛ بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام؛ فإنه ما عبد الله ولا عرفه، وإنما صور صنماً في نفسه، فتعالى الله عما يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً.)

ثم قال: (ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة، حيث صنّف كتاباً في الرد عليهم، ونقل عنهم أنهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها، وقال في كتابه: هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيئاً قبيحاً؛ حتى صار لا يقال عن حنبلي إلا مجسّم.)

وقال: (وهؤلاء متلاعبون، وما عرفوا الله، ولا عندهم من الإسلام خير، ولا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الصبيان والأطفال.) وقال:

(وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وفضحوا التابع والمتبوع) اهـ.

- قال ابن عبدالسلام كما في (طبقات الشافعية) ص ٢٢٢ - ٢٢٣:
(والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو {وتحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون}، والآخر يتستر بمذهب السلف، لسحت يأكله أو حطام يأخذه.

أظهروا للناس نسكا *** وعلى المنقوش داروا

{يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم}، ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فهم كما قال القائل:

وكل يدعون وصال ليلي *** ويلي لا تقر لهم بذاكا

وكيف يدعى على السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه، أو يسكتون عند ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى: {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون}، وقوله: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لئننهم للناس ولا تكتمون}، وقوله: {لئنن للناس ما نزل إليهم} والعلماء ورثة الأنبياء، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء، وقال تعالى: {ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكس {، ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه، ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع، فورب السماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع لقد شمر السلف للبدع لما ظهرت، فقمعوها أتم القمع، وردعوا أهلها فردوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع، فجاهدوا في الله حق جهاده. والجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسيف والسنان، فليت شعري فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع؟! ولولا حث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر {يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبينون ما لا يرضى من القول} وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه، ولم تنزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا {كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين} لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبوا عليها) اهـ

- ومثله لابن جهبل في رده على ابن تيمية كما في "الطبقات الكبرى" للتاج السبكي.

- وقال العلامة التاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" ج ٢ ص ١٧ عن هؤلاء الحشوية بعد كلام: (فهذه عقيدتهم ويرون أنهم مسلمون؛

وأنهم أهل السنة، ولو عدوا عدداً لما بلغ علماؤهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفرون غالب علماء الأمة ثم يعززون إلى الإمام أحمد بن حنبل وهو منهم بريء) اهـ.

- أما عن الوهابية نابتة الحشوية الحديثة؛ فإن ابن عبد الوهاب بعث علماءه لمناظرة علماء مكة والمدينة (فلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تمسكوا به، رد عليهم علماء الحرمين، وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم مسخرة، كحمر مستنفرة فرت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم)^١ وهذا الذي دعا حكام الحجاز من الأشراف إلى تعليق رؤوس الوهابية الذين يغيرون على مكة في مداخلها على اعتبار أنها رؤوس الخارجين عن الملة.^٢

- ويقول عنهم الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (.. واستغل أولئك النفر جهل كثير من أهل العصر بتاريخ هذه الفرقة الجاهلة، فأوهموها الناس أنهم يمثلون السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، والتاريخ يشهد والعلم بكتاب الله ينادي أنهم ما مثّلوا إلا سلف سوء من أشياخ المشبهة وأئمة المجسمة، الذين يفسرون الكتاب بأهوائهم، ويحملون السنة على آرائهم، ويتقولون على معاني كتاب الله، ويضعون على

^١ أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص ٣

^٢ محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص ٣٤٠

رسول الله، ويأخذون بالضعيف إذا وافق منهم هوى، ويردون الصحيح أو يشككون في صحته إذا كان حجة عليهم...^١

- ويقول فيلسوف الإسلام الإمام محمد عبده (إن هذه الفئة أضيقت عطنا، وأخرج صدرًا من المقلدين.. ترى وجوب الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد، والتقييد به دون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين) وعلق الأستاذ محمد رشيد رضا على هذا الكلام بقوله (يعني فئة أهل الحديث، ومن يسمونهم بالوهابية)^٢

هذه أقوال علماء أهل السنة ونداءاتهم فهل يصغي الحشوية لو لساعة، ليروا أنهم على ضلالة، وليعودوا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

^١ سلامة القضاعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ص ١٥.

^٢ محمد عبده، الإسلام والنصرانية، ص ٩٧.

علماء السنّة يردّون على ابن تيمية

هذه أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ، أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، مع ذكر طائفة من رسائل بعض هؤلاء العلماء وكتبهم التي ردوا عليه فيها؛ فمنهم:

- ١- القاضي المفسر بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي
 - ٢- القاضي محمد بن الحريري الأنصاري الحنفي
 - ٣- القاضي محمد بن أبي بكر المالكي
 - ٤- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي
- وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة ٧٢٦ هـ. انظر عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، ونجم المهتدي لابن المعتم القرشي.
- ٥- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ.
 - الاعتبار ببقاء الجنة والنار.
 - الدرّة المضية في الرد على ابن تيمية.
 - شفاء السقام في زيارة خير الأنام.
 - النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.
 - نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق.
 - ٦- ناظره الفقيه محمد بن عمر بن مكّي المعروف بابن المرحل المتوفى سنة ٧١٦ هـ.
 - ٧- قدح فيه الحافظ صلاح الدين العلاتي المتوفى سنة ٧٦١ هـ.

- ٨- معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهيل المتوفى سنة ٧٣٣ هـ.
- رسالة في نفي الجهة.
- ٩- القاضي كمال الدين بن الزمكاني المتوفى سنة ٧٢٧ هـ.
- ناظره وردّ عليه برسالتين، واحدة في مسألة الطلاق، والأخرى في مسألة الزيارة.
- ١٠- ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة ٧١٥ هـ.
- ١١- الفقيه المحدث علي بن محمد الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ.
- ناظره في أربعة عشر موضعا وأفحمه.
- ١٢- المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ.
- نجم المهندي ورجم المعتدي.
- ١٣- مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ هـ بحبس.
- ١٤- معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.
- بيان زغل العلم والطلب.
- النصيحة الذهبية.
- ١٥- المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ.
- تفسير النهر الماد من البحر المحيط.
- ١٦- الفقيه الرحالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ.
- رحلة ابن بطوطة.
- ١٧- الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى.
- ١٨- تلميذه المؤرخ ابن شاکر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.

- عيون التواريخ.
- ١٩- الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة ٧٣٤هـ.
- التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة.
- ٢٠- القاضي محمد السعدي المصري الأحنابي المتوفى سنة ٧٥٥هـ
- المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية، طبعت ضمن "البراهين الساطعة" للعزامي.
- ٢١- الشيخ عيسى الزواوي المتوفى سنة ٧٤٣هـ.
- رسالة في مسألة الطلاق.
- ٢٢- الشيخ أحمد بن عثمان الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة ٧٤٤هـ.
- الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية.
- ٢٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
- لسان الميزان.
- ٢٤- الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ.
- الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية.
- ٢٥- الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة ٨٥١هـ.
- تاريخ ابن قاضي شهبة.
- ٢٦- الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة ٨٢٩هـ.
- دفع شبهة من شبهة من شبهة وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.
- ٢٧- رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبدالله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

- ٢٨- العلامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١ هـ، وكفره وكفر من سمّاه شيخ الإسلام، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع.
- ٢٩- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ.
- ٣٠- الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ.
- ٣١- القاضي البياضي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر.
- إشارات المرام من علم الإمام.
- ٣٢- الشيخ أحمد بن محمد الوتري المتوفى سنة ٩٨٠ هـ.
- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين.
- ٣٣- الشيخ ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ.
- الفتاوى الحديثية^١.

^١ ومما قاله ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية:

- قال في (الفتاوى الحديثية) ص ١١٤ "ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأذله، بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغ مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومُضِلٌّ جاهلٍ غالٍ، وأجارنا من مثل طريقتة وعقيدته"
- ونقل في نفس المصدر ص ١١٦ المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ومنها: " .. وأن العالم قديم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً، فجعله موجِباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال، وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البواح الصريح"

- وقال في ص ٢٠٣ " وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك... الخ.
- وقال في حاشيته على مناسك النووي ص ٤٨٩ طبعة المكتبة السلفية " ولا يعتبر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجب، فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا؛ فنسب إليه العظام؛ كقوله: إن لله تعالى جهة ويدا ورجلا وعينا وغير ذلك من القبائح الشنيعة ولقد كفره كثير من العلماء، عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصرُوا ما افتراه على الشريعة الغراء "
- وقال أيضا في (الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي المكرم) عن ابن تيمية: " وما زال يتلاعب به الهوى حتى كان مجموعة بدع شنعاء ودائرة جهالات وأباطيل شوهاء، منها ما سبق ومنها ما لم يسبق إليه فتجده في مسائل من علم التوحيد حشويا كراميا يقول في الله بالأجزاء والجهة والمكان والنزول والصعود الحسيني وحلول الحوادث بذاته تعالى، ومن ناحية أخرى نجده في حضيضة الخوارج يكفر أكابر الأمة ويخطئ أعظم الأئمة... الخ "
- وقال عنه أيضا في نفس الكتاب: " فإن قلت كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه التقي السبكي بخطه وأطال - أعني ابن تيمية - في الاستدلال لذلك بما تمجحه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر إليها إجماعا، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر من أهل مذهبه قلت - الهيثمي - من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه، وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة " عبد أضله الله تعالى وألبسه رداء الخزي وأرداه وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان "

- الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم.
- حاشية الإيضاح في المناسك.
- ٣٤- الشيخ محمد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة ٩٣٣ هـ.
- ٣٥- الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة ٩٢٨ هـ.
- شرح العضدية.
- ٣٦- القاضي أبو عبدالله المقرئ.
- نظم اللآلي في سلوك الأمالي.
- ٣٧- علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.
- شرح الشفا للقاضي عياض.
- ٣٨- المحدث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ.
- المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.
- ٣٩- الشيخ عبدالرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ.
- شرح الشمائل للترمذي.
- ٤٠- الشيخ أحمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ.

- وقال عنه في شرح الشمائل " قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: أنه ذكر شيئاً بديعاً ؛ وهو أنه ﷺ لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة، قال العراقي: لم نجد لذلك أصلاً - يعني من السنة - قال ابن حجر الهيتمي " بل هذا من قبيل رأييهما وضلالهما، إذ هو مبني على ما ذهب إليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، فقبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأتباع مذهبه مبرأون عن هذه الوصمة القبيحة، كيف وهي كفر عند كثيرين "

- شرح الشفا للقاضي عياض.
- ٤١- المؤرخ أحمد أبو العباس المقرئ المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.
- أزهار الرياض.
- ٤٢- الشيخ محمد الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.
- شرح المواهب اللدنية.
- ٤٣- الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ.
- ذمه في أكثر من كتاب.
- ٤٤- ذمه الفقيه الصوفي محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ.
- ٤٥- السيد محمد أبو الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ.
- قلادة الجواهر.
- ٤٦- المفتي مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ.
- النقول الشرعية في الرد على الوهابية.
- ٤٧- محمود خطاب السبكي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ.
- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق.
- ٤٨- مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ.
- لزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يستطيع العالم دفعه.
- ٤٩- الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ.
- البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة.
- مقالات في جريدة المسلم (المصرية).
- ٥٠- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد نجيت المطيعي المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ.

- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.
- ٥١- و كليل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة ١٣٧١هـ.
- كتاب مقالات الكوثري، وغيره من كتبه.
- ٥٢- إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري، من أهل هذا العصر.
- نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي.
- ٥٣- عالم مكة محمد العربي التباني المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.
- براءة الأشعريين من عقائد المخالفين.
- ٥٤- الشيخ محمد يوسف البنوري الباكستاني.
- معارف السنن شرح سنن الترمذي.
- ٥٥- الشيخ منصور محمد عويس، من علماء الأزهر المعاصرين.
- ابن تيمية ليس سلفياً.
- ٥٦- الشيخ عبدالله الغماري الحدّث المغربي، من أهل هذا العصر.
- إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.
- الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر.
- الرسائل الغمارية، وغيرها من الكتب.
- ٥٧- المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسي كان حيا سنة ١٣٨٣هـ.
- الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية.
- ٥٨- حمد الله الراجوي عالم سهارنبور.
- البصائر.

٥٩ - وقد كَفَّرَه الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان الرشاد، وقرَّظه له جماعة وهم الشيخ محمد سعيد العرفي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمد البحيري، والشيخ محمد عبدالفتاح عناتي، والشيخ حبيب الله الحكني الشنقيطي، والشيخ دسوقي عبدالله العربي، والشيخ محمد حفني بلال.

٦٠ - الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وقد ذمَّه وبين أنه كذاب في كتابيه

□ هداية الصغراء

□ القول الجلي.

٦١ - محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري

٦٢ - علوي بن طاهر الحداد الحضرمي

٦٣ - فضيلة الشيخ عيسى المانع علامة دبي بالإمارات العربية المتحدة في كثير من محاضراته ودروسه.

٦٤ - الشيخ عبدالله بن محمد الهرري الحبشي

□ المقالات السننية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، وهو مصدر

أغلب هذا المقال، ط دار المشاريع، وله كتب كثيرة تفضح الفكر

التيمي

□ إظهار العقيدة السننية بشرح العقيدة الطحاوية.

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن، فكيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل

هؤلاء الأعلام منكرين عليه ومخذرين منه، وهل يصلح من كان فيه كل هذا

القدح من علماء الأمة - بل ومن نفس مذهبه - أن يتخذ إماماً؟! وهل من العقل
والحكمة أن يقدم كلامه الفاسد حتى على قول الله ورسوله ﷺ؟!!

البخاري الهندي يحذّر من أدعياء السلفية

حذّر مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند الشيخ العلامة عبدالله البخاري المسلمين من فتنة الوهابية وأدعياء السلفية في مقابلة أجرتها معه مجلة "منار الهدى"^١ اللبنانية فقال: (ظهرت في بلاد المسلمين فرقة شاذة تسمي نفسها بالسلفية، وتدّعي أنها تتبع السلف الصالح، وهم في الحقيقة ليسوا على منهج السلف لأنهم لو كانوا كذلك لما شذوا عن إجماع المسلمين. هم يدّعون أنهم جاؤوا ليخرجوا الناس من الوثنية، من عبادة القبور إلى عبادة الله، ولكن المسلمين لا يعبدون القبور، فكيف يتهمون المسلمين بأنهم وثيون؟! هذا كلام باطل، وفتنة كبيرة علينا أن نواجهها ونحاربها حتى لا تنتشر وتتوسع).

وقال مبيناً سبب تسللهم إلى الهند: (لقد دخلوا إلى الهند عن طريق الإنجليز الذين زرعوهم في بلادنا لتفريق المسلمين، ونحن أدركنا خطرهم منذ زمن بعيد، وقد ألف علماء الهند مئات الكتب في الرد عليهم وبيان مخاطرهم ومفاسدهم).

وهذا الوعي التاريخي من الشيخ ليس بعجيب على مثله، فدعوة محمد ابن عبد الوهاب كان يقف وراءها الإنجليز بكامل ثقلهم، متمنين بذلك هدم الإسلام من الداخل، وقتل روح الجهاد بعد أن ذاقوا الأمرين من جهاد مسلمي شبه القارة الهندية لتحرير أوطانهم من الاستعمار النصراني.

^١ عدد ٥٧، أغسطس ١٩٩٧م

وقال: (إنَّ التحذير منهم^١ ليس فيه تفريق للمسلمين بل فيه إنقاذ لهم وتنبية من مخاطرتهم، لأنك إذا علمت أن هناك لصاً يريد أن يدخل دار جارك هل تسكت أم تحذره؟!)

وهكذا أيها الإخوة ترون تحذير علماء الأمة في كل أرض من فتنة السلفية الوهابية، الذين يحاولون شغل المسلمين بأنفسهم، وتكفيرهم بل ورميهم بالشرك وفي طليعتهم شيخهم محمد بن عبدالوهاب الذي رمى سيدنا آدم بالشرك في كتابه (التوحيد).

إن الشيخ عبدالله البخاري هو مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند وعميد كلية (سيد مدني) في ناحية (منغلور) بالهند.

^١ أي أدعياء السلفية

أسود البنغال تجابه الحشوية

الشيخ محمد بن عبدالسلام الكاظمي الحسيني أحد علماء بنجلاديش المخلصين، وقد كان أحد المغرورين بالوهابية التي طال أذاها بلاد البنغال، ولكن ما إن تكشفت له حقيقتهم حتى نثر عن ساعد الجد لإنقاذ بلاده من شرهم فجاهمهم بالسلاح النافع في مثل هذه المواقف: العلم والحجة. وما فتى الشيخ يناظرهم فيخنسون.

التقته مجلة منار الهدى^١ بالجامعة الغوثية بالعاصمة (دكا)، فصرح خلال اللقاء بأنه رافق الوهابية طيلة ثلاث سنوات، حتى أراد الله سبحانه له الهداية منذ واحد وثلاثين عاماً حيث ناظره وهو ما يزال وهابياً عالم بنغالي كبير هو الشيخ عزيز الحق القادري المعروف بأسد البنغال، فأقام الأسد عليه الحجة في مسائل العقيدة، وكان ذلك سبباً في هدايته، ومنذ ذلك الحين والشيخ يبذل قصارى جهده لإنقاذ الآخرين؛ فمما قاله الشيخ الكاظمي في لقاء المجلة معه: "خلال السنوات الماضية حصلت بيني وبين بعض الوهابية مناظرات عديدة؛ خاصة مع عميد الجامعة الأهلية التابعة للوهابية واسمه شفيق محمد، وقد تمكنت بفضل الله من إقامة الحجة عليه وبيان فساد معتقداته وهو ما زال حياً. وللأسف الشديد إن الوهابية يقولون بألسنتهم إنا نتبع القرآن والسنة، ولكنهم في الواقع يتبعون الشيطان، والسلف رضوان الله عليهم بريئون منهم"

^١ العدد ٦٨

ويقول الشيخ الكاظمي ناصحاً: "عقيدة الوهابية تخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام، ومما كان عليه السلف الصالح والخلف رضوان الله عليهم وما عليه جمهور الأمة المحمدية إلى يومنا هذا، لذلك فإنني أحذر المسلمين من المبتدعة الوهابية ومن أمثالهم، وأنصح العلماء والمشائخ أن يجذّوا ويجتهدوا لنشر العقائد السليمة خاصة أننا في عصر كثر فيه الفساد في المعتقد. فما أحوج المسلمين إلى أن يجذروا من كل فتنة سواء أتت إليهم من داخل صفوفهم أو من خارجها"

نسأل الله أن يحفظ الشيخ الكاظمي من شر الوهابية، فهم يتبعون أسلوب اليهود في اغتيال مخالفهم والتضييق عليهم {فإن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين}؛ فقد نشرت مجلة "منار الهدى"^١ خبر قتل أديعاء السلفية لمفتي داغستان الشيخ محمد سعيد أبو بكروف وأخوه في انفجار عبوة ناسفة في العاصمة الداغستانية ((محج قلعة))، ونقلت وكالة (إنتر فاكس) الروسية عن وزارة الداخلية في الجمهورية القوقازية أن مفتي الجمهورية وأخاه كانا في سيارتهما لحظة وقوع الانفجار^٢.

^١ العدد: ٦٩ / جمادى الأولى ١٤١٩هـ / سبتمبر ١٩٩٨م

^٢ وبهذا صرح قربان خادجي عمر صخابوف رئيس القسم الدولي بالإدارة الدينية لمسلمي داغستان، لصحيفة (فيرسيا) الروسية الأسبوعية في عددها ٣٣ في الفترة ٣١ اغسطس-٦ سبتمبر والتي ترجمها لوكالات الأنباء العربية الصحفي هاني شادي المقيم بموسكو، قال فيها: (.. في كل مكان يظهر فيه الوهابيون تبدأ التناقضات والهجمات المسلحة وسفك الدماء) وقال عنهم وعن أسلوبهم في بلاده: (هم بكل بساطة يشترون الناس) اهـ. ومن المعلوم أن

وكان المفتي معروفاً بمواقفه التي تنتقد الوهابيين في داغستان حيث اتهمهم بالانحراف العقائدي ووصفهم "بالمخربين"^١. يذكر أن عدة حوادث تورط فيها الوهابيون حدثت مؤخراً في داغستان الواقعة على حدود الشيشان، كما اتخذ الرئيس الشيشاني أصلاً مسخادوف عدة إجراءات ضد الوهابيين المشتبه بتورطهم في محاولة اغتياله^٢ وافتعال اشتباكات مع القوات الحكومية، وقریباً قتل جملة من المصلين بأحد المساجد بالباكستان بأسلحة أدياء السلفية ليس لشيء سوى أنهم من المسلمين الشيعة^٣، وأعلل ذلك بأنه

قد يكون انتقاماً من الشيعة بسبب دورهم البارز في ترميع أنوف اليهود بالوحل بجنوب لبنان! وكيف لا يقتلون الشيعة وهم أتباع ابن تيمية الذي تغلغل بين أمراء المماليك واستمال بعضهم إلى جنبه؛ حتى تمكن من إقناع السلطان بتسيير حملة عسكرية لمقاتلة الشيعة في جبل كسروان بلبنان، وأصدر فتوى تستحل

أعمال الإرهاب في مصر والجزائر والباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية يقف وراءها أدياء السلفية بفقهم الأعوج، حيث تنبوا عقيدة مؤداها أن مخالفهم شرك حلال الدم!
^١ سبحان الله العظيم، لا يدخل هؤلاء القوم بلداً إلا كانوا سبباً في أذاها، وما أفغانستان عنا ببعيد!

^٢ مذهبهم إما أن تتبعنا كالنجاج أو السيف!

^٣ خصصت قناة الجزيرة برنامج (قضايا) في يوم الجمعة ١٤١٩/١١/٢٤ (٩٩/٣/١٢) لمناقشة العنف الطائفي في باكستان، وأجرت لقاءات مع مسؤولين بالحكومة والأحزاب كلهم مجمع على أن باكستان كان بلداً مؤتلفاً شيعة وسنة قبل دخول الوهابية إليهم، ممثلين في مؤسستين هما (جماعة علماء الإسلام) و (جماعة أهل الحديث) وقد أجري لقاء مع زعيم جيش الصحابة الوهابي الذي يتولى قتل الشيعة وتفريق لحمة باكستان ليقول (الشيعة كفار) فما كان من الشيخ نوراني - رئيس جمعية علماء السنة والذي يحاول وإخوانه من سنة وشيعة رأب الصدع بعقد اجتماعات يتبرأون فيها من هؤلاء الممج - إلا أن سماهم بالشياطين!

دماءهم وأموالهم، وخرج مع عسكر السلطان، وقاتل معهم حتى تمت إبادة الشيعة هناك وتحولت منطقة كسروان على يد ابن تيمية إلى منطقة نصرانية منذ ذلك اليوم^١!!

^١ تنظر أحداث عام ٧٠٥هـ في البداية والنهاية لابن كثير

كنت وهابياً

أدرى الناس بالناس أولئك الذين يخالطونهم؛ لذا سأذكر ههنا مقتطفات من رسالة لأحد الشباب المسلم الذين انطلت عليهم خرافات الحشوية حيناً من الدهر؛ لأنهم عندما فتحوا أعينهم لم يجدوا هواء غير هواء الوهابية ولا ماءً غير مائهم فما إن تنفسوا حتى شموا الخبائث وما إن شربوا حتى طعموا الأسن، فتبينت لهم الحقيقة فتركوهم. استمع إليه يقول في رسالة يعرفني فيها بنفسه عبر شبكة الإنترنت بعد أن كشف عوار الوهابية على (الساحة الإسلامية لفارس) فأجابني بعد أن قلت فيه قصيدة منها هذا البيت:

يا جهبذاً أشعرياً في طريقته بددت شبهة حشوي قد افتخرا^١

فقال لي: (... أنا شاب قطري، مالكي المذهب في الفروع أشعري في الأصول، ولست من جهابذة الأشاعرة كما ذكرت بل أنا مجرد متطفل على موائد العلماء، فلم يكن ردي على ذلك الزكي الذكي إلا نقلا من كتب ساداتنا العلماء رحمهم الله واعتمادا على ما سطرته أياديهم فلم يكن لي إلا جمع تلك الأقوال ورميها في نحر ذلك الحشوي الجاهل، وكم تنطبق عليهم هذه التسمية فكلامهم حشو وكتبهم حشو ومشايخهم حشو، فأنت تعلم أنهم يضعون لكتاب واحد من كتب ابن زفيل المسمى بابن القيم أكثر من اسم وذلك تكثيرا لكتبه، وابن تيمية كذلك، فتطالعنا كل يوم عناوين جديدة لكتب ابن تيمية

^١ أثبتتها في آخر الكتاب

^٢ هذا أحد أقزام الوهابية؛ ويدعى أنه عراقي في بعض الأحيان، فقلنا له الرئيس صدام ينتظرك مفتياً في العراق فالوهابية لديه أحباب فسارع لأن مكانتك ستكون رفيعة!!

وعند خبرتها تجد أنها مستخلصة من كتاب آخر، فكأن أحدهم قرأ في الفهرس — وبالمناسبة فكل ما يقرأه هؤلاء هي فهارس الكتب فلا وقت لديهم للقراءة — فإذا أعجبه عنوان قطعه ودفع به إلى المكتبة ولا ينسى أن يكتب (تحقيق وتعليق ودراسة وتخريج) — وأقترح أن يضيف كلمة (وتشقيق)، لأنه شقه من الكتاب الأصلي — ثم يضع اسمه فلان بن فلان الفلاني السلفي الأثري الحشوي النحسكوري.. الخ من الألقاب التي يعطيها لنفسه، وأهم من ذلك أن يقرظ كتابه أحد المشايخ.

وقد اخترت اسم الأشعري^١ لشيء لا يخفى عليكم وهو إغاظه هؤلاء الرعاع

الذين يظنون أنهم أحرصوا الجميع واكتسحوا الساحات، وهم في كل يوم

يفقدون أنصاراً وأتباعاً بسبب تحجر عقولهم وضعف حججهم وضيق أفقهم.

كما قد اخترت اسم المدينة للبريد إشارة وتبركا باسم مدينة المصطفى ﷺ التي ما برحوا يصدون الناس عنها منذ دانت لهم، فتراهم أقل الناس زيارة للمصطفى ﷺ، وأكثرهم صدا للناس عن ذلك، فتجد أحدهم يحج عشرات المرات ولا يفكر في زيارة المصطفى ﷺ، بحجة أنها "مجرد سنة"^٢ هكذا!! وهم من أشد

^١ هذا الشاب المكتهل صاحب علم وتواضع، ويوقع في الساحة باسم الأشعري، ونحن على استعداد لتزويد أهل النيات الطيبة ممن نتق في أمانتهم ببيده الإلكتروني رعاه الله وسلّمه من شرّ الذين لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمة!

^٢ قولهم ببدعية زيارة قبر المصطفى أمر مضحك؛ فهل كانوا يتوقعون من النبي ﷺ زيارة قبر نفسه حتى تكون سنة!

الناس بغضا لمن يمدحه ﷺ ويناصبون العداة كل من دعا لذلك، ويصمونه بالبدعة والشرك وغيرها من التهم المعلبة التي يستهلكونها صباح مساء.

لقد كنت أنا واحدا منهم، وكنت ممن ضلوه في بداية التزامه للشرع، فحالي في ذلك حال الكثرة الكاثرة من شباب هذه الأمة، فعندما يلتزم المرء تعاليم دينه ويلجأ إلى المسجد يجد هؤلاء يتلقفونه يحجبون عنه نور الله تعالى ويغضونه في أمة محمد وعلماء أمة محمد منذ أقدم العصور إلى الآن، ويهولون له بألفاظ مخيفة (بدعة - شرك أكبر - عبادة القبور - دعاء غير الله) فتكون النتيجة أن يتكون هذا النمط من التفكير الذي يجعل الأصل في أمة محمد الشرك والكفر، وأن التوحيد هو الاستثناء، فيشك في كل أحد وحتى في نفسه.

وأحكي لك موقفا جرى لي شخصا لعله يكون باعنا على الضحك، فقد كنت مع واحد منهم في زيارة لأحد زعماء الوهابية عندنا، فقال ذلك الرجل عند استقباله لنا: "حياكم الله"، وظل صاحبي هذا طوال الجلسة شاردا الذهن، إلى أن حان موعد مغادرتنا فبادر الشيخ بالسؤال قائلا: "يا شيخ لقد قلت عند استقبالك لنا حياكم الله، فهل يجوز أن نقول إن الله تعالى يُحيي؟؟؟" فأخذت ذلك الشيخ الحيرة والاضطراب، وأخذ يفكر بصوت عال: "حياكم الله... الله يحييكم... الله يحيي... والله يا أخي لا أدري ولكن ابحث فيها وعد إلى بنتيجة بحثك!!!" فهل رأيت هلوسة أكثر من هذه، وجهلا أقبح من هذا؟؟؟، وأبشرك يا أخ عبد الله فقد وجد الأخ بعد البحث أن كلمة حياكم الله جائزة وليس فيها وصف لله بما لا يليق، ألا فبشر من عندكم من الأخوة بأن لا حرج عليهم في هذه الكلمة!!!!

وبالمناسبة نفس هذا الشيخ الوهابي كنت قد سألته في بداية التزامي، عندما كنت مغرورا به عن حكم (الرعاف هل يبطل الوضوء) وكنت من شدة جهلي لا أعرف هذه المسألة، فأخذ يفكر ويفكر ويفكر حتى ظننت أنني سألته في مسألة من عويصات الفقه المستشكلات، وفي النهاية قال لا أدري!! لا يدري وهو في منصب القضاء ونصب نفسه داعية في قطر إلى التوحيد، لا يعرف نواقض الوضوء، وهو يتكلم في نواقض الإيمان!! والله في خلقه شؤون. وقد جرت لي هذه القصة — أي القصة الأولى — عندما كنت لا أزال على صلة بتلك الجماعة المهلوسة مما جعلني أتبين حقيقتهم رويداً رويداً.

ولقد ابتليت بلدنا بهذه النحلة وأزكمت رائحتها المنتنة الأنوف ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتجدهم في كل مكان قد استولوا على المساجد وجعلوها مناير لهم، وهم على هذا الحال منذ وقت ليس بالقصير بل منذ قرابة الخمسين عاماً، ويحكى لي أحد مشايخنا الأفاضل أنهم عندما جاءوا إلى قطر على يد (محمد بن مانع) وهو من علماء نجد الوهابيين، كانوا إذا دخلوا على مجلس من مجالس أهل قطر يقولون: "السلام على من اتبع الهدى" كما لو أن أهل قطر كانوا كفاراً حتى جاء إليهم الوهابية يعلمونهم التوحيد، وقد أحرقوا كتب المالكية أكثر من مرة في تلك السنين الغابرة، أحرقت بأيديهم وأيدي بعض القطريين الذين شربوا من مناهلهم العكرة، بل لقد ضيقوا على أحد علماء قطر في تلك الفترة وهو الشيخ (يعقوب بن يوسف) ضيقوا عليه في عيشه ونكدوا حياته لا لشيء إلا لأنه أشعري لا يبيع دينه بدنياههم، إلى أن هاجر المسكين بلده

وذهب إلى البحرين^١، وأولاد هذا الشيخ الجليل — في البحرين الآن — مازالوا يذكرون كيف كان يتحرق شوقاً قبل موته لرؤية بلده، ولكن أُنِيَ له ذلك وقد مكن ابن مانع لنحلته الخبيثة في البلاد وحرمه من دخولها وخفتت أصوات مؤيديه، ولا زال من كبار السن ممن عاشوا في بلدة (الوكرة) عندنا يذكرون هذا الشيخ الجليل، الذي تتلمذ على علماء الأزهر والعراق وغيرهم، وتلمذ على يديه الكثير من أبناء قطر، وله عدد من الكتب ما زالت مخطوطة، وأُعرف من يسعى في تحقيقها وطباعتها، لإزالة الوهم الذي نشره الوهابية بأن عقيدة أهل قطر هي عقيدة الحشوية المجسمة.

وعندما تعرفت إلى موقع الساحة ظننت أنها مفتوحة فعلاً، ولكنني فوجئت بأنها لم تسلم منهم هي الأخرى، فملئت بكلامهم الغبي الذي لا تجد للعقل أثراً عليه، شتم وصراخ وزعيق ونهيق، ويظنون إحجام الناس عن الرد عليهم عجزاً، وليس ذلك بغريب علي فقد خبرتهم عن قرب وعرفت أساليبهم الغبية في الحوار، التي تعتمد على الاستفزاز، بل يكفي أن ألقى بالحجة وأتركهم يغلون ويجرقون أنفسهم، فقد مررت بمناقشات كثيرة معهم هنا في قطر، ولكنهم لا يعلمون أنني أشعري، وليس ذلك جبناً مني فأنا والحمد لله لا أحشاهم، ولكنها نصيحة أحد أشياخي الكرام، بالإضافة إلى أنهم لجهلهم لا يعرفون العقيدة الأشعرية ولا غيرها، فإذا كانوا لا يعرفون عقيدتهم التي يدعون الانتساب إليها فأني لهم معرفة عقائد غيرهم؟ فرموا على مسألة هي من صميم العقيدة

^١ العلاقة بين قطر والبحرين وعمان علاقة وطيدة تاريخية، فعندما قبض الوهابية على آل خليفة وسجنوهم في الدرعية وهاجموا المنامة سنة ١٢٢٥هـ، خرج منها أهلها إلى قطر (ابن بشر، عنوان المجد ١/٤٩٩-١٥٠)، ومن هناك نقلوا أكثر نسايتهم وأموالهم في السفن إلى عمان مستصرخين لأهلها، فتمت بحمد الله تصفية الوهابية منها.

الأشعرية وعلى نقيض عقائد الحشوية فيسلمون بها، عندها عرفت مغزى نصيحة ذلك الشيخ لي..)

هذا وقد اقترحنا على الأخ الكريم هذا حفظه الله تدوين ذكرياته معهم عسى أن تجتمع يوماً ما تحت عنوان (كنت حشويًا) حتى يُبصّر الناس هؤلاء الرعاع خوارج العصر فيحذروا شرّهم:

عرفت الشرّاً للشرِّ لكن لتوقيه *** ومن لا يعرف الشرّ من الناس يقع فيه.

رسالة إلى مدير الجامعة

إن الفرار من الفراغ الوهابي مستمر، لأن فكرة السلفية يجتمع فيها أمران خطيران ما اجتماعاً في شيء إلا أتيا عليه أولهما الخواء الروحي وكفاهم خواء أن زعيمهم الكبير ابن عبد الوهاب كان يسمي الرسول الكريم ﷺ (طارش)، وثانيهما الخواء الفكري الذي حرّمهم حتى من قراءة كتب أغلب أعلام الأمة الإسلامية لأنها لا توافق دعواهم السلفية كما يزعمون، وفي هذا المقال أذكر مقتطفات من رسالة كتبها أحد الفارين من فتنة الوهابية واسمه (وائل المسعري) موجهة للدكتور بكر بن عبدالله بن بكر فيها عبرة لكل مخدوع بدعوى السلفية، يقول في رسالته^١:

"لقد نشأت في أسرة نجدية، حنبلية المذهب سلفية المعتقد، ولكني لم أقنع بالتقليد ومجرد الوراثة للفكر، وإنما حرصت على أن يكون تفكيري أممياً واسعاً، وليس ضيقاً، وإني لأحث الشباب في هذا المقام على محاولة التحرر من الجبرية التاريخية والتقليد الوراثي، وأن يبحثوا بعقل متفتح عن الحقائق أينما وجدت، لأن هذه هي وصية الرسول الأعظم ﷺ بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"^٢

^١ ونشرت بأحد مواقع الحوار على الشبكة العالمية.

^٢ أقول: لا شك أن الكثير من الشباب في البلاد التي يسيطر عليها الوهابية قد بدأ يبحث عن الحقيقة؛ ومما بلغنا أن محاضرات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بلغ سعرها في السعودية ألف ريال للشريط الواحد، وقد فصل بعضهم من الدراسة الجامعية لأن الأساتذة وجدوا في

ويقول عن ابن تيمية:

"مشيخة الإسلام لا تقتصر عليه، وهناك كثيرون غيره يستحقون لقب شيخ الإسلام، فهو ليس لقباً منزلاً من السماء ومفصلاً لهذا العالم بالذات، وثم عامة الشباب الآن يعتقدون فيه عملياً العصمة، وإن لم ينطقوا بذلك، والحق أنه عالم من العلماء يخطئ ويصيب، فما كان حقاً من كلامه أخذناه، وما كان خاطئاً رددناه ولا عتب، فالمقياس النهائي لجميع الأفكار هو الكتاب والسنة لاغير، وليس هنالك سلطة مقدسة على العقول غير هذين المصدرين، وقد اختلفت مع الشيخ ابن تيمية في عدة مسائل هي عندي وسوف تبيض وتخرج للناس قريباً إن شاء الله بالإضافة إلى أنه قد وجد الكثير من الاضطراب والتناقض في مجموع الرسائل والمسائل (وعل السبب هو أنها كتبت في أزمنة متباعدة) وسيبين ذلك الأخ الدكتور محمد عبدالله المسعري حفظه الله.

ويقول- مفنداً للناس- حقيقة المسلفية بعد أن- بان- له عوار-ها بالممارسة

و حقيقة أخرى لا يلاحظها كثير من الناس وهي أن ما يسمى بالعقيدة السلفية والتراث السلفي هي عبارة عن أفكار الشيخ ابن تيمية واجتهاداته بنسبة رَضَّان فما يسمى بالمدرسة السلفية هي في حقيقتها المدرسة التيمية، والمدرسة التيمية هي مدرسة من مدارس الفكر الإسلامي وليست لها قدسية خاصة

مكتبته شريطاً لسماحة الشيخ فتأمل للانفتاح والتسامح! في المقابل تعال معنا لترى كتب ابن باز وأشرطة وأضرابه في مكتبتنا العامة والخاصة لا نصادرها ولا نمزقها ؛ لأن الفكر ببساطة لا يجارب بالإحراق والمنع، بل بالوعي والحجة والبرهان، ولكنه أسلوب المفلسين وكل إناء بما فيه ينضح!!

ويقول في ختام رسالته واصفاً نتاج التحكم الوهابي في بلاده ﷺ
 لقد ارتقى العلم كثيراً في مجتمعنا، ومع ذلك فما زالت
 الحالة الفكرية راكدة ومتكلسة، ولا توجد قنوات للتقاهم والنقاش بين
 الاتجاهات المختلفة، وتوجد قطيعة مزرية بين الشيعة والسنة،
 وهذا الوضع لا يرضى عنه الله ولا رسوله ﷺ

ويصف الشباب الذين تحكمت فيهم فكرة السلفية بقوله ﷺ
 إن هؤلاء الشباب الذين تناقشت معهم وأمثالهم لا يعرفون
 ماذا يريدون بالضبط، وليس لديهم تمييز بين الأهداف والطريقة
 والفكرة والأسلوب، ولا تحديد لكل واحدة على حدة، والسبب في
 ذلك كله هو فقدان الأفكار وطريقة التفكير المنتجة في الحياة،
 فيظلون - يدورون - في حلقة مفرغة بدون - نهاية و - لا - هدف
 محقق ﷺ

هؤلاء هم الوهابية وهذه صنعة أيديهم؛ جيل تائه ضحل
 التفكير بشهادة رجل نشأ بين أعطافهم، فما بال هؤلاء الغافلين
 الذين يحاولون استيراد هذا الفكر العقيم، ألا هل من مدكر؟ ﷻ

النصيحة الذهبية

نصيحة الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (ت ٧٤٨هـ)

لابن تيمية^١

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني
عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني. واحزنه على قلة حزني، وأسفاه على السنة وذهاب
أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزنه على فقد
أناس كانوا مصايح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم
حلال وأخ مؤنس.

^١ وتعرف أيضاً بـ (القَبَّان) والأصل محفوظ بدار الكتب المصرية - القاهرة - برقم
(١٨٨٢٣ ب) بخط الفقيه المفسر المؤرخ أبي بكر ابن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي
الشافعي؛ المعروف بابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) صاحب (طبقات فقهاء الشافعية)
و(تفسير القرآن الكريم) و(الذيل على تاريخ الإسلام للذهبي) وغيرها، وقد نقل النصيحة عن
خط قاضي القضاة برهان الدين المعروف بابن جماعة (ت ٧٩٠هـ) عن خط الحافظ الفقيه
الأصولي أبي سعيد العلاتي الدمشقي (ت ٧٦١هـ) الذي له من المصنفات ما يزيد على
الثلاثين في الحديث وغيره، والذي نسخها عن خط الإمام الذهبي نفسه، وهناك نسخة أخرى
من هذه الرسالة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (١٣٤٧)، وقد أوردها
أيضاً الحافظ السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) واعترف بالعداء بين ابن
تيمية والذهبي مقدّم (سير أعلام النبلاء) بشار عواد في السير ص (٣٨) واعترف بالعداء
الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على السير أيضاً ص (٤٨٤-٤٨٥).

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؛ مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)^١، بلى أعرفُ إنك تقول لي لتنصُرَ نفسك: إنما الوقعة في هؤلاء الذين ما شتموا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعينهم و: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)^٢

يا رجل بالله عليك كفَّ عَنَّا فإنك مِحْجَاجٌ عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك محمد صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: (إن أخوف ما أخاف على أمي كل منافق عليم اللسان)^٣، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في العبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفریات التي تعمي القلوب؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش الكفریات الفلسفية لتردّ عليها بعقولنا، يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاهم مرّات، وبكثرة استعمال السموم يُدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، وحشية بتذكر، وصمت بتفكر، واهاً مجلس

^١ أخرجه البخاري والنسائي.

^٢ أخرجه الترمذي.

^٣ أخرجه أحمد.

يُذكرُ فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين
يُذكرون بالازدراء واللعنة!

كان سيف الحجّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتيهما، بالله خلونا
من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدّها رأساً في
الضلال قد صارت هي محض السنّة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر
أو حمار، ومن لم يكفّر فهو أكفر من فرعون، وتعد النصارى مثلنا، والله في
القلوب شكوك إن سلّم إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد.

يا خيبة من اتّبعك فإنّه معرضٌ للزندقة والانحلال، ولا سيما إذا كان
قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً لكنه ينفعل ويدافع عنك بيده ولسانه وفي
الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل،
أو عامّيٌ كذابٌ بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم
الفهم، فإن لم تصدّقني ففتشهم وزنهم بالعدل^١.

يا مسلم قدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي
الأخيار؟ إلى كم تصدّقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظّمها وتصعّر العباد؟ إلى
متى تخالّلها وتمتّت الزّهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله

^١ العمري إن هذه أصناف أتباع ابن تيمية حتى اليوم، فما أدق وأبلغ وأشمل وصف الإمام
الذهبي!

أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تُغيرُ عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار^١.

أما أن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدرى. بمن يذكر الموت^٢، فما أظنك تُقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك هممة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذنان الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لك: والبتة سكتت.

فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبُّ الواد، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن أوليائك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر!!

قد رضيتُ منك بأن تسبني علانية، وتنتفع بمقالي سرّاً: (رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي) فإني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائني عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين). اهـ.

^١ فلقد ردَّ ابن تيمية الكثير من أحاديث الصحيحين بحق أحياناً وبباطل أحياناً أخرى.

^٢ ويقول الذهبي هذا عن خبرة بالشيخ فقد كان أحد طلابه.

هذا وقد تأثر الذهبي كثيراً لمآل أستاذه ابن تيمية، وعدم رجوعه إلى الحق بعد إبانته له، وخشي أن تتكرر هذه المأساة في طلبة العلم، فكتب كتابه (بيان زغل العلم والطلب) المطبوع بتحقيق المحدث الكوثري^١، ناصحاً لطالب العلم في صفحة ٢٣ ما نصّه: (فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار: مظلماً كسوفاً..!!)

هكذا أخي القارئ يأخذ الحافظ الذهبي العبرة من ابن تيمية ويلقنها لطلبة العلم خوفاً من تكرار المأساة، فهل من مدّكر؟!

^١ الذي لا غرو أن يجاربه الحشوية ويكذبون عليه بعد أن أبان مخازيهم.

الفصل الثامن: الولاء الوهابي لمن؟!؟

- شهادة من الداخل
- الوهابية والحركات الإسلامية
- دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين
- فتاوى في خدمة اليهود
- تحريم الدعاء على اليهود والنصارى!
- القيادة الوهابية النصرانية المشتركة
- الوهابية صنيعة لليهود والنصارى
- قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين
- فتاوى في خدمة الاستعمار

الفرقة الوهابية معادية لكل مذهب إسلامي، ولا ترى مذهباً جديراً بالبقاء إلا أتباع الفرقة الوهابية، فليس لمسلم برقابهم ولاء، ترى ذلك في حروبهم للمسلمين، وتهميمهم على علماء الأمة تكفيراً وتفسيقاً، بينما ولاؤهم مخلص لليهود والنصارى؛ فهم رحماء بالكفار أشداء على المؤمنين حيث:

- يقتلون أهل الإسلام

- ويتركون قتال أهل الأوثان

- ويسيئون الأعمال

وهذا ما استراه في هذا الفصل أضى من الشمس في رابعة النهار.

شهادة من الداخل

حصدت سيوف الوهابية المسلمين بالأمس، وهاهي ألسنتهم تحصد العلماء اليوم تمهيداً لاستباحة دمائهم غداً، ولترك المجال للشيخ خالد بن حامد العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)^١ للحدّث عن عدائهم لكل ما هو إسلامي، حيث يقول ص ٦٦، ج ١، متهكماً بهم: (ولا بد أن نشيد بموقف إخواننا السلفيين العظيم تجاه إخواننا في الجزائر فإن لهم موقفاً لا يحسدون عليه فلم يعجبهم من جهاد الإسلاميين في الجزائر في سبيل نشر دين الله وإعلاء كلمته ولم يلفت انتباههم سوى الأخطاء^٢!! فيقولون: المظاهرات حرام ودخول البلديات باطل و فقط! أما أن ينصروهم بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عن سمعتهم فلا، ويا ليتها توقفت عند هذا بل اتموهم بتهم لم نسمعها من أعدائهم، ومن ذلك الترويج بأن الشيخ عباسي مديني (رئيس جبهة الإنقاذ) ما هو إلا ((مرتزق))!!! يأخذ الرشاوي ويقبض الأموال من جهات متعددة،

^١ هذا الكتاب منتشر في الخليج العربي بدون ذكر اسم دار النشر لأسباب نعلمها، يرد فيه على أشرطة الوهابيين وكتابين من كتبهم المغرضة وهي (فقه الواقع بين النظرية والتطبيق) و (رؤية واقعية في المناهج الدعوية).

^٢ مع ما في المذابح الجزائرية من غموض؛ ولكن تبقى الحقيقة المرة أن بعض الذين يذبحون المسلمين اليوم في الجزائر يعترفون أنهم من أهل السلف أي الوهابية؛ حيث يقول أحد قياديينهم (الجبهة الإسلامية المسلحة سلفية عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وموقفها من الشيعة معروف، وهو الحكم عليهم بالردة والخروج عن شرائع الإسلام) جريدة الحياة اللندنية، ٤/٩/١٩٩٤، ص ٤ وهذا الكلام يحمل حمى التطرف المقيتة التي تنخر في الجسد الإسلامي المتهالك.

ويخبرني أحد الثقات أنه كان باستضافة جمع من الشباب السلفي في إحدى البيوت فجاءت سيرة الجزائر، وإمكان تسلّم الإسلاميين فيها السلطة فأخذوا يتناقشون أيهما أفضل للإسلام والمسلمين إذا وصل (الإخوان) إلى السلطة أفضل أم إذا بقيت في يد الحكومة الحالية!!! سبحان الله لا قوة إلا بالله!!! فأقول لهؤلاء أنتم والله بدعوتكم وجماعتكم وأنشطتكم ومراكزكم وجمعياتكم لم تثيروا انتباه (رجل شرطة واحد) أتحدثون هكذا عن الإسلاميين في الجزائر والذين تابع العالم كله أخبارهم باهتمام وتآمر ضدهم!!! فوالله لا يدل هذا إلا على زبالات من الأخوة الحزبية الضيقة الممقوتة، ويهلك الحب في الله، ويحصد الأخوة الصادقة! فهل يمثل هذا يرجع المجد؟! وهل يمثل هذا تكون الدعوة؟! وهل يمثل هذا ترشد الصحوّة؟! ثم نقول لإخواننا السلفيين أنتم مختلفون في سلفيتكم هذه ولم تستقروا بها على قرار، فبينما قسم منكم يحرم (الجماعة) ويعد ذلك خروجاً على منهج السلف، نجد قسماً آخر يقول بأن (الجماعة) أمر لا بد منه في الدعوة السلفية ويوجبها! وبينما فئة منهم تحرم دخول المجالس والبرلمانات ترى فئة أخرى إباحتها، وتعد هذا من فقه الدعوة، ثم ترى جماعة منهم تقول إن الوجود الأمريكي مؤامرة، وفئة أخرى ترى أن الوجود الأمريكي تسخير من رب العالمين!!!؟ والحقيقة لقد ذبحتم السلفية من غير سكين باختلافاتكم هذه ويبدو أنكم اتفقتم على أن لا تتفقوا! ويقول ص ٦٨: (أما تعدي الكثير من المنتسبين (للسلفي)! على الدعاة والعلماء فحدّث ولا حرج، فبالإضافة لتعديهم ((المباح شرعاً)) على قيادات الجماعات الإسلامية!!!؟ فإنهم ينتقصون أيضاً من كبار العلماء!!)

ألا يحق للناس بعد هذا أن تستنتج منطقياً بأن هذا الوقوف في وجه كل ما هو إسلامي غير وهابي من قبل هؤلاء ما هو إلا أمر مدير، يقف في واجهته هؤلاء الذين يدعون حماية العقيدة وهم حملة معاول هدمها؟!!

الوهابية والحركات الإسلامية

يعادي الوهابية كل الفرق الإسلامية علناً، فتراهم يتحاملون على أئمة المذاهب الأربعة فيكفرون كبار علمائهم وناهيك بتكفيرهم العلامة الكوثري الحنفي والعلامة السبكي الشافعي والعلامة ابن الجوزي الحنبلي وتطاوهم على رموز التجديد الإسلامي من أهل السنة كتطاوهم على العلامة محمد عبده والإمام المرشد حسن البنا وشهيد الإسلام سيد قطب، وذلك سيراً على منهاج ابن القيم في تكفير أهل المذاهب الأربعة حين قال في نونيته الشهيرة: **إِنَّ الْمُعْطَل بِالْعَدَاوَةِ مَعْلَنٌ**^١. وما مراده بالتعطيل إلا ردهم للمتشابه من الآي والأحاديث إلى محكمها حرصاً على التنزيه، وحملاً لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله على ما تقتضيه أساليب البلاغة عند العرب، ودفعاً لما قد يتوهم من التناقض والاختلاف.

^١ من قصيدته المسماة (الشافعية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهي القصيدة النونية في العقيدة التي أقر فيها رأي أستاذه ابن تيمية بإنكار المجاز، وقد ردَّ عليها العلامة السبكي الشافعي في السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص ١٨٢ وقال بعدما أورد البيت (ما لمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف)، وهذا خط الحشوية المشهور، فأحد مشائخهم وهو الحسن بن العباس الرستمي - الذي قال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج ٢٠ ص ٤٣٥: (وكان من الشداد في السنة) أي في التشبيه والتجسيم، قال في الأشاعرة: -

الأشعرية ضلالٌ زنادقةٌ	***	إخوان من عبدالعزيز مع اللات
بريهم كفروا جهراً وقولهم	***	إذا تدبرته أسوأ المقالات
ينفون ما أثبتوا عوداً لبدنهم	***	عقائد القوم من أوهى المحالات

ويعادي الوهابية اليوم الحركات الإسلامية قاطبة، يقول الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان متحدثاً عن أعداء الوهابية: (ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وكذا.. وهدفها واحد أن تزيع دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها – لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط – وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح^١؛ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحية الصحيح إلى مسار معوج وتريد التخريب بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم.. لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيته، وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشرعية، وتقيم الحدود، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر..^٢ فالوهابية يرون أن ما هم اليوم عليه هو الخلافة الراشدة، أما الإخوان فهم أصحاب فهم خاطيء وغلو متشدد^٣، وخصوصاً

^١ هلا لنفسك كان ذا التعليم!

^٢ سعد بن عبدالرحمن الحصين، حقيقة الدعوة إلى الله تعالى. وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها.

^٣ رمتني بدائها وانسلت!

فكر الإمام البنا مما قاد الإخوان إلى الانحراف في التصور^١! وكذلك حال باقي الحركات الإسلامية.

هذا ولقد حاولت الحركة الوهابية استخدام أسلوب جديد للالتفاف على الحركات الإسلامية كمحاولتهم احتواء الحركة العالمية للإخوان المسلمين لما تشكله من خطر على الاستكبار العالمي، واستخدم الوهابية عدة أساليب في احتوائها؛ منها أهم آووا عدداً من أقطاب الدعوة مستغلين بذلك موقف جمال عبدالناصر تجاه الإخوان المسلمين في الستينيات، وعبثاً حاولوا آنذاك أن يطوعوا أولئك الأقطاب كالشيخ محمد قطب والشيخ محمد الغزالي، وعندما لم يجدوا منهم ما يودون^٢ بدأوا يشنون عليهم الحملات المغرضة، حيث انتشرت الكتب المليئة بالطعن والشتم والتسفيه لرموز حركة الإخوان، ككتاب (الإخوان المسلمون في الميزان) الذي تناول قادة الفكر الإسلامي كسيد قطب والغزالي وأبي الأعلى المودودي بالسب، حتى أنه لم يسلم منهم حتى حسن البنا لأنه كان ينادي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية^٣!!

^١ سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقييم، فصل (الإخوان المسلمون جماعة المسلمين). ص ١٣٨

^٢ ألقى الأستاذ محمد قطب في شهر سبتمبر ١٩٩٧م محاضرة بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري) هاجم فيها تلك الدعوة التي يروج لها الوهابية بين أوساط المسلمين هذه الأيام، حيث تفتح لهم أبواب المنكرات، على أهم سيعذبون في نار جهنم قليلاً ثم يخرجون إلى جنات النعيم، وأشار إلى أنها دعوة حكم عليها القرآن بأنها يهودية وحذر المسلمين منها، وسمها بدعوة الإرجاء، وهذا مناقض تماماً للتوجه الوهابي الذي يدعى السلفية!

^٣ يراجع مثلاً سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقييم، شركة المطابع النموذجية.

كما حاول الوهابية تطويق جهود المسلمين و بث الفرقة بينهم من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في عدد من مدن العالم، ودعم المنظمات الإسلامية مالياً للدعاية أولاً، ومن ثمّ لغرض الهيمنة على تلك المنظمات بتمويلها وتحويلها إلى مراكز للدعاية الوهابية، ولتسويق فكرها في العالم، ومحاولة توجيهها الوجهة التي ترضي مخططيها، وبذلك فإن الوهابية امتطت الحركة العالمية للدعوة مستغلة ضعفها المادي، وحاجتها إلى الدعم.

المؤسف أن المراكز التي أنشأها الوهابية أو التي استولوا عليها قد أصبحت بالفعل عاملاً في فرقة المسلمين، حيث تهتم منشوراتهم وخطبهم بإذكاء نار الفرقة الإسلامية، وهكذا كانت وما تزال سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية.

وهذا الموضوع على العموم جدير بالدراسة المتعمقة والدراسات الجامعية العليا ما توافر مناخ الحرية الفكرية.

دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين^١

تمهيد:

الوهابية وليدة مخطط نصراني إنجليزي محكم للقضاء على روح الإسلام، وتعمية عيون المسلمين بالزخارف والمظاهر لا غير، وقد كانت للوهابية أدوار بارزة في خيانة الإسلام وتشويه صورته، وسنركز في هذا المقال على القضية الفلسطينية وخدمة الوهابية لمصالح بريطانيا ومن ورائها الصهيونية وسندعم ذلك بأفعال الوهابية وأقوالهم، ونشرك القادة مع العلماء للترابط الوثيق بين القيادة والعلماء منذ ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة حيث لا انفصال بينهما في التوجُّه.

الوهابية عصا النصارى:

بعد ضرب حكم الشريف حسين وابنه علي بتحريض من الإنكليز لمعارضتهم منح فلسطين لليهود، أكدت الحركة الوهابية موقفها المنطبق مع الموقف الإنكليزي وذلك في المؤتمر الذي انعقد عام ١٩٢٦ "للنظر في أسلوب حكم الحجاز"؛ فعندما طرحت بعض الوفود الإسلامية اقتراحا يدعو إلى تطهير البلاد العربية من الحكم الأجنبي على أساس أن يشمل ذلك فلسطين وسوريا

^١ يراجع د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ط دار المعراج للطباعة والنشر، ص ٢٤٠ - ٢٤٨، وقد ذكر مصادره، مع ذكر أسماء الشخصيات صريحة. وكذلك يراجع د. زهير الغزوي، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني (نظرة إلى فتوى ابن باز بجواز الصلح) ص ٢٠٥ وما بعدها، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ.

والعراق وسواحل الجزيرة العربية، احتج الوهابية على المشروع وأصروا على حذفه من جدول الأعمال.

مساهمة الوهابية في سقوط الدولة العثمانية وأثر ذلك على سقوط فلسطين:
دور الوهابية مخلص في هذا السبيل، وكانوا لا يألون جهداً في عون النصارى على ذلك، فقد ساهموا في ذلك بأسلوبين الأول: المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية، والأسلوب الثاني: المساهمة في اختراق النصارى واليهود ديار الإسلام، وإليك على ذلك الأمثلة:

المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية: قاتل الوهابية الدولة العثمانية ومن يواليها قتالاً لا هوادة فيه، ويكفي أن نعلم بأن الوهابية قد قتلوا في موقعة واحدة ألفين وأربعمائة جندي مسلم من جنود الدولة العثمانية في موقعة واحدة، هم بين مصري ومغربي وقرشي وفي مقدمتهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات^١!

المساهمة في اختراق ديار الإسلام: لقد نسَّق الإنجليز مع الوهابية لمشاغلة آل رشيد عن نجدة المسلمين في البصرة ساعة هجوم الإنجليز عليها، وقد اعترفت بريطانيا رسمياً بهذا الجهد الوهابي^٢، وقتلهم للأشراف في الحجاز، مما سبب اختراقاً استعمارياً في بلاد الإسلام، وهذا مطمح من مطامح الصهاينة

^١ ابن بشر، عنوان المجد، ١١٣/١

^٢ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٢٦. يراجع مقالنا (الوهابية صنيعة اليهود والنصارى).

فسقوط من يرفض تهويد فلسطين يعني التسلل إليها بعد ذلك بسهولة، وقرأ مذكرات حاييم وايزمان حين يقول (لن نستطيع اختراق العالم العربي للوصول إلى فلسطين ما دام طوق الخلافة العثمانية باقياً، لذلك تعاوننا مع بريطانيا لاختراق هذا الطوق) وقد اخترق الطوق، وساهم الوهابية في ذلك وبإخلاص^١.

تخدير المسلمين خدمة للنصارى واليهود:

عندما قامت الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ضد بريطانيا التي كانت تمهد لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة، تدخل الوهابية خدمة للإنجليز لتخدير الأحرار، وتعهدوا للشوار بأن بريطانيا سوف تستجيب لمطالبهم إذا أوقفوا الثورة وذلك في (النداء) الذي وجهوه إليهم وجاء فيه:

"إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للإحلال إلى السكينة وإيقاف الإضراب حقناً للدماء معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".

^١ من المعلوم أن الوهابية حاربوا الدولة العثمانية على كل صعيد وجدوا إليه سبيلاً، فيكثر في عنوان المجد ذكر قتل الأتراك بما لا يتسع له هنا مجال (مثلاً راجع ج ٢، ص ٧-٨) وقد كتب زعيم الوهابية إلى الشريف عبدالله بن الحسين في ١٤/١٠/١٩١٦ يقول (إن كل إنسان فيه حمية ودين وعربية إنه يجتهد في جهاد الأتراك وحلفائهم، لأن اليوم والله ما أخبر عدو للإسلام والعرب غيرهم) ولم ير في الإنجليز عدواً للإسلام. يراجع ناصر الفرغ، قيام العرش السعودي، ص ٤٦-٤٧، المضحك اليوم أن أفراخ الوهابية يزعمون أنهم لم يخرجوا على الدولة العثمانية!

ولقد أدى ذلك النداء الذي أشرك الاعتماد على الله بالاعتماد على النصرارى! إلى شقّ الصف الفلسطيني بين رفض وموافقة فانتصر موقف الموافقين.

ولم يكتب الوهاية "بالنداء" بل قدموا إلى فلسطين يرأسهم سرّاً جون فيلي، وعلانية أحد أمراء نجد، واجتمعوا بالقادة الفلسطينيين في القدس حيث خاطبهم ممثل الوهاية النجدي بقوله: "... بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقة فيما وعدتنا به وأن بريطانيا تعهدت لوالدي أنها عازمة على حل القضية الفلسطينية " ولكن تأكيدات المبعوث الوهايي لقتل الجهاد، لم تقنع على ما يبدو، المتنورين من الفلسطينيين إذ أجابه الشاعر عبدالرحيم محمود معبرا عن ريبة الجناح الرفض لوقف الإضراب، فقال:

المسجد الأقصى أجئت تزوره	أم جئت من قبل الضياع توذعه
حرم تباع لكل أو كع أبـق	ولكل أفاق شريد أربعه
وغداً وما أدناه لا يبقى سوى	دمع لنا يهمي وسن نقرعه

خيبة ظن الفلسطينيين بهم قديمة:

عندما توجه فيما بعد، وفد فلسطيني لإطلاع القيادة الوهاية على مصير القضية الفلسطينية وكان أعضاؤه يحملون منشورات لإطلاع الشعب هناك على هذا المصير لم يسمح لهم بتوزيع تلك المنشورات بل أمر بجمعها لإحراقها.

بيع الوهايية لفلسطين:

لقد تأمر الوهايية على بيع فلسطين لليهود منذ أمد بعيد، وذلك في مؤتمر العقير سنة ١٣٤١هـ. بمنطقة الإحساء، بين القيادة الوهايية والخارجية البريطانية في وثيقة رسمية تقول بقلم زعيم الوهايية (..أقر وأعترف ألف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود أو غيرهم كما تراه بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصيح الساعة)^١ والرسالة عليها خاتم الملك عبدالعزيز، كما وصل سمحا إيرخ مندوب بن غوريون إلى الظهران في ١٣/٩/١٩٤٥ ومنها إلى الرياض لتوثيق العهد الموقعة مع بريطانيا واستقبله الوفد المرافق له الأمير فيصل ليوصلهم إلى والده عبدالعزيز، كما توجه وفد الوهايية إلى لندن لحضور مؤتمر لبحث موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان الممثل الحقيقي لهم شيخهم جون

^١ كان الرأس المدبر لتوقيع الوثيقة هو الشيخ عبدالله فيليبي، وتمّ ذلك بعد أن قطعت المخابرات البريطانية النفقة عن الزعيم الوهايي (٥٠٠ جنيه استرليني) وقد أثبت فيليبي ذلك في كتابه، وهدد بنشره من قبل في بيروت عام ١٩٥٢ إذا واجه معارضة لدخول وطنه نجد. بل إن آرثر لوري سفير إسرائيل في لندن قال في صحيفة التايمز مدافعا عن (حايم وايزمن) بأن الذي قدم الرشوة للوهايية ومقدارها (٢٠) مليون دولار لتوقيع الاتفاقية — بعد أن أعلنت ذلك وناق الخارجية الأمريكية — هو الكولونيل جون فيليبي، وأشار السفير بأنه يعلم ذلك من وايزمن شخصياً ومن مؤلفاته.

فيلبي^١ وحواله بعض الدُمي الوهابية، فاقترح شيخهم فيلبي في المؤتمر "إعطاء فلسطين لليهود" مقابل استقلال البلاد العربية كلها^٢.

الشيط:

بعد الحرب العالمية الثانية وعندما أخذت تتردد وجهات نظر عربية تطالب الجامعة باتخاذ موقف ضد تأييد أمريكا لليهود، أرسلت القيادة الوهابية بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ برقية إلى ممثلهم في الجامعة جاء فيها: "... أنا أسمع دندنة عند العرب قصدهم اجتماع هيئة الجامعة لأجل تبحث مسألة فلسطين فأنا هذا ما هو من رأيي ولا منه فائدة، لأنه إيش يبحث في المؤتمر؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب؟" ثم يقترح "أن ينتخبوا شخص يروح للندن وشخص يروح لأمريكا، ويكون أحد هذين الشخصين عبدالرحمن عزام ويكتب معه النقراشي كتباً للخارجية هناك ويقول فيه أنه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية ويذكر الأمر اللائق والمناسب في الموضوع" وقبل سفر عبدالرحمن عزام وافقت القيادة الوهابية على إقامة مكتب صحافي تابع للجامعة العربية ولكنها أوصت أن لا يسيء المكتب لأمريكا وبريطانيا، بل يعمل على مدحهم واستعطافهم، "ولكن نرجوهم (الصحفيين) أن يتخذوا قاعدة يمشون

^١ كان فيلبي لا يتنازل مطلقاً عن حقيبة الخارجية لتمثيل الوهابية؛ بينما كان يدرّب فيصل بن عبدالعزيز منذ أن كان عمره ١٢ عاماً ليصبح فيما بعد أول وزير خارجية بعد فيلبي، وكان عمره خلال هذه المفاوضات ١٤ عاماً ومستشاره الداهية فيلبي!

^٢ يراجع فيلبي، ٤٠ عاماً في جزيرة العرب. خيرى حماد، أعمدة الاستعمار. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود. أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ولفصائل أخرى يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص ٤٦.

عليها وهي قاعدة الاعتدال، ويكون لا يتحاملون على الإنكليز ولا على الأميركيين، ولكن يشوفون الحجاج القائمة ويعدون لها لهم.. ويمدحونهم بأنهم أهل عدالة وإنصاف فستكون النتيجة أحسن إن شاء الله^١.

الخذلان:

عشية اتخاذ قرار تقسيم فلسطين رفضت القيادة الوهابية أن تقوم بأي دور جدي لإفشاله، علما بأنه كان بإمكانهم ذلك إذا ما هددوا بقطع البترول

^١ كتب شهيد الإسلام سيد قطب على إثر ذلك في مجلة "الرسالة" عام ١٩٤٦ م مقالا بعنوان (الكلمة اليوم للعرب فماذا هم صانعون؟) قال فيه: (ومصيبتنا الكبرى أن فينا من "العقلاء" أكثر مما ينبغي، وهؤلاء "العقلاء" هم الذين يشيرون علينا دائماً أن نترث و "نتعقل" ونسلك الطرق "السلمية" حتى لا نخسر عطف العالم المتمدن، أي العالم الأوربي والغربي على العموم! فماذا جنينا اليوم من الانتظار بعد الانتظار؟) وقال بعد أن وصف تخذيل البعض لنا (ثم جاء دور اليهود الإرهابيين، فجعلوا يخاطبون الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز، ولحسن حظهم لم يكن فيهم "عقلاء"، فراحوا ينفذون خطتهم في دأب وإصرار. ووقف عقلاؤنا يسمون في دهاء ويقولون: "دعوهم في حماقتهم فإنهم يفقدون عطف العالم المتمدين. وسينقلب الشعور الإنجليزي ضدهم بسبب أعمالهم الإرهابية وجرائمهم المنكرة"! وكانت هذه سذاجة هي والقفة سواء! وفهم الإنجليز اللغة الوحيدة التي يفهمونها. وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة في مصلحة اليهود، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة للتحقيق، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أجلها المحدود! وتحرك العرب، ولكن "العقلاء" قالوا لهم: "كونوا عقلاء أيها العرب، وانتظروا قرار لجنة التحقيق، ولا تقوموا بأية حركة الآن لئلا تفقدوا عطف العالم المتمدين، ودعوا اليهود الحمقى يرتكبون حماقتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب في فلسطين وغير فلسطين"! اهـ. بعد هذا التحذير الواعي من أفعال "العقلاء" وأقوالهم أقول: هل أدركت الآن -عزيزي القارئ- بعض السر لعداء الوهابية لشهيد الإسلام؟!

عن أميركا كما قال أحد الدبلوماسيين الأجانب، فقد جاء في العدد ٦٣٧ من مجلة (آخر ساعة) المصرية بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٦ بقلم الكاتب الفلسطيني وجيه أبو ذكري: انتقل الصراع إلى الأمم المتحدة، وبدأت أمريكا تلعب لعبتها القذرة لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب. ونشط المندوبون العرب لمحاولة إحباط المشروع الذي عرض على الجمعية العامة للمنظمة الدولية، وكان بين العرب الأمير عادل أرسلان، وذهب إلى أحد الوفود يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي؛ فقال له الرجل: (لديكم أيها العرب الورقة الراجعة ولكنكم تخشون اللعب بها) وأشار إلى ممثل الوهابية هناك، وقال له الرجل: (لو ذهب هذا الأمير إلى جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية وهدد بقطع البترول إذا ناصر أميركا اليهود لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب). وكلفته الوفود العربية بالنطق باسمها في الجمعية العمومية وأوصوه بالحزم والصرامة، ولكن كان موقفه أنه لا داعي ولا مبرر لقلقهم، وأخذ يؤكد لهم معارضة أميركا لتقسيم فلسطين وأنها ستقاوم بكل حزم فكرة خلق دولة يهودية.

وانخدع المندوبون العرب بكلامه على أساس أنه صديق حميم للسفير جورج ودزورت مستشار الوفد الأميركي إلى الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى فإن الوفود العربية أرسلت عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية إلى زعيم الوهابية يلحون فيها عليه بإصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أميركا على قرار التقسيم، فما كان منه إلا أن قال: (إن المصالح الأميركية في (بلاده) محمية وإن الأميركيين هم من أهل الذمة وأن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم).

الجهاد الوهابي لتحرير فلسطين:

عندما نشبت حرب فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨، اكتفى قادة الوهابية بإرسال عدد هزيل من الجنود غير المدربين قدر ما بين ٦٠ و ٢٠٠ جندي، وقد خلت الجبهة الشرقية منهم بحجة أن أمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين رفض الموافقة على دخول جنودهم إلى أرضه، وكذلك خلت الجبهة الشمالية واقتصر الوجود الوهابي الرمزي على الجبهة الجنوبية، ولكن لما ثبت أن الجنود لا يجيدون القتال، أُدخلوا مدارس الجيش المصري بعد الهدنة للتدريب.

أما السلاح الوهابي فقد تحدث عنه القائد طه الهاشمي رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن جامعة الدول العربية للإشراف على حرب فلسطين فقال واصفاً الأسلحة بعد أن أبرق الوهابية للجنة العسكرية عن أسلحة معدة لإنجاد فلسطين موجودة في سكاكا بالصحراء في شمال الجزيرة العربية: (أرسلت... طائرات فأحضرت تلك الأسلحة لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها، فإذا هي أسلحة عتيقة رديئة متعددة الأنواع والأشكال، فيها الموزر والشنيد والمارتين، وفيها بنادق فرنسية وإنكليزية وعثمانية، ومصرية ويونانية وشمساوية، وكلها بدون جبخانة^١ ومصدئة خردة لا تصلح للقتال). وأضاف: (إنهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتذك من الفوهة أيضا وأنها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر).

^١ مخزن البندقية الذي يوضع فيه البارود أو الطلقات.

الخيانة المبطّنة:

خشية من أن يستمر القتال في فلسطين لتحريرها، فقد أخذ قادة الوهابية يتصلون سرا بأمير كا وبريطانيا حاثين إياهما على دفع العرب والإسرائيليين إلى الصلح حتى ولو اضطروا إلى فرض عقوبات عليهم؛ جاء ذلك في وثيقة نشرتها وزارة الخارجية الأميركية بعد مرور ثلاثين سنة على تاريخها، وهي عبارة عن تقرير أرسله الوزير الأميركي المفوض في جدة بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ حول حديث دار بينه وبين قائد الوهابية في حينه وبحضور الوزير البريطاني المفوض في جدة صباح السابع من يناير سنة ١٩٤٩، وقد ذكرت الوثيقة أن أمير الوهابية قال إنه يخشى أن يتطور الصراع العربي الإسرائيلي إلى درجة يمكن معها أن يهدد السلام والاستقرار؛ واقترح أن تهدد أمريكا وبريطانيا باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين.

القيمة الحقيقية لفلسطين عند الوهابية:

كشف جون فيلي في كتابه: (٤٠ عاماً في جزيرة العرب) عن حقيقة موقف قائد الوهابية من القضية الفلسطينية وذلك بقوله: "إن مشكلة فلسطين لم تكن تبدو (لهذا القائد) أنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا ومع أمير كا للخطر" ويضيف فيلي: "وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة إلى (قادة الوهابية) كلهم، أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ولها أن تتصرف كما تشاء وعلى (قائد الوهابية) السمع والطاعة".

لا غرابة في الأمر:

لقد كان من شروط نشأة الوهابية ألا تتدخل بشكل من الأشكال ضد المصالح البريطانية والأميركية واليهودية في البلاد التي تحتلها بريطانيا ومنها فلسطين، وقد ذكرنا دلائل على ذلك في مقالنا (الوهابية صنعة اليهود والنصارى).

ولقد بذل القادة الوهابية ما هو أكثر من عدم التدخل؛ فنصحوا للنصارى واليهود حين أشاروا مثلاً على بريطانيا أن العرب المتعنتين سيدعون إذا ما فرضت هي عليهم تقسيم فلسطين.

أين هؤلاء السماسرة من السلطان عبدالحميد:

كشفت الوثائق الأميركية والبريطانية وكتابات فيلي عن أسرار في مواقفهم؛ فقد كتب آرثر لوري، سفير الكيان الصهيوني في لندن تعليقا في صحيفة التايمز اللندنية عام ١٩٦٤، دافع فيه عن حاييم وايزمان الذي أعلنت وثائق الخارجية الأميركية أنه قدم رشوة قدرها عشرون مليون جنيه إسترليني إلى قائد الوهابية في حينه ليعاونه على إنشاء دولة صهيونية في فلسطين، مؤكداً أن صاحب الفكرة كان الكولونيل جون فيلي الممثل الشخصي لهذا القائد.

السياسة الوهابية ثابتة:

لم تتغير هذه السياسة الوهابية تجاه فلسطين؛ التزاما بمبادئهم تجاه اليهود والنصارى، فهم لم يدخلوا خلال تاريخهم كله في مواجهة مع النصارى، وكذلك الحال مع اليهود؛ فالوهابية لم يشاركوا في أية حرب عربية ضد العدو

الصهيوني، بل كان موقفهم يتسم دائماً بالانهزامية ونشاطاتهم موجهة إلى إقناع العرب بل ورشوتهم من أجل الصلح مع كيان العدو.

ويحاولون شراء الذمم:

فعندما نشبت حرب يونيو ١٩٦٧، التي شنها الكيان الصهيوني على بعض البلدان العربية بدعم من أميركا وأوروبا الغربية، وقف زعيم الوهابية القادم من تلك الدول خطيباً في مستقبله يوم ٦ يونيو فقال: "أيها الإخوان لقد جئتم من عند إخوان لكم في أمريكا وبريطانيا وأوروبا تحبهم ويحبوننا..." ولكن الناس قاطعوه مطالبين بقطع البترول، فإذا بالمراوات تنهال عليهم من جماعته.. كما أنهم حاولوا إسكات الأصوات المطالبة بتحرير الأقصى والقدس؛ فقد روى الشيخ أسعد التميمي، وهو أحد تلك - الأصوات، وقد كان إمام المسجد الأقصى قبل هزيمة ١٩٦٧، أن الوهابية أرسلوا إليه في الأردن مليون دولار مقابل سكوته ولكنه رفضها.

ولماذا قتال اليهود؟

للإطلاع على شيء من الخبايا فإننا نذكر أنه في سنة ١٩٥٨، أرسل ضباط من الجيش الوهابي برقية إلى وزارة الدفاع تقول إن الزوارق الإسرائيلية ترسو في المنطقة الوهابية من خليج العقبة، (وينزل بحارتها إلى أراضيها ويتحرش جنود إسرائيل بجنودنا وينزلون كميات من الحشيش يستلمها بعض عملائهم لتصريفهما في البلاد وعلى الجيش نفسه فأذّنوا بإطلاق النار على الصهاينة الأعداء)، فكان جواب القيادة الوهابية التالي: "لا يمكن لليهود أن يعتدوا عليكم ما لم تتعدوا عليهم، واليهودي لا يساوي رصاصة نخسرها

بإطلاقها عليه، وقد قال الله في محكم كتابه: {غلت أيديهم وأعنوا}، هكذا يلعب الوهابية بكتاب الله لتحقيق مآربهم الخبيثة.

اليهود الأحبة:

يكفي لإيضاح علاقة قادة الوهابية مع الشخصيات الصهيونية هذا الخبر الذي نشرته الصحف الأميركية عن حفل استقبال قائد الوهابية في أميركا حيث ذكرت أنه دعي إلى حفل استقباله: (جمع من رجال الإعلام منهم فرانك المدير العام لمؤسسة هاآرست المؤسسة الصهيونية التي تصدر الصحيفة اليومية هاآرست في الأرض المحتلة)^١.

الصلح مع اليهود:

الكثير من الناس يجهل حقيقة أن السياسة الوهابية لها علاقات راسخة مع القيادة الصهيونية منذ أمد بعيد، ومن يتابع حفلات القادة الوهابية بالغرب وأسماء المدعوين لها يرى الساسة والإعلاميين الصهاينة في مقدمة الحضور، ولم يخف الوهابية الاستعداد للصلح مع العدو الصهيوني حتى قبل معاهدة "كامب ديفد" في ١٩٧٩م!!^٢؛ فقد قال زعيمهم للواشنطن بوست سنة ١٩٦٩م (إننا واليهود أبناء عم خلّص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل

^١ صحيفة سياتل بوست انتلجنس اليومية Seattle Post Intelligence بتاريخ ١٢

مارس ١٩٨٥

^٢ ومن ذر الرماد في العيون مشاركة الوهابية في مقاطعة مصر لما أبرمت اتفاقية السلام مع إسرائيل مع أن هذه أقوالهم وأفعالهم.

نريد التعايش معهم بسلام..^١، وأكد ذلك أكثر من مرة ومنها في ١٥ يونيو ١٩٧٥ أنهم: (على أتم الاستعداد للاعتراف بإسرائيل... ولكن على إسرائيل أن تحل مشاكلها مع جيرانها وتتدبر أمرها مع الفلسطينيين). ولما سُئل عن معنى (تدبر الأمر) قال: (إسرائيل أدرى بشؤونها).

^١ Washington posts ١٧ / ٩ / ١٩٦٩ م وترجمت التصريح عدة صحف عربية منها

صحيفة الحياة البيروتية.

فتاوى في خدمة اليهود

إن فكرة السلام مع اليهود هي فكرة شارك أحبار الوهابية في مخضها طويلاً حتى رابت، وعندما رأوا تعنت العرب تجاه مصر حاولوا تغليف الفكرة بأغلفة أكثر لمعاناً وما لبثوا أن طرحوها في قمة (فاس) بالمغرب، في سبتمبر ١٩٨٢ وعرفت ساعتها باسم "المشروع العربي لإيجاد تسوية شاملة وعادلة لمشكلة الشرق الأوسط" وفعلاً أقرت الفكرة واعتبرت أساساً للجهود العربية في سبيل البحث عن حل آخر غير الحل العسكري^١، وما فتئ الوهابية يدبجون الفتاوى في سبيل الصلح مع اليهود للاستمرار في نفس المسلسل، وإليكم الأمثلة في ما يتعلق بموضوعنا:

أولاً: أفتى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بجواز الصلح مع اليهود والتعامل معهم سواء أكان الصلح هدنة دائمة أم مؤقتة، بل أكثر من هذا حيث اعتبر زيارة المسجد الأقصى في هذه الفترة المؤسفة سنة على المسلمين إتيانها!!

ونحن نؤمن أن هذه الفتاوى لا تصدر إلا عن استغفال وجهل، أو خدمة مخططة للمصالح اليهودية؛ فالصلح إذا رضي به المسلمون فإنه يعني الاعتراف بالاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله، كما يعني التآمر على تضييع حقوق الفلسطينيين، كما أن في الزيارة تقوية للاقتصاد الصهيوني الغاصب. وقد تناقلت هذه الفتوى المأجورة وسائل الإعلام العالمية.

^١ يفاخر الوهابية بذلك والنص منقول عن مفكرة القوات المسلحة السعودية.

العجيب أن سماحته لا يرى في المقابل جواز التقارب أو الهدنة مع أي من المذاهب الإسلامية!!

ما يلفت النظر أنه قد سبق لهذا المفتي الكبير تحريم الاستعانة بالخبراء الروس ضد اليهود الصهاينة عندما فعل ذلك جمال عبدالناصر، وأفتى بعد ذلك بجواز دخول النصارى واليهود لأرض الحرمين الشريفين ودعا لهم أعوانه على منابر الحرمين الشريفين، وقتلوا في كل صلاة ليرضوا عليهم، وسموهم (جند الله)، وما ذلك إلا لقتل الأطفال والنساء والشيوخ العراقيين حتى في الملاجئ؛ بل وكل عراقي وإن كان في الصلاة، ويفتي ببغي أسامة بن لادن والمشائخ الذين فروا بأرواحهم من جحيم فتواه؛ لا لشيء إلا لأنهم يقولون بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب! وحاول بعض الناس الدفاع عن الشيخ ابن باز بكبر السن وعدم فهم الموضوع وأنه خدع من قبل الصحفيين مما حدا بالدكتور يوسف القرضاوي إلى أن ينشر ذلك في إحدى المجلات.. ولكن الشيخ ابن باز رد عليه بأن ذلك خرج عن وعي وفهم للواقع وبكل حرية!!

ثانياً: فتوى محدثهم المتناقض الشيخ ناصر الدين الألباني التي دعا فيها أهل فلسطين للخروج منها وتركها لليهود لقمة سائغة، وقد تناقلت هذه الفتوى وسائل الإعلام المختلفة، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية تحليلاً لهذه الفتوى الخبيثة وردود علماء الأمة عليها. ورد عليه الشيخ علي الفقير الأردني ردّاً قوياً في شريط مسجل.

وهكذا يتبين لكل مبصر الدور الذي يلعبه هؤلاء الذين يلبسون مسوح الرهبان في خدمة مصالح النصارى واليهود من وراء الستار ليل نهار^١.

^١ عندما نزلت الجنود الأمريكية بلاد الحرمين كان فيهم بعض حاخامات اليهود، ولما نزلوا على الأرض سجد أحدهم قائلاً: (عدنا إليك يا خير) نقول: كل هذا من فضل الوهابية علينا وعلى الناس!!

أأرم الءءاء على الاءوء والنصارى!

فى رءلة مباركة لء بىء الله الءرام؁ وبعء نزلنا فى مطار المءىنة المنورة؁ أءهلتنا ىء المفتشىن تبعثر ما فى ءقائبنا؁ والءاعء أفءءنا لظننا بأن إءواننا ىظنون أننا من مهربى الءشىش والأفىون؁ ولكننا سرعان ما رأىنا أىءىهم آآءطف ءتاباً ءنا نءمله واسمه (قواعء الإسلام) للشىء الءىطالى؁ وقء ءان - رءمه الله - من ءبار علماء المغرب العربى؁ وأءبرونا بأن الءتاب ممنوع! ولأن اللءى آعمر وءوههم فقء ظننا أن وراءها عقولاً مسآنيرة؁ فأءبرناهم بالآى هى أحسن بأن الءتاب ءتاب فقء مقارن؁ ىقءم آراء ءل مءهء من المءاهب الإسلامىة فى ءآىر من أبواب الفءه الإسلامى؁ وءاولنا أن نفتح لهم الءتاب؁ فقالوا إن الءتاب سىءرق! هءءا؁ فاسترءعنا وقلنا لءلكم أءطأآم الءتاب المقصوء فقالوا هءا أحد ءمسة ءتب بهذا العنوان وءلها فى القائمة السوداء! ونحن لا نعلم صءق هءا الزعم من ءءبه؛ ولكن ىا سبءان الله ءآى ءهوء علماء المسلمىن أصبءآ لءى هؤلاء آشملها القائمة السوداء؁ وآىقنا أن اللءى والأشءال لءى هؤلاء لا آعنى شىئا؁ فالعقول مءاربة فى الشرىعة الوهاىبة؁ لأنها فى نظرهم سبىل الضلال؁ وما على الإنسان فى نظرهم إلا آآباع ابن آىمىة وابن القىم وسىقاد إلى بر الأمان! فلا آآآظر آفءىراً منطقىاً لءى هؤلاء. على ءل ءال لقد ءهب ءتابنا للمءرقة؁ ونحن سنطالب آآءه وءارقه والآمر بءلك ىوم القىامة بءقنا؁ ولا ىضىع فى عءل الله شىء؁ ونحن نعلم ما هو أءهى من ءلك؁ ولقد شاء الله أن نبىن للناس من هم الوهاىبة على ساءة الشبءة العالمىة للمعلوماآ (إنآرنآ).

ومن قبل حارب الوهابية دخول كتاب العلامة السالمي (بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود)، واستغرب ساعتها الكثير من الناس هذا التصرف، فالكتاب يُقرأ من عنوانه كما يُقال، وسبيله مخالفة اليهود والنصارى، فلماذا يمنع من الدخول ويُحرق بينما يباع كتاب الإمتاع والمؤانسة^١ لأبي حيان التوحيدي أمام المسجد الحرام؟!

لقد قلنا إن الوهابية في أحد مقوماتها هي صناعة إنجليزية، هدفها تخريب الإسلام من الداخل، وموالاتة اليهود والنصارى، ولقد أثبتنا الكثير من ذلك في مقالات سابقة عندما تحدثنا عن نشأة هذه الفرقة، وتشريكها لمن لم يستسلم لمنهجها التكفيري للأمة، واستحلال دمه وماله، وأثبتنا كيف عاثوا في الأرض فسادا فقتلوا الأبرياء من غير جريرة، وكيف أحيوا كل الأفكار الهدامة كعقيدة فناء النار وخروج المشركين منها، وكذلك كيف شارك النصارى في قيادتهم عمليا، وضررنا أمثلة على ذلك، واليوم سنذكر ما هو أدهى وهو محاولاتهم اليائسة في منع الدعاء على اليهود والنصارى، وإلجام الخطباء عن فعل ذلك، فقد صدر تعميم على كافة الخطباء والوعاظ بتاريخ ١٣/٥/١٤٠٩ هـ من وزارة الحج والأوقاف معهم تحت رقم ٣٧١٩ وهذا نص منه: (.. لولحظ أن بعض الخطباء يضمنون خطبهم الدعاء والهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى، مع تسمية الدول بأسمائها، وليس هذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم!)^٢ هذه هي العقيدة التي ينادي بها الوهابية، عقيدة

^١ هذا كتاب متهتك فيه إمتاع بما حرم الله من لواط وزنا وعهر.

^٢ د. محمد بن عبد الله المسعري، الأدلة القطعية، مؤسسة الرافد، ص ٦٧ - ٧٠ وبهذا الكتاب نص التعميم بكامله.

الحجة لأعداء الله والدفاع عنهم، وفي المقابل تقتيل المسلمين والحضّ على سفك دمائهم حتى في بيت الله الحرام، كما فعل خطباء الوهابية المخلصون ساعة هجوم دول النصارى على أهل العراق، فصدع الخطباء بالدعاء بالنصر لمن أسموهم جند الله، وليس ذلك بالجديد عليهم فقد أرسل أمير الوهابية في نجد ببرقية إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها:

(سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.

دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبین للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا.

عבודيتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولأونا لكم إلى الأبد)^١

هذه هي الحقيقة المرّة يا أبناء المسلمين الذين غررت بهم الدعوة الوهابية، وضربت عليهم حجاباً مظلماً من التعقيم، كي لا يطلع أحدهم على شيء من كتب المسلمين التي تخالف النهج الوهابي، وإذا وجدوا أن لا محيص من دخول كتاب من أمهات كتب المسلمين، فإنهم يعمدون إلى إعادة طباعته فيحذفون ويجرفون بما يناسب أهواءهم^٢.

نعم لقد حاول البعض مخالفة ذلك التعميم القاضي بعدم شتم النصارى واليهود ودولهم، ولكنهم تعرّضوا للأذى والتعذيب، بل ولقد تعرض للأذى حتى من يسبُّ الشيوعية، فلقد تعرّض صاحب كتاب (السيوف الباترة على إلحاد

^١ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج، ص ٩٨ وقد ذكر مصادره. وللإطلاع على شيء من النقل الموثق عن طاعة القيادة الوهابية العمياء للنصارى وتذللها لهم يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، خصوصاً ص ٦٩-٧٠ وص ٨٩-٩٠.
^٢ يراجع العلامة الكوثري، في تحقيقه لكتاب الأسماء والصفات للبيهقي، هامش ص ٣٥٦.

الشيوعية الكافرة^١ للأذى وطرد من المدينة المنورة إلى بلاده اليمن، لا لشيء إلا لأنه كتب هذا الكتاب مع أنه من المخلصين للفكر الوهابي التيمي^٢، وكتابه ما يزال مُصادراً، ولا يتردد أهل الفتوى من أئمة هذه النحلة الحشوية كابن باز وأتباعه من رمي كلِّ مخالف له بالبدعة والفسوق من الدين.

فهل ما يزال بعضنا يستغرب لماذا يحرق الوهابية كتب المسلمين؟!

^١ وهو المدعو مقبل بن هادي الوادعي، والعجيب أن هذا يتم في الوقت الذي يسمحون له بشتم المسلمين، ونسجّل له هذا مع علمنا بعدائه الشديد الأرعن، وتعامله على أهل الحق والاستقامة وكل التيارات الإسلامية بالباطل وله بذلك كتيب سقيم مملوء بالكذب والسياب ليس إلا؛ ولكننا مع هذا لا نتجاوز قوله سبحانه وتعالى: {ولا تبغ منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}. أقول لو كان الوهابية أحياء القلوب لمنعوا كتبه التي تشتم المسلمين، وتركوه يجذّر الناس من الإلحاد.

^٢ نسبة إلى ابن تيمية.

القيادة النصرانية الوهابية المشتركة

كثير من البسطاء يناقشون مسألة تساهل علماء الوهابية اليوم في الاستعانة بالنصارى لقتل المسلمين وأنه لم يقع في التاريخ الإسلامي كله أن أحاز فقيه مسلم واحد جواز الاستعانة بكافر على مسلم بل كان النقاش في مدى جواز الاستعانة بكافر على كافر، ولكن إذا نظرنا أعمق من ذلك فإن الموضوع ليس ببدعة عند الوهابية، وابن باز ليس بخارج عن المخطط الوهابي مطلقاً فهو ومن معه سائرون على خطى قادتهم الأوائل الذين كانوا لا يستعينون بالنصارى فحسب بل يعرضون عليهم احتلال ديار المسلمين. فالإحساء مثلاً كانت تحت الإدارة السياسية للدولة العثمانية، وهي على أدنى تقدير دولة مسلمة، ووفقاً للعقيدة الوهابية فإن عليهم السمع والطاعة للخليفة ولي الأمر، ولكنهم في عام ١٢١٠هـ هاجموا الإحساء كما نقلنا عن مؤرخهم ابن بشر حين تفاخر بأنه قد وضعت ذوات الأحمال حملهن من الرعب الذي أدخله الجيش الوهابي على نساء الإحساء، وذبحهم للرجال في الطرقات، ولكن مع كل ذلك فقد بقيت الإحساء بيد أهلها لم يستطع الوهابية احتلالها.

فكيف تمكن الوهابية من احتلال الإحساء؟

كان بقاء الشريط الساحلي - الممتد من الكويت إلى قطر - تحت السيطرة الفعلية للأتراك يشكل خطراً على النفوذ البريطاني في الخليج^١، فعملت

^١ ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ص ٣٣

بريطانيا على تحريك عملائها في المنطقة للقضاء على الوجود العثماني، فما كان من الوهايية إلا السمع والطاعة فعلى مثل الأحساء يسيل اللعاب، فأبدى الوهايية استعدادهم لغزو الأحساء بعد معركة الروضة (روضة مهنا) التي قتل فيها أمير نجد عبدالعزيز بن رشيد^١ عام ١٩٠٦؛ حيث أرسل الوهايية إلى الكابتن (بيردو) الوكيل السياسي المقيم في البحرين يستأذنونهم في غزو الأحساء، ويستعينون بريطانيا أن تعينهم بسلاحها البحري، وليأخذ الإنجليز كل الساحل!، ولكن بريطانيا والتي تعرف متى تصطاد لديها خطة أعقد محبوكة مع شركائها الآخرين - لا يدرك الوهايية كل بعادها - لتدمير الدولة العثمانية والفرصة الأنسب لم تكن بعد، ولا تريد هي شخصياً أن تظهر على مسرح العمليات، فأجّلت العملية! فما كان من الوهايية إلا المسارعة للتحدث مع غير (بيردو) علّ ذلك يعجّل بموافقة السير برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج^٢، فخاطبوا مندوبه في قطر في أكتوبر من نفس السنة ولكن كوكس أجّل الطلب مجدداً.

ثم أعادوا الكرّة في سنة ١٩١١ عبر المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (ديكسون) فأفهمهم أن الحكومة البريطانية مهتمة بالأمر وسيوجهونهم

^١ لقد كان هذا الرجل من أحرار الرجال، وقد تنبّه للمخطط البريطاني منذ مطلع القرن العشرين وأندر الأتراك بما يخططه لهم الإنجليز، وقد أرفق نسخة من رسالته للأتراك السفير البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ ١٧/٦/١٩٠٢ (يراجع المصدر السابق، ص ٣٤)

^٢ برسي زكريا كوكس هذا من أصل يهودي وقد كان مسئول المخابرات البريطانية في الجزيرة العربية.

في حينه لأن مصالح بريطانيا مع تركيا في تلك الآونة لا يصلح أن تتعرض للخطر!

وفعلاً تمّيات الأمور بعد عامين من حينه فالأرض من البلقان شمالاً حتى اليمن جنوباً قد أشعلت بالثورات ضد الدولة العثمانية وتركيا أحوج ما تكون إلى جنودها على مثل هذه الجبهات، فرأى الإنجليز ساعتها أنه قد حان دور الإحساء. فصدرت تعليمات بريطانيا للوهابية بأن ساعة الصفر هي ١٣ أبريل ١٩١٣ (جمادى الأولى ١٣٣١هـ) وتم الهجوم وسقطت الإحساء. وهنا أمران للملاحظة: القيادة والسلاح.

فالقيادة كانت نصرانية حيث تولى خطة الهجوم الضابط الإنجليزي (ليتزمان) وذلك بالمباغثة من جهة الجنوب عبر (سمحان).

وأما السلاح وبما أن جيش الفتح الوهابي لا يصح إلا أن يفتك بالمسلمين وبأحدث الأسلحة، فقد تأكدت بريطانيا من تنفيذ ذلك على أحسن وجه حيث زوّد كل جندي وهابي بالبندقية البريطانية الحديثة (أم-١١) لأن بريطانيا -أعزّ الوهابية جناهما - تحب إحسان القتلة!

الأمّن الوهابي

لتأديب أهل الإحساء ومن جاورهم فقد انتخب الوهابية أسرة آل جلوي المعروفة بدمويتها لحكم الإحساء، وسقطت القطيف بعد شهر من احتلال الإحساء، وتفنن عبدالمحسن بن جلوي في تقتيل الناس بما عرف من بعد بسجن العبيد (المعروف سابقاً بقصر إبراهيم) فأخذ يقبر فيه أهل الإحساء أحياء.

ولكي لا يذهب التاريخ الوهابي الحافل طي النسيان فلا بد أن نذكر أن الذي تولى إدارة شؤون (الأمّن!!) في البلاد الوهابية، يهودي خدم في المخابرات الإنجليزية بالعراق ويدعى (مهدي بك) بعد أن أسلم طبعاً على يد سماحة الشيخ الكبير جون فيلي! فقطع آلاف الأيدي والأرجل والرؤوس وبتّر آلاف الأنوف والأصابع وخصى الكثير من الناس تحت مظلة (ترويض الرعية) وباسم الإسلام!^١

^١ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص ٨٣٥. و التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، ٣٥٧

الوثائق:

ورد في المجلد رقم ٢١٣٩ بدار الوثائق البريطانية أنه وردت إلى لندن برقية من نائب الملك في الهند جاء فيها توجيهه للوهابية التعاون لطرده الأتراك من البصرة لتسيطر عليها حكومة الهند سلمياً وطرده الأتراك من الأحساء والقطيف.

وقد بعث قائد الوهابية برسالة إلى برسي كوكس بتاريخ ١٣ يونيو ١٩١٣ يشكره على دوره فيقول (وبالنظر إلى مشاعري الودية تجاهكم أود أن تكون علاقتي معكم كالعلاقات التي كانت قائمة بينكم وبين أسلافي كما أود أن تكون قائمة بيني وبينكم)^١. وقد أكد هذه الطاعة وهذا الولاء السفير البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزارة خارجية بلاده بتاريخ ٨ أكتوبر

^١ ويقصد بالأسلاف محمد بن سعود بن مردوخ (مرخان حالياً!! بل ويروي مشايخ نجد أن سليمان جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان اسمه الحقيقي شولمان قرقوزي (أي بائع البطيخ) من يهود الدونمة، خرج من بلدة بورصة بتركيا، مع زوجته إلى بلاد الشام، فأصبح اسمه سليمان بن علي، واستقر في ضاحية (دوما) في دمشق، وأخذ يتاجر بالدين هذه المرة لا بالبطيخ، فاكتشفه أهالي سوريا، ورفضوا تجارته، وربطوا قدميه، وضربوه ضرباً أليماً، وبعد عشرة أيام أفلت من رباطه، وهرب إلى مصر، وما هي إلا مدة وجيزة وطرده المصريون، فسار إلى الحجاز واستقر في مكة، وأخذ يشعوذ فيها باسم الدين فاكتشفه أهالي مكة فطردوه، فسار إلى المدينة المنورة، لكنهم أيضاً طردوه.. كل ذلك في مدة لا تتجاوز الأربع سنوات، فغادر إلى نجد واستقر في بلدة اسمها العيينة، وهناك وجد مجالا خصباً للشعوذة، فاستقر بنجد وادّعى أنه من سلالة ربيعة، وأنه سافر به والده صغيراً إلى المغرب العربي. (السيد أبو العلي التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ٢٩، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.)

١٩١٤ يقول فيها بأن زعيم الوهابية (يحترم موقفنا في الخليج ويحكم في الأحساء بما نريد)!

ويصرح العقيد لويس بيلي، المقيم السياسي في بوشهر (١٨٢٥-١٨٩٥) في كتابه: (رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة) بأن الإنجليز والوهابية يشتركون في الأهداف^١، وأنه شخصياً بُعث إلى الوهابية ليناقد المساعدة في احتلال الدول الأخرى!! ومحاربة أعداء الوهابية، والتخطيط لحرب الأتراك في الشرق^٢.

هؤلاء هم الوهابية وهذه بريطانيا النصرانية من خلفهم؛ تخطط وتقود وتساند، وبعد ذلك كله يأنف الوهابية من تسميتهم بخوارج العصر؛ لأن المساكين لا يقتلون إلا أهل الإسلام ولا يتركون إلا عبدة الأوثان!^٣

^١ بيلي، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص ٦٩

^٢ المصدر السابق، ص ٧٠

^٣ للتوسع يراجع ديكسون، الكويت وجاراتها، وناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، ص ٣٣-٣٥، وأبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، ٣٤٥-٣٥٧

الوهابية صنيعة اليهود والنصارى

يصعب على المسلم أن يتصور حتىً طويلة، ومآزر إلى أنصاف الساقين تتباكى في حرم الله الآمن، بمكة المكرمة؛ وتكون في ذات الوقت صنيعة من صنائع اليهود والنصارى علمت بذلك أم لم تعلم، ولكنها الحقيقة المؤلمة المتمثلة في الوهابية، نعم نقول ذلك وبثقة كبيرة، وبأدلة مقنعة سنسرد شيئاً منها في هذا المقال، ونعتذر عن بعضها الآخر إذ ليس كل ما هو صحيح يمكن أن يقال، ونعلم في ذات الوقت أن هناك الكثير من أهل النيات الطيبة يسرون في خطى الوهابية وقد غررَ بهم لسبب أو لآخر، وبعض جهدنا هذا هو لإنقاذ هؤلاء من براثن الفتنة الوهابية قبل أن تحتويهم بسرطانها الخبيث.

- **من حيث التنظير** فقد اهتمت العقيدة الوهابية اهتماماً كبيراً بعقيدة التجسيم، وهي عقيدة نصرانية محضة، استقاها ابن تيمية من خلال الترجمات للكتب النصرانية ولا غرو فقد كانت بلاده حران مركزاً شهيراً لترجمة كتب اليونان، ولقد حكم علماء أهل الشام بضلال ابن تيمية لعقيدته الفاسدة، وأودع سجن القلعة الشهير إلى أن مات؛ ولقد أحيا الوهابية هذه العقيدة النصرانية، وتم استعراض الناس في جزيرة العرب بالسيف لاعتناقها، واستحلوا دماء الموحدين وأمواهم في سبيل ذلك.

- **أما من حيث الواقع العملي** فقد كان الجيش الوهابي يلقي الدعم والتدريب مباشرة من وزارة المستعمرات بالهند، وقد سلّم جون فيليبي إلى أمير

الوهابية مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية، وريالات ماريا تريزا، كما كانت المساعدات السنوية للوهابية تبلغ ستين ألف ريال، ولدى بدء العدوان البريطاني على البصرة تم صرف مائة ألف ريال من بريطانيا للوهابية للبدء بتجنيد القبائل، لحرب ابن رشيد ومشاعلته عن نجدة قوات المسلمين بالبصرة، مع تعهد الإنكليز بتوفير المشورة^١، ووصلت الأسلحة تباعاً بعد ذلك، ولما نشبت المعركة كان العميل البريطاني جون فيلي الذي خطط للمعركة يراقب سير المعركة من برج قريب مخافة أن يصيبه ما أصاب سلفه شكسبير.^٢

لماذا كل هذا الولع من بريطانيا بالوهابية؟!

أولاً: لقد علمت بريطانيا أن لا حياة لها في جزيرة العرب – ذات المستقبل الزاهر بالذهب الأسود – إلا بقتل الجهاد؛ فهي ما تزال جراحها تنزف من سهام مسلمي شبه القارة الهندية! أفتركه يكون عائقاً أيضاً في جزيرة العرب؟!

إن الإنجليز الذين لا تنقصهم دروس الدهاء والمكر رأوا في الحركة الوهابية الناشئة، المولعة بالتوسع خيراً من يشغل المسلمين عن الجهاد، فأمدتهم بريطانيا بالمال والسلاح والقادة النصاري، وأصبح الجهاد في العقيدة الوهابية حرباً طاحنة بين المسلمين بدعوى البدعة والشرك. ومن يقرأ حروب الوهابية في أرض الجزيرة العربية وما حولها يلاحظ ذلك بجلاء، فخلال تأريخ الوهابية كله لم يسجل لها التاريخ مواجهة واحدة مع اليهود أو النصاري، فيحني الوهابية

^١ ديكسون، الكويت وجاراتها، وقد ذكر أن الكولونيل هاملتون والكولونيل كانليف أوين

ممثلي المخابرات البريطانية قد انطلقا إلى نجد لهذه المهمة

^٢ خيرى حماد، (عبدالله فيلي)، ص ٢١٥

لنصارى رؤوسهم حتى عندما يؤدبهم الإنجليز ساعة تجاوزهم الحدود المرسومة لهم!! بل سجلهم حافل بقتل أهل مكة والطائف والمدينة المنورة وقطر والكويت وعمان والبصرة وبلاد الشام واليمن وكل من نالته أيديهم من المسلمين كالمغاربة والمصريين والإيرانيين والأتراك، وهم يتفاخرون بهذا التاريخ الدامي - من غير حجل - في مؤلفاتهم!

ثانياً: كانت الدولة العثمانية شجراً في حلوق النصارى واليهود، فكانت إحدى الخطط لهدمها استخدام الوهابية لتقليص نفوذهم في البلاد العربية، فكانوا سندهم المادي والمعنوي. ولما رأى النصارى واليهود انتصارات محمد علي على الوهابية وأنه قاضٍ عليهم لا محالة - مثلما كاد أن يقضي عليهم عام ١٨١٨م حين احتلت قواته الدرعية وأرسل أميرها إلى استنبول ليقطع رأسه هناك - هرعت إنجلترا والنمسا وروسيا لعقد مؤتمر طارئ في صيف عام ١٨٤٠م يدعو إليه تركيا لمناقشة الوضع والوصول إلى تسوية!

وقد قام الوهابية بدورهم المرسوم خير قيام فقد كانت معاركهم في شمال نجد ضارية ضد آل رشيد الموالين للسلطة العثمانية، وقد حاول العثمانيون إطفاء نار الفتنة سنة ١٩١٤م فاعترفوا بسلطة الوهابية على نجد، ولما طلب أنور باشا باسم الدولة التركية، وحسب اتفاق سابق بينه وبين الوهابية أن يشتركوا في الدفاع عن البصرة ضد الاحتلال الإنجليزي أجابوه بأنهم مشغولون بقتال ابن

^١ ومثال ذلك تصرف الوهابية عندما أدهم الإنجليز بسبب قتل بعض رعاياهم الهنود في مدينة صور العمانية، فتذلل الوهابية للإنجليز مباشرة وأظهروا الندم، ولم تكثرث بريطانيا قبل ذلك وبعده بقتل الوهابية لأهل الجزيرة!!

رشيد! ^١ ولقد علّقت وزارة الهند الإنجليزية بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩١٥م بالرضى على ذلك، والشكر لمشاغلة ابن رشيد عن نصره العثمانيين، وأكثر من هذا فقد جاء في شهادة المستر كينيث توماس أن زعيم الوهابية كان حليفاً دائماً لبريطانيا (وساند البريطانيين وحلفاءهم، ودرّب جيشاً في العمليات الحربية ضد الأتراك سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥م) ^٢.

وعندما عجزت بريطانيا عن إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطاني سنة ١٩٢٢ كما ذكر السيد عبدالرزاق الحسيني في كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) ما كان من بريطانيا إلا أن حركت عملاءها الوهابية للإغارة على أطراف عشائر المنتفق ^٣ ليلة ١١ مارس، ليرتمي العراقيون في أحضان بريطانيا كي لا تتكرر مآسيهم، فبعض الشرّ أهون من بعض. وفعلاً تمّ ما أرادته بريطانيا بفضل الوهابية!

ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا بدّ أن نعيد هنا نشر برقية أمير الوهابية في نجد إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس ابتهاجاً بمناسبة احتلال

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، دار المعراج ص ٢٢٦

^٢ المصدر السابق، ص ٢٢٦ وقد ذكر نصوص الرسائل موثقة

^٣ وتنطق بالشين وهم كم سكاني كبير أغلبهم رعاة (شواوي) يقيمون بين السماوة وبحيرة حمار، وهم عدّة قبائل أكبرها: البوعلي والأجود وبنو مالك وبنو حكيم، وإمارتهم كانت لآل السعدون (ينسبون أنفسهم للبيت النبوي) يراجع الشيخ صبغة الله الحيدري (عنوان المجد في أحوال بصرة وبغداد ونجد) والحامي عباس العزاوي في كتابيه: (عشائر العراق) و(العراق بين احتلالين).

الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها: (سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها. دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا. عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولائنا لكم إلى الأبد)^١

وقد حاول الوهابية خدمة الإنكليز حتى خارج إطار المنطقة العربية، وذلك بحل عقدتهم مع مسلمي شبه القارة الهندية، فقد ذكر الدكتور صلاح العقاد بأن أمير الوهابية أرسل ابنه لتشجيع مسلمي الهند للقتال في صفوف الإنكليز في معركة العلمين.^٢

لهذا فلا غرو أن يهتم النصارى الإنجليز بمساندة الوهابية في كل موقف، وحينما رأوا أن جيش الإخوان قد يقضي على آمالهم باكتشافه التواطؤ مع النصارى سارعت بريطانيا علناً لقصفهم والقضاء عليهم عام ١٩٣٠م.

^١ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص ٩٨ وقد ذكر مصادره

^٢ د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ص ٨٥.

قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين

يجاهر الوهابية بتنكيلهم بالمسلمين في كل أرض ومصر استطاعوا الوصول إليه بحجة انحراف المسلمين عن كتاب الله، في الوقت الذي يعطون فيه المواثيق للمستعمرين النصارى بأن لا يمسه بأذى؛ ففي كتاب وجهه أمير الوهابية سنة ١٨١٠م إلى حكومة الهند البريطانية قال: (إن سبب الخصومات المستمرة بيني وبين من يسمون أنفسهم مسلمين انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد، فلست أشن حرباً على فرقة أخرى، ولست أتدخل في عملياتهم المعادية، ولا أساعدهم ضد أحد... وفي هذه الظروف رأيت من الضروري أن أبلغكم بأي لن أدنو من شواطئكم، وأي منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)^١ نعم هذه هي الوهابية قتال المسلمين بداعي تصحيح انحرافهم! وترك الكافرين؛ بل والتعهد بحمايتهم، وهو عين ما أراده النصارى.

وفي تنكيل الوهابية بالمسلمين لم يكتفوا بجهودهم الذاتية في حرب المسلمين؛ بل استنصروا بالقوات البحرية البريطانية لإغلاق البحر في وجوه المسلمين!! فقد أرسل أميرهم كتاباً يتذلل فيه للمقيم البريطاني في البصرة يقول فيه (لقد أثبتنا لكم سلفاً بأننا نحترم كل المتسبين إليكم ولم ينلکم أي أذى

^١ موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦، المجلد ٢٤، ص ٤٥٦ باللغة الإنكليزية.

مهما كان طفيفاً من أتباعنا، وعليه فإنه يتحتم عليكم في مقابل ذلك أن لا تصدروا تصاريح إبحار لأعدائنا!!^١

وقد بلغ الوهابية بالفتك بالمسلمين مبلغاً أثار حتى شفقة النصارى على الأبرياء؛ فطالبوا الوهابية بكف أيديهم عنهم، ومن ذلك ما فعله المقيم البريطاني في البصرة عندما رأى مجازر أعراب نجد للناس وسلب أموالهم، فطلب منهم سنة ١٨١٧م تصحيح بعض الوضع بإعادة ما نهبوه إلى أصحابه فردّ عليه أمير الوهابية برسالة يقول فيها: (كيف تطلب منا أن نردّ ما غنمناه من أعدائنا من أهل مصر وجدة وشحر والمكلا ومسقط والبصرة وأهل فارس التابعين لسعيد بن سلطان! إنهم كلهم أعداؤنا، فسنقتلهم حيث ثقفناهم، تنفيذاً لأوامر الله فيهم، الله أكبر)^٢، هكذا وبكل وضوح: المسلمون أعداؤهم، والنصارى أولياؤهم!

لقد تمردت الدولة الوهابية الفتية على كل الثوابت الأخلاقية التي لا يرضى بتجاوزها حتى النصارى المستعمرون فأبادوا ألوفاً لا تحصى من أهل جزيرة العرب وما حولها وضربوا عليهم الجزية أخزاهم الله حتى اضطرت بريطانيا لتهديدهم في بعض المواقف ليكفوا عن الناس.

^١ كيللي: ج.ب، بريطانيا في الخليج الفارسي ١٧٩٥ - ١٨٨٠ - مطبوعات أكسفورد كلارندن ١٩٦٨، ص ١٣٤ بالإنكليزية، وهذه وثائق مصوّرة عن الأصل الذي عليه شعار وخاتم زعيم الوهابية.

^٢ إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني، صراع الأمراء، دار الساقبي، لندن، ط١، ص ٧٦

ويوم أن آذنت شمس الإمبراطورية البريطانية بالأفول تولت رعاية دولة
الوهابية قوة جديدة هي الولايات المتحدة الأمريكية لبيدأ عصر جديد لا داعي
فيه لجيش الإخوان!

فتاوى في خدمة الاستعمار

الكثير من مواقف علماء الوهابية الخاصة بقضايا الأمة المصرية ووحدها مثار تساؤل واستغراب، فما هي مصلحة كبار علماء الوهابية في فتواهم ضدَّ المجاهد أسامة ابن لادن؟! وهل من يقول بأن جزيرة العرب يجب ألا يجتمع فيها دينان، ويجب ألا تبقى فيها قاعدة للنصارى واليهود هو مجرم؟!

لقد أجاز كبار علماء الوهابية دخول اليهود والنصارى أرض الحرمين الشريفين لضرب أهل العراق المسلمين^١، بل وأفتى كبيرهم ابن باز بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة أي أقرب ما يكونون إلى الله، مع أنه هو ذاته الذي حرّم استعانة جمال عبدالناصر بالخبراء الروس في محاربة إسرائيل^٢!

ولقد أجاز رئيس هيئة كبار العلماء والمفتي العام للوهابية للملك لبس الصليب بدعوى أن في ذلك مصلحة للإسلام! وقد نشرنا نص الفتوى في هذا الكتاب.

^١ بل وألف عالم الحديث الشيخ ربيع المدخلي في ذلك كتاباً يرى فيه أن أمريكا وبريطانيا خير من العراق وأهل العراق!!

^٢ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (نقد القومية العربية)، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠٨هـ، ص ٢٩ وما بعدها. وقد غلا الشيخ غلواً شديداً في نقده هذا فحرم استخدام أفراد المشركين أو الاستعانة بهم في أعمال الهندسة والطب وغيرها ولم يأذن بذلك حتى في الضرورة! واليوم يبيح لليهود والنصارى جزيرة العرب! فسبحان الله الذي قضى أن يكون من علماء هذه الأمة من يحرف الكلم عن مواضعه كما فعل أحبار بني إسرائيل!

وقد أفتى علماء الوهابية بمنع الدعاء على دول اليهود والنصارى بحجة أن ذلك ليس من أخلاق الإسلام!! وقد نقلنا التعميم الذي وُزِعَ على الخطباء في هذا الكتاب.

ولقد وقف الوهابية ضدَّ كل حركة تحاول لَمَّ شتات المسلمين، وموقفهم المفضوح ضدَّ الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ وتآمرهم عليها أحد الشواهد المنسية، حيث أنفقوا اثني عشر مليون جنيه من أجل إسقاطها في ١٩٦١/٩/٢٨.^١

ووقفوا ضدَّ الوحدة اليمنية الأولى بكل طاقتهم فقد ذكرت جريدة النداء اللبنانية، بتاريخ ١٩٧٣/٦/٢٩ أنه: (بعد التوقيع على اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن أخذت السعودية تسرع في تجميع الهاربين منذ مدة من اليمن الديمقراطية وتقيم لهم المعسكرات وتسليحهم وتمدهم بالمال للقيام بنشاط تخريبي ضد اليمن الديمقراطية كما قامت السعودية باستكمال تنظيم ما يسمى "بجيش تحرير جنوب الجزيرة العربية وحضرموت" بهدف فصل حضرموت والاستيلاء عليها)

^١ (بصراحة عن عبدالناصر) حوار مع محمد حسنين هيكل، تأليف فؤاد مطر. نقلاً عن عبدالرحمن الشمراي، فيصل القاتل والقتيل، ص ٢٢١.

نعم أيها المسلمون إنه الكره الشديد لأي وحدة صف بين المسلمين، إنه الولاء لليهود والنصارى، ولكن أخطر ما فيه أن أصحابه يلبسون مسوح أهل التقوى، وليس لهم همٌّ إلا قتال المسلمين وشغلهم ببعضهم! إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ملاحظة مهمة: رغم كل ما أسلفنا فلا يدورنَّ بخلد من يقرأ عن الوهابية أن كل من سار درهم هو عميل لقوى الاستعمار أو أنه يترصبُ بالأمة الشرِّ، كلا فأكثرهم أحد شخصين إما خارجي متطرف يظن أن الفكر الدامي الذي يعتنقه هو الإسلام الحق وهو معاد للنصارى واليهود وأعداء الدين، وإما شخص مخلص ما دخل في هذا التوجه إلا بحسن نية يتغي مرضاة الله ظناً منه بأن ما جاور البيت العتيق وقبر المصطفى من إسلام فهو الحق الذي لا محيص عنه ولا يدري بأن الوهابية قد جوَّعوا أهل الحرمين إلى قرابة الموت في حصارهم لهما حتى استولوا عليهما، ولا يدري من قريب أو بعيد بأن محمد ابن عبد الوهاب ما هو إلا هذا الذي ذكرنا وصفه، بل لقد صوِّر للمخدوعين هذا الرجل مجدداً مصلحاً أمت البدعة وأحيا السنَّة، لذا فهؤلاء بحاجة إلى من ينبههم إلى ما هم عليه من خطأ؛ ويوقظهم من غفلتهم خصوصاً وقد ضربت على أكثرهم ستائر من حديد كي لا يعلموا الحقيقة، ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء المخدوعين قد أرادوا الحقَّ فأخطأوه فليسوا كمثل قادتهم الذين أرادوا الباطل فأصابوه، ولا بدَّ أن يُظهر الله الحقَّ ويجمع عليه الأمة طال الدهر أم قصر {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين}.

الفصل التاسع: الختام

- بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية
- أسئلة تبحث عن جواب
- مقابلة
- تحسيهم جميعا..
- سقوط الوهابية
- كلمة الختام
- شهادة ربانية.

المذهب الوهابي مذهب مغلق رافض لكل المذاهب الأخرى، ولا يتعايش مع أي منها. فهو الدين كاملاً، وهو الإسلام نفسه كما يفهمه أصحابه. لا قبله ولا بعده. فإما أن تكون من أتباعه وإلا فهو يرفضك. وهذا سبب عدم انتشاره خارج نجد وبعض شواطئ الخليج*.

إننا نؤمن أن الوهابية شجرة خبيثة، نبتت في ماء عكر، لا قرار لها، واجتثاثها أمر حتمي لا مجاله بإذن الله، فأسباب زوالها كامنة فيها، وإن تحدا لناظره قريب.

* الإعلامي البارز رياض نجيب الرئيس، رياح السموم، ط ٣، ص ٢٠١

بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية

العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، اضطر بعد تفاقم فتنة السلفية أن يتعامل معهم بمبضع الجراح النطاسي، وذلك في كتابه القيم (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي)^١، فأثبت أن الفكرة السلفية بدعة في ذاتها، وتحدث عن بعض الآثار مكتفياً بها عن الإطناب والاستقصاء، وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فقال:

(الأمر الأول: الأذى المتنوع البليغ الذي انخط في كيان المسلمين من جراء ظهور هذه الفتنة المبتدعة، فلقد أخذت تقارع وحدة المسلمين، وتسعى جاهدة إلى تبديد تآلفهم وتحويل تعاونهم إلى تناحر وتناكر. وقد عرف الناس جميعاً أنه ما من بلدة أو قرية في أي طرف من أطراف العالم الإسلامي إلا وقد وصل إليها من هذا البلاء شظايا، وأصابتها من جرائه ما أصابها من خصام وفرقة وشتات. بل ما رأيت أو سمعت شيئاً من هذه الصحوة الإسلامية التي تجتاح اليوم كثيراً من أنحاء أوروبا وأمريكا وآسيا، مما يثلج الصدر ويبعث على البشر والتفاؤل، إلا ورأيت أو سمعت بالمقابل من أخبار هذه الفتنة الشنعاء التي سبقت إلى تلك الأوساط سوقاً، ما يملأ الصدر كرباً، ويزج المسلم في ظلام من الخيبة الخائفة والتشاؤم الأليم.

كنت عام ١٤٠٦ هـ واحداً ممن استضافتهم رابطة العالم الإسلامي للاشتراك في الموسم الثقافي، وأتيح لي بهذه المناسبة أن أتعرف على كثير من ضيوف الرابطة الذين جاءوا من أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا، وأكثرهم يُشرفون في

^١ دار الفكر، دمشق، سورية، ١٩٩٦

الأصقاع التي أتوا منها على مراكز الدعوة الإسلامية أو يعملون فيها. والعجيب الذي لا بد أن يُهَيِّجَ آلاماً ممزقة في نفس كل مسلم أخلص لله في إسلامه، أنني عندما كنت أسأل كلاً منهم عن سير الدعوة الإسلامية في تلك الجهات أسمع جواباً واحداً يطلقه كل من هؤلاء الإخوة على انفراد، بمرارة وأسى، خلاصته:

المشكلة الوحيدة عندنا هي الخلافات والخصومات الطاحنة التي تثيرها بيننا

جماعة السلفية..

ولقد اشتدت هذه الخصومات من بضع سنوات في مسجد واشنطن إلى درجة ألجأت السلطة الأمريكية إلى التدخل، ثم إلى إغلاق المسجد لبضعة شهور! ولقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واهتاجت في أحد مساجد باريس منذ ثلاثة أعوام، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية إلى اقتحام المسجد. والمضحك المبكي بأن واحد أن أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله والحرمة المسجد لما رأى أحد رجال الشرطة داخلاً المسجد بجذائه^١، فصاح فيه أن يخرج أو يخلع جذائه. ولكن الشرطي صفعه قاتلاً: "وهل ألقأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غير كم أيها السخفاء؟!".

وفي إحدى الأصقاع النائبة حيث تدافع أمة من المسلمين الصادقين في إسلامهم عن وجودها الإسلامي، وعن أوطانها وأراضيها المغتصبة، تصوب إليهم من

^١ الوهابية هم أول من يدخل المسجد بأحذيتهم المملوءة بالقاذورات إلى محاريب المساجد والصفوف الأولى منها بحجة المسح على الخفين. إنه الفقه الأحق الذي لا يستطيع حتى على أقل تقدير أن يميّز بين فراش وحصباء!

الجماعات^١ السلفية سهام الاتهام بالشرك والابتداع، لأنهم قبوريون^٢ توسليون، ثم تتبعها الفتاوى المؤكدة بجرمة إغاثتهم بأي دعم معنوي أو عون مادي! ويقف أحد علماء تلك الأمة المنكوبة المجاهدة ينادي في أصحاب تلك الفتاوى والاتهامات:

يا عجباً لإخوة يرموننا بالشرك، مع أننا نقف بين يدي الله كل يوم خمس مرات نقول: {إياك نعبد وإياك نستعين}!.

ولكن النداء يضيع ويتبدد في الجهات دون أي متدبر أو مجيب!^٣

ثم يتحدث الشيخ عن الأمر الثاني وهو ما وجدته أهل الفكر اليساري في ظهور جماعة تسمى نفسها بالسلفية من مرتع خصب في مجال تحليلاتهم الماركسية الجدلية للتاريخ والتراث^٤ التي تعتمد على صراع التناقضات، حيث فُتِّشوا في تاريخ الإسلام فلم يجدوه إلا عند أدياء السلفية مُشَكَّلًا في نظرهم العصب التناقضي الممتد منذ فجر الإسلام إلى اليوم^٥، ويقول هناك حفظه الله: (شيء رائع حقاً هذا الذي عثر عليه منظرو المادية الماركسية بفضل مبتدعي

^١ لاحظ دقة الأستاذ العلامة فهؤلاء جماعات كثيرة لا جماعة واحدة {تحسبهم جميعاً وقلوبهم

شنى}، وليس آخرهم الجامية، شغلهم الله بأنفسهم.

^٢ وهذه الكلمة من أخطاء أدياء السلفية، وقلة بضاعتهم في اللغة استخدمها الشيخ لأنها متداولة لديهم، فالنسبة تكون للمفرد لا للجمع. ثم يدعون أنهم أوصياء الله على خلقه لإفهامهم القرآن والسنة.

^٣ البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ص ٢٤٤ - ٢٤٥

^٤ يعنون بالتراث عندما يتحدثون عن الإسلام: القرآن والسنة!

^٥ المصدر السابق، ص ٢٤٧ - ٢٤٩

المذهب السلفي، بل بالتعاون فيما بينهم! وهو وإن لم يكن تعاوناً مُبرمجاً مقصوداً ولكنه تعاون واقعي متناسق، فلقد كان على السلفية أن يتدعوا هذا اللقب والمضمون والجماعة ويقحموه إقحاماً في مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي؛ وكان على دعاة المادية الجدلية أن يسرعوا في صبغوا التاريخ الإسلامي كله منذ أول بزوغه بهذه البدعة الطارئة، ثم أن يقفوا يشرحون للناس في زهو وشعور بالانتصار، كيف تكوّن الفكر الإسلامي مع حصيلته الحضارية من صراع الظروف والمصالح المتناقضة، وكيف أن الصراع (التاريخي) بين المذهبيين السلفي والانتحائي لم يكن إلا الأداة المادية الحتمية لهذه الصيرورة التاريخية المستمرة!

ثم يصف جهل أدعياء السلفية، وغفلتهم^١ عما يتسببون فيه من أذى قاتل: (والمصيبة الفادحة أن معظم هؤلاء الإخوة الذين يميّزون أنفسهم عن عامة المسلمين بشارة السلفية لا يقرأون.. ولا يحركون عقولهم وأفكارهم إلا في دائرة الفكر (السلفي) التي حصروا أنفسهم وعقولهم فيها.. لذا فهم في غفلة تامة عما يفعلها المبطلون من ورائهم..)^٢

أقول إنه ليس من العجب أن لا يجد فكر ابن تيمية المتهالك رواجاً في بلاد الشام، وسورية على وجه الخصوص مع أنه خرج منها، لوجود علماء أفذاذ كهذا العلم البارز يرد عنها كيد المبطلين، وليس العجب أن يهاجر ذلك

^١ هذا من تمام أدب الأستاذ الشيخ، وإلا فإن كثيراً من هؤلاء يعملون مع سبق التردد والإصرار.

^٢ البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ص ٢٥٠

الفكر المريض فيجد ضالته في بلاد مسيلمة الكذاب فيعيش فيها، ولكن العجب أن يسيطر خوارج نجد على مهبط الوحي ومهاجر الرسول ﷺ فيغتر بوجودهم هنالك العامة فينساقون وراء تباكيهم في الصلوات مستقلين صلاتهم إلى صلاتهم! فسبحان من ابتلى أصحاب رسوله بمسيلمة وجيوش الردة، وابتلانا بأحفادهم أدعياء السلفية يمزقون أوصال الأمة!

أسئلة تبحث عن جواب

١. أيها الوهابية لقد بنيتم عقيدتكم الفاسدة على أن معبودكم يعلوكم مكانا، وحددتم هذا المكان بأنه السماء، وعليه فإن الأرض لا يمكن أن تكون كرة تدور، وألّفتم في ذلك الكتب ومنها كتابكم (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد ضللتكم العلماء كسيد قطب والشيخ الزنداني - وفي مقدمة المضللين مفتيكم ابن باز - ظانين أنهم وحدهم يقولون ذلك، بل وذهبتم أبعد من ذلك حيث أفتى إمامكم الأكبر بقتل من لم يتب عن القول بدوران الأرض واستحلال ماله، فماذا لو أثبت لكم ابنكم رائد الفضاء (سلطان) بأن الأرض تدور، ألن تنهدم عقيدتكم العجيبة على رؤوسكم المتحجرة؟!

٢. يقول مشايخكم - الذين تبنيتم آراءهم الشاذة وقدمتم كلامهم على كلام غيرهم - بأن النار ستفنى، ولا ندري أذلك من جهل بالقرآن الكريم المنادي في آيات كثيرة: {خالدين فيها أبدا}، وقوله تعالى: {يسيدون أن تخسجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم} والآيات الناصة على أن النار ساءت مستقرا ومقاما، وأحاديث الرسول الكريم كهذا الذي رواه مسلم في كتاب صفة الجنة: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحٌ [زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ] فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْتَرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ وَيُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالَ

فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبِحُ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { وَأَذِّنْ لَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا، أم أن ذلك إشفاقٌ على إبليس وأبي جهل وأبي بن خلف، أم تعمّد المناقضة لكلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهل من دليل تنقضون به كتاب الله وسنة رسوله؟!!

٣. عقيدة فناء النار مما يميّز الجهمية عن غيرهم من فرق الإسلام وأئمتكم الكبار ممن يقول بنفس قولهم، ثم نراكم على المنابر تتنقصون بالمذاهب الإسلامية على أنهم جهمية معطلة؟! ألستم أنتم من تبني آراء الجهمية، أم أنها رمتني بدائها وانسلت؟!!

٤. طالبتهم عند بزوغ دعوتكم الناس بالهجرة إليكم في نجد، كما ذكر ذلك شقيق محمد بن عبدالوهاب المعاصر للأحداث ومؤرخوكم كابن بشر، والكل يعلم أنه لا هجرة بعد الفتح أي لا هجرة من مكة المكرمة، وقد روى مسلم في كتاب الحج قوله ﷺ (المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدله الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) فكيف طالبتهم الناس بالهجرة إليكم علماً أن الرسول الكريم قال (رأس الكفر نحو المشرق) والمشرق بالنسبة للمدينة المنورة جهة نجد، وفي رواية (الإيمان يمانى والفتنة من ههنا حيث يطلع قرن الشيطان) وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه

قال وهو مستقبل المشرق (إن الفتنة ههنا).. وللبخاري مرفوعاً في كتاب الجمعة: قَالَ (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنَّا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنَّا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ هُنَاكَ الرَّزَّازِلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) وقد رواه في كتاب الفتن أيضاً، كما رواه الترمذي في كتاب المناقب، ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً: (اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا وفي مدنا وفي يمننا وشامنا ثم استقبل الشمس فقال ههنا يطلع قرن الشيطان) فلماذا ورب الكعبة ناديتم الناس للهجرة إلى نجد في بداية دعوتكم وهي شرُّ أرض الله مطالبين الناس بترك مكة والمدينة؟!!

٥. تدعون بأنه لولا خروج دعوتكم لعادت جزيرة العرب إلى عبادة الأصنام. وقد روى مسلم في كتاب الفتن: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ وَهُوَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَفِي كِتَابِ الْإِيْمَانِ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ قِيلَ لَنَا صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنِّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ).

فهذه الأحاديث وغيرها مصرحة أن الأصنام لا تعبد في هذه الأمة إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبي ﷺ ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين محمد ﷺ لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها ﷺ مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين، وأما قبل ذلك فلا، وهذا بخلاف مذهبكم فإن اللات والعزى عبت على قولكم في كل بلاد المسلمين من قرون متطاولة ولم يبق إلا بلادكم (بجدة) فكيف تردون على النبي ﷺ في هذا؟!.

^١ الأسئلة الثالث والرابع منقول من كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي، ونقلناهما باختصار، وإلا فإنه قد توسع في الأدلة في فضح الوهابية.

٦. كثير من كتب المسلمين تحذرون من قراءتها، أما كتب الدعوة، والكتب الفكرية فممنوع دخولها إلى الديار التي تحكمون، وخاصة مؤلفات سيد قطب ورموز النهضة الإسلامية، فيها أيها الوهابية ما سرُّ ذلك؟! أهو كره لعظماء الأمة أم خوفٌ على عقيدتكم، فصاحب البناء القوي المتين لا يخاف الرياح؟! ورسول الله الكريم ﷺ لم يخف حتى من اليهود وعقيدتهم الفاسدة فعاشوا معه في المدينة المنورة، يجالسهم ويجالسونه وأصحابه، ولم يجلبهم بسبب عقيدتهم وإنما أحلامهم بسبب خيانتهم، وكتب المسلمين أولى من كتب اليهود وعقائدهم، أليس لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟!

٧. مكاتباتكم تطفح بكتب أنفقتم عليها جهدكم وأموالكم في سبيل الطعن في علماء المسلمين، نحو كتابكم المسمى (الإخوان المسلمون في الميزان) المليء بالسب والشتم والتسفيه لقادة الفكر الإسلامي من أمثال سيد قطب الذي حرمت الترحم عليه!! ومحمد الغزالي، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهم، وحتى الإمام حسن البنا لم يسلم من أذاكم حيث كانت جريمته في نظركم المناذاة

^١ ككتب الإمام أبي حامد الغزالي فتحذرون منها اتباعاً لابن تيمية (شرح العقيدة الأصفهانية ص ١١٥) ونقم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن علي من سمع أنه قرأ كتاب الإحياء فألف رسالة طويلة يشتم فيها الغزالي وكتابه (مجموع الرسائل والمسائل النجدية ج ٣ ص ١٣٠-١٣١) لأن الذهبي قال فيه بأن بكتابه السموم والأضاليل (نفس المرجع ص ١٣٤)! أقول كم من الخير في الإحياء خصوصاً إذا ما قورن بكتب من يقولون بفناء النار، وقد غلب على الذهبي تأثره بشيخه السابق ابن تيمية في اللمز فهو يشير إلى كثير من العلماء بلفظ (حيوان)!! كما فعل مع عبدالوهاب بن موسى (الميزان ٢/٦٨٤) وكذلك مع موسى بن عبدالله الطويل (الميزان ٤/٢١٠) وسمى آخر كلباً!! (السَّير ٢٠/٥١٦) ولا يتردد حتى في نعت الحاكم بالجهل فيخطبه وهو في قبره بقوله (فما أجهلك) (تعليق الذهبي على المستدرک ٣/١٢٩)!.!

بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، فلمصلحة مَنْ تُشوهون رموز الفكر الإسلامي الحديث، وتكرهون التقارب بين المسلمين؟!!

٨. كنتم أيها الوهابية ولا تزالون وراء الكثير من المآسي، والحروب الأهلية في الدول الإسلامية، فأياديكم غير خفية في الساحة الأفغانية^١ حتى قبل إنشاء مجلتكم مجلة الضرار (المجاهد) التي ما قامت إلا للتشويش على الشيخ عبد الله عزام وإخوانه دعاة وحدة الصف الأفغاني أصحاب مجلة (الجهاد)، وبعد ذلك أيضاً بدعمكم لبعض الأطراف ضدَّ بعض، فلمصلحة أي دين تفعلون ذلك؟!!

والمتابع لأوضاع المسلمين، وأسرار مآسيهم يرى أياديكم الخفية في السودان ولبنان والجزائر، وأنتم وراء كل فتنة حتى في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي؛ ويكفي أن إمام الجامع في جروزني عاصمة الشيشان قد قتل غيلة بسبب رفضه الانصياع للفكر الوهابي، وفضحتكم بنشره حتى وسائل الإعلام المسالمة لكم كهيئة الإذاعة البريطانية. فما سرُّ عدائكم لكل ما هو إسلامي؟!!

^١ دور الوهابية في الفتنة الأفغانية طاف على السطح، وخير من يتحدث عنه هم أطراف الصراع على الساحة الأفغانية، لذا راجع مواقع هذه الأطراف على الساحة العالمية للمعرفة (إنترنت) لترى ذلك، ولكنها باللغات الأجنبية، ومنها هذه الصفحة (بنية الحكومة الأفغانية والتفصيلات) **Afghan Government Structure and Details**؛ خصوصاً موضوع **Let's share the loot** (فلنقتسم الغنيمة) وراجع كذلك كتابات الدكتور محمد المسعري على موقع لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية www.cdlrwww.ummah.net

٩. ثبت أن المراكز الإسلامية التي أنشأتها في مختلف أرجاء العالم، أو تلك التي بادرت إلى استغلال عوزها المادي فحولتموها إلى مراكز للدعاية الوهابية، هذه المراكز إنما كانت عاملاً في فرقة المسلمين، ومن عاش في الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية من أبناء المسلمين يعي ذلك جيداً، خاصة وأنها موجهة لغرض معين، ويكفي دليلاً أنه لا يسمح بتولي الإمامة فيها إلا لمن يتم تحديده من قبلكم، ولا يجوز تداول الكتب فيها إلا تلك التي تخدم أغراضكم، وكثيراً ما تكون سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية، وليس آخرها مسجد جامعة كرانفيلد بالمملكة المتحدة حيث كان الطلبة يعيشون في وِثام يتقدمهم في الصلاة أحفظهم لكتاب الله، ويجمعون لحل مشاكلهم في هيئة جماعة مؤتلفة لا يفرقها جنس أو مذهب، حتى وصلت أياديكم إليها فأثرتم الفتن وفرقتم وحدة الطلبة على أساس مذهبي، حتى تفرق شملهم، وخلا المسجد من أهله، فلمصلحة من تفعلون ذلك، وهل هذه هي أخلاق الإسلام التي تدعون؟!!

١٠. قتلتم في ثورتكم الهوجاء الكثير من أهل جزيرة العرب قبل استيلائكم على الحرمين الشريفين وبعده، وافتخرتم بذلك في كتبكم مثل (عنوان المجد في تاريخ نجد) وذلك كاستحلالكم لدماء أهل الأحساء وقطر والبحرين والقطيف وسبها وجبل شمر والأردن وبلاد الشام وعمان والعراق وغيرها من البلاد، فما دليلكم على جواز قتلهم وسيبهم؟!!

١١. مازلتم تضربون الناس على الملأ في الحرمين المكي والمدني الآمنين بالسياط، لمجرد التهمة، وقبل المحاكمة، فهل هذا العمل من الإسلام في شيء خصوصاً في البلد الحرام في الشهر الحرام، علماً أن الحدود لا تطبق في المساجد،

فكيف بالإهانة والضرب قبل الحكم بالحدّ؟ بل وفي سبيل ادعائكم تطبيق الشريعة الإسلامية قطعتم آلاف الأيدي والأرجل والأعناق بشكل يثير الاشمئزاز كما تثبت ذلك لجان حقوق الإنسان العربية والأجنبية، ومنها اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، التي جمعت تقاريرها حتى سنة ١٩٨٩ - التي تشيب لهولها الولدان - في كتاب (حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية) علماً أن الحدود الشرعية عند تطبيقها الملتزم بضوابط الشرع الحنيف لم تطبق خلال العصر النبوي ولا العصر الراشد ولا عصور من تبعهم بإحسان من أئمة الهدى إلا على عدد يكاد يحصى بأصابع اليد، فما سرُّ هذه الزيادة المهولة في تبتير الأعضاء في بلادكم؟!

١٢. نلاحظ أنكم لا تترددون في الحكم على المسلم بالشرك لأتفه الأسباب، وهذا من عقائد الصفرية والأزارقة وأضرابهم ممن حكموا على كل مخالف لهم بالشرك، ولكن الفرق الجوهرى بينكم أن السابقين لكم لم يكن لهم منعة وسلطان كما هو حالكم اليوم؛ حيث استطعتم تطبيق نظريات أسلافكم على أرض الواقع، بينما لم يستطيعوا ذلك، فهل من فرق بينكم آخراً؟

١٣. تنكرون على الإباضية عدم اشتراط القرشية في الإمامة، ولكنكم أخرجتم الأشراف من الحجاز مستنصرين بالإنجليز لتحقيق ذلك، وأرغمتهم من بقي منهم بتغيير ألقابهم، فلماذا لا تسلمون الأمر لقريش بينما تعطونه لبني حنيفة؟

١٤. حاربت الدولة العثمانية وأخرجتموها من الحجاز والإحساء، وواجهكم محمد علي حتى قاد ابنه إبراهيم الأمير عبدالله أمير الدرعية إلى القاهرة ثم إلى استنبول ليقطع رأسه هناك أواخر عام ١٨١٨م^١، فلماذا تشقون عصا الطاعة؟

^١ نزلت طلائع المصريين ميناء ينبع في سبتمبر ١٨١١م وكان تعدادها ٨ - ١٠ آلاف جندي.

مقابلة!

في ١٦ محرم سنة ١٣٥١هـ قام أمير الوهاية خطيباً في أهل الطائف بحضور رؤساء البلاد، فقال: (الناس هنا ثلاث: إما مُحِب ومساعد، وإما لا محب ولا مساعد، وإما معاند فقط. والأول له مالنا والثاني نسعى جهدنا في إفهامه كيف، أما الثالث فجزاؤه ما جاء في الآية الشريفة: {إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأرجلهم من خلاف أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} اهـ).

وهكذا يعتبر خوارج نجد عدم رضوخ المسلمين لهم محاربةً لله ورسوله وفساداً في الأرض، ونحن نقول رحم الله أبا حمزة المختار بن عوف الشاري حين قام خطيباً في الناس فقال: (الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشركاً بالله عابد وثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو حاكماً بغير ما أنزل الله) فالحمد لله الذي ميّز أقوالنا عن أقوالهم وأعمالنا عن أعمالهم:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ

^١ البيت لجرير.

تحسبهم جميعاً..

الذين أصيبوا باللوثة الحشوية أول ما يتغير من أمورهم أخلاقهم! حيث تقبح معاملتهم للناس^١. يضعون هالة من القداسة على علمائهم، ولكن ما إن يختلفوا حتى يكشفوا العورات بشكل لا يمثل أخلاق الإسلام في شيء، وما ذلك إلا لأن هؤلاء العلماء لا يمثلون الإسلام أصلاً، فيتحملهم طلابهم على علاقتهم علّ وعسى، وإذا ما اختلفوا لم يظهروا سوى الحقيقة أو بعضاً منها فيبين العوار الشائن.

ولكي نضع النقاط على الحروف فإننا ننقل هنا مقتطفات من مواجهات بين علماء الحديث من الحشوية؛ واخترنا علماء الحديث لأنهم الأجدر بالتزام أخلاق الإسلام لمعرفة بصحيح السنّة من عليلها، ولكن هل كان لهم نصيب من امتثال السنّة، إليك حديثهم لتحكم:

بين الشيخ محمد مهدي الإستانبولي والشيخ الألباني:

الإستانبولي هذا هو صاحب كتاب (تحفة العروس) تتلمذ على الألباني هو والشيخ زهير الشاويش قرابة الأربعين عاماً وكانا من أخص تلامذته لديه، وبين الثلاثة صحبة تقرب الأربعين عاماً، اسمع إليه يقول له في رسالة مفتوحة وجهها إليه: "ومن حماقتك وسوء أدبك" وقال له: "إنك تحمل عليّ الحقد منذ الساعة التي امتنعت فيها من قبول أولادك إلا بدفع الأجرة عنهم، حدثني بذلك

^١ وهم في ذلك مقتدون بابن تيمية كما ذكرنا في موضوع ابن تيمية ساعة أن ذكرنا أسلوب تعامله مع العلماء.

شخصياً فاعتذرت لك، وقلت: بأن المعلمات أصبحن شريكات بسبب الأنظمة الأخيرة؛ فهزرت رأسك غضباً، وكل قصدك أكل حقوقهن كما أكلت حقوقي لعدت سنوات بتدريس الأخت ابنتك دون أن تتلفظ بكلمة شكر، ولو فعلت ما فعلت مع هرٍّ لتقدم بالشكر بالطريقة التي فطر عليها، وقد سبقت بسلوكك الشاذ هذا الشيوخ الجاحدين الذين يعتبرون تبرُّع طلابهم ضريبة لازمة وفرضاً عينياً^١ وقال: "ثم سرقت أموال السلفيين ولم تعدها إلى الجماعة كما تقتضي الأمانة^٢، ورفضت الاحتكام إلى الشرع، فعلت كل هذه الأفاعيل التي ذكرت بعضها، وسأذكر بعضها الآخر" وقال: "إنما فعلته في تلك الليلة من توجيه الكلام القاسي لك بسبب سلوكك الأحمق الشاذ" وقال: "ومن أقبح وأحمق سلوكك وقلة أدبك" وقال: "تقول إنك تريد لقمة الأكل؛ وهل فعل ذلك أتباع الرسل؟ هلا شكوت إلى إخوانك فيساعدونك كما ساعدوك مراراً بناء على اقتراحي أيها الكنود، عفواً ليس لأجل لقمة الطعام بل لأجل التكاثر في الأموال..."

بين الشيخ زهير الشاويش والشيخ الألباني:

واسمع إلى الشاويش يقول عن الألباني معلقاً على كتاب (تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب^٢) طبع المكتب الإسلامي: "وأخصُّ الذي

^١ أقول: كم هو جميل دفع التبرعات لمثل هؤلاء المشائخ الكبار!!!

^٢ هذا من أجمل أقوال بعضهم عن البعض الآخر!!

آتاه الله العلم فانسلخ منه؛ بلعام^١ ذاك الزمان ومن سار على دربه واقتفى آثاره من بلاعيم هذه الأيام، وإلى صاحب إبليس من هو بالدس والاحتيال معروف، وإلى المذمم الكريه، وإلى من هو بالشؤم في الشرق والغرب موصوف، وإلى من زاد على الإبالة ضعفاً وفاق كل من سبقه وخالف كل مظنون؛ حتى كدنا نتوهم الحديث الموضوع صحيحاً، أبت النفوس اللثيمة أن تغادر الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها، وكان من فعله أن أخرجت هذا الكتاب من محبسه". وقال عنه أيضاً: "ومن العجائب أننا رأينا من بعض المشايخ أشد من ذلك؛ فقد بلغني أن أحدهم يقول لمن لهم عليه حقوق مادية: عليكم بالتسليم لما أقول ولا تناقشوا ولا تجادلوا واقبلوا ما أعترف لكم به فقط لأنني لا أكذب... وغفل هذا المغرور بأنه لو كان عندهم لا يكذب فقد يهيم أو ينسى، وفي طلبه هذا منهم عنتٌ وجبروت؛ لأن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يسمح لكل نفس أن تجادل عن نفسها، بل أكاد أقول: إنه بهذا ممن يسمي نفسه طاغوتاً، نعوذ بالله من الجهل والجبروت" اهـ

بين الشيخ عبدالرزاق الشايحي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ

بكر أبو زيد:

يقول الشايحي: "...وبعد فهذا خطاب مفتوح موجه إلى فضيلة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي" يقول له: "وليست فعلتكم هذه بأول أفعالكم مع

^١ هو بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل الذي يروى أن قوله تعالى {واتل عليهم نبأ الذي آتينا آيتنا فانسلخ منها} نزل فيه. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة الأعراف آية .١٧٥

الدعاة، وطلبة العلم بل والعلماء والمصلحين عامة، ولا هي كبوة تخالف سجيئكم على كل حال.. " ويقول: " يبدو أنكم أدمتم الاستطالة في أعراض المسلمين، وخاصة الدعوة" ويذكر وصف المدخلي له بقوله: " يدافع عن أهل البدع والباطل ويطعن بأهل السنة. منهجه فاسد. يخدم أهل البدع، ويخدم أهل الفتن. كل أساليبه مغالطات وكلامه فارغ وكله كذب، وأخس من أهل البدع. شيطان يعرف الحق ويحاربه، ويحارب أهله وينصر الباطل... سلفيته ما هي إلا مجرد لباس لضرب الحق وإيذائه. رجل لا خير فيه. مصيبة على الإسلام. يجب هجره ويفعل فيه أكثر من الهجران. رجل يكذب ويبالغ ما يصلح للمناظرة جاهل. هذا الرجل ليس له شيء من السلفية" وبعد أن ذكر طائفة طويلة من تشنيعات المدخلي قال: "وألقيتم بهذا الكلام إلى الطلبة والطالبات في كلية الشريعة التي أقوم بالتدريس فيها عبر الاتصالات الدولية المتكررة... وقد كان سبب توجه هؤلاء الطلبة والطالبات بالسؤال إليكم - علماً أنكم تقيمون في المدينة النبوية - هو أن بعضاً من دكاترة الكلية يوجه الطلبة والطالبات إلي، معتبرين إياكم إماماً لأهل السنة في هذا العصر، ولا يرضون سوى قولكم فينزلونه منزلة المعصوم لا يجوز لأحد أن يرد عليه ولما كان الشيخ ربيع بن هادي ينزع في نقده لي وفي غيري من طلبة العلم والدعاة إلى المنهج الذي اخترعه في النقد والذي سماه: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف وكان قد خرج على المسلمين بهذا المنهج الظالم الذي نسبه إلى سلف الأمة وأهل السنة، والذي يقوم على التعدي والظلم واتهام الناس بالباطل، وإخراج المسلمين من الإسلام، ورميهم بالبدعة والزندقة" وقال: "هذا المنهج الذي سمّيته (منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ليس سوى منهج أهل البدع" ثم يقول مفتخراً مدافعاً عن نفسه "وأنا بحمد الله لم

أعرف دعوة غير الدعوة السلفية... فعلى أيدي مشايخها تلقيت العلم... فكيف أكون قد دخلت السلفية لهدمها... كما أنه بشهادة أتباعك ومريدك في الكويت أنني من أشد السلفيين دفاعاً عن السلفية.. " وقال: " ..وأنا عندما كتبت كتاب (الخطوط العريضة لأصول أدياء السلفية) لم أذكر أحداً بالاسم" وقال: "قولكم يا شيخ ربيع : إن سيد قطب ما ترك بدعة إلا واحتواها، ولا أصلاً من أصول الإسلام إلا وهدمه" ثم قال محتجاً: "وهل بعد هذا التكفير تكفير إن إبليس نفسه وهو رأس الكفر لا يقال عنه أنه لم يترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه، لأنه كان يعتقد باليوم الآخر" ثم قال: "لا شك أن هذا المنهج الذي يقوم على الظلم وتكفير المسلمين هو منهج الخوارج في تكفير المسلم بل إن الخوارج لم يقولوا مثل هذا في الذين يكفرونهم، وهذا يوضح جلياً الأصل الأول الذي ذكرناه عن الطائفة التي أدخلت في السلفية ما ليس فيها، أنهم خوارج مع الدعاة... مرجئة مع الحكام... رافضة مع الجماعات... قدرية مع اليهود والنصارى والكفار ولا شك أن منهجكم يا شيخ ربيع في نقد الدعاة والجماعات، والحكم على الناس ليس هو منهج أهل السنة والجماعة... فإن أهل السنة كانوا أرحم الناس بالمخالفين.. " وقال عن منهج المدخلي كبير علماء الحديث عند الحشوية: "إن هذا يجري، وقد جراً فعلاً صغار الطلاب الذين سمعوا هذا الكلام مسجلاً منكم يا شيخ ربيع في الحكم على المسلمين وتكفيرهم، وتبديعهم، وتضليلهم بأدنى الأسباب. إني أقول للشيخ ربيع وهو أستاذ في الحديث ويعلم مناهج المحدثين في الجرح والتعديل، لقد أفسدت منهج أهل الحديث في النقد، وجعلت الجرح بالهوى والتعصب والمبالغة¹، والظلم

¹ ألا ليت كل مغرور بالحشوية يقرأ اعترافهم هذه ليرعوي!

والتعدي" .. وهذا المنهج قد أخرج مجموعة من أتباعكم عندنا في الكويت لا هم لهم إلا التكفير والتبديع والتفسيق والجرح، وهؤلاء قد كفروا بمجموعة كبيرة من الدعاة والمصلحين، وأصبح الفتى الصغير بل والفتاة الصغيرة ترى نفسها إماماً في الجرح والتعديل، والحكم على الرجال والجماعات والكتب والطوائف!!" وقال "أنا أعلم أن هذه الورقات القليلة في هذه الرسالة ربما سيكون مصيرها مصير الورقات الأربع المشهورة لشيخنا بكر أبو زيد - حفظه الله - فقد ناله منكم في كتابكم الذي ملأتموه بالسباب والشتائم ما الله به عليم" وقال له: "أنني سأخرج مذهبكم كله للناس.. ما خفي منه وما ظهر، وسأنشر على الجميع حقيقة مذهبكم الباطني الذي تخفونه ولا تظهرونه، وتتعاهدوا¹ على كتمانهم² ليعلم الناس حقيقة المنهج الباطل الذي يسمونه، منهج أهل السنة في الحكم على الطوائف والكتب والرجال وعندما يخرج كتاب الخطوط العريضة بطبعته الثانية إن شاء الله موضحاً كل أصل من أصولكم الفاسدة بأقوالكم وأقوال تلاميذكم بنصوصها دون زيادة أو نقصان سيكون هذا إن شاء الله كافياً للقضاء على فتنكم، وتعريف الناس بحقيقة مذهبكم"

أيها الإخوة؛ هؤلاء هم الحشوية ينهشون لحوم المسلمين، فإذا ما وجدوا ساحة فهشوا بعضهم البعض.
أقول هؤلاء رجال الحديث النبوي الشريف وحملته لديكم يا خوارج العصر!؟

¹ الصواب (وتتعاهدون).

² هذا مثال على التقية الوهابية، والعقيدة التي لا تنشر!!

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسٍ

سقوط الوهابية

وبعد أن رأيت - أخي الكريم - التاريخ الدامي والعقيدة الزائغة والفقهاء الأعوج والفكر المريض لدى خوارج العصر، لن يشكل عليك كثيراً استشراق زوال هذا السرطان من جسد الأمة سريعاً بإذن الله القدير، وقد أصبح التنافر الكبير، والحرب الداخلية بين أدعياء السلفية على أشدها، وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية، فقد أفتى ابن باز ومن حوله بزيف كل من عارض دخول النصارى واليهود إلى أرض الحرمين الشريفين، وقد نُكِّل بالمعارضين منهم تنكيلاً لا يجهله المتابع للأحداث؛ وذلك رغم إخلاصهم للفكرة الوهابية، فبأسهم بينهم شديد، ونحن نعلم أن ابن باز خصوصاً أصبح اليوم لا يحظى بشعبية في أوساط المثقفين الذين تربوا في أحضان الفكر الوهابي بعد أن منَّ الله

^١ انظر إلى ما يحدث الآن بين سلفية الكويت من تنافس بغيض وتراشق على كراسي البرلمان، حتى قال أحد مرشحيهم "إن نجاحي يتمثل في سقوط النائب فلان" كما جاء ذلك مفصلاً ومن أسئلة أدعياء السلفية على صفحات مجلة (المجلة) عدد (١٠٠٩) ١٣-١٩/٦/١٩٩٩، بعنوان (صراع تيارات أم صراع طموحات شخصية. لماذا يتناحر الإسلاميون في الانتخابات الكويتية؟ سلفيون ضد سلفيين..). وأكد ذلك د. عبدالرزاق الشاذلي العميد المساعد بكلية الشريعة بجامعة الكويت وأحد أقطاب الحركة السلفية، وناظم المسبح أحد شيوخ جمعية إحياء التراث السلفية وسياسيها. هؤلاء هم الذين ينقمون على الإخوانيين مشاركاتهم الانتخابية، وهذه هي الغاية؛ الكرسي وإسقاط بعضهم بعضاً!! الطريف أن بحجة السلفيين بنجاحهم ضد المرأة البرلمان عبروا عنها بالتصفيق! وما أدري من أي سلف استقوا المكاء والتصدية!!

عليهم بالخروج من العزلة والحصار ورأوا الدنيا، ولعل ذلك من سابق عقوبته في الدنيا بعد أن اعتدى على أولياء الله المسلمين بالتكفير.

وقد وقعت في الآونة الأخيرة بعض الحوادث في بلاد الحرمين حيث يتم طرد الكثير من أدياء السلفية (الوهابية) من الكثير من المجالس والنقاشات العامة، ويتعد عنهم الكثير من الناس فلا يخالطونهم، ووصل الأمر بأن ضرب الكثير من هؤلاء بالعصي أثناء ممارستهم لعملهم هذا الذي يتقاضون عليه أجراً دنيوياً ويسمونه دعوة إلى الله! وفي لقاء ببعض الإخوة من بلاد الحجاز، تبين لنا أن الكثير من المسلمين في بلاد الحرمين يعانون الأمرين من شر هؤلاء الوهابية، حيث وصل بهم الحال إلى الاعتداء على ممتلكات الناس ونذكر على سبيل الاستغراب لا التندر أنهم مثلاً يرمون أطباق الاستقبال الفضائي ببندق الصيد في أوقات قيلولة أصحابها! ووصل الحال بالناس إلى حب مخالفتهم في كل شيء لأنهم في نظرهم وباء، فتركت الكثير من النساء تغطية وجوههن رغبة في مخالفة هؤلاء بحق أو باطل، وما ذلك إلا لكثرة ما لاقى الناس من صلف الوهابية وسوء معاملتهم، فهم لا يعرفون الأمر بالمعروف ولا يدعون بالتي هي أحسن، وردة الفعل التي سببها هؤلاء الوهابية عند بعض المسلمين في بلاد الحرمين مؤسفة في بعض جوانبها، حيث إنها تشوه صورة الكثير من القيم الصحيحة في أذهان الناس بسبب صلف هؤلاء الرعاع، حتى اضطرت الدوائر المسؤولة لإقالة رئيس هذا القسم من منصبه وتغيير بعض هؤلاء الرعاة (الدعاة!)، وإعادة تأهيل الكثير منهم عل ذلك يُصلح شيئاً من الوضع المختل.

والحقّ أنّ هذه إرهاصات لما توقعناه من زوال الدعوى الوهابية عاجلاً وقبل زوال النفط، فهي كشجرة خبيثة احتت من فوق الأرض، هيهات لها أن تعيش، وذاك هو الفكر الإلحادي لم يعمر طويلاً، حتى رأيناه يهوي على رؤوس أصحابه، ولن يكون الفكر المجسّم المشبّه لله العظيم بأفضل من ذلك حالاً؛ فهو عند الله مقيت، لا يتميز عن الفكر الإلحادي بالكثير سوى أنه فكر معاد للعلوم الطبيعية التي يرى أنّها منافية للدين مفسدة للاعتقاد فهو فكر متحجر لا يؤمن حتى بدوران الأرض، فذاك فكر التفريط، وهذا فكر الإفراط، وإنّ غداً لناظره قريبٌ.

كلمة الختام

وبعد أن عرفت - أخي القارئ الكريم - طرفاً وافياً عن الوهابية؛ ورأيت نماذج من استباحتهم المجرمة لدماء الموحدين، وامتناعهم عن قتال أعداء الله الحقيقيين، وبعد أن رأيت رميهم المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب، وكيف يؤمنون بعقيدة التحسيم اليهودية، وتدميرهم لآثار الإسلام، وتمجيدهم لمغتصبي الخلافة الراشدة، وتحقيرهم من شأن زيارة المصطفى ﷺ، بعد أن عرفت كل هذا وزيادة ألا يحقُّ لك أن تتساءل: لمصلحة من يتمُّ كلُّ هذا؟! ولك عندي الخبر اليقين،

فمع أننا ممن لا يؤمن بنظرية المؤامرة على عواهنها إلا أن هناك دلائل واضحة تثبت أن أعداء الإسلام يخططون لهدمه ليل نهار، ويكفينا من هذه الدلائل قوله سبحانه {وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون} فهي سنة ثابتة، وقوله سبحانه لنبيه خاصة وللمؤمنين عامة: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تنبع مئثمهم} ويكفينا من الأدلة أيضاً قول النبي ﷺ (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا). إذن فهي حقيقة ثابتة بأن أعداء الإسلام يتبعون شتى الوسائل الشيطانية التي لا تخطر ببال للنيل من الإسلام وهدمه، ولعل أخطر أعداء الإسلام اليوم ما يعرف بالماسونية الحرة العالمية؛ لأنها تجمع طاقة اليهود والنصارى في بوتقة واحدة.

ولأولئك الذين يجهلون الماسونية نقول باختصار؛ إن الماسونية الحرّة نشأت في الأصل على يد اليهود في مصر، واعتنقها فرسان هيكل سليمان أيام الحروب الصليبية، وكانت وراء الثورة الفرنسية. مهمتها إخضاع العالم تحت حزب الشيطان والسيطرة عليه تحت نظام عالمي واحد. تنهج في سبيل ذلك شتى السبل من الجنس والخمر إلى المال والمنصب إلى السيطرة الفكرية والبلبل العقديّة إلى ما وراء ذلك.

لقد سيطرت الماسونية على المال حتى أضحي الربا عمود الاقتصاد العالمي، وسيطرت على الإعلام العالمي، فأضحت حتى الرسوم المتحركة سبيلاً لنشر أهدافها من تمرد على الخالق ونشر للرذيلة، وأضحي الغناء سلاحاً فتاكاً في هذا السبيل؛ سبيل تمجيد الشيطان؛ حتى أنه إذا أعيدت كثير من أشرطة الغناء للوراء ظهر تمجيد الشيطان^١.

إنّ الماسونية العالمية تبرمج الحروب وترعاها؛ وختام جهدها حربان عالميتان ثمّ حرب النفط في الخليج الذي يوجد أكثر من دليل على أن أمريكا - راعية الماسونية اليوم - خططت لها منذ أكثر من عقد من الزمن! فهي لا تدع للصدفة مجالاً، تعمل وفق برامج دقيقة وجدول زمني طويل المدى، شعارها العين الواحدة عين المسيح الدجّال، يحملها الدولار الأمريكي مع صورة خادم الماسونية في حينه جورج واشنطن.

إنّما تتحكم في غذاء البشرية ودوائها بل وأسقامها زاعمة أنّها تحيي وتميت من دون الله، سائرة على درب المسيح الدجّال.

^١ كما هو في طبقات أغاني مادونا ومايكل جاكسون وكثير غيرهم.

ولقد كان الإسلام من أول ظهوره الشيخ المقلق للماسونية، فنهجت شق السبل للقضاء عليه وتدميره، من غدر يهود المدينة إلى الحروب الصليبية، إلى يهود الدونمة الذين قضوا على دولة العثمانية، إلى استعمار الدول المسلمة وتفتيتها... ولكن كل ذلك لم يجد، فلا بدّ من طريق جديد...
فما بال الماسونية الحرة العالمية لا تسمع لنصيحة زويمر الحاضرة على إبعاد المسلمين عن الإسلام وتمييع شبابه، بدل أن تكرمهم بدخول اليهودية أو النصرانية؟! وهاهي لا تأولوا جهداً في ذلك؛ فنشر المخدرات في ديار الإسلام على أشده، وغالب الأفلام - عربيها وأعجميها - تدور حول محور تدمير الإسلام وتمييع شبابه^١.

بل وما بال الماسونية لا تنشئ إسلاماً جديداً؟! إسلام يقوم على السيف والجهاد، ولكن هذه المرة ليس إلا في رقاب المسلمين! يقوم على التوحيد ولكنه توحيد يجسّد الله في صورة يرضاها اليهود^٢! إسلام يرى أهل ملّة الإسلام مشركين!

^١ وليس آخر ما في الجعبة أغاني الفيديو كليب..

^٢ بعد أن ناظر بعض الإخوة محدث الوهابية الشيخ ربيع المدخلي وقالوا له إن عقيدة التحسيم الحشوية عقيدة يهودية قال: لقد وافقوا الحق!! فقالوا له: حشرك الله معهم. وهذا ليس غريب على الوهابية فالشيخ التويجري مؤلف كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) الذي حاول أن يثبت فيه الصورة لله تعالى، نقل عن ابن تيمية الحراني (ص ٧٦) ما نصه: (وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة، فإن في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)..) اهـ فتشبه الحشوية باليهود قديم، فمنهم يستقون العقائد.

إن شريعة جديدة كهذه يجب أن تكون في قلب العالم الإسلامي النابض، تسيطر على الحرمين الشريفين، تلبس مسوح الإسلام، مؤيدة بكل قوة ممكنة.

ويا لها من فكرة تستأهل كلَّ اهتمام، فقام على رضاءها أبناء مخلصون للماسونية الحرة من أمثال شكسبير وفيلبي وديكسون وكوكس حتى إذا بلغت الفطام شربت من آبار النفط حتى انتفخت أوداجها.

إنها الشريعة الوهابية الجديدة تعبت بالدين بحجة تنزيهه عن الشركيات، شاغلة المسلمين - بأمر ما أنزل الله بها من سلطان - عن هدفهم الأسمى؛ وهو إنقاذ البشرية من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة!

فهل يعلم أتباع هذا المنهج الفاسد أنهم خدم لأعداء الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون؟! وهل سيقف المخدوعون ولو لساعة ليتفكروا في الطريق الوعر الذي سلكوه؟! فهل يفيق خوارج العصر من غفلتهم؟!

{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا }

^١ لا بدَّ أن أعيد التأكيد في الختام بأن الكثير من أشياع الوهابية اليوم يفعلون ما يفعلون من مهازل لا لأنهم ينطلقون من عداء مبطن للإسلام؛ بل لأنهم غرَّ بهم فاتبعوا داعي الفساد في الأرض ابن عبد الوهاب طانين بأنه مجدد العصر، فالأساس الذي ينطلقون منه باطل؛ وما بني على باطل فهو باطل. الخطر الكبير هو أن من تغلغت دعوة الخوارج في قلبه فتهيأت هيهات أن يستجيب لداعي الحق (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة)، فتراه يكابر وإن كان الحق أمامه أبلجاً!

إِنَّ يَاقِينَنَا فِي اللَّهِ وَنَصْرِهِ كَبِيرٌ، وَلَوْ عَصَفَتْ بِنَا الزَّلَازِلُ، وَكَادَتْ لَنَا
الدُّنْيَا بِأَسْرَهَا، وَلَنَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ} وَقَوْلِهِ: {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ} تَفْرِيجٌ لِكُلِّ هَمٍّ وَحَزَنٍ.

شهادة ربانية

بعد جهدٍ مضمّن، وفي مرحلة تصوّرت فيها اكتمال هذا الكتاب قررت طباعته، ولكن ما إن فتحت تلك النسخة الحديثة منه حتى أصيبت بعطل، فلم أستطع فتحها بأي وسيلة!! فأصابني الإحباط والضجر؛ كيف لا وقد أنفقت فيها عشرات الساعات من العمل الدؤوب، وأخذت بيني وبين نفسي أراجع ما يمكن أن يكون سبباً في هذا الابتلاء، وفي مقدمته مدى استحقاق الوهابية لما أكتب فيهم! فكثيراً ما يكون المرء على قناعة بأمر وهو مخطئ جادة الحق، فتوجهت إلى المسجد والوساوس قد أخذت مني كلّ مأخذ، لأستخير الله في أمر الكتاب والوهابية، فماذا وجدت؟!!

والله الذي لا إله غيره الذي رفع السماء بغير عمد أي وجدت أمراً اقشعر له بدني واهتزت له حنايا وجداني؛ فبعد الاستخارة فتحت كتاب ربي سبحانه وتعالى طالباً الحكم الصريح في الوهابية، فما وجدت بين عينيّ إلا هذه الآيات من سورة الأنفال:

وَمَا لَهُمْ آلِيَاءُ يَعِدُّبِهِمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَتْ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيقَةً فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ
بَعْضٍ فَيَرْكَبُ كُفْرًا جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنِّي يَتَنَاهَوْنَ يُغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْوَدُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ
نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠)

فوالله ما ازددت إلا يقيناً واطمئناناً في وجوب مسارعة الرد على هؤلاء
القوم وفضحهم قاتلهم الله، بالحق والبرهان المبين، فعدت وكلي همّة ونشاط،
وشرعت في الكتاب من جديد، وتبين لي أخيراً أن ما حدث كان نعمة، فقد
أعدت تنسيق الكتاب بشكل أفضل ووجدت الكثير من الأدلة والبراهين
والمراجع الضرورية، ولولا عطل تلك النسخة لما تنبّهت لكل ذلك، فالحمد لله
ربّ العالمين.

هذا وإني ألتمس كل من وجد شكاً في نفسه من حقيقة هذا الأمر أن
يجلس ساعة مخلصاً بين يدي ربّه فيستخيره في أمر الوهابية فإن الله سبحانه لا بدّ
أن يريه الحق والرشاد.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

هذا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم
وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

ملحق شعري: الوهابية على ألسن الأدباء

- فرقة بالغرور والطيش ساروا
- هم الألى سلبوا الأجيال لقممتها
- الله أكبر هدأ الجهل وانكسرا

فرقة بالغرور والطيش ساروا

ونختم كتابنا بشيء من الشعر، فهذه أبيات اقتطفتها من قصيدة عصماء
للأستاذ الكبير أبو بكر عبدالرحمن بن محمد بن شهاب المتوفى عام ١٣٤١هـ
من ديوانه المطبوع بسنغافورة عام ١٣٤٢هـ، ص ١١٣-١١٤

فرقة بالغرور والطيش ساروا في فجاج الضلال سيرا حثيثا
جسموا شبهوا وبالآين قالوا لوثوا أصل دينهم تلويثا
من يعظم شعائر الله قالوا إنه كان مشركاً وخبيثا
لابن تميمية استجابوا قديماً وابن عبد الوهاب جاء حديثا
أعرضوا عن سوا الحقيقة يب غون بما يدعون مهذا أثيثا
ليت شعري من الذي يقبل الحق جلياً ويستهل الغيوثا
إذ هم اليوم حزب جهل فأذكا هم يميز التذكير والتأنيثا
ويظنوا تغلب الحمق والغبي يداني لدى النزال الليوثا
ليس يدرون أنهم ليس يدرون بل الجهل عمهم توريثا
وتسموا أهل الحديث وهاهم لا يكادون يفقهون حديثا

هم الألى سلبوا الأجيال لقمتهها

ويقول عنهم سليمان العيسى^١:

هم الألى سلبوا الأجيال لقمتهها وبالحرير على أشلاتها رفلوا
 كم أقسموا بالدم المتثار لو طرفت عين على القدس في ساحاتها قتلوا
 ومزق القدس أشلاء مروعة فاسأل، ولو خجل التاريخ ما فعلوا

^١ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ط. ٣، ص ٥٨٠

الله أكبر هدَّ الجهل وانكسرا

وهذه قصيدة لمؤلف هذا الكتاب بعثها لأخ كريم مالكي المذهب نافح عن الحق وناصره ولا يزال قائماً به في رده على خوارج العصر؛ بعثتها إليه بعد أن بهرني براعه وقوة برهانه وسماحة أخلاقه، خلال كتابته على فارس نت، زاده الله من واسع فضله...

الله أكبر هدَّ الجهل وانكسرا

وشعشعَ النورُ في الساحاتِ وانتشرا

يا جهبذاً أشعرياً في طريقته

بددتَ شُبُهَةً حَشَوِيٍّ قد افتخرا

قد دنسوا الأرضَ تجسيمياً وهرطقةً

وكفروا من أبي تهريجهم جهراً

قد أحرقوا كُتُبَ الإسلامِ وافتخروا

بقتلهم أهلَ دينِ اللهِ والفُقرا

وأعلنوا دولةَ التوحيدِ مملكةً !!!

فيها يُباحُ حرامُ اللهِ للأمرِ

أحكامهم في ضعيفِ القومِ نافذةٌ

لكنها في شريفِ القومِ محضُ هُرا

فكم أيادٍ أُبينتَ عن معاصمِها

ظلماً. أيادي ضعافٍ ما لهم نُصرا

يا مذهبَ الشَّرِّ قَتَلْتَ النَّسَا عَلْنَا
 فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ طُفْنَ الْبَيْتَ وَالْحَجْرَا
 وَسَالَ دَمٌ حَجِيجِ الْبَيْتِ أَوْدِيَةً
 عَلَى مَصَاحِفِهِمْ. وَالْحَيُّ قَدْ قُبِرَا^١
 وَمِنْ قَدِيمٍ قَدْ احْتَلُّوا مَدِينَتَنَا:
 أَرْضَ السَّلَامِ وَعَمَّ الْجَوْعُ وَاسْتَعْرَا
 وَحَاصَرُوا مَكَّةَ الْعَظْمَى بِجَيْشِهِمْ
 أَعْرَابٍ نَجِدُ فِطَالِعَ عِنْدَهَا السَّيْرَا
 تَرَى عُجَابًا مِنَ الْأَفْعَالِ مَا اقْتَرَفَتْ
 أَيْدِي الْمَغُولِ وَهَوْلَا كُو الَّذِي بَطْرَا
 فِيهَا أَخَا الْعِلْمِ أَقْبَلُ إِنَّ سَاحَتَهُمْ^٢
 قَدْ شَوَّهَتْهَا جِهَالَاتٌ وَمَحْضُ فِرَى
 أَقْبَلُ وَبَدَّدَ ضَلَالَاتٍ وَأَحْجَبَةً
 مِنَ الظَّلَامِ أَغَمَّتْ دُونَهَا الْقَمَرَا
 أَقْبَلُ بِنُورِ كِتَابِ اللَّهِ تَرْجُمُهُمْ

^١ كثير ممن شهد الحج عام مجزرة الحجاج الإيرانيين قد رأى بأَمِّ عينه أحياءَ إيرانيين يرمون مع الموتى ، والأمر لله من جور أهل الباطل {ولا تجن منكم شنان قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى} ولكن أين هؤلاء من التقوى!؟

^٢ المقصود هنا (الساحة الإسلامية) موقع على الإنترنت، وقد كانت بدايتها حرة ينشر بها كل مقال والردود عليه، حتى تحكم مراقبو الوهابية بها، فأضحت لا يكاد يدخلها موضوع غير حشوي إلا حذف من ساعته، فتلوثت أَمَا تَلُوثُ.

وَسُنَّةِ الْمِصْطَفَى مَنْ قَادَ وَاتْتَصَرَ^١
 لَكَ السَّلَامُ مَدِيداً دَائِماً أَبَداً
 مِنْ إِخْوَةٍ فِي (بِلَادِ) الْخَيْرِ أَسَدِ شَرِي
 قَدْ بَايَعُوا اللَّهَ أَنْ يَمْضُوا بِلا بَدَعٍ
 مَا ضَرَّهُمْ مِنْ غَوَى دَرْباً وَمَنْ كَفَرَ
 يَرُونَ أَهْلَ كِتَابِ اللَّهِ إِخْوَتَهُمْ
 وَلَا يَقِيمُونَ حَوْلَ الْحِزْبِ مَوْتَمِراً
 وَلَمْ يَمُدُّوا سِوْفاً نَحْوَهُمْ أَبَداً
 بَلْ وَجَّهُوا لِخَصْمِ اللَّهِ؛ لِلْكَفَرِ
 فَيَا أَخِي دُمْتَ مَنْصُوراً وَلَا حُرْمَتَ
 رُبُوعٍ سَاحَتِنَا مِنْ مِثْلِكُمْ دُرّاً.

^١ صلى الله عليه وآله وسلم.

أهم المصادر والمراجع-

١. إبراهيم الراوي الرفاعي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٤٥هـ.
٢. إبراهيم بن عثمان الفارس، أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١٤١٢، ١هـ.
٣. إبراهيم عبدالعزيز عبد الغني، صراع الأمراء، دار الساقى، لندن، ط ١٩٩٠، ١.
٤. أبو العلي التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
٥. أبو بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، دار الكتاب العربي، ط ١٤٠٢، ٣هـ.
٦. أبو زهرة، أحمد بن حنبل حياته وعصره، دار الفكر العربي، القاهرة.
٧. أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره — آراؤه الفقهية، متعهد الطبع دار الفكر العربي، القاهرة.

^١ أوردت اسم صاحب الكتاب بأشهر أسمائه، لا باسمه الكامل لأنني رأيت أن لو قلت مثلاً؛ هذا الكتاب لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري، لما كاد أن يعرفه إلا خاصة الخاصة، ولكن إذا قلت ابن الأثير فهو أشهر من نار على علم، وكذلك لم أتبع الأسلوب الغربي الذي يعتمد على ذكر الاسم الأخير، ومثاله (عبدالحليم، أحمد بن) — يقصدون ابن تيمية — لأنه لا يتناسب وأسلوبنا العربي فهناك مؤلفون اشتهروا بكناهم والبعض بالقابهم وآخرون بقبائلهم وهكذا. وكذلك لم أعتمد (أل) التعريف في ترتيب المراجع.

٨. أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية، القاهرة.
٩. أبو نعيم، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٩.
١٠. أحمد أبو حاق (تحقيق)، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، والمخطوطة الأصل موجودة بالمتحف البريطاني (٧٦٤ صفحة).
١١. أحمد بن حمد الخليلي، وسقط القناع، مكتبة الضامري، السيب، ١٤١٨هـ.
١٢. أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، دار جوامع الكلم، ط ٢، القاهرة. والطبعة الأخرى بعنوان المقالات السنية في الرد على الوهابية، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣١٩.
١٣. أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ٢٢٧، ط. استنبول عام ١٩٨٦م.
١٤. أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، استنبول، ١٩٧٨م.
١٥. الألباني، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ط. المكتب الإسلامي، دمشق.
١٦. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
١٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٨. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط ٨، المكتب الإسلامي، دمشق.

١٩. ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ط السنة الحمديّة، مصر.
٢٠. ابن الأثير، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، ١٤١٤هـ.
٢٢. ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر (الحديث)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٣. ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، تحقيق محمد كاظم المحمودي، ١٤٠٣هـ.
٢٤. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، حققه عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٢٥. ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بألف التنزيه، تحقيق الشيخ حسن ابن علي السقاف، طباعة دار الإمام النووي ط ٢، ١٤١٢هـ عمان. وقد اعتمدنا أيضا على الطبعة التي حققها محمد منير الإمام، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت.
٢٦. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، المطبوعات الجميلة، الجزائر، ١٩٨٦
٢٧. ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط مكتبة ابن تيمية.
٢٨. ابن باز، نقد القومية العربية، نشر المكتب الإسلامي، ط ٦، ١٤٠٨هـ.
٢٩. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، ط ١، ١٣٢٢هـ.

٣٠. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
٣١. ابن تيمية، الحموية الكبرى، (نفايس: الرسالة التدمرية، والحموية الكبرى) تحقيق حامد الفقي، معمل ومطبعة جمال العبدلي، بغداد.
٣٢. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد ومصطفى ابني عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٣٣. ابن تيمية، تفسير سورة النور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤. ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل، طبعة المنار مصر، بدون تاريخ.
٣٥. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٦. ابن تيمية، نقد مراتب الإجماع على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم.
٣٧. ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
٣٨. ابن حبان، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٩٧٣م.
٣٩. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٠. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
٤١. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٤٢. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.
٤٣. ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديشية، مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٤٤. ابن حجر الهيتمي، حاشيته على مناسك النووي، طبعة المكتبة السلفية.
٤٥. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة المثنى، بغداد.
٤٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٧. ابن طولون، ذخائر القصر. مخطوط.
٤٨. ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢٦هـ.
٤٩. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق الدكتور زهير زكار، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٨.
٥٠. ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٠٨هـ.
٥١. البخاري، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢. البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية. مكتبة الفارابي، دمشق.
٥٣. البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر العربي بيروت ودار الفكر دمشق، ط١٠: ١٩٩١، إعادة ١٤١٦هـ.
٥٤. بيلي، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة (شرح وتعليق): د. عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة.

- ٥٥ . البيهقي، الأسماء والصفات، تعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٦ . البيهقي، السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٧ . بيوض إبراهيم بن عمر، ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط.
- ٥٨ . جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، الدار الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٩٩١.
- ٥٩ . جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، ط مصر عام ١٣٢٣هـ.
- ٦٠ . حسن بن علي السقاف، التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحدّ الإيداع القانوني لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٩٠، ٣، ١٩٦، الأردن. بدون إشارة إلى دار النشر.
- ٦١ . حسن بن علي السقاف، التنديد بمن عدّد التوحيد إبطال محاولة التثليث في التوحيد العقيدة الإسلامية، دار الإمام النووي، الأردن، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ٦٢ . حسن بن علي السقاف، صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو عقيدة أهل السنة والجماعة، ط ١، دار الإمام النووي، ص ٢١٣ وما يليها.
- ٦٣ . حسين بن غنّام، تاريخ نجد، أشرف على طباعته عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، السعودية.
- ٦٤ . حسين عبيد غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار الجديد.

٦٥. خالد بن حامد العسقلاني، الردود السلفية على دعاة السلفية، دار
وسنة النشر مغفلتان.
٦٦. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٩هـ.
٦٧. خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، الصفا للنشر
والتوزيع، لندن، ط١، ١٤١١هـ.
٦٨. خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم
للملايين، بيروت، ١٩٧٠.
٦٩. ديكسون، الكويت وجاراتها، تعريب جاسم المبارك.
٧٠. ديكسون، عرب الصحراء، أشرف على ترجمته وحققه ونشره سعود
بن غانم الجمران العجمي، ط١، الكويت، ١٩٩٧م.
٧١. الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح عبدالرحمن بن يعلى المعلمي، دار
إحياء التراث العربي، مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.
٧٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣،
١٤٠٥هـ.
٧٣. الذهبي، العلو للعلي الغفار، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه حسن
بن علي السقاف، عمّان، دار الإمام النووي، ط١، ١٤١٩هـ.
٧٤. الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة، ط١.
٧٥. الذهبي، نصيحة الذهبي لابن تيمية، دار المشاريع للطباعة والنشر،
بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٧٦. الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، دار الحكمة، بيروت، ط١،
١٤١٥هـ.

٧٧. رياض نجيب الريّس، رياح السّموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج ١٩٩١-١٩٩٤، ط ٣
٧٨. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط ١، ١٣٠٦هـ.
٧٩. زهير الغزاوي، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ.
٨٠. سانت جون فيليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت
٨١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
٨٢. سعيد بن خلفان الخليلي، تمهيد قواعد الإيمان، ط وزارة التراث، سلطنة عمان
٨٣. سعيد بن مبروك القنوبي، السيف الحاد على من أخذ بأحاديث الآحاد في الاعتقاد، ط ١، مكتبة الضامري، ١٤١٥هـ.
٨٤. سلامة القضاعي (مقدمة)، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ملحق بالأسماء والصفات للبيهقي.
٨٥. سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم، ط ١، شركة المطابع النموذجية، ١٤٠٣هـ.
٨٦. سليمان بن عبد الوهاب النجدي، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، حققه وقدم له وعلّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ط دار الإنسان، مصر.

٨٧. السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٨. السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٨٩. الشبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، المطبعة الأدبية، مصر، دار الذخائر للمطبوعات.
٩٠. الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩١. صالح بن فوزان الفوزان، نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان.. من الهفوات، ط ٢، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١١هـ.
٩٢. صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق هلموت ريتز، ط ٢، ١٣٨١هـ.
٩٣. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٠.
٩٤. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٩٥. الطحاوي، شرح معاني الآثار أو (معاني الآثار) في مشكل الحديث، مطبعة المصطفائي، الهند، ١٣٠٠هـ.
٩٦. عبدالرحمن الخيّر، الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد، أشرف على طباعته هاني عبدالرحمن الخيّر، توزيع مكتبة الشرق

- الجديد، حماة، سورية، ١٩٩٦، ١٠، ٢٠٠٠، ط ١.
٩٧. عبدالرحمن الشرقاوي، الفقيه المعذب ابن تيمية، سلسلة كتاب اليوم.
٩٨. عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٩٩. عبدالرحمن ناصر الشمراي، فيصل القاتل والقتيل، دار الإنسان، بيروت، ط ١، ١٤٠٩.
١٠٠. عبدالرحمن ناصر الشمراي، مملكة الفضائح، دار الإنسان، بيروت.
١٠١. عبدالعظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة.
١٠٢. عبدالقادر الكيلاني، النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية، مطبعة الفيحاء، دمشق.
١٠٣. عبدالكريم بن صالح الحميد، هداية الحيران في مسألة الدوران، مطبعة السفير - الرياض.
١٠٤. عبدالله الحبشي، المقالات السنّية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، ط ٣، ١٤١٧ هـ، دار المشاريع، بيروت.
١٠٥. عبدالمجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، علام المعرفة، جدة، ط ١، ١٩٨٣.
١٠٦. عثمان بن بشر الحنبلي النجدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف. وقد اعتمدنا في مواضع معدودة مشار إليها على الطبعة الثانية ببيروت، سنة ١٩٧٤ م، والتي حققها عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ.

١٠٧. العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٥١هـ.
١٠٨. العقيلي، الضعفاء الكبير، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧.
١٠٩. علي الكوراني العاملي، الوهابية والتوحيد، دار السيرة، بيروت
١١٠. عمر عبدالقادر المغربي، المهدم من آثار المدينة المنورة، مؤسسة منشورات الحج، طهران، ط ١، ١٤٠٨هـ.
١١١. الفقي، أثر الدعوة الوهابية، طبع ١٣٥٤ هـ.
١١٢. فهد القحطاني، الإسلام والوثنية السعودية، ط ١، ١٤٠٥هـ
١١٣. فهد القحطاني، مجزرة مكة. قصة المذبحة السعودية للحجاج، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
١١٤. فهد بن ناصر السليمان، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط ١، سنة ١٤١٢هـ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض.
١١٥. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل.
١١٦. فيلي، تاريخ نجد، المكتبة الأهلية، بيروت.
١١٧. القرطبي، تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ط ١٣٦٩، ١هـ.
١١٨. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، القاهرة، ط ١، ١٣٢٨هـ.
١١٩. كيللي ج. ب، بريطانيا في الخليج الفارسي ١٧٩٥ - ١٨٨٠ - مطبوعات أكسفورد كلارندن ١٩٦٨، بالإنكليزية

١٢٠. اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٩
١٢١. لوريمر ج ج، دليل الخليج، ترجمة حكومة قطر، ط٢، ١٩٧٥.
١٢٢. المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠٥هـ.
١٢٣. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط١، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٥هـ.
١٢٤. مجموعة مختارات سجلات بومباي، موجز تاريخي عن القواسم، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦ باللغة الإنجليزية.
١٢٥. مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦، باللغة الإنكليزية.
١٢٦. مجير الدين العليمي، النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
١٢٧. محسن الأمين، كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، تحقيق حسن الأمين، ط٢، ١٣٨٢هـ.
١٢٨. محمد أحمد باشميل، كيف نفهم التوحيد؟، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.
١٢٩. محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط١، ١٣٩٥.
١٣٠. محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٣١. محمد الموصلي، مختصر الصواعق المرسلّة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن القيم الجوزية، مكتبة القاهرة، ط ٢، ١٣٨٥هـ.
١٣٢. محمد بن أحمد بن عبدالمهادي، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٣. محمد بن خليفة النبھاني، التحفة النبھانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
١٣٤. محمد بن عبد الله المسعري، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع.
١٣٥. محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط السعودية. يهدى ولا يباع.
١٣٦. محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تصحيح صالح بن فوزان الفوزان، ومحمد صالح العليقي، مطابع الرياض، الرياض، ط ١٣٩٨، ١هـ.
١٣٧. محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، طبع المكتب الإسلامي بدمشق، ١٩٦٢.
١٣٨. محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية، دار الجواد، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.
١٣٩. محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
١٤٠. محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، دار الفتح، الشارقة، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٤١. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦
١٤٢. محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداثة، ط ٣، ١٩٨٨.
١٤٣. ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة آل بوسعيديين، ط ٣، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان. تحقيق عبد المنعم عامر - د. محمد عبدالله مرسى، ١٤١٢هـ.
١٤٤. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، دار المعراج للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
١٤٥. محمد فقيه بن عبد الجبار الجاوي، النصوص الإسلامية في الرد على مذهب الوهابية، ط. مصر عام ١٩٢٢
١٤٦. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
١٤٧. محمد نوري الديثوري، ردود على شبهات السلفية، ط ١، ١٩٨٧.
١٤٨. محمود الألوسي، تفسير: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥.
١٤٩. المزي، تمذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٨هـ، بيروت.
١٥٠. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط ١٣
١٥١. منصور محمد عويس، ابن تيمية ليس سلفياً، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٧٠.

١٥٢. المنصوري، التاج الجامع للأصول، ط ٤، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥هـ.
١٥٣. ناصر السابعي، الأحاديث الواردة في الخوارج: تخرّيج ودراسة، قيد الطباعة.
١٥٤. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ.
١٥٥. ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.
١٥٦. نجدي فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط دار الساقى، لبنان.
١٥٧. النسائي، الضعفاء والمتروكين، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
١٥٨. يحيى الجناوني، كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقهاء، مكتبة الاستقامة، مسقط.
١٥٩. يوسف الهاجري، البقيع: قصة تدمير آل سعود للآثار الإسلامية في الحجاز، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، ط ١، ١٤١١هـ، بيروت.

جرائد:

١. جريدة Washington posts
٢. جريدة (المسلمون). سعودية تصدر في الخارج.
٣. جريدة Seattle Post Intelligence
٤. جريدة الحياة اللندنية
٥. جريدة الرياض السعودية
٦. جريدة النداء اللبنانية.
٧. جريدة (فيرسيا) الروسية الأسبوعية.

مجلات:

١. مجلة آخر ساعة المصرية.
٢. مجلة الرسالة المصرية
٣. مجلة الضياء الإماراتية (النسخة العربية).
٤. مجلة العربي الكويتية.
٥. مجلة المجلة السعودية، الصادرة من لندن
٦. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
٨. مجلة منار الهدى البيروتية

مواقع على الشبكة العالمية:

١. www.ummah.net، www.cldr.net
٢. <http://moonsighting.com>،
٣. www.saha.net
٤. www.aljareh.net
٥. مائة عالم سعودي، مذكرة النصيحة (عبر البحث بالإنترنت)

برامج حاسوب:

١. برنامج المحدث
٢. العالمية، موسوعة الحديث النبوي الشريف
٣. مؤسسة التراث، الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف
٤. مايكروسوفت، أطلس إنكارتا ٩٩

برامج إذاعية وتلفزيونية ومحاضرات:

١. أحمد سيف الدين، برنامج (Issues and Answers) القناة الثانية بالتلفزيون السعودي، يوم الجمعة ١٤١٩، ١١، ٢٤هـ.
٢. إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، برنامج نور على الدرب.
٣. قناة الجزيرة برنامج (قضايا)، يوم الجمعة ١٤١٩، ١١، ٢٤ (١٢، ٣، ٩٩)
٤. قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، ليلة ١٧ يناير ١٩٩٨م.
٥. محمد قطب، محاضرة بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري) بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، شهر سبتمبر ١٩٩٧.

هذا الكتاب

أيها الباحثون عن الحقيقة الناصعة المبرأة من شوائب الخداع وزيف النفاق...
يا من يرون الحكمة ضالتهم، أينما وجدوها فهم أحق بها...
يا من تتقطع أكبادهم لما آل إليه أمر أمة محمد ﷺ اليوم... وتنفطر أفئدتهم إذ
يرون بعض المحسوبيين على أمة الإسلام يمزقون صفها، وبفرون أديمها...
يا من تتطلع قلوبهم إلى غد مشرق تلتئم فيه جراح الأمة الطاهرة، وتتلاشى فيه
عللها، وتختفي فيه آلامها، وتتوحد فيه كلمتها، وتجتمع على طاعة الله
صفوفها...
هذه نابذة الحشوية الفاسدة، وشجرتها الخبيثة... السرطان الذي ينخر في جسد
خير أمة..

هاهم أولاء قد خرجوا في آخر الزمان، على حين فرقة من المسلمين، يسيئون
الأعمال، يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، تحقرون عبادتكم إلى عبادتهم،
يقتلون أهل التوحيد، ويتركون أهل الأوثان، عقيدتهم التجسيد، وفكرهم
التشويش، وفقههم التخبيط...
يبين هذا الكتاب حقيقتهم، ويكشف عوارهم... بالدليل الواضح، والحقيقة
الثابتة، والخبر اليقين، والمعلومة الموثقة...
حتى لتكاد يدك تمتد لتشير إليهم في ثبات... ولسانك ينطق باليقين:

هؤلاء هم الخوارج

الذين حذر رسول الله ﷺ منهم!!!